رحمة

رواية

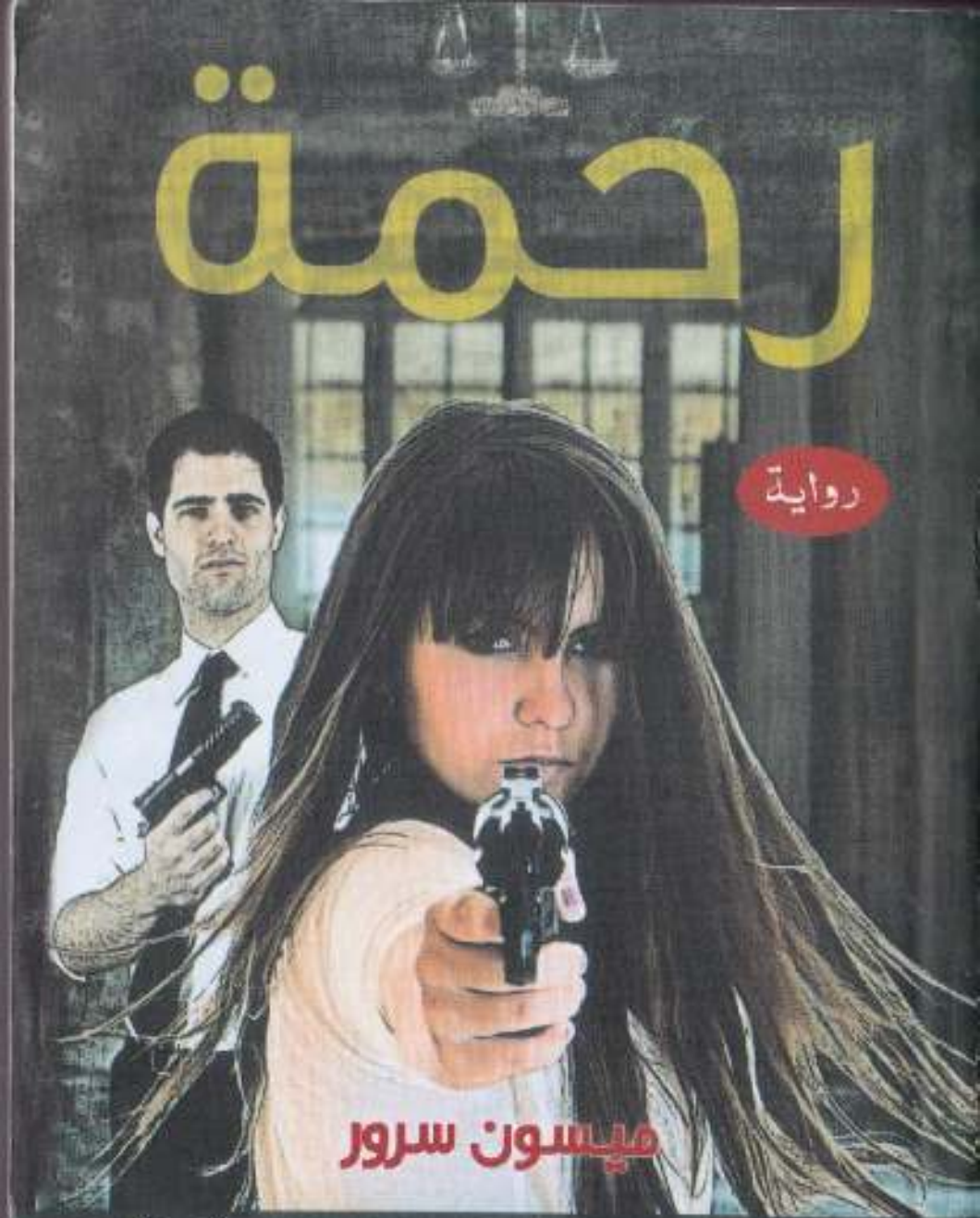

ميسون سرور

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

سما

رواية

رحمة

ميسون سرور

سما

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

رحمة

ميسون سرور

الطبعة الأولى: يناير
1437هـ - 2016م

مراجعة وتدقيق لغوي: د. سرور محمد سرور

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية
دار الكتب المصرية
سرور، ميسون
رحمة/
ميسون سرور - القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2015
728 ص: 13,5×19,5سم - (رحمة)
تدمك: 978-977-791-040-1
1 - القصص العربية
أ. العنوان 813
رقم الإيداع: 2015/20588
تدمك: 978-977-791-040-1

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار سما للنشر
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب
بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير
أو خلافه دون الحصول على إذن كتابي من الناشر فقط.

دار سما للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
16 ش يوسف المغني متفرع من شارع البستان - باب اللوق - القاهرة
تليفون: +202 24917866 - +2 01271519100
email: samaeditor@yahoo.com
publishing@sama-publishing.com

التوزيع
المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع
88 ش طومان باي - الأزبكية - القاهرة - جمهورية مصر العربية
تلفاكس: +202 24519603 - +2 01099999240
mailto:dolia_group1@yahoo.com

التنفيذ الفني

www.dzrq.com

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اهـــــــــداء إلـى..

كل من يستخدمون القانون سلاحًا لتحقيق العدالة

وكل من يسعون إلى العدالة عن طريق القانون

ومن يسيرون على درب الحق

والضمير رفيقهم

والعدل غايتهم

ميسـون سـرور

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

رؤيــة خاصــة

لا يوجد على الأرض بين الناس ملائكة..
ولكن منهم من يحملون قلوبًا ملائكية في أجساد بشر..
مثل هؤلاء ليس بوسعهم أن يؤذوا او يضروا أحدًا..
ولكن إذا حكمت عليهم الأقدار
أن يصارعوا الشياطين بأيديهم
فلن يسعهم إلا أن..
يواجهوا الشر بالشر.. ويدافعوا عن الخير بالخير..
ويحاكموا الشر في محكمتهم.. بميزان عدل خاص بهم..
ميزان يخفى بين كفي خيرهم وشرهم..
عدالة يصدر الحكم فيها بلا قانون..
عدالة اسمها..
رحمـــــــــــــــــــة

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

المقـدمـــة..

لم يكن في مخيلتي أن اضع رحمة بين صفحات رواية
فحين بدأت كتابتها كنت اعدها لتكون مسلسلًا دراميًا
يهز وجدان المشاهد بمتابعته على الشاشة الصغيرة
لكن بعد أن استمعت إلى أراء الفنانين فيها
واشادتهم بالمعالجة الدارمية لها وتوقعاتهم لنجاحها
جاءتنى تلك الفكرة المجنونة التي تراود كل روائي
يعشق الرسم بالكلمات وتجسيد الصورة بين الصفحات
وقررت أن اخوض التحدي وأن اقدم رحمة على شاشتى الورقية أولا
وان اجعل من خيال كل قارىء هو المخرج الدرامي للرواية
وهو المشاهد لها في نفس الوقت
اتمنّى أن انجح في هذا التحدي
وأن اتمكن من تحويل صفحات روايتي إلى شاشة فضية صغيرة
والحكم في النهاية للمشاهد..
أقصد للقارىء

ميسـون سـرور

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(١)
(تحدي المقاتلين)

داخل صالة مباريات (الكيك بوكسينج) بالنادي الرياضي، وفوق حلبة القتال التقى المقاتلان الشابان الصديقان في الصباح الباكر، للتدريب على القتال المتلاحم معا كما تعودا أن يفعلا كلما سمحت لهما ظروف عملهما..

(سيف) و(رامز)..

(رامز) شاب وسيم في الثامنة والعشرين من عمره، ابيض البشرة ذو وجه مستدير، وعينان خضراوتان، وشعر ناعم كستنائي اقرب إلى البني قصير جدًا، متوسط الطول ذو جسد رياضي جدا مفتول العضلات..

(سيف) في الثامنة والثلاثين من عمره لكن يبدو عليه أنه في مثل عمر (رامز) بسبب وسامته وجسده الرياضي أيضًا وهو أطول من (رامز) قليلًا، أبيض البشرة، ذو عينين عسليتين جذابتين، وشعره اسود ناعم للغالية وكثيف قليلًا من الامام..

على الرغم من انهما صديقان حميمان إلا أن اسلوب كل منهما في القتال يختلف عن الآخر كثيرًا..

(رامز) يعتمد على عضلاته المفتولة ولياقته العالية بسبب قضائه في الجيم اغلب وقته بجانب العمل كما يعتمد على الهجوم كثيرا بقوة وعنف..

أما (سيف) كان اكثر هدوءً ورزانة ودهاء في التهرب من هجوم (رامز) بخفة وسرعة وبدون أن يرهق نفسه في الحركة كثيرًا حتى ينتظر اللحظة المناسبة التي يضرب فيها ضربته الخاصة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وعلى الرغم من أن الاثنين اعتادا القتال والتدرب معًا منذ زمن حتى اصبح كل منهما يحفظ تحركات الآخر إلا أن كل مرة يتقاتلان فيها يفاجيء كل واحد منهما الآخر بحركة جديدة أو اسلوب جديد في الهجوم والدفاع..

«هدي نفسك يابني شوية.. انفعالك ده طول عمره مشكلتك حتى في اللعب».

قال (سيف) ذلك مبتسمًا في خبث وهو يصد بساعده احدى لكمات (رامز) الذي ابتسم بصعوبة بسبب انفاسه المتسارعة وهو يقول متهكمًا:

- أنت هتعملي فيها بروس لي يا...!!

وقبل أن يكمل جملته فوجيء بـ(سيف) يمسك به بقوة ويلقي به ارضًا على ظهره مستخدمًا احدى حركات (الجودو) في سرعة خاطفة، وما إن شعر (رامز) بخطأه وبظهره يرتطم بالارض حتى اغلق عينيه غيظًا وهو يضرب ارضية الحلبة بقبضته في عصبية بينما نظر إليه (سيف) ضاحكًا:

- بروس لي ولا مش بروس لي يا عم الفان دام؟!!.. ولو إن (فان دام) كان بيشغل دماغه عنك..

نظر إليه (رامز) في حنق قائلًا: «حقك يا كبير».

انحنى (سيف) نحوه مشيرًا بيده نحو رأسه:

- مليون مرة اقولك.. شغل ده زى ما بتشغل دراعك.. مش كل حاجه بالعضلات وبس

كاد (رامز) أن يقول شيئًا إلا أن قاطعهما صوت انثوي رقيق عذب دائمًا ما يخفق له قلب (سيف)..

«أنت قد الكلام ده يا كابتن؟!!».

التفت الاثنان جانبًا نحو صاحبة الصوت..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وخفق قلب (سيف)، وارتسمت على وجهه ابتسامة سعادة واطلت من عينيه نظرة حب واضحة..

تلك النظرة المتلهفة الحانية العاشقة التي لم تطل من عينيه ابدًا لسواها.. لحبيبة عمره كله..

(رحمـــــة)..

امراة شابة في الرابعة والثلاثين من عمرها لكن لا يبدو عليها ابدًا أنها قد تخطت العشرين عاما.. جميلة جمال خاص، اشبه بجمال وسحر نجمات السينما العالمية، وتتمتع برشاقة عارضات الازياء الفرنسيات الساحرات، ذات قوام ممشوق متناسق يؤكد أنها رياضية من الدرجة الاولى..

وجهها ذو ملامح صغيرة رقيقة جميلة، عيناها الخضراوتان تشبه عيني (رامز) كثيرًا لكنهما اجمل وارق بكثير، شعرها الكستنائي الناعم الطويل المموج قليلًا ينسدل على جانبي وجهها الجذاب ويغطي كتفيها وظهرها كله حتى خصرها على النحو الذي طالما عشق (سيف) رؤيته هكذا و..

وتوقف عن التأمل فيها ووضع يديه في وسطه مبتسمًا حين عادت تكرر:

– ها!!.. قد الكلام اللي قلته ده ولا ايه؟

نظر إليها (سيف) متحديًا: «قده ونص طبعًا».

ضحك (رامز) في سخرية: «جالك الموت يا تارك الصلاة».

ضحكت (رحمة) في رقة ونظر (سيف) إلى (رامز) قائلًا:

– ليه يعني بقه!!

مد (رامز) يده إليه فأمسك (سيف) بكفه وجذبه لأعلى ليساعده على النهوض بينما قال الاول ساخرًا:

– هو أنت هتقدر تعمل حاجة بذمتك!!.. دانت بتيجي لحد الكابتن (رحمة القاضي) وتقول اضرب كمان عايز اتووبب..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وتبادلا الضحك مع ضحكات (رحمة) بينما لكزه (سيف) في صدره وهو يقول مبتسمًا في خبث:

- على قلبي زى العسل بس اطلع أنت منها بدل ما اطلعك أنا..

تراجع (رامز) للخلف وهو يرفع يديه امامه قائلًا بمزاح:

- لا وعلى ايه!! الطيب احسن يا كبير.. طالع لوحدي أهو

وانحنى يأخذ حقيبته الرياضية من خارج احبال الحلبة وحملها على كتفه وهو يتابع:

- وكمان محبش ابقى عزول.. هروح اشوف عصفورتي احسن

اشارت إليه (رحمة) بسبابتها محذرة:

- اوعا تنسى يا (رامز) تأكد عليها عشان عيد ميلاد (ملك)..

قال (رامز) مطمئنًا:

- لا كله تمام.. احنا متفقين من امبارح اعزمها على الفطار ونجيب الهدايا سوا

اقترب منه (سيف) قائلًا:

- مدام هتجيبوا الهدايا لـ(موكي) حبيبة قلبي يبقى خلي الفطار عليا

قال (رامز) في شك مازحًا: «ده كلام جد ولا عزومة مراكبية؟».

ابتسم (سيف) وهو يقول مؤكدًا:

- جد طبعا.. أنا عازمكم على الفطار على النيل النهارده.. روح كلمها واجهز بسرعه

قال (رامز) بحماس: «حالا».

ثم قفز برشاقة من فوق الاحبال وقبل أن يذهب توقف بجوار (رحمة) ونظر إليها بخبث قائلًا بصوت اقرب إلى الهمس:

- طبعا الفطار اللي على النيل ده مش عشاني.. لاجل الورد يقه..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليه معاتبة وهي تقول بمرح: «أنت مش هتبطل ابدًا!!».

هز كتفيه قائلًا: «لا مش هبطل».

واشار بعينه نحو مكان (سيف) وهو يتابع بصوت خافت:

- لحد ما تبطلي انتِ..

نظرت إليه (رحمة) في صمت ثم نظرت لاسفل وكأنها في حيرة من أمرها، فاقترب منها (رامز) وهمس في اذنها:

- فكيها يا كابتن خلينا نفرح بقه..

عادت تنظر إليه في صمت فابتسم في وجهها وقبلها في وجنتها بحنان ثم نظر إليها بحب وغمز لها بعينه ثم تركها واسرع إلى حجرة تغيير الملابس وتابعته هي بعينيها وهي تفكر حائرة حتى اتاها صوت (سيف) قائلًا:

- كابتن (رحمة) بطلة العالم خافت ورجعت في كلامها ولا ايه!!!

التفتت (رحمة) نحوه فوجدته يمد يده إليها لتصعد إلى الحلبة معه وعلى وجهه نفس الابتسامة الهادئة فابتسمت ووضعت يدها الصغيرة في كفه وتركته يساعدها على الصعود وهي تقول في ثقة:

- (رحمة القاضي) متعرفش الخوف..

(سيف): - عارف أنها مبتخافش.. وكمان عنيدة ودماغها ناشفة

(رحمة): - كويس انك عارف

ضحك (سيف) متهكمًا:

- لا ده أنا متأكد.. خاصة إن دماغها دي كانت السبب في تغيير حاجات كتير زمان

حاولت أن تغير الحديث كي لا يستدرجها إلى حوار لا تريده، فوضعت حقيبتها الرياضية جانبًا وهي تقول:

- سيبك من زمان وخلينا في دلوقت أحسن ما اخد حق (رامز) منك

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

فهم (سيف) على الفور أنها تحاول التهرب من مواجهته فابتسم ابتسامة باهتة وتقدم نحوها وهو يقول بتحد:

- طب وريني نفسك.. بس اوعي تزعلي في الآخر..

رفعت ساقها ووضعتها على احبال الحلبة واخذت تقوم ببعض تمارين الاحماء وهي تقول مبتسمة:

- لا مش هزعل.. وبعدين مش أنت اللي قلت إن مش كل حاجة بالدراع!!

(سيف): - ايوه قلت.. بس ده مش معناه انك تقدري تفوزي

(رحمة): - وليه لأ!! أنت بتشك في قدراتي ولا ايه؟!!

اقترب منها وهويقول ببساطة: «لا طبعا.. لكن.."

توقفت عن التمارين ونظرت إليه بثقة قائلة: «لكن ايه؟».

اقترب منها كثيرًا وامسك بحبل الحلبة بجانبها قائلًا:

- مش لدرجة انك تهزميني..

خفق قلبها على الرغم منها حين شعرت بقربه منها على هذا النحو وحاولت أن تتجنب النظر إليه كي لا يشعر بها، وقالت في صوت منخفض قليلًا:

- أنا هزمت رجاله قبل كده يا (سيف)..

شعر بالارتباك الذي بداخلها فاقترب منها اكثر حتى كاد يلامس جسدها لكنه توقف قبل ذلك واقترب من اذنها قائلًا بصوت اقرب إلى الهمس في تحد وثقة متناهية:

- آه حصل.. بس مش أنا يا (رحمة)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Rewa

استفزها اسلوبه وتحديه كثيرًا فنظرت إليه برهة في صمت نظرة هو يفهمها كثيرًا ثم وقفت في مواجهته بثقة وتحدٍ وخلعت سترة بدلتها الرياضية وهي تقول:

- طب خاف على نفسك بقه

وقف امامها في وضع استعداد قتالي واتسعت ابتسامته قائلًا:

- ممكن اجيب اسعاف لو عايزه.. بس مفيناش من زعل.. اتفقنا؟

وقفت في وضع استعداد وابتسمت قائلة بتحدٍ:

- ياريت أنت اللي متزعلش في الآخر..

اومأ برأسه ايجابًا وهو ينظر إلى عينيها في صمت..

وكأنه يريد أن يقول لها.. أن ذلك لن يحدث أبـــدًا..

■■■

انتهى (رامز) من اخذ حمامه وتغيير ملابسه وقبل أن يغادر حجرة تغيير الملابس سمع صوت رنين هاتفه المحمول فاجاب الاتصال وهو في غاية العصبية قائلًا:

- مش معقولة الطريقة المستفزة بتاعتك دي.. مليون مرة قلتلك متعملش الموبايل (سايلنت)..

جاءه صوت خطيبته (سارة) عبر الهاتف قائلة:

- ايه يا (رامز) في ايه!! كنت في المحاضرة..

غادر (رامز) حجرة خلع الملابس بالنادي وهو يقول في عصبية:

- برضو متعملهوش (سايلنت).. وطي الصوت وخلاص

قالت (سارة) في عصبية:

- يعني إزاي الكلام ده!! والدكتور!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Ektob

اتاها صوت (رامز) قائلًا:

- دكتور على نفسه.. واللي اقوله يتسمع يا (سارة).. ومتخلنيش اقلبها نكدع الصبح

قالت محاولة تهدئته:

- لا خلاص خلاص.. أنا مليش دماغ للخناق نهائي النهارده لو سمحت..

سار هو متجهًا إلى موقف السيارات وضحك قائلًا:

- طب خلاص خليها بكره.. عشان خاطرك بس..

قالت (سارة) في سخرية: «ده ايه الحنية دي كلها!!».

قال مازحًا: «عشان تعرفي طيبة قلبي بس..»

ضحكت في مزاح: «هو أنت هتقولي على قلبك الطيب!!».

وصل إلى سيارته وفتح بابها الخلفي والقى بالحقيبة في الداخل وهو يقول:

- لا ولسه لما تعرفي اني عازمك على الفطار على النيل

ضحكت (سارة) قائلة: «لا ده كده كتير عليا».

اغلق الباب الخلفي وهو يقول ساخرا:

- لا حبيبتي مفيش حاجه تكتر عليكِ.. استنيني هجيلك دلوقت

قالت معترضة: «لا دلوقت مينفعش لسه عندي محاضرة و..»

قاطعها قائلًا:

- محاضرة ايه بقه!! بقولك فطار على النيل يعني فكك..

حاولت الاعتراض ثانية: «بس يا (رامز)..».

عاد يقاطعها في جدية:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- مفيش بس.. يابنتى أنا بشوفك بالعافية اصلا.. وكمان (سيف) و(رحمة) اجازة النهادره وهنتجمع سوا.. خليكي جدعه وتعالي.. يمكن ربنا يفك عقدتهم اللي بقالها سنين دي..

اتاه صوتها قائلة في حنان: «خلاص هاجي».

ابتسم (رامز) وقال في حب وسعادة:

- تسلميلي يا (سارة) قلبي وعينيا انتِ.. هشوف (سيف) و(رحمة) اتاخروا ليه وهعدي عليكي.. سلام يا جميل

واغلق الاتصال معها ثم اتصل على هاتف (سيف) وحين لم يجد اجابة اتصل على هاتف (رحمة) وهو يتمتم محدثًا نفسه في حيرة:

- ايه اللي اخرهم كده!!!.. ده مكنش «Fight» هيلعبوه!!..

لم يجد ردًا من (رحمة) أيضًا فاتجه عائدًا إلى الصالة المغطاة..

ليعرف ما الذي يجري في القتال بينهما..

fb.com/Sa7erElKotob/
ساحر الكتب

«بالراحة يا كابتن.. مش عشان ساكتلك يعني».

قال (سيف) هذه العبارة مازحًا وهو يصد ضربات (رحمة) وهجماتها المتتالية السريعة، واستمرت هي في الهجوم وهي تقول مبتسمة بثقة:

- محدش قالك تسكت يا كابتن

ظل يصد ضرباتها وهو يقول محذرًا:

- (رحمة).. أنت مش حمل ضربة واحدة و..

وقطع عبارته متاوهًا في صوت منخفض: «آآآاه..».

بعد أن استطاعت أن تناله باحدى ضرابتها وتدفعه بقدمها في صدره، فنظر إليها غير مصدقٍ وهي تستعد لضربه مرة أخرى وقد اتسعت ابتسامتها في شماتة وزهوٍ، وعندئذ قال في تحدٍ:

- طب تعالي بقه..

قالها وهو يمسك بذراعها ويستدير معطيًا اياها ظهره ليرفعها ويقلبها امامه، وبالفعل فوجئت هي بالحركة ولم تتوقعها فاختل توازنها وكادت أن تسقط بقوة إلا أنه امسك بها بسرعة قبل أن ترتطم بالارض وانزلها امامه برفق، لكنه شعر أنها تألمت من ذراعها..

والتقت عيناهما وهو يقول بصوت خافت:

- أنا اسف بجد.. انتِ كويسه؟!!

هزت رأسها نافية في الم وهي تضع يدها الاخرى على ذراعها التي رفعها منها، فانحنى نحوها بسرعة قائلا في لهفة وقلق:

- دراعك ماله!!.. وريني كده الـ...

وقطع عبارته فجأة حين فوجيء بها تضربه بقدميها وتقلبه خلفها على ظهره في حركة خاطفة سريعة واستدارت هي نحوه في حركة بهلوانية حتى اصبحت فوق صدره بركبتيها ناظرة إليه في انتصار وزهو وثقة مما جعله يضحك على الرغم من المه وهو يقول في صوت مختنق:

- يابنت اللذينة!!..

وضعت يديها في وسطها وهي تقول منتصرة:

- هزيمة دي ولا مش هزيمة يا كابتن!!

قال بانفعال مصطنع:

- لا طبعا مش هزيمة.. ده جزائي عشان خفت تكوني اتأذيتي؟!!

(رحمة): - لكن.. وأنت اللي قلت إن مش كل حاجه بالذراع

(سيف): - انتِ خدعتيني

انحنت نحوه قليلا قائلة في زهو وشماتة:

- كل شيء مباح في الحب والحرب يا كابتن..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وكادت أن تقوم من فوقه لكنها فوجئت به يجذبها من ذراعيها نحوه فشهقت في قلق حين اصبحت قريبة منه جدا بينما لم يبال هو ونظر إلى عينيها قائلا في خبث:

- طب أنا معنديش مانع تكسبي انتِ الحرب بس اكسب أنا في الحب

نظرت حولها في قلق وبصوت منخفض:

- (سيف).. أنت اتجننت ولا ايه!!

حاولت التنصل منه لكنه ظل ممسكًا بذراعيها بقوة وهو يضحك قائلًا:

- آه طبعا اتجننت.. فكراني هتكسف اقولها!!.. شيء طبيعي إن اتجنن بعد كل اللي عملاه فيا ده..

نظرت إليه معاتبة وهي تقول:

- (سيف).. مش وقته الكلام ده.. الساعه داخله على 9 وممكن الناس تبدأ تيجي.. ولو حد دخل هيقولوا عليا ايه..

قاطعها في صرامة:

- محدش يقدر يتكلم عليكِ بحرف.. الكل هنا وفي الشغل عارف انك منطقة محرمة.. منطقة تخص (سيف الجويني).. اللي يعدي عليها انسفه..

ابتسمت في سعادة على الرغم منها مع سماعها لكلامه وخفضت عينيها قائلة في خجل وخبث:

- عشان كده العرسان بطلوا يتخدمولي..

ضحك في تهكم ثم قال مبتسما في ثقة:

- خلي حد يفكر يعملها وانا اطير رقبته ورقبتك معاه..

نظرت إليه في دهشة قائلة: «وانا معاه!!».

ضغط على ذراعيها وجذبها نحوه اكثر وهو يقول:

- آه.. امال انتِ فاكرة ايه!!..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وازداد صوته همسا وهو ينظر إلى عينيها قائلًا:

- ولو انك متهونيش عليا..

نظرت إليه محذرة وهي تقول: «(سيف)!!».

ارتفع صوت ثالث في المكان قائلًا في تهكم:

- هو «الفايت» قلب لمصراعة روماني ولا ايه!!!!

التفت الاثنان نحو الصوت فوجدا (رامز) يقف عند المدخل عاقدا ساعديه امام صدره وعلى وجهه ابتسامة متهكمة وهو ينظر إليهما، فابتعدت (رحمة) عن (سيف) بسرعة في حرج وتنحنح (سيف) وهو يعتدل جالسا ويحاول أن يكتم ضحكه قائلًا:

- أنت مرحتش تجيب (سارة)؟!!!

قال (رامز) في سخرية:

- لأ مرحتش.. قلبي كالي عليك يا كابتن.. قلت اجي اطمن

وقف (سيف) وساعد (رحمة) على النهوض ونظرا لبعضهما..

وهما يحاولان اخفاء الابتسامة التي على وجهيهما..

ونظرة الحب الحائرة بين عينيهما..

■■■

(2)

(زيارة مريبة)

«فيلا الرائد عاصم القاضي»

الرائد (عاصم القاضي) كان زوج (رحمة) وابن عمها..

كان ضابطًا طيارًا في القوات المسلحة استشهد وهو يحاول الهبوط بالطائرة بعيدًا عن احدى القرى في سيناء بعد أن اصاب أحد محركاتها خلل وعطل مفاجئ، كان بامكانه القفز من الطائرة والنجاة بنفسه لكنه ضحى بحياته من أجل انقاذ الاهالي سكان القرية..

استشهد الرائد (عاصم) بعد زواج لم يدم سوى عامين فقط، تاركًا زوجته ارملة شابة وابنته الرضيعة (ملك) التي لم تكمل العام والنصف..

ومنذ ذلك الوقت و(رحمة) تعيش من أجل ابنتها الوحيدة (ملك) وتلعب في حياتها دور الام والاب معًا بمساعدة اسرتها، لكنها اصرت على العيش مع ابنتها (ملك) في فيلا زوجها الراحل كي يظل منزله مفتوحاً إلى أن تكبر (ملك) وتصبح عروسًا جميلة وتتزوج فيه كما حلم والدها واراد أن يفعل ذلك لها، لكن القدر لم يمهله الفرصة لتحقيق ذلك وتوفي وهي رضيعة..

وكبرت (ملك)..

واصبحت نسخة مصغرة من امها، واليوم تستعد للاحتفال بعيد ميلادها العاشر، تجلس في حجرتها وتجمع اغراضها في حقيبتها الصغيرة كي تذهب مع امها إلى منزل جدها، حتى سمعت طرقًا على الباب فالتفتت خلفها لتجد الخادمة (ابتسام) تدخل عليها الحجرة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(ابتسام) فتاة صغيرة جميلة في الثامنة عشر من عمرها تعمل كمديرة لمنزل (رحمة) منذ صغرها لانها ابنة الداداا (امينة) التي تعمل في منزل اسرة (فريد القاضي) والد (رحمة) منذ سنوات طويلة، والجميع يعاملها هي وابنتها (ابتسام) كافراد من الاسرة، ولذلك تعتبر (ابتسام) أن (ملك) أخت صغرى لها ومن الصباح الباكر وهي تعد ما امرتها به (رحمة) من أجل حفل عيد ميلاد..

«جهزتي حاجتك يا (ملك)؟».

قالت (ابتسام) ذلك لـ (ملك) التي اجابتها في حيرة:

- لسه.. في حاجات مش لاقياها ومش عارفه راحت فين..

ثم نظرت إليها راجية وهي تقول:

- ممكن تيجي تساعديني يا (ابتسام)!!.. احسن مامي عايزاني اكون جاهزة قبل ما توصل عشان نروح بيت جدو على طول..

اقتربت منها (ابتسام) مبتسمة في حنان قائلة:

- آه طبعا يا (ملوكة) عيني ليكي.. قوليلي ايه اللي..

وقطعت عبارتها مع ارتفاع رنين هاتفها المحمول الصغير، وما إن رأت الاسم الذي ظهر على الشاشة حتى شعرت بالارتباك وهي تجيب المكالمة امام (ملك) في حذر:

- ايوه.. مش أنا قلتلك متكلمش.. قصدي متتكلميش وانا في الشغل!!!.. طيب طيب.. خمس دقايق واكون عندك بس استني بعيد..

كانت (ملك) تتابعها في فضول وعندما انهت حديثها سألتها قائلة:

- دي دادا (امينة)؟!!

ارتبكت (ابتسام) قائلة:

- هـه؟!!.. لا لأ.. ده... قصدي دي واحدة صاحبتي جايالي حاجات كده..

سألتها (ملك) في براءة شديدة: «حاجات ايه؟».

دغدغتها (ابتسام) وداعبتها قائلة:

- حاجات وخلاص يا ست كوكي.. هو انتي لازم تعرفي كل حاجه؟.. لازم يعني..لازم!!

اخذت (ملك) تضحك في مرح، وظلت (ابتسام) تضحك وتمزح معها حتى انستها فضولها وسؤالها ثم قالت لها مبتسمة:

- بصي بقه.. انتي كملي تجهيز شنطتك وانا هطلع لصاحبتي 10 دقايق بس وارجع اساعدك واعملك اللي انتِ عايزاه ونخلص حاجتك قبل ما مامي توصل.. اتفقنا؟!!

قالت لها (ملك) في حماس: «اتفقنا.. بس متتأخريش..».

وعدتها (ابتسام) أنها لن تتأخر واسرعت مغادرة الحجرة

ثم غادرت الفيلا للخارج لكن.. من الباب الخلفي..

■■■

سار العم (عبد الله) حارس فيلا (عاصم القاضي) خلف (ابتسام) وهو يراقبها من بعيد في حذر وحرص بعد أن لمحها وهي تغادر الفيلا خلسة وتتجه إلى شارع خلف الفيلا وهي تسير في حذر متجهة نحو الشاب الذي يقف في نهاية الشارع..

عندئذ تذكر (عبد الله) أنه قد راها مع ذلك الشاب منذ اسبوع في نفس المكان، ولم يسألها عنه لانها كانت المرة الاولى التي يراها فيها تخرج خلسة للقاء شخص ما على هذا النحو، لكن مع تكرار الموقف هذه المرة قرر أن يتبعها حتى أول الطريق دون أن تنتبه إلى وجوده، ثم وقف متواريا

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بين بعض السيارات التي كانت في الجوار كي لا تراه وكي ينظر إلى الشاب جيدا ويدقق في ملامحة التي لم يصعب عليه أن يحفظها من الوهلة الاولى..

فقد كان شابًا في اواخر العشرينيات، طويل القامة، عريضًا الكتفين، اسمر البشرة، وجهه يميل إلى الاستدارة، شعره كثيف ملتف ومجعد، تقطع عينه اليسرى ونصف وجهه الايسر ندبة كبيرة واضحة، يبدو من اثرها أنها كانت اصابة خطرة واثرت على عينه اليسرى التي يبدو لونها مختلفًا عن عينه اليمنى السوداء..

«مش أنا قلتلك من المرة اللي فاتت متجيش هنا تاني!!!».

قالت (ابتسام) تلك العبارة في ضيق فرد عليها الشاب في لامبالاة:

– وهو حصل ايه يعني لما جيت!!

قالت (ابتسام) في توتر:

– محصلش حاجة يا (دياب) بس ممكن يحصل لو مدام (رحمة) جت وشافتنا وقالت لـ أمي..

وضع (دياب) سيجارة في فمه وقال متهكمًا:

– خالتي (أمينة)؟!!.. اخبارها ايه صحيح؟

قالت (ابتسام) في تأثر:

– صحتها بقت تعبانة قوى اليومين دول ومبقتش حمل شقا.. والحمدلله إن الست (رحمة) واعلها مش مخلينا محتاجين حاجه.. مش عارفه من غيرهم كان هيجرالنا ايه!!!

نفث (دياب) دخان سيجارته وقال مستنكرًا:

– وانا رحت فين يا بت؟!!.. هو انتم ليكم راجل غيري!!

لطمت ظهر يدها بكفها الاخرى وهي تقول مستهزئة:

– وانت كنت فين قبل كده يا ابو الرجاله!!.. دانت جريت على امي من 6 ستين طلبت منها فلوس عشان علاج امك ادتك اللي حيلتنا وانت لهفتهم وهجيت تاني على اسكندرية.. حتى خالتي اللي هي امك ماتت من المرض وانت مسألتش فيها.. جاي دلوقت تقولي راجلنا!!

وتابعت وهي تشير بيدها اسفل عنقها كالسكين قائلة:

– دانا لو امي شمت خبر انى بقابلك ولا بكلمك هتقطع رقبتي..

لوح بكفه قائلًا في ضيق وضجر:

– ماخلاص يا (ابتسام) متفكرنيش بقه.. يابت دي كانت حكاية قديمة وراحت لحالها.. وانا قلتلك قبل كده إن الفلوس دي اتسرقت مني وانا مسافر ومعرفتش ارجع بعدها.. طب هرجع واوري وشي إزاي لخالتي ولا امي الله يرحمها!!!

سألته مستنكرة: «طب ودلوقت هتقولها ايه اما تعرف انك رجعت!!.. أنا امي مش هيدخل عليها الكلمتين دول يا (دياب)».

غمز لها بعينه قائلًا:

– ماهو البركة فيكي بقه يا (بوسبوس).. انتى تفتحى السكة وتمهديلنا الطريق..

نظرت إليه في حيرة قائلة:

– صعب يا (دياب).. من ساعة امك ما ماتت بعياها وانا امي مش طايقاك ولا بتطيق تجي سيرتك بينا بالغلط

زفر دخان سيجارته ثم قال وهو يفكر:

– يبقى مفيش غير الحل اللي قلتلك عليه قبل كده.. نحطها ادام الأمر الواقع ونتجوز ونخلع على اسكندرية..

لوحت بيدها في وجهه قائلة في حزم:

www.facebook.com/groups/sa7er.Elkotob

– لا يا (دياب) أنا معملش كده في امي.. وبعدين الست (رحمة) تقول عليا ايه..!!

قال في حدة وضيق: «الله!!! هو أنا كل ما اكلمك في الموضوع ده تقوليلي (رحمة)!! تكونيش صدقتي انك من عيلتها بصحيح!!».

عقدت ساعديها امام صدرها قائلة:

– ايوه الست (رحمة) بتعاملني زى اختها الصغيرة ومربياني مع بنتها وعملت عشاني كتير.. يعني مستحيل اقدر ازعلها.. فاهم يا (دياب)..!!

صمت (دياب) برهة وهو يفكر ثم فوجئت به يسألها:

– وهو جوز (رحمة) دي فين؟!!

نظرت إليه في تعجب بينما تابع هو قائلًا:

– اللي فهمته من كلامك.. انك عايشه معاها هي وبنتها ويس!!

اجابته في اشفاق:

– الست (رحمة) من عيلة كبيرة ومرتاحة قوي.. بس جوزها الله يرحمه كان طيار في الجيش.. استشهد وسابها هي وبنتها عندها سنة ونص.. بنتها اتيتمت وهي في اللفة وملحقتش تشوف ابوها يا عيني..

(دياب): – يعني الفيلا دي بيت جوزها؟..امال كنتي بتقوليلي الحفلة في الفيلا الكبيرة!! فيلا مين بقه؟

(ابتسام): – فيلا الدكتور (فريد القاضي) ابو مدام (رحمة) وكبير العيلة..

(دياب): – ابوها كمان ساكن في فيلا اكبر من دي!! ده باينها عيلة مريشه قوي

(ابتسام): – امال أنا كنت بقولك ايه دلوقت.. ربنا يباركلهم ويزيدهم

قال (دياب) متهكما بصوت به نبرة من الحقد:

– يزيدهم ايه اكتر من كده!!.. العالم دول هم اللي واكلين الغلابة اللي زينا..

قالت (ابتسام) بضيق واستنكار:

– ايه اللي أنت بتقوله ده!!!.. دول ناس محترمين.. وولاد اصول.. والدكتور (فريد) رجل طيب ومحترم.. ومراته الاستاذه (هويدا) مديرة مدرسة قد الدنيا.. يعني بتربي اجيال..

استمع إليها باستخفاف ثم قال متهكمًا: «بتربي اجيال!!».

نظرت إليه شزرًا وهي تقول باصرار وحسم:

– ايوه.. ولو عايزنا نكمل مع بعض يا ابن الحلال متغلطش في حد من العيلة دي.. عشان دول اهلي وناسي ومن يوم ما وعيت على الدنيا وهم سندنا وظهرنا أنا وأمي الغلبانة..

لوح لها بكفه متمتا باستهزاء:

– والنبي انتِ بت هبلة.. وهتفضلي طول عمرك عبيطة ولا فاهمة حاجة

عوجت (ابتسام) شفتيها في استهزاء قائلة:

– طب خليك أنت اللي فاهم كل حاجة يا ابو العريف.. أنت بس اللي طول عمرك نمرود.. وعينك في اللي في ايد غيرك..

زفر دخان سيجارته في وجهها وهو يقول ساخرًا:

– وهو عيب إنه يبقى عندى طموح يابت!!!.. والنبى حلوة طموح دي.. بلغة عيلة المثقفين بتاعتك.. اللي صدقتي أنك من بقيت اهلهم

واخذ يضحك ساخرًا فنظرت إليه متوعدة وهي تقول مبتسمة:

– اضحك اضحك.. بكره تشوف لما تيجي تطلبني من امى إن هم اللي هيقفولك عشان تاخد بالك مني..

نظر إليها واثقًا وهو يقول: «وماله!! أنا قدها وقدود.."

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ثم اشار إليها بيده محذرًا:

- بس يكون في علمك أنا هعمل كده عشان أكبرك ادامهم.. لكن لو عليا أنا محدش يقدر يقف قصادي..

ابتسمت في سعادة وبراءة مفرطة وكادت أن تقول شيئًا لولا أن ارتفع صوت عم (عبد الله) حارس الفيلا وهو يناديها فالتفت خلفها بسرعة ونظر (دياب) نحوه أيضًا..

وما إن رأته (ابتسام) متجهًا نحوها حتى فزعت ولوحت بيدها في توتر واشارت إلى (دياب) بالرحيل وطلبت منه أن يغادر بسرعة قبل أن يراه (عبد الله) ويحفظ شكله..

أسرع (دياب) مغادرًا إلى شارع جانبي بين الفيلات حيث كانت تنتظره سيارة اجرة بيضاء جديدة انطلقت به مسرعة بعيدًا عن المكان، بينما اقتربت (ابتسام) من عم (عبد الله) الذي ظهر على ملامحه الضيق وهو يسألها عن ذلك الشاب المريب الذي كانت تقف معه فأخبرته أنه كان تائهًا ويسأل عن عنوان منزل قريب من هنا واخطأ الطريق، فنظر إليها (عبد الله) في شك واضح ثم نبه عليها ألا تقف مع غرباء مرة أخرى وقال لها أن تعود إلى الفيلا لمساعدة (ملك) لان السيدة (رحمة) اتصلت به واخبرته أنها على وشك العودة اليهم وتريدهم أن يكونوا مستعدين، استمعت إليه (ابتسام) دون جدل وعادت معه إلى الفيلا لتكمل عملها..

■■■

«ها!!.. هتعرف تجيبها!!».

قال هذه العبارة سائق التاكسي (شومان) الذي قفز بجواره (دياب) هاربا قبل أن يراه عم (عبد الله) واجابه قائلًا:

- هي معصلجه شويتين.. بس هتيجي يعني هتيجي..

(شومان) شاب في اواخر العشرينات، طويل و نحيف، قمحي البشرة، يجمع شعره الطويل على شكل زيل حصان من الخلف ولا تختلف ملامحه عن ملامح (دياب) الاجرامية كثيرًا..

نظر إلى (دياب) في حيرة وهو يقول:

- بصراحة أنا خايف البت قريبتك دي يكون وراها قلق يا (دياح)..

شكلها بتشتغل عند ناس جامدة.. متفكك منها ونشوف غيرها..

تدخل (أورجا) الذي كان يجلس في المقعد الخلفي قائلًا بصعوبة من اثر الخمر الذي قد طير رأسه:

- يفكه منها ايه يا (شومان)!!.. البت جامدة ومتتسابش.. واحنا مخلعناش من (اسكندرية) وجينا على هنا عشان نبتدى على صغير.. والقلق احنا قده.. ده لو في قلق من اصله.. العالم المريشة دي بتبقى دماغهم متكلفة وميحبوش وجع الدماغ.. وأي حاجة تجيبلهم الصداع ولا هتلط اسمهم بيبعدوا عنها.. وهم اول ناس هيخلعوا من الموضوع ويقولوا احنا مالنا.. يعني هيسهلوها علينا اكتر من أي حد تاني..

ثم امسك بذراع (دياب) وناوله سيجارة محشوة قائلًا:

- ولا ايه يا (دياح)!!.. البت تخصك والكلمة كلمتك في الاول وفي الآخر..

(أورجا) شاب في منتصف العشرينيات، قصير القامة، عريض الكتفين، أبيض البشرة، أصلع الرأس، ويضع جنزير فضي رفيع حول عنقه..

اخذ منه (دياب) السيجارة وهو يفكر في صمت ثم نفث دخانها:

- بتقول حكم والله ياض يا (اورجا)..

قال (اروجا) ساخرًا: «ايوه أنا طول عمري حكيم».

ثم شرب من زجاجة الخمر الصغيرة التي في يده بينما قال (شومان):

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ثم اشار إليها بيده محذرًا:

- بس يكون في علمك أنا هعمل كده عشان أكبرك ادامهم.. لكن لو عليا أنا محدش يقدر يقف قصادي..

ابتسمت في سعادة وبراءة مفرطة وكادت أن تقول شيئًا لولا أن ارتفع صوت عم (عبد الله) حارس الفيلا وهو يناديها فالتفت خلفها بسرعة ونظر (دياب) نحوه أيضًا..

وما إن رأته (ابتسام) متجهًا نحوها حتى فزعت ولوحت بيدها في توتر واشارت إلى (دياب) بالرحيل وطلبت منه أن يغادر بسرعة قبل أن يراه (عبد الله) ويحفظ شكله..

أسرع (دياب) مغادرًا إلى شارع جانبي بين الفيلات حيث كانت تنتظره سيارة اجرة بيضاء جديدة انطلقت به مسرعة بعيدًا عن المكان، بينما اقتربت (ابتسام) من عم (عبد الله) الذي ظهر على ملامحه الضيق وهو يسألها عن ذلك الشاب المريب الذي كانت تقف معه فأخبرته أنه كان تائهًا ويسأل عن عنوان منزل قريب من هنا واخطأ الطريق، فنظر إليها (عبد الله) في شك واضح ثم نبه عليها ألا تقف مع غرباء مرة أخرى وقال لها أن تعود إلى الفيلا لمساعدة (ملك) لان السيدة (رحمة) اتصلت به واخبرته أنها على وشك العودة اليهم وتريدهم أن يكونوا مستعدين، استمعت إليه (ابتسام) دون جدل وعادت معه إلى الفيلا لتكمل عملها..

■■■

«ها!!.. هتعرف تجيبها!!».

قال هذه العبارة سائق التاكسي (شومان) الذي قفز بجواره (دياب) هاربا قبل أن يراه عم (عبد الله) واجابه قائلًا:

- هي معصلجه شويتين.. بس هتيجي يعني هتيجي..

(شومان) شاب في اواخر العشرينات، طويل و نحيف، قمحي البشرة، يجمع شعره الطويل على شكل زيل حصان من الخلف ولا تختلف ملامحه عن ملامح (دياب) الاجرامية كثيرًا..

نظر إلى (دياب) في حيرة وهو يقول:

- بصراحة أنا خايف البت قريبتك دي يكون وراها قلق يا (دباح).. شكلها بتشتغل عند ناس جامدة.. متفكك منها ونشوف غيرها..

تدخل (أورجا) الذي كان يجلس في المقعد الخلفى قائلًا بصعوبة من اثر الخمر الذي قد طير رأسه:

- يفكه منها ايه يا (شومان)!!.. البت جامدة ومتتسابش.. واحنا مخلعناش من (اسكندرية) وجينا على هنا عشان نبتدى على صغير.. والقلق احنا قده.. ده لو في قلق من اصله.. العالم المريشة دي بتبقى دماغهم متكلفة وميحبوش وجع الدم.. وأي حاجة تجيبلهم الصداع ولا هتلط اسمهم بيبعدوا عنها.. وهم اول ما هيخلصوا من الموضوع ويقولوا احنا مالنا.. يعني هيسهلوها علينا اكتر من أي حد تاني..

ثم امسك بذراع (دياب) وناوله سيجارة محشوة قائلًا:

- ولا ايه يا (دباح)!!.. البت تخصك والكلمة كلمتك في الاول وفي الآخر..

(أورجا) شاب في منتصف العشرينيات، قصير القامة، عريض الكتفين، أبيض البشرة، أصلع الرأس، ويضع جنزير فضي رفيع حول عنقه..

اخذ منه (دياب) السيجارة وهو يفكر في صمت ثم نفث دخانها:

- بتقول حكم والله ياض يا (اورجا)..

قال (اروجا) ساخرًا: «ايوه أنا طول عمري حكيم».

ثم شرب من زجاجة الخمر الصغيرة التي في يده بينما قال (شومان):

fb.com/Sa7er.Elkotob/
ساحر الكتب

– طب أنت عرفت حاجة عن العالم اللي شغاله عندهم..؟!!

اجابه (دياب) في هدوء:

– لسه.. الولية خالتي كانت مكتمه عني زمان موضوع شغلها في الفيلا.. ويدوب عرفت من (ابتسام) شوية حاجات عن المزة اللي شغال عندها في الفيلا دي.. وعن عيلتها صحاب الفيلا التانية الكبيرة اللي شغال فيها خالتي.. وانا مرضتش اسأل كتير عشان البت (ابتسام) متشكش في حاجة..

(شومان):

– ايوه خلينا واحدة واحدة.. بس لازم قبل ما نشتغل نكون عرفنا كل حاجة..

قال (دياب) مستنكرًا: «أنت خايف ولا ايه يا (شومان)!!»..

رد (شومان) بسرعة:

– لا.. احنا نفوت في الحديد.. بس عشان ناخد احتياطنا

تدخل (اورجا) قائلًا: «في دي عنده حق يا كبير.. الاستحراص واجب برضك.. عشان شغلنا يمشي نضيف بس.."

صمت (دياب) ليفكر ثم قال:

– ماشي الكلام.. خلينا نمشي نضيف.. لحد ما نمسك القطة بادينا..

ونفث دخان سيجارته وهو يفكر فيما ينوي فعله لاحقًا..

وابتداء من هذه الليلة..

■■■

(3)
(قصة حبنا)

جلس (سيف) و(رحمة) في المطعم المطل على النيل ينتظران قدوم (رامز) الذي ذهب لاحضار (سارة) لمشاركتهما الافطار، وكانت (رحمة) تنظر امامها شاردة، وعلى وجهها ابتسامة بريئة على الرغم من نظرة الشجن المطلة من عينيها، فاعتدل (سيف) الى الامام واستند بساعديه على الطاولة امامه وسألها هامسا:

– سرحانة في ايه؟

نظرت إليه مبتسمة: «خيبث أنت قوي يا (سيف)».

ضحك (سيف) قائلًا: «عشان جبتك هنا يعني؟».

اومأت برأسها ايجابا في صمت فتنهد بعمق ثم قال بصوت ملىء بالاشتياق والحيرة:

–طب اعمل ايه بس!!.. مش عارف احقق حلمي في الحاضر قلت ارجع للماضي..

ومد يده ليمسك بيدها وضغط عليها برقة وهو يهمس:

– مش كفاية بعاد بقه!!

اقتربت وضغطت بيدها على يده وهي تقول في شجن:

– غصب عني يا (سيف).. أنت عارف أنا وعدت (عاصم) الله يرحمه بايه..

قاطعها هامسا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– وعدتيه انك تحافظي على (ملك) وتربيها احسن تربية وتحققي ليها اللي هو كان بيتمناه.. أنا عارف.. ومش هقولك (ملك) هتكون زى بنتى لانها بنتي فعلا.. وانتِ عارفة انها بتحبني.. وواثقة أنا بحبها قد ايه..

هزت رأسها نافية وهي تقول: «صعب يا (سيف).. صعب».

قال (سيف) مستنكرًا:

– هو ايه اللي صعب!!.. من سنين وانتِ بتقولي الكلمة دي.. من ساعة ما فاتحتك في الجواز بعد استشهاد (عاصم).. الأول وافقتك عشان حرجك من الموقف بسبب قصة حبنا اللي كانت قبل جوازك وكل الناس عارفاها.. لكن دلوقتي كلهم عارفين انى مستنيكي ومتمسك بيكي.. وواثقين انى هكون امين عليكي وعلى (ملك).. يبقى مفيش سبب يخليكي تقولي صعب!!!

قالت (رحمة) في حذر: «طب و(حازم)؟».

فطب (سيف) حاجبيه قائلًا في حدة: «(حازم)!!».

قالت في توتر: «أنت عارف أنه مش متقبل انى اتجوز بعد اخوه ورافض إن حد غريب يربي (ملك).. وده سبب مشاكله مع بابا و..»

قاطعها (سيف) في عصبية:

– أنتِ عاملة حساب لـ(حازم) ومش عاملة أي حساب لانتظارى ليكي!!

هزت رأسها نافية وضغطت على يده لتهدأ من انفعاله قائلة:

– لا يا (سيف) الموضوع مش كده..

قال في حدة وضيق:

– امال ايه الموضوع يا (رحمة)؟!!.. بعد العمر ده كله جايه تقوليلى إن مشكلتك في (حازم)!!.. (حازم) ملوش صفة عشان يتحكم في حياتنا أو يتدخل فيها.. وانا مش هسمحله بكده..

واشاح بوجهه جانبا وهو يزفر في ضيق وعصبية فقالت هي في حنان:

– طب ممكن تهدأ شوية؟

ظل ينظر جانبا نحو النيل محاولا السيطرة على اعصابة وانفعالاته حتى ربتت هي برقة على يده قائلة في حنان بالغ به نبرة من الندم:

– أنا عارفة انى خليتك تستنى كتير.. بس كان غصب عني و..

نظر إليها في صرامة وهو يقاطعها:

– الموضوع مش قصة (حازم) أو غيره يا (رحمة).. أنا عارفك كويس..

نظرت إليه في صمت بينما تابع هو قائلًا:

– انتى مشكلتك كلها في (ملك).. وخوفك من الاحساس بالذنب ناحيتها وناحية (عاصم) الله يرحمه.. لكن انتِ نسيتى حاجة مهمة.. إن (عاصم) كان صاحب عمري.. وصارحنى أنه هيتقدملك قبل ما ياخد أي خطوة احترامًا لصداقتنا.. وعشان كده سكت لما قبلتى تتجوزيه بعد ما مسبنا بعض.. بسبب دماغك الناشفة وعندك معايا.. وانا قلبى بيتقطع انك هتكونى لرجل غيري..

اطرقت برأسها في حرج واكمل هو كلامه في صرامة:

– وسكت غصب عني.. عشان مخسرش صداقته زى ما خسرت حبك.. وسكت لأنه كان راجل جدع وكنت مطمن عليكي معاه.. وبعد جوازكم.. صداقتي بـ(عاصم) استمرت وكان دايمًا بيوصينى عليكي وعلى (ملك).. وآخر مرة قبل استشهاده قالها قدامك وقدام الكل.. لو جرالي حاجة يا (سيف) خد بالك من (رحمة) و(ملك)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ثم تمتم في تأثر: «الله يرحمه.. قلبه كان حامس».

رفعت (رحمة) عينيها المغرورقتين بالدموع تأثرًا بسماع ذكرى ذلك اليوم فوجدته يضغط على يدها ويمسك يدها الاخرى ويقول في اصرار وحزم:

– اسمعي.. الدنيا كلها عارفة اننا بنحب بعض.. وعيلتك موافقة على جوازنا من زمان.. و(عاصم) وصاني عليكي وعلى بته وأظن انى مقصرتش طول الستين اللي فاتت وعملت اللي اقدر عليه بكل الطرق عشان اكون جنبك وجنب (ملك).. ولسه عايز اكون جنبك لكن وانتِ مراتي.. وفي بيتي.. يا كده يا اما هيعد خالص يا (رحمة) ومش هتشوفي وشي تاني..

نظرت إليه غير مصدقة: «ايه اللي بتقوله ده يا (سيف)!!».

قال في حزم شديد: «زى ما سمعتي.. ولازم تفهمي ان القرار مش قرارك لوحدك.. ده قراري وقرار (ملك) كمان».

ضاقت عيناها متمتمة في دهشة: «(ملك)!!».

اجابها قائلًا: «ايوه (ملك).. انتِ عاملة كل ده عشانها ومع ذلك شايلاها من الحسبة بينا خالص.. اسألِيها ولو رفضت جوازنا.. أنا هنسى الموضوع ده للأبد..»

كادت أن تقول شيئًا لكن قاطعهما رنين هاتفها المحمول ولانها تضع رنة خاصة لصاحب الرقم اسرعت تمسك بالهاتف وهي تقول له:

– اسفه لازم ارد.. ده عم (عبد الله) وانت عارف مش بيكلمنى الا لو في حاجة مهمة..

اشار لها بيده بأن تفعل، وعندما اجابت المكالمة أخذت تستمع إلى (عبد الله) لبضع لحظات ثم سألته قائلة في قلق:

– يعني ايه شكله مجرم ياعم (عبد الله)!!

انتبه (سيف) لها حين سمع كلمة مجرم وسألها في اهتمام:

– في ايه؟

أشارت له بيدها بأن ينتظر قليلًا فأخذ يتابع حوارها مع (عبد الله) الذي كان يحدثها عن لقاء (ابتسام) والرجل المريب الذي رآه معها ثم قالت له في النهاية:

– خلاص يا عم (عبد الله) أنا جاية.. ومتعرفهاش انك قلتلى حاجة

وما إن انهت المكالمة معه حتى سألها (سيف) في فضول واهتمام بالغ:

– ايه اللي حصل؟!!.. ومين ده اللي شكله مجرم؟!!

روت (رحمة) له سريعا جزءً مما قاله (عبد الله) ثم طلبت منه أن يتصل بـ (رامز) وأن يخبره ألا يأتى لان عليها العودة إلى الفيلا الآن لتتأكد من ذلك الأمر، خاصة أن (عبد الله) اكد لها أن الرجل مثير للريبة والقلق واكدت عليه ألا يخبر (رامز) بما روته له.

«أنا جاى معاكي عشان اطمن بنفسي».

قال (سيف) ذلك لها في حزم وأخبرها أنه يريد أن يعرف ما قصة (ابتسام) مع ذلك الرجل الذي حدثها عنه (عبدالله)، ثم اتصل بـ (رامز) وهما يغادران المطعم على عجل واخبره ألا يلحق بهما إلى المطعم لانهما سيرحلان من أجل أمر هام في العمل، عندئذ اخبره (رامز) أنه سيذهب مع خطيبته (سارة) لشراء الهدية لـ (ملك)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(4)

(اعتـــراض)

«مستشفى الدكتور راشد أبو العزم»

جلس الدكتور (راشد) داخل حجرته الكبيرة في المستشفى يفحص بدقة واهتمام اشعات أحد المرضى، وهو رجل في الخمسين من عمره، أبيض البشرة، ذو شعر أسود، ولحية سوداء خفيفة، ويضع على عينيه الرماديتين منظارًا طبيًا صغيرًا..

وكان منهمكًا في فحص الاشعة حين اقتحمت عليه المكتب سيدة جميلة في بداية الاربعينات من عمرها، جسدها ممتلىء قليلًا، عريضة الكتفين، طويلة، بيضاء البشرة، مستديرة الوجه، لها وجنتان جميلتان ممتلئتان، وعينان سوداوتان جميلتان، وشعر أسود كثيف ناعم، قصير يصل إلى منتصف عنقها على نحو مستدير حول وجهها، وكانت ترتدي ملابس في غاية الاناقة..

«شفت بنتك وعمايلها يا (راشد)!!».

قالت هذه العبارة وهي تقتحم الحجرة على الدكتور (راشد) الذي التفت إليها مشدوهًا وفزعًا من الطريقة التي فاجأته بها، وقبل أن ينطق بأية كلمة دخلت خلفها سكرتيرة مكتبه كي تعترض على دخول تلك السيدة على هذا النحو، لكنه اشار لها بيده بالانصراف وهو مازال يتابع بعينيه العاصفة التي دخلت بها هذه السيدة والتي تابعت كلامها قائلة بانفعال:

- أنا كان عندي حق اني كنت قلقانه من الجوازة دي.. مكنش لازم اوافق عليها مهما حصل.. ولا ندي بنتنا للولد ده..

فهم (راشد) ما ترمي إليه فوضع الاشعة التي في يده على المكتب وهو يقول:

- (رامز) مش ولد يا (جيهان).. (رامز) رااجل.. وجدع.. ويحب بنتك وبنتك بتحبه..

لوحت بذراعيها في عصبية وضيق قائلة:

- هو ده كل اللي لفت انتباهك في كلامي يادكتور!!.. هي دي قوة ملاحظتك!!

ابتسم (راشد) في هدوء وامسك بالبايب الخاص به واشعله بعد أن وضعه بين شفتيه وهو يقول:

- طب اقعدي واهدي وفهميني ايه اللي حصل..

وضعت حقيبتها على الكرسي الذي امام مكتبه وجلست على المقعد الآخر وهي تقول بعصبية:

- البيه عدى عليها في الجامعة وخدها معاه..

اتسعت عينا (راشد) في دهشة مصطنعة وهو يقول: «معقول!».

تابعت هي قائلة: «آه تخيل!! وكمان سايبها المحاضرة بتاعتها».

ازداد اتساع عينا (راشد) ذهولًا مصطنعًا وهو يقول: «كمان!!».

ثم لوح بيده وفيها البايب وهو يقول باستنكار وغضب مفتعلين:

- لا ده كلام ميتسكتش عليه ابدًا.. طب عملتيله محضر ولا لسه!!

كادت أن تقول شيئًا لكنها توقفت وسألته في تعجب:

- محضر ايه يا (راشد)؟!!

قال ببساطة بالغة: «بلغتي عنه البوليس يعني؟».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ظلت تنظر إليه في دهشة واستفهام حتى ابتسم على الرغم منه وهو يرى تعبيرات وجهها، عندئذ فهمت أنه يسخر مما تقوله فنظرت إليه بلوم وغضب قائلة:

- أنت بتتريق عليا يا دكتور!!

ثم تابعت باستنكار: «ده بدل ما تشوف حل للكارثة دي!!».

ضحك (راشد) كثيرا وهو يضع البايب بين شفتيه فقالت هي باستنكار وحدة:

- أنت بتضحك على ايه؟!!

اشار نحوها بالبايب وهو يقول ساخرًا:

- من اللي انتِ عملاه في نفسك ده.. ومن دخلتك المرعبة دي.. وكل ده عشان ايه!! عشان بنتك خرجت مع خطيبها!!

ثم ضحك قائلًا: «انتِ اتجننتي يا (جيهان) ولا ايه!!».

وقفت وهي تقول معترضة: «ايه اتجننت دي يا (راشد)!!».

كتم ضحكاته وابتسم قائلًا:

- طب متزعليش.. أنا اسف يا دكتورة.. اتفضلي اقعدي ونتكلم

جلست وهي تشيح بوجهها جانبًا في ضيق ثم عادت تنظر إليه عندما قال ببساطة:

- تقدري تقوليلي ايه المشكلة لما بنتك تخرج مع خطيبها!!.. الدنيا اتهدت يعني!!!

قالت في عصبية: «ايوه اتهدت يا (راشد) لان ده كان شرطي عليه من البداية عشان اوافق على جوازه من البنت.. أنه ميعطلهاش عن دراستها».

(راشد): - وهو كده عطلها؟

(جيهان): - امال لما يخليها تسيب محاضرتها ده اسمه ايه!!

(راشد): - يا دكتورة بالراحه شوية.. وبلاش شغل الحماوات ده

(جيهان): - أنا بعمل شغل حماوات يا (راشد)!!

(راشد): - ايوه يا دكتورة.. وانتِ فاهمة وانا فاهم..

صمتت وهي تراقبه ينظر إليها في خبث ولوم وهو يتابع:

- احنا عارفين من الاول انك كنتِ رافضة (رامز).. واضطريتي توافقي لسببين.. الاول إنك خفتي على زعل (رحمة) صاحبة عمرك وزعل الدكتور (فريد) استاذك.. وانحرجتي ترفضي منهم.. والسبب التاني إن الجدع متربي ادامك وعارفاه كويس.. وكمان مفيش فيه شيء يتعيب فعلًا..

قالت (جيهان) في حدة: «لأ فيه عيب يا (راشد).. شغله».

اشار إليها بالبايب في يده وهو يقول في صرامة:

- ده من وجهة نظرك فقط يا دكتورة.. انتِ معتبرة إن شغله بيتعارض مع شغلك واهداف الجمعية بتاعتك.. لكن ده مش صحيح.. المفروض إن مهته ومهتك بيكملوا بعض.. ومش المفروض إني انبهك للنقطة دي وحضرتك دكتورة في الجامعة قد الدنيا..

قالت في حنق وضجر: «أنت بتقول كده بس عشان بتحبه ومتعرفش اللي زايه بيعملوا ايه في الناس!!».

نظر إليها في لوم شديد وهو يقول بضيق:

- اللي زايه وبيعملوا ايه يعني يا (جيهان)!!.. يا دكتورة ميصحش الكلام ده يطلع من واحدة متعلمة ومثقفة زيك.. مش معقول أنا اللي هعلمك إن كل مؤسسة فيها الصالح وفيها الطالح..

ردت عليه في برود: «والسيئة بتعم والحسنة بتخص».

اشار إليها محذرًا وهو يقول:

- بمنطقك ده احنا اول الناس المتهمين في نظر المجتمع..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قالت في استنكار: «احنا مين يا دكتور!!».

هز كتفيه قائلًا ببساطة:

- الاطباء والمحامين.. الاتنين بيعانوا من مساوئ وسلبيات البعض منهم

وقفت وهي تقول في ضجر:

- مفيش مقارنة ما بين النسبة هنا وهناك يا دكتور.. وعلى فكرة أنت كده بعدتنا عن موضوعنا الرئيسي..

ابتسم قائلًا: «تفتكري!!».

امسكت حقيبتها وهي تسأله باستفهام مصطنع: «قصدك ايه؟!!».

وقف هو الآخر قائلًا: «قصدي انك لو تقبلتي الفكرة الاساسية هتقبلي (رامز).. وساعتها مش هيكون في مشاكل.. حتى لو مخلهاش تروح الجامعة خالص..»

قالت مستنكرة:

- يعني أنت عاجبك أنه خلاها تعمل حاجة من ورانا يا (راشد)!!

عاد يبتسم وهو يقول: «(رامز) كلمني قبل ما يعدي على (سارة) واستأذني.. يعني مفيش حاجة اتعملت من ورانا».

بدى على وجهها الحنق والانزعاج وهي تتمتم: «هو كلمك؟».

هز (راشد) رأسه ايجابًا وهو يقول:

- ايوه.. و(سارة) كمان كلمتني وانا وافقت انهم يخرجوا سوا..

نظرت إليه مشدوهة وهي تتمتم:

- وازاي توافق على أنها تسيب محاضراتها وتخرج معاه؟!!

اجابها قائلًا في هدوء:

- لان دي اول مرة (رامز) يطلب مني حاجة ولانه واخد اجازة النهارده.. وكمان (سارة) قالتلي وانا فضلت أني اوافق عشان مخنقهاش وبعد كده نعملها من ورايا.. فهمتي؟

كانت تفهم وجهة نظره لكنها ارادت الاعتراض كي لا تشعر أنه قد غلبها في النقاش فقالت بصوت منخفض:

- مش عارفة اخرة دلعك فيها هيكون ايه!!!

ضحك (راشد) على الرغم منه لانه يفهم رغبتها المستمرة دائمًا في أن تكون على صواب وتجاهل ذلك قائلًا:

- ايه رايك اعزمك على فنجان قهوة محترم وتحكيلي عن آخر انجازاتك القانونية والحقوقية!!

ابتسمت قائلة: «ياريت كان ينفع.. أنا عندي محاضرة مهمة كمان ساعة.. وبعدها هكلم (رحمة) عشان اشوفها محتاجة ايه عشان حفلة (ملك)».

ابتسم قائلًا في اعجاب:

- اكتر حاجه بتعجبني فيكِ جدعنتك مع صحابك

ازدادت ابتسامتها وهي تقول:

- (رحمة) اختي مش صاحبتي وبس.. ووالدها الدكتور (فريد) كان استاذي ومثلي الاعلى وهو اللي حبني في دراسة القانون.. داحنا عشرة عمر يا (راشد)..

نظر إليها في حنان قائلًا:

- ربنا ما يحرمكم من بعض يارب..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وقفت (ابتسام) تنظر في قلق و توترعبر نافذة الفيلا تراقب عم (عبد الله) وهو في الحديقة يتحدث إلى (رحمة) و(سيف) اللذين بدى على ملامحهما الانزعاج والاهتمام بما يرويه لهما، وودت لو أنها استطاعت أن تسمع ما يقول، وظلت تراقب ما يحدث حتى رات (رحمة) ترفع عينيها وتنظر إليها شزرًا بصرامة من الخارج، فأسرعت للداخل مغلقة ستائر النافذة بسرعة في ارتباك شديد واخذت تحدث نفسها وتحاول أن تفكر ماذا تقول حين تسألها (رحمة) عن (دياب) بعد أن تأكدت أن عم (عبد الله) لم يصدق روايتها الكاذبة..

هبطت (ملك) سلم الفيلا الصغير متجهة نحو (ابتسام) وفي يدها حقيبة النادى التي تضع بها اغراضها وسألتها إن كانت امها عادت من النادي أم لا فأخبرتها (ابتسام) وهي شاردة أنها في الخارج في الحديقة، ففتحت (ملك) ستارة النافذة لتنظر إلى الخارج، وما إن رأت (سيف) مع (رحمة) حتى ارتسمت السعادة على وجهها وهتفت باسمه في لهفة ثم تركت حقيبتها على الارض واسرعت إلى الحديقة..

توقف عم (عبد الله) عن استكمال كلامه حين قاطعه صوت (ملك) وهي مندفعة نحو (سيف) في لهفة شديدة وسعادة عارمة:

- اونكل (سيف) وحشتني قوي.. بقالي كتير مشفتكش..

احتواها (سيف) بين ذراعيه وضمها إليه بقوة وفي حنان بالغ:

- وانتِ وحشتيني اكتر يا حبيبتي..

شكرت (رحمة) عم (عبد الله) وطلبت منه أن ينصرف وهي تراقب فرحة (ملك) برؤيتها لـ (سيف) الذي نظر إليها في خبث وثقة وهو يقول مازحًا:

- وحشتيني اكتر من أي حد تاني يا (موكي)

ضحكت (رحمة) على الرغم منها ثم قالت مازحة:

- وانا كمان مليش حضن يا (موكا) ولا ايه؟!!

ظلت (ملك) بين ذراعي (سيف) وهي تقول:

- يا مامي أنا بشوفك كل يوم.. لكن اونكل (سيف) بقالي 3 ايام مشفتوش..

قالت (رحمة) بشك مصطنع في مزاح:

- بقه كل الاحضان دي عشان 3 ايام بس!!

نظر إليها (سيف) بتحدٍ و (ملك) تقول:

- آه طبعا يا مامي.. أنا نفسي اشوف اونكل (سيف) كل يوم..

نظرت إليها (رحمة) في دهشة بينما ابتعدت هي عن (سيف) ونظرت إليه قائلة في تساؤل مصطنع:

- هو مينفعش يا اونكل (سيف) اشوفك كل يوم؟

ضحك (سيف) قائلًا: «ينفع طبعا يا حبيبة اونكل».

امسكت بيديه: «طب ممكن تشوف حل للحكاية دي بليز"

نظر (سيف) إلى (رحمة) في خبث وتحدٍ قائلًا:

- والله يا حبيبتي الحل موجود.. بس ماما توافق عليه وهتلاقيني معاكي كل يوم..ومن النهارده لو تحبي

التفتت إلى أمها وبتوسل: «طب ما توافقي على الحل يا مامي».

نظرت إليها (رحمة) في دهشة قائلة: «حل ايه بالظبط!!».

ونقلت بصرها بين الاثنين وهي تقول في شك ومزاح:

- هو أنا ليه حاسة انكم متفقين عليا من ورايا!! وشمه ريحة مؤامرة في الموضوع!!

هزت (ملك) كتفيها وهي تضحك قائلة ببراءة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- اكيد طبعا يا مامي متفقين عليكي من وراكي.. امال هتبقى مؤامرة ازاي يعني!!

جذبها (سيف) نحوه وضمها إليه وهو يضحك معها بينما ابتسمت (رحمة) قائلة: «شكلى كده مش هقدر عليكم».

ثم وضعت يدها على رأسها وهي بين ذراعي (سيف) وداعبتها في شعرها قائلة:

- يالا يا شقية.. روحى هاتى شنطتك عشان جدك مستنينا ومش عايزين نتأخر عليه..

دخلت (ملك) الفيلا و(سيف) يراقبها مبتسمًا ثم نظر إلى (رحمة) في تحدٍ وثقة ووضع يديه في جيبيه وهو يقول مازحًا في شمانة:

- بنحطى نفسك في مواقف بايخـــــــــه..

ضحكت (رحمة) على الرغم منها: «ما صدقت مش كده!!».

رفع حاجبيه قائلًا في ظفر: «طبعًا ما صدقت».

اشارت بيدها نحو الداخل وهي تقول:

- ماشي يا سيدي بس هشوف حوار(ابتسام) ونكمل كلامنا بعدين

سألها في اهتمام وجدية:

- تحبى اجى معاكي وتسيبهالى اتصرف معاها بطريقتي؟!!

هزت كتفيها ببساطة: «ليه؟ هو أنا مش همرف اتعامل معاها!».

ونظرت إليه في شك قائلة:

- لـه مش معترف بقدرات المرأة واهميتها في شغلنا ولا ايه؟!!

رفع يديه امامه وهو يقول نافيًا:

- لا يا ستى.. اعترفت وبصمت بالعشرة خلاااص

عادت (رحمة) تضحك بينما قال هو في صوت منخفض:

- الاعتراف ده كلفنى كتير قوى وخلانى اخسرك زمان.. وانا معنديش استعداد اخسرك تانى..

توقفت عن الضحك ونظرت إليه في تأثر ثم اطرقت في صمت وبعد أن ساد الصمت بينهما للحظات عادت تنظر إليه وابتسمت قائلة في حنان:

- إن شاء الله مش هيكون في خسارة تانى ابدا

نظر إليها مبتسما في حنو وسعادة فاتسعت ابتسامتها قائلة في خبث:

- ولو انى عارفة أنك بتقر بالاعتراف ده بدون اقتناع..

اشار إليها بسبابته محذرا وهو يقول مازحا:

- باقتناع بقه أو من غير.. ملكيش فيه..

بادلته الضحك ثم ابتسمت في حياء ورقة عندما امسك بخصلة من شعرها بجوار وجهها الجميل وهو يقول بصوت اقرب إلى الهمس:

- أنا كل اللي يهمني دلوقت انك تعملي اللي يخليكي سعيدة.. وربنا يقدرني واسعدك أنا كمان..

اطرقت في خجل وفي صمت ثم نظرت إليه بحياء وهي تقول بصوت خافت جدا:

- أنا هروح اشوف (ابتسام) و(ملك) عشان متتأخرش..

(سيف): - طب ممكن تشوفي انتِ (ابتسام) وتسيبلي أنا (ملك)؟

(رحمة): - مش عايزه أعطلك..

(سيف): - مفيش عطلة ولا حاجة.. انتِ عارفة.. أنا واخد اجازه عشان خاطرها.. خليني اخدها تختار هديتها بنفسها وبعدين اوصلها.. وانتِ اسيقينا على سيادة المستشار..

قالت في امتنان: «مش عارفة اقولك ايه يا (سيف)!!».

نظر إليها معاتبا: «متقوليش حاجة عشان مفيش الكلام ده بينا».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ابتسمت قائلة: «ربنا ما يحرمني منك».

ابتسم قائلًا في حنان: «ولا يحرمني منك يا حبيبتي».

شعرت بالخجل حين قال كلمة حبيبتي فقالت في حرج:

- طب هروح استعجل (ملك) عشان متتاخروش..

اتسعت ابتسامته وهو يرى الخجل الذي اكتسى ملامحها وأومأ برأسه ايجابا ثم وقف ينتظر في مكانه..

يراقبها بعينيه وهي تذهب كما يفعل دائمًا..

ثم نظر امامه باهتمام نحو عم (عبد الله) الذي كان يروى الزرع عند سور الحديقة وناداه قائلًا:

- عم (عبد الله).. تعالى عايزك شوية..

ترك عم (عبدالله) خرطوم المياة على الارض واسرع إلى (سيف) الذي تقدم نحوه أيضًا وهو يخرج من جيبه ورقة وقلم ثم نظر إليه قائلًا في جدية:

- عايزك توصفلي شكل الواد اللي شفته مع (ابتسام).. وبالتفصيل كأنه واقف ادامك..

اومأ (عبد الله) برأسه ايجابا وهو يقول:

- اوامرك يا باشا.. هوصفهولك حته حته..

وبدأ في وصف وجه (دياب) بدقة..

وبدأ (سيف) يرسم وصفه على الورقة..

■■■

(5)
(خطط الدخان)

«على فكرة يا (دباح).. البت قريبتك دي لوحدها مش كفاية.."

نظر (دياب) إلى (أورجا) الذي قال له ذلك وهما يجلسان في احدى المقاهي مع صديقهما الثالث (شومان) الذي اومأ برأسه إيجابًا في صمت وهو ينفث دخان شيشته بينما تابع (أورجا) بجدية على الرغم من عدم اتزانه:

- محتاجين تلاتة اربعة على الاقل.. عشان الشغل يمشي زى ماكان ماشي في اسكندرية..

اكمل (شومان) كلامه قائلًا:

- وعايزين معانا كمان عيل صايع نت بدل الواد (هيما شبكة) الله يفك سجنه

قال (أورجا) في حماس:

- آه صح.. الواد ده كان مظبطنا وكان بيجيبلنا من الفيسبوك.. شوية شغل جامد كده

قال كلمته الاخيرة وهو يغلق قبضته ويشير بابهامه مؤكدًا، فاشار (دباح) اليهما بالشيشة وهو يقول:

- متقلقوش.. أنا اتفقت مع واد اسمه (حماده لايكات) كان شغال مع (هيما) بالحتة.. بس واد دماغه دهب.. ويعجبكم قوى..

قال (أورجا) وهو يهز رأسه:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– حلو.. مدام من سكة (هيما شبكة) يبقى قاري الشغل وفاهم..

قال (دياب) مؤكدًا:

– مش بس كده.. ده كمان تخصص تصوير وتبديل.. بيظبط للرجاله تبديل حريمهم مع بعض وتصويرهم..

قال (أورجا) ساخرًا: «آاه.. بيوفق راسين في الحرام يعني».

ضحك (دياب) و(شومان) في تهكم وسخرية ثم أكمل (دياب) كلامه في جدية:

– ده كان بيباصي للواد (هيما) شوية زباين انما ايه.. اشي من جوه.. واشي من بره.. شغل على ابوه يعني..

قال (شومان) بصوت مرتفع: «اموت أنا في شغل بره».

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع جدا مزاحًا وهم يضربون كفوف بعضهم البعض كالمخمورين، واخذوا يتبادلون المزاح والنكات عن النساء وعن عملهم بالفاظ وضيعة واسلوب دنيء لبضع دقائق ثم قال (دياب) بسخرية:

– فكرتوني بشغل بره.. في قطة من (المعادي).. لقيت الفيديو بتاعها على (لاب توب) الواد (هيما شبكة).. كان جوزها مصورها وبايع الفيديو لـ(هيما) بدل فيديو مرات واحد تاني.. (هيما) اداله فيديو القطة التانية على أنها مغربية وهي من بحري..

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع ثم قال (أورجا) ساخرًا:

– شفت انعدام الضمير.. الواد (هيما) ده مصيبة..

عاد (دياب) يقول في جدية مؤكدًا:

– أهي القطة بتاعة المعادى هنشدها بالفيديو بتاعها.. وهنشغلها مع البت (ابتسام)..

ضحك (شومان) ثم قال موجها كلامه إلى (دياب):

– بس برضو اتنين مش كفاية يا كبير..

اشار إليه (دياب) بالصبر والانتظار وهو يقول:

– اتقل بس.. يومين وكل حاجه تتظبط.. النهارده هاخد بصه ع الحريم اللي في الفيلا.. وخصوصي المزه اللي شغالة عندها البت (ابتسام)..

قال (شومان) معترضا:

– لا يا (دباح).. بلاش الفيلا دي.. كفاية علينا منها البت قريبتك بس

ضرب (دباح) ساعده بعصا الشيشة وهو يقول:

– اسيبني ده ايه!! أنت مشفتش شكل الفيلا!!.. وده لسه في فيلا تانية النهارده بالليل.. دحنا لو مشغلناهاش معانا وصورناها بس..هنسحب منها فلوس بالهبل.. يعني كنز وجايلناع الجاهز.. عايزنا نرفس النعمة!!!

اشار (أورجا) بيده نحو (شومان) وهو يقول مترنحا:

– الواد ده مش وش نعمه..

قال (شومان) في ضيق:

– معرفش.. قلبي مش مرتاح.. حاسس إن العالم دول هيجينا من وراهم مشاكل وحوارات..

قال (دياب) في حزم:

– جمد قلبك ياض ومتخافش.. أنت معاك (الدباح)..

وعاد يضع الشيشة في فمه وهو يقول:

– والنهارده هقولكم ع الخطة.. بس بعد ما نطفى الشمع..

ونفث الدخان وهو يتابع قائلًا في خبث:

– وناكل التورته..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(6)
(منزل المستشار)
«فيلا المستشار د. فريد القاضي»

«معقولة يا (هويدا) لسه مخلصتوش!!».

قال هذه العبارة المستشار (فريد القاضي) لزوجته (هويدا) وللدادا (أمينة) حين دخل عليهما مطبخ الفيلا الكبير بالطابق الارضى وهما تقومان بالتجهيز لطعام الغداء وبعض الحلويات والعصائر من أجل حفل عيد ميلاد (ملك) في المساء..

المستشار (فريد) رجل في اواخر الخمسينيات طويل القامة، عريض الكتفين، ابيض البشرة ذو عينين سوداوتين وشعر اسود يتخلله الكثير من الشعر الابيض..

الاستاذة (هويدا) سيدة في أوائل الخمسين من عمرها، شقراء جميلة، ورث عنها (رامز) و(رحمة) تلك العينين الخضراوتين الفاتحتين الجميلتين، وذلك الشعر الكستنائي الجميل الذي جمعته من الخلف على شكل ذيل حصان قصير..

التفتت إلى زوجها المستشار (فريد) في حماس:

- لا خلاص خلصنا الغدا أهو.. وجهزنا بوفيه الحفلة كله تقريبًا..

نظر إليها معاتبًا: «مانا قلتلك يا (هويدا) خلينا نجيب بوفيه جاهز من بره ولا وجع القلب اللي انتم فيه ده».

تدخلت الدادا (أمينة) قائلة بمرح:

- وهو فين وجع القلب ده يا دكتور!!.. داحنا بنعمل لروح وعين القلب من جوه.. هو احنا عندنا كام (ملك)..!! دي الغاليه بنت الغالين..

الدادا (أمينة) سيدة في اواخر الخمسين من عمرها، قصيرة القامة، خمرية البشرة، تغطي شعرها الاشيب بشال ابيض عريض به زخرفات تتماشى مع جلبابها البسيط، ملامح وجهها البشوش تشع منه الطيبة والبساطة، وعيناها السوداوتان يطل منهما الحنان والمودة..

ابتسم المستشار وهو يقول لها:

- طب يا ست (أمينة) ورينا همتك عشان نبدأ الحفلة بدرى لانى انتِ عارفه مبحبش السهر بالليل.. وكمان عايزك ترتيبلي شوية حاجات في اوضة المكتب..

اشارت إليه (هويدا) بيدها قائلة قبل أن ترد (أمينة):

- سيب حاجة المكتب وانا هاجي اوضبهولك بنفسي دلوقت عشان متتعبش وانت بتدور على حاجة.. أنا خلاص خلصت.. فاضل بس شوية عصاير على كوكتيلات هخليهم بالليل عشان يكونوا فرش..

نظر إليها (فريد) بدهشة: «والعصاير كمان عملتيها!!».

رفعت رأسها في شموخ وهي تقول بثقة:

- طبعًا.. وهي السهرة تحلى من غير حلوياتي وكوكتيلاتي..

اقترب منها قائلًا في شك:

- ثانية واحدة بس.. بتقولي هي ايه اللي هتحلى يا حضرة المديرة!!

قالت ميتسمة ببساطة: «السهرة يا معالي المستشار»

اشار إليها بسبابته محذرًا:

- (هويدا).. انتِ عارفة نظامي.. أنا..

امسكت بسبابته وهي تقول بمرح:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– بقولك ايه يا دكتور.. النهارده إن شاء الله فرحتنا تكمل ونفرح – (رحمة) كمان.. فكها بقه شوية.. ومش لازم نمشي على النظام والقوانين النهارده..

نظر إليها بلوم واستنكار وهو يقول مبتسمًا:

– افكها شوية!!!.. بقه بذمتك دي لغة تنفع تستخدمها مديرة مدرسة واخدة تكريم خاص من وزير التربية والتعليم!!..

ضحكت قائلة: «اقتبستها من (رامز)».

قال المستشار ساخرًا: «آه اكيد.. امال هتجيبها منين!!».

تدخلت الدادا (أمينة) قائلة: «(رامز) ده شاب ولا كل الشباب ربنا يحفظه ويحميه ونفرح بيه هو وخطيبته القمر يارب».

التفت إليها المستشار (فريد) وهو يقول ساخرا:

– خلصي اللي في ايدك يا (أمينة) وسيبك من التطبيل ده على راى المعارضة..

ضحكت (هويدا) بينما قالت (أمينة) معاتبة بمرح هي أيضًا:

– والنبي ما بعرف اطبل ولا حتى ارقص يا دكتور..

اتجه ليغادر المطبخ وهو يقول ضاحكًا:

– لا ماترقصي.. ماهو ده اللي ناقص يا (أمينة)..

قالت لها (هويدا) في حماس:

– يالا يا (أمينة) خلصي اللي في ايدك على ما (رحمة) تجيب (ابتسام) عشان تساعدنا في توضيب الريسبشن بره.. أنا عايزة كل حاجة تكون جاهزة قبل الناس ما يجيوا من بدرى..

اومأت (أمينة) براسها قائلة: «حاضر يا مدام من عينيا».

ربتت (هويدا) على كتفها بحنان ثم غادرت المطبخ لتلحق بزوجها إلى حجرة مكتبه..

■■■

وقف المستشار (فريد) في حجرة مكتبه يقلب في الاوراق الموضوعة على المكتب حتى لحقت به زوجته (هويدا) ووقفت بجواره وهي تقول:

– سيب الورق وانا هظبطهولك

قال (فريد) وهو يبحث بين الاوراق:

– حاضر.. بس في ورقة مهمة كنت عايزها..

ثم قطع جملته حين وجد الورقة امامه فأمسك: «اهه لقيتها».

سألته (هويدا) في اهتمام: «ورقة ايه دي!!».

كاد أن يجيبها إلا أن قاطعه رنين هاتفه المحمول، وعندما شاهد اسم المتصل اسرع يجيب الاتصال على الفور، ودار بينه وبين صاحب المكالمة حوار قصير لم تتعدّ مدته الثلاث دقائق على الرغم من اهميته حتى أن (هويدا) سألته بسرعة بعد أن انتهى قائلة:

– ده بخصوص قضية الطفلة (دينا).. صح؟

التفت إليها (فريد) قائلًا: «ايوه.. القضية اتحجزت للحكم».

قالت (هويدا) بحماس به نبرة من الغضب:

– إن شاء الله الكلاب دول ياخدوا اعدام..

نظر إليها في صمت ولمحت هي في عينيه نظرة ما فقالت في شك:

– ايه يا (فريد)!!!.. هم ممكن مايخدوش اعدام!!!

اشاح بوجهه في صمت فقالت غير مصدقة: «معقول!!».

ولوحت بيديها مستنكرة في حيرة: «طب إزاي!!».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

عاد ينظر إليها قائلًا في صرامة:

- في حاجة اسمها قانون يا (هويدا).. والقاضي بيحكم بالقانون فقط لا غير

قالت (هويدا) في حيرة:

- طب وهو القانون ممكن يبرأ مجرمين زى دول!!

اجابها في حزم:

- مش هيبرأهم طبعا لكن ممكن مياخدوش اعدام..

نظرت إليه برهة مشدوهة في صمت ثم قالت بهدوء وثقة:

- أنا مش هناقشك في الموضوع ده لانى عارفة مين اللي هتناقشك فيه كويس.. عن اذنك

وتركته وذهبت وقبل أن تصل إلى باب حجرة المكتب تسمرت في مكانها حين سمعته يقول في حسم:

- القانون مفيش فيه نقاش يا حضرة المدبرة..

التفتت إليه في هدوء قائلة في صرامة:

- لو القانون مش هيحقق العدالة.. يبقى لازم يكون فيه نقاش يا معالي المستشار

وذهبت وتركته يتابعها بعينيه وهو يفكر في كلامها.. وفي جملتها الاخيرة..

ماذا لو.. لم يحقق القانون العدالة!!!

■■■

وقفت (ابتسام) تحاول أن تخفى قلقها وارتباكها، و(رحمة) تجلس امامها واضعة احدى رجليها فوق الاخرى وتنظر إليها بصرامة في صمت حتى مرت لحظات طويلة فقالت (ابتسام) بصوت مختنق قليلًا:

- حضرتك مقتليش عايزانى في ايه..!!

عقدت (رحمة) ساعديها امام صدرها وهي تقول:

- أعتقد إن أنتِ اللي عندك حاجة تقوليهالى يا (ابتسام).. مش أنا

قالت (ابتسام) في ارتباك ودهشة: «أنا!!».

وخفضت صوتها وهي تحاول أن تبتسم قائلة:

- حاجة زى ايه!!.. لا مفيش حاجة خـ..

نظرت إليها (رحمة) في توعد وشك وهي تقاطعها في صرامة:

- مين الواد اللي (عبدالله) شافك واقفة معاه يا (ابتسام)؟

(ابتسام) في ارتباك شديد: «واد!!.. واد مين؟!!».

وقفت (رحمة) امامها قائلة:

- انتِ عارفه كويس مين يا (ابتسام).. واستعباط مش عايزة..

اغرورقت عينا (ابتسام) بالدموع وهي تقول متوسلة:

- والنعمة ما اعرف يا ست (رحمة).. ولا قابلت حد ولا كلمت حد.. عم (عبد الله) تلاقيه شاف الراجل اللي كان تايه ويسألنى على الشارع اللي ورانا..

ابتسمت (رحمة) قائلة في شك:

- ولما شافه قبل كده معاكي كان تايه برضو؟!!!

قالت (ابتسام) في ارتباك:

- مفيش مرة فاتت يا ست (رحمة).. وحتى لو في.. هو أنا هحفظ شكل الناس في الشارع!!.. يمكن حد جديد في المنطقة وسألنى قبل كده وانا مش فاكرة..

(رحمة): - طب وانتِ ايه اللي طلعك من الفيلا مع إن المفروض تكوني مع (ملك)؟

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(ابتسام): - دانا طلعت عشر دقايق بالعدد والله.. واحدة صاحبتي بتعمل اكسسوارات كانت جايبالي حاجات اشوفها.. قلت يمكن يعجبني منها حاجة البسها في حفلة عيد ميلاد (ملك)..

(رحمة): - وفين الاكسسوارات دي؟

(ابتسام): - لا مانا مخدتش.. الحاجة اللي كانت معاها معجبتنيش..

نظرت إليها (رحمة) بضع لحظات في صمت لانها كانت تعلم أنها كاذبة لكن ليس لديها دليل على ذلك سوى كلام عم (عبد الله) وها قد بررته امامها بانه مجرد شخص يبحث عن عنوان..

«عارفة يا (ابتسام) لو طلعتي بتكدبي عليا هعمل ايه؟!!».

قالت (رحمة) ذلك محذرة إلى (ابتسام) التي نظرت إليها في قلق فتابعت في صرامة شديدة:

- مش هقولك دلوقت هعمل ايه.. عشان أنا هديكي فرصة لحد بكره الصبح بس.. فرصة عشان لو في حاجة مخبياها تيجي تحكهالي من نفسك.. لأنك عارفة أنا بكره الكدب قد ايه!!.. وقد ايه زعلي هيبقى وحش لو طلعتي بتكدبي.. ماشي يا (ابتسام)؟

أطرقت (ابتسام) في صمت وحرج ثم تمتمت بصوت منخفض:

- أنا مش بكدب على حضرتك.. ومش مخبية حاجة..

واخذ العرق يتصبب من جبينها وهي تفرك يديها في توتر بالغ حتى قالت (رحمة) في هدوء:

- خلاص يا (ابتسام) براحتك.. معاكي لحد بكره الصبح.. عشان لوعندك حاجة تقوليها قبل مانا اعرفها لوحدي..

نظرت إليها (ابتسام) في قلق شديد وتردد لا تعرف إن كان من الافضل لها أن تصارحها بعلاقتها بـ (دياب) ابن خالتها أم أن تخفي الأمر وتصر

على موقفها، وبعد أن فكرت للحظات لم تجرؤ على مصارحتها وقالت بصوت منخفض واستكانة:

- أنا مقدرش اعمل حاجة تزعل حضرتك..

نظرت إليها (رحمة) في شك ثم تقدمت نحوها وقالت في هدوء:

- ماشي يا (ابتسام).. آما نشوف..

لم تستطع (ابتسام) أن تواجهها بعينيها سوى لثوانٍ ثم خفضتهما ناظرة إلى الارض في حرج وخجل، فقالت لها (رحمة) بصرامة:

- ودلوقت اتفضلي هاتي الشنطة اللي جهزتها امبارح وهاتي فستانك الجديد عشان متتأخرش اكتر من كده وتلحقي تساعدي دادا (أمينة) في تجهيز البيت.. انتِ عارفه إن المجهود الكتير ممنوع عليها..

هزت (ابتسام) رأسها في طاعة وقالت: «حاضر حالا».

واسرعت لتذهب لكن (رحمة) استوقفتها: «متنسيش يا (ابتسام)».

التفتت إليها (ابتسام) ناظرة في تساؤل فابتسمت (رحمة) قائلة:

- اخرك معايا بكره الصبح..

اطرقت (ابتسام) في صمت ثم ذهبت تاركة (رحمة) تتابعها بعينيها وهي تردد في قرارة نفسها:

- سواء قلتي أو مقلتيش.. أنا هعرف..

■■■

«سكتي ليه يا (ملك) ومقولتيش رأيك؟!!».

قال (سيف) ذلك لـ (ملك) التي كانت تجلس بجواره داخل سيارته وهما في الطريق، وكانت (ملك) تمسك بجهاز الـ (أي فون) الخاص بها وتلعب عليه احدى لعباتها الالكترونية وهي تستمع إليه ثم قالت في هدوء وهي مازالت تكمل لعبها: «بفكر..»

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

سألها (سيف) مداعبًا بفضول مصطنع:

«بتفكري في ايه؟ اذا كنت هبقى أب كويس ليكي ولا لأ؟».

اجابته ببساطة وخبث:

- لأ.. بفكر اقولك رأى دلوقت ولا بعد ما تجيبلي الهدية..

انفجر (سيف) ضاحكًا ونظرت إليه (ملك) وبادلته الضحك في مرح وجذبها نحوه وقبلها في رأسها ثم قال وهو يضحك:

- لا يا ستى متقلقيش.. الهديه ملهاش دعوة..

هزت كتفيها قائلة بمرح وخبث:

- لا.. أنا اضمن حقي الاول.. مش جايز لو قلت راى دلوقت تجيبلى هدية أي كلام!!

ضحك (سيف) مرة أخرى ونظر إليها وهي تضحك ببراءة ثم ابتسم قائلًا في حنان:

- سبحان الله طالعة لابوكي في خفة الدم يا (ملك).. الله يرحمه كان دمه زى العسل زيك كده ويحب الهزار والضحك.. وكل الناس كانت بتحبه..

سألته باهتمام بالغ: «أنت كنت تعرفه كويس يا اونكل؟».

نظر امامه في شرود وهو يقول مبتسمًا:

- (عاصم) الله يرحمه كان صاحبي يا (ملك).. اتربينا سوا في حى (الجمالية).. كنا جيران وكبرنا سوا.. هو ساب (الجمالية) الاول لما اتجوز مامتك.. كان والده الله يرحمه راجل طيب وعنده شركة هندسية كبيرة.. اشترى كام حتة ارض في التجمع والمعادي ايام الرخص عشان يبيعهم ويستثمر بفلوسهم.. لكن بعد كده غير رأيه وبنى الاراضى دي فيلات

لباكي ولعمك (حازم).. حتى جدك الدكتور (فريد) اخد قيلا منهم.. وكلهم مشيوا و(الجمالية) فضيت عليا لوحدي..

سألته بتعجب: «طب وليه مرحتش معاهم؟».

ضحك (سيف) ضحكة ساخرة وقال بصوت به نبرة من الشجن:

- مكنش ينفع يا حبيبتى..

عادت تسأله بتعجب اكثر: «ايوه ليه؟!!».

نظر إليها بطرف عينيه وقد علم أن فضول الاطفال سيعجلها تلاحقه بالاسئلة حتى تعرف فرفع أحد حاجبيه وقال في تحذير مصطنع:

- وبعدين معاكي بقى!! انتِ عايزة تطلعى زى ماما ولا ايه!!

فوجىء بها تقول له بهدوء: «لا أنا عايزه اطلع زى بابا».

التفت إليها متمتمًا في دهشة وتساؤل: «زى بابا؟!!».

هزت رأسها قائلة في اصرار وحماس:

- ايوه عايزه ادخل الجيش عشان ادافع عن بلدي..

نظر إليها مبتسمًا باعجاب وهي تتابع قائلة:

- ماما قالتلى إن بابا كان بطل في الجيش وبيدافع عن بلده ومات شهيد وهو بينقذ الناس من انفجار الطيارة لما عطلت بيه.. وهو دلوقت عند ربنا في الجنة.. مش كده صح يا اونكل؟

استمع إليها (سيف) في شرود وكأن كلامها اعاد إليه ذكرى ذلك الحادث ثم اومأ برأسه في وجوم: «ايوه طبعًا صح».

ازدادت حماسًا وهي تقول: «خلاص.. أنا كمان عايزه ادخل الجيش.. واموت شهيدة واروح لبابا في الجنة».

فُجع (سيف) حين قالت ذلك فنظر إليها مصدومًا وهو يقول:

- (ملك)!!.. متقوليش كده..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وجذبها نحوه وضمها إليه بذراعه وهو يقول في تأثر وتوتر:

- بعد الشر عنك يا حبيبتي..

رفعت رأسها إليه قائلة في دهشة:

- شر ليه يا اونكل؟.. مش الجنة جميلة!!!

اوقف (سيف) السيارة جانبًا ونظر إليها مشدوهًا دون أن يجيب ثم قال بتردد:

- ايوه طبعًا جميلة بس ايه...

قاطعته قائلة في اصرار: «يبقى مفيش بس».

وظهر التأثر لأول مرة في عينيها وهي تقول راجية:

- اصلي مشفتش بابا من يوم ما اتولدت يا اونكل.. ونفسي اشوفه من غير صور.. عشان كده عايزه اروح الجنة عند ربنا عشان اشوفه..

نظر إليها (سيف) للحظات في اشفاق ثم عاد يضمها إليه واحتواها بذراعيه واخذ يربت على ظهرها ويقبلها في رأسها في حنان بالغ، والدموع قد ترقرقت في عينيه، وبعد لحظات مسح دمعة كادت أن تفر من عينيه وابعدها عنه برفق ونظر إليها مبتسمًا وهو يقول:

- إن شاء الله كلنا هنشوفه.. بس عشان خاطري يا (ملك) متقوليش الكلام ده تاني وخاصة ادام مامي.. هي مش بتستحمل عليكي أي حاجه.. انتي متعرفيش هي بتحبك قد ايه.. وعملت ايه عشانك من يوم ما اتولدتي.. ده روحها فيكي يا حبيبتي.. والكلام ده ممكن يزعلها.. واحنا مش عايزين نزعلها.. ممكن؟!!

اومأت برأسها ايجابا وبصوت منخفض: «اوكيه يا اونكل».

تابع قائلًا في حنان: «ولما تحبي تتكلمي في الموضوع ده اتكلمي معايا أنا.. عشان احنا عايزين نتكلم مع مامي في الحاجات اللي تفرحها بس.. اوكيه؟».

اومأت برأسها ايجابًا ثانية ثم برقت عيناها ورفعت سبابتها في حماس مفاجئ:

- طب أنا جالتي فكرة تحفة تفرحها بيها

اقتبس حماسها وهو يسألها في فضول واهتمام:

- فكرة ايه دي!!.. قوليلي عليها بسرعة وانا انفذها فورًا..

سألته بجدية: «تعرف محل اللي بيبع الخواتم؟».

نظر إليها في شك واستفهام قائلًا: «خواتم!!!».

هزت رأسها ونظرت إليه في لوم وهي تمسك باصابعها مكان ارتداء خاتم الخطبة في اليد الاخرى وهي تقول بخبث:

- الخواتم يا اونكل.. أنت مش فاهمني ولا ايه!!..

اتسعت ابتسامته حين فهم ما ترمي إليه بكلامها ونظر إليها في سعادة وهي تتابع في مزاح وخبث:

- امال بيقولوا عليك خارق الذكاء ومفيش حاجة بتقف قصادك!!!

ضحك (سيف) على الرغم منه ثم امسك برأسها وقبلها في وجنتها بحب وسعادة غامرة فابتسمت في فرحة هي الاخرى واشارت برأسها وهي تغمز بعينها قائلة في خبث: «يالا بينا؟».

هز رأسه وغمز بعينه مثلها وهو يجيبها في سعادة وحماس:

- يالا بينا..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كانت (هويدا) تقوم بتوضيب حجرة الصالون مع الدادا (أمينة) حين سمعت صوت زوجها المستشار من الداخل مرتفعًا وهو يتحدث في الهاتف وكأنه يتشاجر مع شخص ما، حتى أن الدادا (أمينة) قالت بصوت منخفض:

- الدكتور شكله بيتخانق مع حد يا استاذة!!

قالت (هويدا) باستغراب:

- حد مين!!!.. أنا سمعاه بيكلم (حازم) ابن اخوه..

مطت (أمينة) شفتيها قائلة بامتعاض: «يا ساتر!!».

نظرت إليها (هويدا) معاتبة في دهشة فقالت (أمينة) في ضيق:

- متزعليش مني يا استاذة.. بس سمي (حازم) بيه ده راجل يتفات له بلاد.. أنا عارفة كان اخو سي (عاصم) إزاي!!!.. سي (عاصم) الله يرحمه كان يتحط على الجرح يطيب.. وكان يموت في الضحك والهزار.. مكنش يقولي إلا يا (أمونة).. الله يرحمه كان ابن موت زى ما بيقولوا..

تمتمت (هويدا) في تأثر: «الله يرحمه كان ابن حلال قوى».

اشارت إليها (أمينة) بيدها وهي تقول في حماس:

- و(سيف) بيه.. الله اكبر عليه ميتخيرش عنه.. ومتربي وسطكم وعلى ايد الدكتور من ايام (الحسين) و(الجمالية)..

ابتسمت (هويدا) وتذكرت ايام الماضي وهي تقول في شرود:

- (الجمالية) و(الازهر) و(الحسين).. كانت احلى ايام.. وكانوا احلى ناس.. وخاصة اهل (سيف).. كنا عيلة واحدة ع الحلوة والمرة.. وهو من صغره كان راجل وابن بلد وجدع.. ربنا يحفظه..

رفعت (أمينة) يدها داعية برجاء:

- الهي يارب يجعله من حظك ونصيبك يا (رحمة) يا حبيبتي ويجمعكم على خير ياغالية يا بنت الغاليين و..

وقطعت دعاءها فجأة في حيرة حين اشارت لها (هويدا) بيدها أن تصمت وهي تركز مع ارتفاع صوت زوجها من داخل المكتب، ثم أشارت (هويدا) لها بالانصراف في صمت قبل أن تذهب إلى حجرة المكتب لتتفقد الأمر وتعرف ما الحكاية..

■■■

«هو كان المفروض استأذن حضرتك الأول يا (حازم) بيه؟!!».

سمعت (هويدا) زوجها يقول ذلك وهي تدخل عليه حجرة المكتب فوجدته جالسًا خلف مكتبه ويتحدث في هاتفه المحمول وعلى وجهه ملامح الضيق والغضب وهو يقول مستنكرًا:

- امال أنت نازل فيا تحقيق على اساس ايه يعني!!.. فاكرني متهم واقف ادامك يا حضرة رئيس النيابة!!

اتاه صوت (حازم) قائلًا: «لا ياعمي العفو.. أنا مجروش ازعل حضرتك مني.. بس أنا كنت بحاول افهم بس».

جلست (هويدا) على المقعد الذي امام مكتب (فريد) في صمت بينما نظر إليها الثاني وهو يتابع في حنق:

- وايه اللي في كلامي محتاج توضيح يا سيادة المستشار؟!!

اتاه صوت (حازم) قائلًا:

- ياعمي من فضلك متزعلش مني.. أنا والله مقصدش حاجة.. أنا بس بسأل ليه عيد ميلاد (ملك) هيكون في بيت حضرتك ومش في بيت اخويا (عاصم) الله يرحمه زى كل سنة؟!!

قال المستشار (فريد) في صرامة: «وده يضايقك في ايه؟».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اجابه (حازم) قائلًا: «ميضايقنيش ولا حاجة.. بيت حضرتك وبيت (عاصم) واحد.. أنا استغربت بس!!».

شعرت (هويدا) بالقلق حين فهمت مغزى الحوار بينما قال زوجها في حزم:

- لا متستغربش ولا حاجة.. أنا اللي قررت كده.. واديك قلتها بنفسك.. البيتين واحد.. الساعة 10 هنطفي شمع تورتة بنت اخوك.. متتأخرش عشان أنت عارف أنا بنام بدري..

(حازم): - حاضر يا عمي وكل سنة وانتم طيبين

المستشار(فريد): - وانت طيب يا سيدي.. مع السلامة

وانهى المكالمة بينهما ثم انتبه إلى (هويدا) التي قالت في اهتمام وفضول:

- قالك أنه جاي؟

وضع الهاتف المحمول على المكتب وهو يقول في هدوء:

- من غير ما يقول.. اكيد جاي..

سألته في تعجب: «وهو قالك ايه عصبك كده؟!!».

ابتسم قائلًا: «لا هو مقالش حاجة تعصب.. بس أنا اتعمدت اشد عليه في الكلام.. عشان لما يجي ميعملش مشكلة..أنتِ عارفه إن بيركبه ميت عفريت اما بيشوف (سيف) وسطنا أو مع (رحمة)..»

ضحكت (هويدا) قائلة: «ايوه كده احسن.. برافو عليك».

قال (فريد) في ضيق:

- والله (حازم) ده اغلب من الغلب يا (هويدا).. وربنا عالم أنا بحبه قد ايه.. وهو ميقاش ليه حد غيرنا من بعد موت اخوه (عاصم).. نفسي بس

ربنا يهديه ويشيل (رحمة) و(سيف) من دماغه.. ويتجوز ويخلف ويعيش حياته بشكل طبيعي..

استمعت إليه زوجته وهي تفكر ثم قالت في حماس:

- سيب الحكاية دي عليا أنا..

نظر إليها في شك وتساؤل: «طب وانتِ هتعملي ايه؟!!».

قالت بثقة وخبث: «هجيبله اللي تشغله عن (رحمة)».

قال (فريد) متهكمًا:

- والله لو جيتيله حتى ملكة جمال العالم.. الموضوع بالنسبه له عند مش اكتر.. عشان عارف أن (رحمة) و(سيف) كان مفيش فاتحتهم ويبحبوا بعض قبل ما تتجوز اخوه الله يرحمه..

قالت في حيرة وقلق: «طب والعمل!! هيوط الليلة ويفركش الحوارة!!.. داحنا ماصدقنا إن (رحمة) راسها بدأت تلين شوية.. وقلنا فرصة اننا نفرح في العيد ميلاد وبموافقة (ملك) عشان ميقاش ليها حجة وتطمن».

اشار إليها بيده مطمئنًا وهو يقول:

- لا متخافيش.. أنا هتصرف معاه.. امال أنا صممت نعمل الحفلة هنا ليه؟!!.. وكمان عشان مش هينفع (سيف) يخطبها مني في بيت جوزها الله يرحمه.. ميصحش..

اومأت (هويدا) برأسها متفهمة ثم تمتمت بصوت منخفض:

- ربنا يستر.. وتعدي الليلة دي على خير..

قال (فريد) بهدوء: «باذن الله.. متقلقيش».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر الاثنان نحو مدخل حجرة المكتب حين سمعا صوت (رحمة) في الخارج وصوت (ابتسام) وهما تتحدثان إلى الدادا (أمينة) فور وصولهما، ثم سمعا الدادا (أمينة) وهي تخبر (رحمة) بوجودهما في حجرة المكتب..

■■■

دخلت (رحمة) حجرة المكتب وانحنت تقبل وجنتي امها وابيها وهي تداعبهما في مرح ومزاح كعادتها، ثم جلست على المقعد المواجه لامها وهي تقول:

– ازيك يا ماما؟

اجابتها امها مبتسمة: «الحمد لله يا حبيبتي..»

نظرت (رحمة) إلى والدها مبتسمة:

– وحضرتك يا معالي المستشار.. اخبارك ايه؟

ابتسم المستشار قائلًا: «الحمدلله بخير.. امال (ملك) فين؟».

اجابته (رحمة): «(ملك) مع (سيف).. صمم ياخدها تختار هديتها بنفسها.. وانا قلت اسبقهم على هنا عشان (ابتسام) تساعد دادا (أمينة) وماما..»

قال المستشار مبتسمًا:

– ابن حلال (سيف) طول عمره.. وبيحب (ملك) زى ما تكون بنته بالظبط..

قالت (هويدا) في خبث: «هو مش بيحب (ملك) بس..»

قالت (رحمة) معاتبة: «ماما..!!».

ضحكت (هويدا) في خبث قائلة: «هو أنا قلت حاجة؟!!».

قال (رحمة) بمزاح:

– لا يا أنا يلحقك قبل ما تقولي..

ضحك الثلاثة في مرح معًا، وقبل أن تستكمل (رحمة) حوارها ومزاحها معهما لمحت (ابتسام) من بعيد وهي تتسلل إلى الشرفة الكبيرة واضعة هاتفها المحمول على اذنها، ففهمت على الفور أنها لا تريد أن يستمع أحد إلى مكالمتها أو أن يعرف من الذي تتحدث إليه..

■■■

استأذنت (رحمة) من والديها على عجل واخبرتهما أنها ذاهبة لتحضر شيئًا قد نسته في الخارج، واسرعت لتتبع (ابتسام) في حذر دون أن تكشف نفسها لها، ثم وقفت عند مدخل الشرفة متوارية في الحائط..

كانت (ابتسام) تتحدث في الهاتف بصوت كالهمس ملىء بالتوتر:

– ايوه عم (عبد الله) قالها..

وصمتت للحظات تستمع إلى من تحدثه ثم ردت عليه في عصبية:

– بقولك ايه!!.. اوعا تقرب من عم (عبد الله).. ده رجل كبير وانا مش عايزة مصايب..

انتبهت (رحمة) إليها اكثر حين فهمت أن الشخص الذي تحدثه يريد ايذاء عم (عبد الله) وسمعتها تقول له:

– يعني ايه مخافش!!.. أنا مكنتش عايزه البداية تبقى كده لحد ما افاتح امى واقنعها بالراحة.. عشان أنت عارف أنها مش طايقه حتى تسمع اسمك.. اسمع.. احنا شكلنا كده لازم نقطع شوية.. لا نتقابل ولا حتى نتكلم.. احسن لو الست (رحمة) قلبت عليا مش هيحصل طيب.. وهي قلبتها وحشه قوي..

اتاها صوت (دياب) قائلًا:

– قلبتها وحشة على نفسها مش عليا.. وانتى متقوليلش نقطع ومنقطعشي.. ومن الساعة دي انتى بره الموضوع ومش هتعملى أي حاجة.. وأنا بس اللي هعمل..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

سألته (ابتسام) في حذر وقلق:

- أنت اللي هتعمل؟!!.. هتعمل ايه!!.. الو.. الو..

ولم تتلق اجابة اذ اغلق الاتصال فجأة، فأخذت تتمتم وتغمغم وهي تسب وتلعن فيه بكلمات مفهومة وغير مفهومة مغادرة الحجرة والغضب يكتسي ملامحها..

ولم تكد تدخل من الشرفة حتى فوجئت بـ (رحمة) في مواجهتها بالداخل وتنظر إليها في صمت، فازداد ارتباكها وتوترها وخوفها ولم تستطع مواجهتها اكثر من ذلك، وأسرعت راكضة نحو المطبخ كي تهرب من حصارها..

اما (رحمة) فقد قررت أن تتعامل مع الأمر كله باسلوب آخر..

بعد أن تاكدت من كذب (ابتسام)..

■■■

(7)

(براثن الذئاب)

«ايه اللي حصل يا (دباح)؟».

كان (شومان) يقود سيارته التاكسي عندما وجه ذلك السؤال إلى (دياب) الجالس بجواره وكان معهما (أورجا) الذي جلس في الخلف كالمعتاد، فنظر (دياب) إلى هاتفه المحمول في يده بعد أن انهى مكالمته مع (ابتسام) وهو يفكر قائلًا:

- البت مرعوبة من الست (رحمة) بتاعتها.. وبتقول إن البواب الجلنف ده قال إنه شافها معايا..

سأله (أورجا) في اهتمام: «طب وهتعمل ايه يا (دباح)؟».

اجابه (دياب) في ثقة واصرار:

- هنكمل زى ما احنا.. والناس بتوعها دول ولا هيفرقوا معايا..

ونظر إلى (شومان) وهو يقول:

- اطلع على الفيلا الكبيرة.. وانا هكلمها دلوقت واخليها تطلعلي عشان نخلص الليله دي..

واخذ يتمتم محدثًا نفسه في غيظ وعصبية:

- قال نبعد شوية ونقطع قال!!!.. دانا الليله هقطع عرق واسيح دمه..

سأله (شومان) في اهتمام: «ناوى على ايه (دياب)؟».

اجابه (دياب) وهو ينظر امامه شاردًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- اطلع بس على هناك وفي السكة هقولكم

ناول (أورجا) زجاجة الخمر الصغيرة لـ (دياب) وهو يقول في خبث:

- شكلها كده هتحلو

شرب (دياب) من الزجاجة ومسح فمه بساعده ثم سأله:

- العصير جاهز؟

اجابه (أورجا) مؤكدا في ثقة: «من كل فاكهة ما لذ وطاب يا معلم».

قال (شومان) في حماس بصوت مرتفع:

- العب.. الكبير خد القرار.. وهنطلع طلعة النهار..

وضحك مع (أورجا) بصوت مرتفع، بينما نظر (دياب) امامه في تفكير قائلًا:

- مش مهم الطلعات اللي جاية نهار ولا ليل..

وتابع في اصرار وثقة والشر يطل من عينيه:

- المهم انى مش خالع إلا لما اطلع من الفيلا دي بالبت (ابتسام)..

والمزه اللي مشغلاها.. الست (رحمة)..

■■■

صعدت (رحمة) إلى حجرتها في الطابق الثاني واتصلت بـ (سيف) واخبرته بما سمعته من (ابتسام) اثناء مكالمتها مع (دياب)، وأنها تظن أنه نفس الشخص الذي تحدث عنه العم (عبد الله)، وقد بدأت تشعر بالقلق اكثر، فقال لها (سيف) في هدوء:

- كان متوقع طبعًا أنها هتكدب.. ومش هينفع نواجهها إلا لما نقول لـ امها.. لان واضح من الكلام اللي سمعتيه إن دادا (أمينة) تعرف الواد ده كويس.. استني لحد ما اجيلك ونفتح الموضوع والاتنين في وش بعض.. ملهاش حل الا كده..

(رحمة): - انتم لسه قدامكم كتير؟

(سيف): - لا احنا خلاص أهو قربنا.. دقايق ونكون عندك..

(رحمة): - طب كويس.. خلاص أنا هستناك ولما توصل نفتح معاهم الكلام ونواجههم ببعض..

(سيف): - اهم حاجة دلوقتى انك متخليش (ابتسام) تخرج برة الفيلا لاى سبب.. ولازم في البيت عندك يعرفوا الموضوع.. لحد ما نشوف اخرة الحكاية دي ايه..

(رحمة): - خلاص أنا هتصرف.. سلام

أنهت (رحمة) المكالمة ونزلت تبحث عن والديها، لكن لم تجد سوى امها فسألتها عن أبيها، اخبرتها (هويدا) أن والدها ذهب في السيارة لاحضار بعض المشتروات من السوبر ماركت، فأخبرتها (رحمة) أنها كانت تريد أن تخبرهما بأمر هام خاص بـ (ابتسام) ولذلك ستنتظر عودته من الخارج..

سألتها امها في دهشة عن ذلك الأمر الذي يخص (ابتسام) ويستدعي وجود والدها أيضًا!!

قالت (رحمة) في صرامة:

- هحكيلك بالتفصيل بعدين.. بس أنا عايزاها متخرجش من البيت نهائي إلا لما نقوليلي الاول.. لو جت تستأذنك تخرج ابعتيهالي..

ظهر القلق والتعجب في عيني (هويدا) وهي تسأل:

- ليه؟.. ايه اللي حصل!! هي البت دي عملت ايه؟؟؟

أجابتها (رحمة) في حزم:

- هقولك بعدين يا ماما.. المهم دلوقت اعملي اللي بقولك عليه

قالت امها في حيرة: «ايوه يا بنتي بس هي خرجت فعلًا».

قطبت (رحمة) حاجبيها قائلة في دهشة وضيق:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- خرجت!!!.. امتى؟!!!.. وليه؟!!!

لوحت (هويدا) بكفيها في حيرة وهي تقول بقلق:

- من حوالي ربع ساعة كده أو اكتر.. قالتلي عايزه تعمل شعرها عند الكوافير عشان يبقى شكلها حلو في الحفلة.. اديتها 200 جنيه وقلتلها تروح بس متتاخرش..

استمعت (رحمة) إلى امها وهي تمسك بالهاتف المحمول وتتصل برقم ما عدة مرات متتالية في عصبية ثم قالت في شرود وكانها تحدث نفسها:

- زى ما توقعت.. موبايلها مقفول..

قالت (هويدا) في قلق:

- في ايه يا (رحمة)؟!!.. متقلقنيش يابنتى..

ربتت (رحمة) على ذراعها مطمئنة وهي تقول:

- متقلقيش يا ماما.. مفيش حاجة.. عن اذنك..

وتركتها وذهبت مسرعة دون أن تعطيها الفرصة للسؤال مرة أخرى..

■■■

عند مدخل الشارع الرئيسي توقفت السيارة التاكسي امام (ابتسام) وفُتح بابها الخلفي لتجد (دياب) يجلس في الخلف يناديها قائلًا:

- (ابتسام).. اركبي بسرعة..

نظرت إليه في دهشة بالغة وهي تقول: «ايه ده!! (دياب)!!».

اجابها وهو يشير إليها بيده قائلًا:

- ايوه (دياب) امال هيكون مين يعني!!.. يالا اركبي بسرعة..

نظرت إلى (شومان) سائق التاكسي و(أورجا) الذي يجلس بجواره في تردد وارتباك ثم نظرت حولها في حيرة وقلق حتى صاح فيها (دياب) مرة أخرى

- بقولك يالا اركبي.. اخلصي بقه..

صعدت السيارة بجواره في ارتباك وهي تقول في توتر:

- طيب حاضر..

وما إن صعدت إلى السيارة حتى جذب هو الباب بجوارها واغلقه بقوة وصاح في صديقه: «اطلع يا (شومان)».

انطلق (شومان) مسرعا بالسيارة غير مبالٍ بـ(ابتسام) وهي تقول بعصبية:

- يطلع فين؟!!.. أنا مينفعش اتأخر والا امي تسود عيشتي.. أنا طلعت بس عشان أنت اتصلت وقلت عايز تشوفني عشر دقايق ضروري.. قول ايه الضروري عشان الحق اروح قبل ما حد ياخد باله..

التفت (أورجا) ناظرًا إليها وهو يقول:

- حد ياخد باله من ايه يا قطة!!.. مش عندكم حفلة برضك!!

اكمل (شومان) كلام صديقه قائلًا:

- يعني الكل مشغول ومحدش فاضي..

نقلت (ابتسام) بصرها بينهما في تعجب ثم قالت بحدة:

- وانت مالك أنت وهو؟!!!!

ثم التفتت إلى (دياب) في عصبية: «مين دول يا (دياب)!!».

ابتسم (دياب) قائلًا:

- ايه يا (بوسبوس) متعصبة كده ليه!! متخافيش مفيش حد غريب

واشار نحو صديقيه قائلًا:

- دول (شومان) و(أورجا) صحابي ورجالتي في الشغل..

قالت متهكمة: «رجالتك في الشغل؟ أنهي شغل ده إن شاء الله!!».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضحك (أورجا) متهكما وهو يقول دون أن يلتفت إليها:

- هتعرفي كله كله.. متستعجليش على رزقك يا مزه..

قالت (ابتسام) مستنكرة في حدة: «مزه!!!».

ثم نظرت إلى (دياب) قائلة بغضب:

- أنت إزاي سايبه يكلمني كده يا (دياب)!!!

ضرب (دياب) ذراع (أورجا) بسرعة وهو يقول بغضب مصطنع:

- اتلم ياض وكلم مرات اخوك عدل..

اصطنع (أورجا) الاعتذار وهو يقول:

- حقك على راسي يا (دياح).. حقك عليا يا مرات اخويا..

لوحت (ابتسام) في وجهه بحدة: «مرات اخوك ده ايه!!!».

احاط (دياب) كتفيها بذراعه وهو ينظر إليها في حب قائلًا:

- باعتبار ما سيكون يعني يا (بسبوستي)..

انزلت يده من على كتفها بحدة وهي تقول في ضيق وحدة:

- عايزه اروح يا (دياب).. خلي صاحبك يلف ويرجعني أو يقف هنا وانا هرجع لوحدي..

قال (شومان) مستنكرًا: «لا ترجعي لوحدك إزاي!! ميصحش.. دانتِ معاكي 3 رجاله يسدوا عين الشمس».

قالت (ابتسام) في عصبية:

- طب خلاص لف ورجعني.. أنا عايزه اروح..

عاد (دياب) يلف ذراعه حول كتفيها وهو يقول مبتسما:

- هترجعي يا حبيبتي متخافيش.. وانا هرجعك بنفسي لحد باب الفيلا.. مش على اول الشارع.. بس بعد ما نجيب الشبكة..

نظرت إليه في شك قائلة: «شبكة!!.. شبكة ايه؟».

قال في حماس مصطنع:

- شبكتك يا عروسة.. أنا خلاص هقابل خالتي (أمينة) وايدي مليانة بفرشين حلوين وهجيبلك احلى واغلى شبكة تشاوري عليها دلوقتي.. وكمان هرجعلها الفلوس اللي قلبتها.. قصدي اللي خدتها منها واتسرقت مني

ظلت تنظر إليه في شك وهي تقول: «وجبت فلوس لكل ده منين؟!».

ضغط على ذراعها بيده وهو يقول مبتسمًا:

- أنا هقولك يا قمر..

وبدأ يشغلها بحديثه كي لا تشعر بالسيارة وهي تبتعد بها..

■■■

توقف (سيف) بسيارته أمام بوابة فيلا (فريد القاضي) وشاهد (رحمة) وهي تخرج من البوابة مسرعة نحو سيارتها دون أن تراه، ففتح بابه وهبط من السيارة وناداها بصوت مرتفع ثم طلب من (ملك) أن تهبط من السيارة، في نفس اللحظة التي التفتت فيها (رحمة) على صوته وتوجهت نحوهما على عجل..

اندفعت (ملك) بين ذراعي امها في لهفة وسعادة تحكي لها مدى سعادتها بنزهتها مع (سيف) وبالهدية التي اشتراها لها وارادت أن تريها الهدية لكن (رحمة) طلبت منها أن تنتظر في الداخل ويمكنها أن تري الهدية لجدتها حتى تلحق بها وتشاركهما، فأثار ذلك حيرة (سيف) حيث راى كمًا كبيرًا من التوتر والقلق في عينيها وصوتها، ولم تكد (ملك) تقبل امها وتقبله وتذهب للداخل حتى اقترب هو من (رحمة) وسألها في اهتمام عن سبب خروجها الآن على الرغم من انهما اتفقا منذ قليل على أن تنتظره حتى يصل ويتحدثا إلى الدادا (أمينة) معًا، فأخبرته كيف خرجت (ابتسام)

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

من المنزل من دون علمها وعادت تروي له حوارها معها وما سمعته من خلال مكالمتها المرئية ثانية بكل التفاصيل..

«وانتِ كنتِ رايحة فين دلوقت؟».

وجه (سيف) ذلك السؤال الى (رحمة) بعدما استمع إليها فأجابته قائلة:

– رايحة اشوفها راحت للكوافير ولا لا!!

وضع يديه في جيبا وهو يقول لها:

– من غير ما تروحي.. انا بقولك أنها مراحتش.. ولما اقول حاجة بتكون أنها راحت لكوافير تاني غير اللي تعرفيه.. واظن انك موقفة كده برضو.. ومش هتستفيدي حاجة من سؤالك للكوافير..

قالت (رحمة) في قلق:

– طب وبعدين؟!!.. (سيف) أنا لازم اعرف مين الواد ده..!!

اخرج (سيف) ورقة من جيب بنطلونه الجينز وفتحها وناولها لها..

امسكت (رحمة) بالورقة ونظرت غير مصدقة إلى الوجه المرسوم فيها بالرصاص وهي تتمتم:

– هو ده؟!!

هز (سيف) رأسه قائلًا: «احتمال».

نظرت إليه في دهشة شديدة وهي تقول:

– أنت رسمته امتى؟!!.. وجبت منين؟!!

اجابها مبتسمًا في هدوء:

– من عم (عبد الله).. لما دخلتي تندهي (ملك) واحنا هناك.. خليته وصفه بالظبط زى ما شافه ورسمته وانا واقف.. وانتي عارفاني في الرسم بقه..

ابتسمت ابتسامة باهتة: «عارفه طبعا.. رسام محترف».

ثم قالت بنبرة من العتاب:

– بس أنت برضو اتصرفت مع اني قلتلك سيبلي الموضوع و..

قاطعها قائلًا بحنان:

– انا عملت كده عشان مش واثق فيكي زى ما أنتي دايما بتفتكري.. وعشان اسيبك تركزي في الشغل مش هيغير حاجة ولا هيخليني اسيبك لوحدك.. هفضل عينيي عليكي من قريب ومن بعيد.. ومتقلش ضميرك وهتول عن حمايتك الى ولا ملك)..

ابتسمت في رقة وهي تنظر إلى الورقة وخجل قائلة بصوت خافت:

– مش عارفة اقولك ايه..!!

قال مداعبا في مرح:

– هو أنت كل مرة تقوليلي مش عارفة اقولك ايه!!.. قولي انك بتحبني وبتموتي فيا وخلاص..

ضحكت على الرغم منها وهي تقول:

– سوف خرجتنا من موضوع (ابتسام) للكلام ده برضو.. طب بذمتك ده وقته الكلام ده!!!

ضاق صدره وهو يقول باستسلام:

– طب اعمل ايه اذا كان ربنا خلقني راجل رومانسي ومش عارف احد مرضيش..

واقترب منها فجأة وهو يهمس مداعبا بخبث: «ادونا فرصتنا بقه».

دلعته من صدره برفق وهي تقول معاتبة وهي تضحك:

– (سيف).. أنت جرالك ايه!!

وجه يديه نحوها وكأنه يتمنى خنقها وهو يضغط على اسنانه قائلًا في حنق:

www.elkotob.com ساحر الكتب

- بحبك يخرب بيتك

واشار بيده نحو عنقه وهو يقول بغيظ: «خنقتيني..».

قالت وهي تضحك: «اول مرة اشوف حب كده».

وضع يديه في وسطه وهو يقول:

- وانتِ كنتِ عايزة تشوفي حب غير ده فين إن شاء الله!!..

نظرت إليه في دهشة وهو يتابع:

- وبعدين هو انتِ مش هتبطلي تطلعينا من الموضوع الاساسي وتدخلينا في مواضيع خاصة!!!

قالت مستنكرة في دهشة: «ده أنا؟!!».

اومأ برأسه ايجابا وهو يقول:

- ايوه طبعا انتِ.. وبالا اتفضلي اندهيلي دادا (أمينة) عشان عايز اتكلم معاها كلمتين

ابتسمت وهي تهز رأسها متعجبة ثم قالت:

- طب اتفضل حضرتك قابلها جوه لان ميصحش تقف على الباب..

أشار إلى الداخل وهو يقول:

- أنا هتفضل في الجنينة بس عشان ميصحش ادخل والدكتور مش موجود

سارت معه إلى الداخل وهي تقول: «وعرفت منين أنه خرج؟».

اجابها ساخرًا من سؤالها بمزاح:

- عربيته مش واقفه.. مش محتاجه ذكاء يعني..

قالت في تهكم: «لأ شاطر».

قال ساخرًا منها: «وعملالي فيها (بيونك ورمان)!!».

لكزته بكوعها في ذراعه فضحك قائلًا:

- يالا اندهيلها بسرعة عشان الحق اخلص مشاويرى قبل الحفلة بالليل.. أنا مش هزعل (موكي) حبيبتى عشان خاطرك

ثم توقف في مكانه وقالت هي مبتسمة: «حاضر».

وهمت بالذهاب لكنه اوقفها فجأة قائلًا بجدية:

- اسمعي.. قولي للدادا انى عايز اسألها عن حاجة.. ومتجيبش سيرة (ابتسام) أو الواد..

استعادت (رحمة) جديتها وأومأت برأسها ايجابا ثم قالت:

- تفتكر اصلا أنها ممكن تكون عارفاه؟!!!

هز (سيف) رأسه قائلًا: «ادينا هنشوف..».

تنهدت بعمق وتمتمت راجية:

- يارب بس متكنش (ابتسام) معاه دلوقت

نظر إليها برهة في صمت ثم قال في صوت واثق حاسم:

- لأ هي معاه يا (رحمة)..

نظرت إليه في قلق وصمت وهي تتمنى بداخلها الا يكون على صواب هذه المرة، وألا تكون (ابتسام) مع ذلك الشخص المجهول..

ذو الملامح الاجرامية..

■■■

«معقول التجارة في السديهات والافلام تكسب جامد كده!!!».

قالت (ابتسام) ذلك في دهشة وهي تفكر اثناء وجودها مع (دياب) و(أورجا) و(شومان) داخل التاكسي الذي اخذوها معهم فيه وابتعدوا بها وهي منشغلة في حكايات (دياب) لها عن تجارته المربحة التي وفرت له المال الذي سيسهل عليه الزواج منها بسرعة، وفي النهاية رد على تساؤلها قائلًا في حماس:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– وأكتر من كده كمان.. امال انتِ فاكرة ايه!!!.. طب ده آخر شغلانة عملتها كانت جامدة قوى.. وطلعت منها سبوبة زى الفل.. واول ما قبضت الكاشات.. قلت ده حظ (بسبوستى) حبيبتى وش السعد عليا.. ولازم بسرعة اكلم خالتى.. وتكتب الكتاب ونعلي الجواب يا عروسة..

انفرجت اساريرها وقالت بصوت خافت في خجل:

– طب مش كنت تقول كده من الاول بدل مانا دماغى عمالة تودى وتجيب..

قال معاتبا باستنكار: «اعملك ايه بقه.. كنت عايز اعملهالك مفاجأة.. بس انتِ كنتِ واخدانا ع الحامي قوى.. زى ما نكون هنخطفك يا هبله».

ضحكت في براءة وخجل فبادلها الضحك بشكل مصطنع لا تستطيع أن تفهم زيفه واحدة في براءتها ابدًا، ثم قالت له في صوت منخفض من شدة حيائها:

– طب بس بشرط متتأخرش عشان امي متقلقش.. وكمان عشان أنا قلتلك إن الست (رحمة) متغيرة معايا وشكلها عرفت حاجة..

قال ناهيا في حماس مصطنع:

– لا ميهمكيش.. أنا مش هخلى حد يزعل منا.. احنا نروح نشوفي الشبكة وتنقي اللي يعجبك اوام اوام.. وبعدين ارجعك.. وبكره اكلم خالتى والست (رحمة) واطلب ايدك.. واول ما نكتب الكتاب هتبقى في عصمة راجل.. ولا حد ليه عندك حاجه ومش هتشتغلى في البيوت تانى.. هتستى في بيتك وتبقى هانم.. هانم اجدع من الست (رحمة) بتاعتك دي..

ابتسمت (ابتسام) في سعادة بالغة وفي خجل وهي تحرك خصلات شعرها خلف اذنها دون كلام بينما اخذ (شومان) و(أورجا) يقدمان النهاني

ويباركان لها ولصديقهما وهما يتبادلان نظراتهم الخبيثة التي تونبىء بأن امرًا آخر غير ذلك سوف يحدث..

قدم (دياب) زجاجة عصير صغيرة إلى (ابتسام) وهو يقول مبتسما في سعادة:

– خدي يا (بسبوسة) اشربى العصير لحد ما نشرب الشربات.. جايبلك المانجة اللي بتحبيها أهو..

اخذت منه الزجاجة وابتسامة السعادة والخجل لم تفارق وجهها وعندما شربت منها توقفت عن الشراب قائلة:

– المانجة دي طعمها غريب قوى..

قاطعها (دياب) قائلًا في مرح:

– لا غريب ولا حاجة.. انتِ هتكسفي ايدي من اولها ولا ايه!!

ضحكت (ابتسام) وهزت رأسها نافية ثم عادت تشرب مرة أخرى وهو يدفع الزجاجة إلى فمها ثانية وهو يقول مبتسما في خبث:

– اشربى يا عروسة اشربي..

ثم ناول زجاجتين لصديقيه واخذ يتحدث معهما بمزاح ومرح ويضرب زجاجته في زجاجتيهما وكأنهم يحتسون خمرًا وهو يختلس النظر إلى (ابتسام) التي امسكت برأسها المترنحة، حتى زاغت عيناها شيئًا فشيئًا و..

وسقطت الزجاجة من بين انامله.. وسقطت هي بين براثن الذئاب..

وهوت الفريسة بين مخالب (الدباح)..

■■■

أمسكت الدادا (أمينة) بالورقة التي فيها صورة (دياب) التي رسمها (سيف) ونظرت إليها في صمت تام على الرغم من تغير ملامح وجهها بشكل واضح لاحظه (سيف) وهو يراقبها جيدًا بينما وقفت (رحمة) مع

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

امها بعيدا تشرح لها الأمر باختصار وبصوت منخفض بعد اصرارها على فهم ما يحدث، خاصة بعد أن طلب (سيف) التحدث مع (أمينة) بمفردهما..

«مـ.. مـمـ.. مين ده؟!!».

قالت (أمينة) ذلك بتردد وارتباك شديد فنظر إليها (سيف) مبتسما وهو يقول في صرامة:

- أنتِ اللي هتقوليلي يا دادا..

قالت (أمينة) بارتباك: «آ آنا؟.. و..وانا هعرفه منين!!».

نظر إليها في شك قائلًا:

- يعني متعرفيهوش ولا شفيته قبل كده يا دادا؟

نظرت إليه برهة في تردد ثم هزت رأسها نافية في توتر، فأخذ (سيف) الورقة من يدها وهو يقول:

- يمكن الصورة مش واضحة كويس.. عامة لو افتكرتي شكله ياريت تقوليلي..

حاولت أن تخفي فضولها وقلقها وهي تقول:

- حاضر يا بني.. بس هو الجدع ده عمل ايه؟!!

طبق (سيف) الورقة ووضعها في جيبه وهو يقول:

- عمل ايه دي بقه هبقى اقولهالك لما تفتكري شفتيه قبل كده ولا لأ..

ونظر إليها محذرًا: «ولحد ما تفتكري خدي بالك من (ابتسام)».

خفق قلبها وهي تقول في قلق: «(ابتسام)!!.. مالها؟».

نظر إليها في صمت وهو يراقب قلقها وتوترها ثم قال في هدوء:

- لحد دلوقت كويسة..

خفق قلبها وهي تقول في قلق:

- يا ابني ابوس ايدك طمني.. الواد ده ماله ومال بنتي؟!!

صمت برهة ثم قال في صرامة: «مين الواد ده يا دادا؟».

نظرت إليه في حيرة وتردد فتابع قائلًا:

- واضح من قلقك انك عارفاه كويس.. وخايفه على (ابتسام) منه.. والصراحة خوفك في محله..لان بنتك شكلها ماشيه معاه من وراكي.. واكيد أنتِ عارفه أنه واد شمال.. وممكن يورطها معاه في مصيبة..

اتسعت عيناها في ذهول ولطمت صدرها: «يا نهار اسود».

لفت رد فعلها انتباه (رحمة) وامها واثار اهتمام (سيف) اكثر فتغيرت نبرة صوته وسألها في اصرار:

- مين الواد ده يا دادا؟

اطرقت برأسها وهي تقول في صوت متوتر: «ابن اختي».

ارتفع صوت (رحمة) قائلة: «ابن اختك؟!!!».

التفت (سيف) والدادا (أمينة) إلى (رحمة) التي اقتربت منهما لمتابعة الأمر عن قرب ولحقت بها امها التي قالت في فضول وتساؤل:

- ده الواد اللي قلتيلي أنه سرق فلوسك من خمس سنين يا (أمينة)!!

نظرت (رحمة) إلى امها قائلة:

- سرق فلوسها!! إزاي يا ماما مقلتليش حاجة زي كده!!!

كادت (هويدا) أن تقول شيئا لكن (سيف) قاطعهما قائلًا:

- ثانية واحدة يا جماعة.. أنا عايز اسمع من دادا (أمينة) من الاول.. ونفهم الموضوع بالراحة..

ثم نظر إلى (أمينة) قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– لو سمحتي يا دادا.. عايز اعرف من الاول خالص كل حاجة عن الواد ده.. وبعد كده احكيلنا قصة الفلوس.. وليه (ابتسام) بتقابله من وراكي مدام هو ابن اختك زى ما بتقولي..

اومأت (أمينة) برأسها ايجابا وهي تقول:

– هقولك كل حاجة

وبدأت تحكي (أمينة) وهي لا تعلم كم تأخرت في رواية حكايتها..

ولم يعد بمقدور أي منهم أن يفعل شيئًا.. بعد فوات الاوان..

■■■

«اسمه (دياب).. (دياب شوقي)».

قالت الدادا (أمينة) ذلك لـ (سيف) و(رحمة) ثم تابعت قائلة:

– من ساعة ما ابوه طلق اختى وهو عايش معاه في (اسكندرية).. عدت سنين طويلة منعرفش عنهم حاجه لحد ما اختى مرضت وتعبت.. بعتت له ناس في (اسكندرية) تطلب منه أنه يرجع البلد ويقعد معاها عشان حاسة أن ايامها اللي باقية قليلة.. لكن الواد الظاهر أنه طالع نمرود زى ابوه.. مسألش فيها ومفكرش حتى يزورها أو يطل عليها يشوف فيها ايه.. الجيران اللي سافروا يكلموه لما سألو عنه عرفوا أنه شغال مع ابوه في حاجات بطالة..

سألها (سيف) في اهتمام: «حاجات بطالة زى ايه يعني؟».

ثم تبادل نظرة ما مع (رحمة) وهما يسمعانها توضح في حرج:

– شقق مفروشة.. وستات مش كويسة.. وحاجات زى دي و..

وقطعت كلامها حين قالت (هويدا) في ذهول: «دعارة ولا ايه!!».

اطرقت (أمينة) في صمت وخجل، فنظر (سيف) إلى (رحمة) نظرة لها مغزى معين، وعندئذ التفتت إلى امها وامسكت بكتفيها قائلة:

– لو سمحتي يا ماما.. سيبينا مع دادا (أمينة) شوية..

نظرت إليها (هويدا) في قلق فقال (سيف) مطمئنًا:

– متخافيش حضرتك.. ويارِيت تسيبلنا الموضوع ده وتخليكي مع (ملك).. دي لوحدها جوه من بدرى ومش عايزينها تحس إن في مشكلة يوم عيد ميلادها..

تقلصت (هويدا) بصرها بينه وبين (رحمة) ثم اومأت برأسها ايجابا وتوجهت إلى داخل الفيلا مستسلمة بينما تمتمت دادا (أمينة) في حرج وحزن:

– أنا اسفه يا بتى عشان..

قاطعتها (رحمة) قائلة: «مفيش حاجة يا دادا.. كملي».

عقد (سيف) ساعديه امام صدره وهو يقول:

– ها يا دادا!!.. كنتِ بتقولي إن (دياب) كان شغال مع ابوه في شقق مفروشة وشغل مشبوه.. كملي..

قالت (أمينة) في توتر:

– من حوالي ست سنين كده.. جالي البيت.. عرفني بنفسه لاني مكنتش شفته من وهو صغير.. وقالي أنه ما صدق إن ابوه مات في السجن.. عشان يخلص من عيشته اللي اتورط فيها معاه.. ورجع يعيش مع امه وبقاله معاها كام شهر.. اتصلت باختى واتاكدت منها إن كلامه صح.. وانه جاي من عندها وجاب عنواني منها..

تنهدت في عمق ثم تابعت:

– قعد معانا شوية وكان كويس.. وبعدين لقيته بيقولى إن امه تعبانة ومحتاجة فلوس عشان علاجها.. كلمتها لقيتها تعبانة حقيقي ومحتاجة مساعدتي.. وانا مكنتش اقدر اروحلها لان (ابتسام) كانت عيانة جامد وقتها.. اديته الفلوس اللي معايا ومسافرلها.. وانا خليت 3000 جنيه في

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

البيت.. بعد ما سافر ملقتش الـ 3000 جنيه في مكانهم.. شكيت فيه بعد ما قلبت الدنيا ع الفلوس وملقتهاش..

سألها (سيف) في شك: «وسافر لـ امه فعلا؟».

هزت رأسها نافية ثم قالت في ضيق:

- أنا اللي سافرت اطمن عليها لما اتصلت بيها وعرفت أنه مراحش عندها.. ولا شافت وشه من ساعة ما راحلها اول مرة.. وانا ملحقتش اعملها حاجة.. وماتت وهي غضبانة عليه..

قالت (رحمة) بتعجب وتساؤل:

- طب ليه يا دادا وقتها مقلتليش على موضوع سرقة الفلوس؟

قالت (أمينة) في حزن ومرارة:

- يابنتي ده واد صايع وبتاع مشاكل وابوه كان بلطجي.. وانا عايزة اربي بنتي بعيد عن..

قاطعتها (رحمة) مستنكرة في صرامة:

- يعني ايه يا دادا؟ أنتِ هتخافي من عيل زي ده وأنتِ وسطنا؟!

تدخل (سيف) قائلًا: «فات وقت الكلام ده يا (رحمة).. أنا اللي عايز اعرفه دلوقت الواد ده ايه اللي جابه تاني من اسكندرية؟ وليه (ابتسام) بتقابله في السر؟».

قالت (أمينة) في ذعر وقلق:

- هي (ابتسام) بتقابله؟.. هو رجع يلف حواليها تاني؟!!

قال (سيف) في حزم:

- أنا اللي بسألك يا دادا.. ولازم تقوليلنا كل حاجة..

عشان نعرف هو عايز منها ايه بالظبط..

■■■

(8)
(دماء بريئة)

فتحت عينيها لترى امامها بصعوبة دولابًا كبيرًا تتوسطه مرآة طويلة، وادارت عينيها المرهقتين يمينا ويسارًا لترى جدران الحجرة القديمة المتسخة واغلقت عينيها مرة أخرى متألمة على الرغم منها، ولا تعرف لِمَ تشعر بكل هذا الالم الذي يجتاح جسدها..

وبعد لحظات عادت تفتح عينيها مرة أخرى ناظرة لأعلى..

إلى سقف الحجرة المتهتك ذي الشقوق الطويلة العميقة كأثر مخالب الحيوانات المفترسة..

والمروحة المتدلية من منتصفة وتدور ببطء شديد و..

وذلك الشيء المعلق على المروحة ويدور معها..

واغلقت عينيها مرة أخرى ثم فتحتهما بقوة..

لترى ذلك الشيء بوضوح..

ولم تكد تراه حتى اتسعت عيناها ذهولًا

وحدقت فيه غير مصدقة ومصدومة.. حين رأت أنه يشبه ثوبها..

الثوب الذي ترتديه وكان يستر جسدها..

اعتدلت بسرعة من نومتها وهي تنظر إلى نفسها..

باحثة عن الثوب الذي يستر جسدها..

لتصطدم بالحقيقة المؤلمة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وهي أن ثوبها هو المعلق بالاعلى وتراه يدور فوقها بلا توقف..
تسارعت انفاسها ونبضات قلبها وهي تنظر حولها فزعة مذعورة..
وصرخت صرخة مدوية..
صرخت فزعًا وهلعًا حين رأت نفسها في المرآة امامها..
عاريـــة..!!
وتجمدت الدموع في عينيها وهي تحدق في المرآة..
لا يغطيها إلى ملاءة الفراش القديمة الممزقة..
وسقطت دموعها من عينيها المذهولتين في صمت..
مع رؤيتها لبقعة الدماء التي لطخت الملاءة المتهتكة المشققة..
دماؤها البريئة..

■■■

فتح باب الحجرة ووقف عند المدخل يدخن سيجارته وهو ينظر إليها في صمت..
كانت تضم ركبتيها إلى صدرها ومتشبثة بالملاءة لتغطي نفسها بها وهي تبكي وتنتحب منهارة، ثم رفعت نحوه وجهها البرىء الغارق بالدموع وعينيها الداميتين من شدة البكاء..
وبكل ما تحمل في داخلها من كراهية وغضب..
نظرت إلي وجهه القبيح وشعره الاشعث وصدره العارى، ودخان سيجارته الذي ينفثه في هدوء وهو يتطلع إليها مبتسمًا في برود..
ولأول مرة تشعر أنها تراه على حقيقته الدنيئة القذرة..
بعد أن تحطمت مرآة الحب التي اعمتها..
وخدعتها مع كثرة كلامه المعسول وادعائه الحب الشريف الطاهر والرغبة في الزواج، حتى تمكن من الانفراد بها، واختطافها وهي فاقدة الوعي..

وسلبها اغلى ما تملكه الفتاة.. سلبها شرفها..
الذي كانت تظن أنه سيكون احرص على الحفاظ عليه منها..
لأنه يحبها ولأنه ابن خالتها.. كانت تثق به لأنها من لحمه ودمه..
وتغاضت عن اخطائه السابقة والتمست له الاعذار..
وصدقت كل ما يقول بسبب حبها له..
ومحاصرته لها بكلام الحب والغرام والوعد بالزواج..
والحياة السعيدة الهنيئة..
والآن اكتشفت أن كذبها على امها ومن حولها كان السبب الاول في وقوعها في تلك الهوة الوحلة..
وأن اعتمادها على ثقتها العمياء فيه كان خطأً كبيرًا.. لم يعد بالامكان اصلاحه..
بعد أن اسقطتها براءتها بين براثن ومخالب ذئب بشري نجس..
والان فقط فهمت لِمَ كان يناديه صديقاه.. بذلك الاسم الغريب..
(الدباح)..

■■■

اقترب (دياب) من (ابتسام) وهي تصرخ في وجهه منهارة وانهالت عليه بالسباب واللعنات وعندما جلس بجوارها على الفراش دفعته بعيدا عنها وهي تصرخ في وجهه الا يقترب منها وابتعدت عنه وهي تجذب الملاءة وتغطي نفسها في خوف وقلق..
تظاهر (دياب) بالتأثر والحزن:
– حقك عليا يا بسبوسة.. وحياتك عندى أنا مش عارف ده حصل إزاي!!
نظرت إليه باستنكار وكراهية وهو يتابع قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– اصل الواد (أورجا) شربنى كام كاس على كام سنجارة ملفوفة من بتوعه.. وانا دماغى خفيفة ومش واخدة ع الحاجات دي..فمحستش بنفسي..

وحاول أن يحيط كتفيها بذراعه وهو يقول:

– حقك عليا يا حبيبتى واللي اتكسر..

قاطعته ودفعت يده بعيدا عنها وهي تصرخ بشكل هستيري:

– ابعد عنى.. ابعد عنى متلمسنيش.. متحطش ايدك عليا يا حيوان.. يا سافل يا مجرم..

اخذ يشير إليها بيده أن تهدأ وان تخفض صوتها لكنها ظلت تصرخ في وجهه بصوت مرتفع وفي حالة انهيار حتى استشاط غضبًا وهوى على وجهها بصفعة قوية للغاية اخرستها وهو يصرخ في غضب:

– بقولك اخرسي بقه..

تحسست باناملها خيط الدماء الذي سال من بين شفتيها وانخرطت في بكاء حار بينما امسك هو رأسها بعنف وهو يقول في عصبية:

– شفتى عصبيتنى وخلتينى امد يدي عليكي إزاي!!.. قلتلك مليون مرة أنا مبحبش الدوشة والحاجات اللي تقلب دماغى بعد ما اظبطها.. وأنا دماغى بتكلف ع الغالى..

نظرت إليه في ذعر وقلق والدموع تنهمر من عينيها وعاد هو يجذبها من رأسها بقوة نحوه وهو يقول في صرامة:

– متخافيش.. اللي انكسر يتصلح.. وهتتجوز..

نظرت إليه في اشمئزاز وكراهية للحظات فنظر إليها وهو يقول متهكما:

– ايه مش عايزة يا حبيبتى؟!!... لو مش عايزة براحتك.. أنا مقدرش اغصبك على حاجة..

واتسعت ابتسامته الدنيئة المتهكمة وهو يقول:

– ده كله بالخناق.. إلا الجواز بالاتفاق.. هسيبك شوية مع نفسك مكرى..

واطلق ضحكة شيطانية عالية وهو يغادر الفراش ويتوجه نحو باب الحجرة بينما تابعته هي بعينيها المذهولتين المنكسرتين لا تعرف ماذا تقول أو ماذا تفعل!!

ودت لو أنها استطاعت أن تركض وتهرب عائدة إلى احضان امها..

واحضان البيت الذي تربت فيه في امان واطمئنان..

ولم تفقد كل ذلك الا حين غادرته خلسة وسرًا..

وتصرفت دون مشورة أحد ممن حولها ويخافون عليها..

توقف (دياب) في مكانه عند باب الحجرة فجأة واشعل سيجارة في فمه ثم التفت إليها قائلًا: «ها؟!!!.. فكرتى؟!!».

نظرت إليه برهة في مرارة وحسرة وانكسار والدموع تنهمر من عينيها وتغرق وجهها كالسيول..

ثم اطرقت برأسها في صمت وهي تبكي فقط فقال في برود:

– السكوت علامة الرضا.. أنا قلت برضو انك عاقلة وهتتفق..

قال كلمته الاخيرة وهو يغلق باب الحجرة عليهما فنظرت إليه في هلع وهي تصرخ: «أنت هتعمل ايه؟!!».

نفث دخان سيجارته وهو يقول في برود:

– متخافيش.. احنا بس هنكمل الاتفاق..

اخذت تصرخ في ذعر وهلع وجسدها كله يرتعد من الخوف:

– لو قربت مني أنا هصرخ والم الدنيا عليك..

ضحك بصوت مرتفع وقال في سخرية:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– وهتلمي الدنيا تقوليلهم ايه بقى!!!.. هتفضحي نفسك وتفرجي الدنيا عليكي وانتِ كده!!!

صرخت في وجهه وهي منهارة:

– أنت خطفتني وهوديك في ستين داهية

هز كتفيه بلامبالاة وهو يقول:

– اثبتي.. أنتِ خرجتي من الفيلا على رجليكي.. وركبت معايا العربية برجليكي.. ومحدش غير رجالتي شافك وانتِ داخلة معايا هنا.. وطبعا هيقولوا انك جايه بمزاجك وعلى رجليكي..

نظرت إليه في ذهول غير مصدقة ما تسمع بينما اخذ هو يضحك ضحكات عالية وهو ينظر إليها في ظفر وشراسة وشماتة ثم قال في خبث:

– خلينا بقه نكمل الاتفاق احسن..

واغلق الباب عليهما معًا غير مبالٍ بصراخها واستنجادها..

وظلت هي تصرخ.. وتصرخ.. لكن هيهات أن يسمعها أحد..

■■■

استمع (سيف) و(رحمة) إلى رواية الدادا (أمينة) عن ابن اختها (دياب) الذي ظهر ثانية منذ عام، وحاول أن يقنعها بأنه لم يأخذ المال الذي كان في الشقة، وأن المبلغ الذي اعطته له لعلاج امه سرق منه اثناء سفره ولذلك لم يتمكن من زيارتها أو زيارة امه ثانية خجلا مما حدث، واخبرها أنه عاش تلك الفترة حزينًا على فراق امه وعلى تقصيره في حقها وانه لم يأخذ عزاءها بنفسه ولم يحضر دفنها..

في البداية تظاهرت (أمينة) أنها صدقت روايته إلى أن تجد طريقة تتخلص بها منه بدون مشاكل، وفي ذلك الوقت وجدته يسألها كثيرًا عن

مكان عملها وعن الاسرة التي تعمل عندها لكنها تعمدت أن تخفي عنه مكان عملها وأي امور أخرى تخص حياتها..

وبعد أن تأكدت من بعض الجيران في بلدتها أنه مازال يعمل في نفس العمل الذي كذب وقال أنه قد تركه في (الاسكندرية) بعد موت ابيه، علمت أنه كاذب في كل شيء، عندئذ قررت أن تواجهه بكذبه لكنها فوجئت به يطلب منها أن يتزوج ابنتها (ابتسام)..

وما اثار غضبها أنها فوجئت بـ (ابتسام) تدافع عنه وتبدي موافقتها على الزواج منه، فشكت أنه قد يكون قد تلاعب بمشاعر ابنتها ولعب عليها دور العاشق البريء كي يتزوجها بل وانه اقنعها وقتها أن تسافر معه إلى الاسكندرية بعد الزواج على الرغم من أنها تعلم أن ليس لأمها أحد في هذه الدنيا سواها، فتأكدت (أمينة) أن ذلك (الدياب) قد غسل عقل ابنتها وسيطر عليها تماما..

عندئذ دبت معه مشاجرة كبيرة وقامت بطرده وهددته إن اقترب من ابنتها فإنها ستبلغ عن جريمة سرقته لمالها، وعلى عكس ما كانت تتوقع من أنه سوف يختلق مشكلة معها ويصر على الزواج من (ابتسام)، فوجئت به يرحل في صمت تام دون مشاكل أو اعتراض، ولم تتوقع ابدا أن يكون على تواصل مع ابنتها، ولم تعلم أنه عاد ليظهر ثانية إلا الآن حين سمعت بالامر من (سيف) و(رحمة)..

وبعد أن انتهت من رواية الحكاية طمأنها (سيف) إلى أنه سيهتم بالامر بنفسه وانه سيتحدث إلى (ابتسام) حين تعود كي تقطع علاقتها واتصالها مع ابن خالتها إلى أن يعرفوا ماذا يريد ولماذا عاد للظهور ثانية، وسيتصرف هو معه إن لم يبتعد عنهما، ثم طلب منها أن تعود إلى عملها وأن تبلغ (رحمة) بضرورة أن تعود (ابتسام) من الخارج..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«هنعمل ايه يا (سيف)؟».

وجهت (رحمة) ذلك السؤال إلى (سيف) بعد أن ذهبت دادا (أمينة) واصبحا بمفردهما، فأشار هو بيده نحو بوابة الحديقة ليمشيا معًا نحوها وهو يقول:

– أنتِ بتسألي عن المشكلة كلها ولا عن وجودها معاه دلوقت؟

(رحمة): – و أنت خلاص متأكد إنها معاه دلوقت؟!!».

(سيف): – طبعا.. أنتِ إزاي عندك شك في كده بعد اللي سمعتيه ده؟!!..

(رحمة): – طب والعمل!!!.. البنت بقالها يجي ساعتين بره ومنعرفش بتعمل ايه!!.. أنا خايفه الواد ده يضحك عليها ويقنعها تتجوزه من ورا امها يا (سيف)..

قال (سيف) متهكما: «لو جت على قد كده يبقى كويس».

توقفت في مكانها قائلة في قلق:

– قصدك ايه يا (سيف)؟!!.. أنت ليه بتقلقني كده!!

اشار إليها بيده أن تهدأ وهو يقول:

– أنا مش عايز اقلقك يا (رحمة).. لكن الموضوع محتاج تصرف سريع.. الواد ده واضح أنه شمال.. ممكن يكون بيدير شبكات مشبوهة.. واللي زي ده لا ليه في حب ولا جواز.. وظهوره من سنة ورجوعه تاني دلوقت معناه أنه مُصر على حاجة معينة وعايز يعملها..

نظرت إليه في قلق وهي تفكر في كلامه بينما تابع هو قائلًا:

– وفي نفس الوقت مفيش في ايدنا حاجه نعملها الا لما (ايتسام) ترجع.. كل اللي نقدر نعمله اننا نراقب ورا الواد ده ونجيب قراره من

اسكندرية.. والموضوع ده أنا همرف اتصرف فيه.. وبكره هكون عرفتلك كل حاجة عنه..

قالت (رحمة) في ضيق: «أنا خايفه نكون اتاخرنا يا (سيف).. وحاسه انى غلطت عشان اديتها فرصة لبكره الصبح.. ياريتني كنت سبتك تتصرف معاها و.."

قاطعها قائلًا في حنان به نبرة من الصرامة:

– غصب عننا يا (رحمة) يعني كنا هنعمل ايه!!.. انتِ اتصرفتي معاها بحسن نيه ومكنتيش تعرفي حاجه عن الكلام اللي سمعتيه ده من دادا (أمينة).. احنا لسه عارفين حالا..

سألته في حيرة: «طب اعمل ايه؟».

اجابها في حزم قائلًا:

– لازم تعرفي سيادة المستشار لما يرجع.. ولازم تقولي لـ (رامز)

قاطعته قائلة:

– لا بلاش (رامز).. ده لو عرف ممكن يعلقها في السقف..

قال (سيف) في اصرار: «لا يا (رحمة)..(رامز) لازم يعرف.. عرفيه بس إن الموضوع معايا وهو هيسمع كلامي».

اومأت برأسها ايجابًا باستسلام فقال هو متابعًا:

– وحاجة تانية كمان.. ياريت محدش يحس إن في مشكلة وخاصة (ملك).. أنا عايز الامور تمشي طبيعي وتفرح بعيد ميلادها.. مش عايز نبوظ يومها وحفلتها بمشاكلنا.. وياريت تعرفي (رامز) بعد الحفلة عشان اكون موجود واتكلم معاه..

اومأت برأسها متفهمة وسألته: «طب أنت دلوقت هتعمل ايه؟».

اجابها قائلًا وهو يتوجه نحو البوابة معها:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- هخلص كام مشوار وهكلم ناس صحابي في (اسكندرية) عشان يخلصولنا الموضوع ده.. وبالليل إن شاء الله هكون معاكي ومع (ملك) في الحفلة..

قالت في صوت منخفض: «بفكر الغي الحفلة دي».

قال (سيف) في دهشة: «تلغيها ليه؟!».

لوحت بيدها في توتر: «قلبي مقبوض ومش مرتاحة للي بيحصل».

توقف في مكانه وامسك بساعدها قائلًا في صرامة:

- حرام عليكي تلغي الحفلة وتنكدي على البنت.. وتحرجيها بعد ما عزمت صحابها وزمايلها في المدرسة..

قالت في قلق وحيرة: «بس أنا مش مطمنة وحاسة إن.."

قاطعها مطمئنا بحزم وحنان:

- لو حصل أي حاجة أنا جنبك يا (رحمة).. وكلنا موجودين.. أنتِ مش لوحدك..

نظرت إليه في امتنان وحب ثم قالت في صوت خافت:

- أنا عارفة يا (سيف).. بس أنت عارف البت (ابتسام) دي بعتبرها زي اختي الصغيرة.. وهي عيلة هبلة وعبيطة.. ويتضحك عليها بكلمتين..

قال (سيف) في صرامة:

- واحنا مش هنسكت لو حد فكر يعملها حاجة وهي وسطنا.. هي متربية في بيت سيادة المستشار.. يعني واحدة منا.. ده غير إن ملهاش حد غيرنا هي وامها.. ده لو حصل حاجة.. لكن إن شاء الله ميحصلش وربنا يعدي المشكلة دي على خير..

تمتمت راجية: «يارب».

امسك يدها وربت عليها بكفه قائلًا في حنان:

- حاولي بقه تنسي الموضوع ده دلوقت وتفرحي مع بنوتك.. واستعدي لاستقبال الضيوف بالليل..

وغمز بعينه وهو يقول مداعبا بمزاح:

- أنا عايز اشوف حركاتك بتاعة زمان.. اعايز اشوفك بالليل قمر..

ابتسمت على الرغم منها وهي تخفض عينيها في حياء..

بينما احتواها هو بعينيه وهو ينظر إليها في حب..

■■■

كان المستشار (حازم القاضي) يجلس خلف مكتبه في النيابة وينظر الى أحد الملفات عندما سمع طرق على الباب من الخارج فقال وهو لم يبعد نظره عن الملف امامه:

- ادخل

دخل (رامز القاضي) ابن عم (حازم) وهو يقول بحماس:

- معالي المستشار (حازم القاضي).. فخر عائلة (القاضي)..

قال (حازم) ضاحكًا: «اهلا يا (رامز).. تعالى».

صافحه (رامز) في حرارة بينما قال هو:

- اخبارك ايه؟

أجابه (رامز) وهو يجلس على المقعد الذي امام مكتبه:

- أنا تمام الحمدلله

سأله (حازم) مبتسمًا: «وعامل ايه مع خطيبتك؟».

قال (رامز) مبتسمًا: «كانت معايا من شوية.. عزمتها على الفطار.. وخدنا لفة حلوة سوا واحنا بنجيب الهدايا لـ (ملك).. ولسه موصلها البيت قبل ما اجيلك».

www.facebook.com/groups/sa7er.Elkotob

وتابع قائلًا في مزاح:

– والحمدلله الامن بينا مستتب رغم محاولات امها (جيهان) لاختراق علاقتنا وضرب استقرارها..

ضحك (حازم) على تعبيراته وهو يقول:

– طب الحمدلله.. ربنا يسعدكم يارب..

قال (رامز) ضاحكًا: «تسلم يا ابن عمي».

ثم تابع في حماس مفاجيء:

– بس سيبك مني وقولي ايه يا وحش اللي أنت عملته ده؟!!.. الجرايد كلها ملهاش سيرة غيرك واللي عملته في محامي (فهيم الجداوي).. ييجو يصيدوك تقوم تصيدهم أنت!!.. بصراحة ضربة معلم..

قال (حازم) متهكمًا:

– خليه يحصل اللي مشغله.. عشان يونسوا بعض في الزنزانة إن شاء الله..

(رامز): – غبي ويستاهل.. حد ميعرفش مين (حازم القاضي)!!.. ازاي كان متصور انك ممكن تقبل رشوة حتى لو كانت ملايين!!

(حازم): – في بني ادمين من كتر ما بيغوصوا في وحل الفساد.. بيفتكروا كل الناس رخيصة زيهم.. ميعرفوش إن في ناس الشرف عندهم ملوش تمن..

(رامز): – بس أنت استاذ والله.. عرفت تنيمه وتخليه يصدق لحد ما ظبطها.. وسجلتها عليه بالصوت والصورة..

(حازم): – ده محامي يا (رامز).. يعني كان سهل أنه يطلع منها لو معملتش كده..

(رامز): – لا يطلع منها فين بقى!!.. ده كده هيوحشنا..

(حازم): – عقبال كل اللي زايه وزي (الجداوي)..

(رامز): – بس أنا عايزك تاخد بالك من نفسك يا (حازم).. أنت غاوي لعب مع القروش والحيتان.. وده خطر عليك يا ابن عمي..

(حازم): – يا سيدي.. سيبها لله.. محدش بيموت ناقص عمر..

(رامز): – ونعم بالله.. قولي بقه عايزنى في ايه!!.. ايه سر الضبط والاحضار المفاجيء ده!!!

صمت (حازم) لحظات وهو ينظر إلى (رامز) ثم قال في صرامة:

– عايز اعرف ايه اللي هيحصل النهاردة في عيد ميلاد (ملك)؟!!

(رامز): – ايه اللي هيحصل إزاي يعني.. هنغني هابى بيرث داى تو يو.. ويالا حالا بالا بالا هنوا ابو الفصاد.. وتطفي الشمع و..

استمع (حازم) وهو ينظر إليه في حيرة وشك ثم قاطعه مبتسمًا:

– بطل استعباط يا (رامز).. أنت فاهم أنا بسأل عن ايه!!

قال (رامز) ضاحكًا:

– عليا النعمة ما بستعبط ولا فاهم تقصد ايه غير كده!!

قال (حازم) في اهتمام وجدية:

– (سيف الجويني) جاى الحفلة مش كده!!

تنهد (رامز) في عمق وابتسم في هدوء ثم قال:

– نصيحة يا ابن عمي.. شيل (سيف) و(رحمة) من دماغك عشان ترتاح.. احنا كبار يا (حازم) ومينفعش العِند بتاع الصغيرين يدخل بينا يا معالي المستشار..

نظر (حازم) إليه في جدية ولم يظهر أي تعبير على وجهه ينم عما بداخله..

أو ما ينوي أن يفعله..

■ ■ ■

ساحر الكتب
fb.com/Sa7erElkotob/

(9)
(حفل المساء)

في المساء امتلأت فيلا المستشار (فريد القاضي) بالاطفال من جيران (ملك) واصدقائها وزملائها في المدرسة وكانوا يرقصون ويغنون ويمرحون في الحديقة مع (ملك) التي بدت كالملاك حقًا في ثوبها الوردي الجميل وطوق الزهور الوردية الذي زين شعرها الناعم الجميل..

وما إن رأت (رامز) قد وصل داخل حديقة الفيلا حاملا في يده صندوقًا كبيرًا حتى اسرعت نحوه وكلها ثقة أن ما يحمله في يده هو هديته لها، واسرع باقي الاطفال خلفها بنفس الفضول ووقفوا ينتظرونها بعد أن قفزت متعلقة بعنق (رامز) وهي تقول بحماس:

- أونكل (رامز) حبيبي.. كنت خايفة يكون عندك شغل زى السنة اللي فاتت

وضع (رامز) الهدية على الارض واحتواها بين ذراعيه:

- حبيبة قلب خالو.. هو أنا كنت اقدر محضرش وتزعلي مني تاني.. طب تعرفي انى هددتهم في الشغل وقلتلهم أنا لو محضرتش عيد ميلاد (ملك) حبيبتي مش رايح الشغل ده تاني..

ابتعدت عنه (ملك) ونظرت إليه غير مصدقة وهي تقول:

- بجد يا اونكل؟!!!

قال بحماس مؤكدًا: «آه طبعا بجد.. هو خالك شوية في البلد ولا ايه!!.. وهو أنا عندى كام (ملك)!!».

اشارت إليه بسبابتها في سعادة: «Only One».

امسكها من وسطها ورفعها إلى اعلى قائلًا بمرح:

- ومش أي one كمان.. مش أي one يا احلى (ملك) في الدنيا

اخذت تضحك في مرح وسعادة واصدقاؤها يضحكون ثم انزلها وقال لها:

- يالا بقه افتحى الهدية الكبيرة عشان دي ليكي ولاصحابك عشان تلعبوا بيها سوا..

قالت له في شك وتساؤل:

- مش أنت قلت انك جبتلي الـ PSP الجديد؟

واخرج من خلف ظهره علبة صغيرة وهو يقول:

- حصل يا فندم.. وادي الـ PSP

اخذته من يده في لهفة وسعادة ونظرت إلى العلبة في انبهار وهي تقول:

- Wow!!

التف اصدقاؤها حولها لينظروا معها إلى العلبة ثم قفزت هي تقبل (رامز) في سعادة وهي تقول: «ميرسي قوى يا اونكل».

انحنى يفتح لها العلبة الكبيرة وهو يقول:

- العفو يا حبيبة اونكل.. تعالي بقه اوريكي الهدية الكبيرة ليكي ولصحابك..

التف الاطفال حوله ثانية مع (ملك) وجميعهم يتساؤلون عما بداخل الصندوق الكبير حتى اخرج منه مسدس بلاستيكي كبير وهو يقول:

- مسدسات كور..

ضحكت (ملك) وهي تقول:

- برضو يا اونكل!! أنت حياتك كلها بقت مسدسات حتى اللعب!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

رسم (رامز) على وجهه يأسًا مصطنعًا وهو يقول:

- طب اعمل ايه يا (ملوكة).. مبعرفش الحب غيرها..

امسكت (ملك) بسدس آخر من داخل الصندوق وفي حماس:

- يبقى نلعب معانا..

اخذ الاطفال يطلبون منه أيضًا أن يشاركهم اللعب وامام اصرارهم جميعا قال بحماس ومرح:

- خلاص.. يبقى العب معاكم..

صاح الاطفال في مرح ثم انطلقوا ياخذون المسدسات من الصندوق واخذوا يلعبون مع (رامز) وملك في الحديقة ويقذفون بعضهم البعض بالكرات وساد الهرج والمرج في المكان حتى وصل صوتهم المرتفع إلى الداخل..

■■■

في الداخل كان المستشار (فريد) يراقبهم عبر نافذة حجرة النوم ثم التفت إلى زوجته (هويدا) قائلًا:

- شايفه ابنك وعمايله يا (هويدا)!!.. قلب البيت مُروستان هو والعيال..

كانت (هويدا) تجلس امام المرآة تضع بعض اللمسات من المكياج وهي تقول:

- وانت ايه اللي مضايقك يا (فريد)!! ما تسيب العيال يلعبوا!!

قال في ضجر واستنكار:

- وهو ابنك ده عيل!!.. يعني لو حد من زمايله شافه دلوقت يقول عليه ايه؟

نظرت إليه في المرآة وهي تلف الايشارب على رأسها لتغطي شعرها قائلة:

- هيقول ايه يعني يا (فريد)؟!!.. ما اللي يقول يقول.. احنا في بيتنا وهو مش في الشغل دلوقت.. يعني مجبلش ليه عنده حاجة.. ثم إن هو

مش عازم حد من زمايله.. يبقى ريح نفسك بقه.. خلص أنت بس لبسك عشان ننزل.. زمان باقي الضيوف و (سيف) على وصول.. واكيد (رحمة) لوحدها تحت..

عقد ساعديه امام صدره قائلًا:

- طب ولما توصل صاحبة بنتك وتلاقيه عامل كده!!.. وانتِ عارفه أنها بتتلكك عشان تمسك عليه حاجة!!

التفتت إليه قائلة:

- قصدك (جيهان)؟!!!!

■■■

«آآآآآآآه.. عيني».

صرخت (جيهان) بتلك الجملة وهي تمسك بعينها في الم بعد أن اصابتها احدى كرات مسدس (رامز) اثناء دخولها حديقة الفيلا مع زوجها الدكتور (راشد) الذي اسرع ينحني نحوها يتفقد اصابتها وهو يقول:

- وريني يا (جيهان)..

لكزت (ملك) خالها بكوعها وهي تقول ضاحكة:

- استلقى وعدك بقه يا حلو..

كتم (رامز) ضحكاته بصعوبة وهو يرى (راشد) ينظر إليه معاتبا وهو يكتم ضحكاته هو الآخر، ثم اشار إلى (ملك) أن تذهب لتكمل اللعب مع اصدقائها بينما نظر (راشد) إلى زوجته قائلًا:

- مفيش حاجه يا (جيجي).. دي كورة سفنج..

قالت (جيهان) بعصبية وهي تنظر إلى (رامز) بحنق:

- سفنج ولا مش سفنج.. أهي مقصودة وخلاص..

تقدم (رامز) نحوها وهو يقول مازحا:

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

– والله ما مقصودة يا حماتي.. انتِ اللي وقفتي في مرمي الهدف

نظرت إليه بغضب قائلة في شك:

– وقفت في مرمى الهدف ولا أنا الهدف نفسه!!

تمتم قائلًا: «ياريت والله..».

قالت بحدة: «بتقول ايه!!».

قال (رامز) بسرعة:

– بقول لا والله يا حماتي.. اكيد طبعا مش مقصودة و..

قاطعته قائلة بحدة وعصبية:

– ايه حماتي حماتي اللي عمال تقولها عمال على بطال!!!.. ما أنت طول عمرك بتقولي يا (جيجي).. ايه حماتي دي!!.. أنت فاكر نفسك صغير ولا ايه!!!

كتم (راشد) ضحكه وهو يشيح بوجهه جانبا وقال (رامز) مبتسما:

– ده كان زمان قبل ما اخطب (سارة) يا (جيجي) يا حبيبتي.. انما دلوقت لازم اوقرك واقولك يا حماتي من باب الاحترام يعني..

ثم نظر إلى (راشد) متابعًا: «ولا ايه يا دكتور؟!!».

التفت (راشد) إليه قائلًا: «آه طبعًا طبعًا.

نظرت إليه (جيهان) بحنق قائلة:

– هو ايه اللي طبعا يا (راشد)..!!

نظر (راشد) إلى (رامز) وغمز له بعينه قائلًا:

– خلاص يا (رامز) بلاش تقولها حماتي وقولها يا (جيجي) زي زمان..

اشاحت (جيهان) بوجهها قائلة في حدة وعناد:

– لا طبعا ميقوليش يا (جيجي).. هو هيصاحبني ولا ايه!!!

بدأ الضيق يتخلل صوت (رامز) وهو يقول:

– الله!!.. حيرتينا معاكي.. لا كده عاجب ولا كده عاجب..

اشارت إليه بسبابتها قائلة في حزم: «قولي يا دكتورة وبس».

ثم تركتهما وذهبت إلى (ملك) وسط اصحابها لتهنئها بعيد ميلادها، بينما مط (رامز) شفتيه في ضيق وهو يراقبها واقترب منه (راشد) وهمس في اذنه قائلًا:

– هو أنت متسترش أبدًا!!!

نظر إليه (رامز) قائلًا: «اعملها ايه طيب وحظها دايما يجي معايا كده!!.. اقولك حاجه؟.. أنت ليك الجنة والله».

ضحك (راشد) على الرغم منه ثم قال:

– طب تعالى نهدي الجو بينكم قبل ما توصل (سارة)..

انتبه (رامز) إلى عدم وجود (سارة) معهم فاستوقفه قائلًا:

– ايه ده!!.. هي (سارة) مش معاكم!!.. أنا افتكرتها بتركن العربية بره!!

ابتسم (راشد) قائلًا: «لا احنا جينا لوحدنا.. و(سارة) راحت بالعربية التانية للكوافير.. وهتحصلنا على هنا لما تخلص..»

نظر (رامز) في ساعة يده وهو يقول:

– لحد دلوقت عند الكوافير!! امال هتيجي امتى!!

ثم نظر إليه وهو يتابع: «وبعدين أنا محرج عليها تسوق العربية لوحدها بالليل.. هي من دلوقت بتكسر كلامي!!».

لكزه (راشد) بسبابته في كتفه وهو يقول:

– اولا أنت لسه ملكش كلمة عليها.. ثانيا هي صممت تروح الكوافير بنفسها وانت عارف أنه بعيد.. فقلنا نسيبها على ما هي تخلص.. خاصة أنه

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بعيد عن طريقنا.. ثالثا.. مفيش حاجة مستاهله الرعب إللى أنت معيشها فيه ده..

قال (رامز) معترضًا بجدية:

- لا يا دكتور.. البلد مش امان وحوادث الخطف والجرائم بشكل عام كترت قوى في الكام سنة دول.. ده غير المعاكسات والسخافات بتاعة العيال الصيع.. ومع احترامي لراى حضرتك.. أنا ضد إن بنت عندها 18 سنة تسوق عربية لوحدها بالليل..

قال (راشد) متعجبًا:

- أنا مش عارف أنت مهول الموضوع كده ليه!!!

قال (رامز) بحسم:

- لانى بشوف بعينى وعارف المصايب اللي بتحصل كل يوم..

قال (راشد) في صرامة: «يبقى انتم مش مسيطرين يا (رامز)».

قال (رامز) مؤكدًا:

- لا مسيطرين جدا يا دكتور.. لكن مهما كنا مسيطرين.. مش هنقدر نكون موجودين في كل شارع وجنب كل مواطن.. يبقى الافضل إن كل شخص يلتزم بقواعد الامن الشخصي البسيطة على الاقل.. خاصة لما تكون البلد مرت بظروف زى اللي احنا فيها دي وبعد كل المتغيرات اللي طرأت على مجتمعنا..

ابتسم (راشد) وقال مازحًا:

- مسمعتكش حماتك وانت بتقول المتغيرات اللي طرأت على مجتمعنا.. ايه الكلام الكبير ده!!

ضحك (رامز) قائلًا: «وحياة غلاوتها عندى أنا ممكن اقول محاضرات اجمد منها 100 مرة».

ضحك الاثنان معا ثم قال (راشد) مبتسما:

- طب أنا هسلم على (منوكة) واخد حماتك نسلم على سيادة المستشار.. عشان اتاخرنا عليه وميصحش كدة.. وانت روح احكم قبضتك على خطيبتك يا سيدي.. وانا هطلع منها..

قال (رامز) مازحًا:

- ايوه طبعا هحكم قبضتي وبقوة كمان.. أنا مليش في جو الايدي المرتعشة ده

ضرب الاثنان كفهما ببعضهما وهما يضحكان ثم سمعا (جيهان) وهي تنادي (راشد) بصوت مرتفع، فأشار إلى (رامز) بيده مودعًا واستأذنه في الذهاب ولحق بزوجته..

■■■

اتصل (رامز) بـ (سارة) واخذ يؤنبها أنها لم تستمع إليه بشأن ذهابها إلى الكوافير بمفردها دون أن تخبره، فأخبرته أنها تركت له رسالة على (الواتس اب) قبل أن تذهب لكنه لم يرها وطلبت منه ألا يقلق فقد اوشكت على الانتهاء ولن تتأخر، ولم يجد امامه سوى أن يؤكد عليها أن تتصل به بمجرد أن تنتهي وقبل أن تتحرك بالسيارة كي يستطيع متابعتها والاطمئنان عليها لطول المسافة..

وبعد أن انهى المكالمة وقف يفكر في لو أنه يستطيع أن يذهب إليها ويحضرها بنفسه، لكنه لا يريد أن يقوم بأى تصرف قد تستغله امها بشكل مبالغ فيه وتفتعل منه مشكلة معه كما تفعل دائمًا ويتسبب بذلك في حرج لوالدها و..

قطع حبل افكاره صوت (ملك) وهي تندفع نحو باب الفيلا هاتفة باسم (سيف) ومتعلقة بعنقه في لهفة وسعادة، فتوجه (رامز) نحوه هو الآخر وقال مرحبًا به:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- فيلا (القاضي) نورت والله يا كبير..

صافحة (سيف) وهو يقول ساخرًا:

- أنا شايف أنها منورة بحضرتك اكتر.. أنا باجي هنا اكتر منك

ضحك (رامز) قائلًا: «أنت صاحب بيت يا (جوني)».

وقفت (ملك) بينهما وامسكت يد كل منهما في حماس وسعادة:

- أنا فرحانة قوى عشان انتم الاتنين موجودين سوا في عيد ميلادي

قال (رامز) مازحًا: «طبعًا ده حدث تاريخي».

داعبها (سيف) في شعرها وهو يقول مبتسمًا في حنان:

- ماحنا عملنا كده عشان خاطرك انتِ بس حبيبتي..

اشار (رامز) تجاه مبنى الفيلا:

- طب يالا بينا عشان سيادة المستشار في الانتظار..

قالت (ملك) بمرح وحماس:

- ايوه يالا عشان اشوف جدو وتانا جابولي ايه؟!!!

ضحك (سيف) وهو يسير معها بينما قال (رامز) ساخرًا:

- شايف الجيل الناصح!!.. داحنا مكناش اطفال..

ثم دخل الثلاثة معًا للقاء الاسرة والضيوف..

و الجميلة التي ينتظر الجميع أن يحتفلوا بها..

■■■

«(رحمة).. انتِ لسه مخلصتيش ولا ايه..».

قال (رامز) تلك الجملة وهو يفتح باب حجرة (رحمة) ثم قطع كلامه فجأة وحدق فيها من اسفل إلى اعلى وهو يطلق صفير اعجاب طويل، فتركت (رحمة) المرآه والتفت إليه مبتسمة في ثقة وهي تضع يديها في

خصرها، كانت ترتدي ثوبًا ورديًا غاية في الرقة، اشبه بفساتين الستينات، طويلًا، ضيقًا من عند الخصر وواسعًا من الاسفل حول قدميها، به لمعة خفيفة، وتطريز بسيط بالماس الوردي عند الاكتاف القصيرة وحول الخصر..

وكانت ترتدي حذاء ورديًا من نفس لون الفستان ذا كعب عالٍ رفيع، وتضع طلاء شفاه وردي لامع رقيق اضاف إلى المكياج البسيط الذي تضعه سحرًا خلابًا مع شعرها الكستنائي الطويل المنساب جزء منه بنعومة على ظهرها وجزء منه جمعته من الخلف وزينته بفصوص من الماس الوردي من نفس تطريز الفستان كما تفعل عارضات الازياء..

«لأ خلاص.. خلصت أهو».

قالت تلك الجملة برقة وثقة فتوجه نحوها (رامز) وامسك بيدها وادارها حول نفسها وهو يقول:

- خلصتي ايه بس!!!.. انتِ كده خلصتي ع الراجل.. الله يرحمك يا (جوني).. كنت راجل طيب...

ضحكت في دلال و رقة ثم قالت: «يعني حلو؟».

رجع (رامز) للخلف وهو يتأملها قائلًا في اعجاب وحماس:

- حلو؟!!.. ده مفيش احلى من كده يا (رحومة).. يخرب بيت الشغل اللي مخليكي مخبية الجمال ده كله..

قالت مازحة في رقة:

- هنعمل ايه بقه يا اخويا.. كله عشان (مصر)

ضحك (رامز) قائلًا:

- لا يقولك ايه.. سيبيلنا احنا (مصر) واتكلي على الله وملكيش دعوة.. أنا دلوقت مع (سيف) قلبا وقالبا.. والبنت ملهاش الا بيت جوزها..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

لكمته في كتفه وهي تقول معترضة: «يا سلام!!».

اشار إليها بيديه بالتوقف وهو يقول مازحًا:

– لا بلاش كده يا حبيبتي.. الكيك بوكسينج والجودو مش لايقين مع اللون بتاعك النهارده خالص..

ضحكت معه بمرح ثم سألته في اهتمام: «هو (سيف) وصل؟».

ابتسم قائلًا: «طبعا وصل من بدري.. هو يقدر يتأخر!!».

دفعته امامها نحو الباب وهي تقول:

– طب يالا انفضل وريني عرض كتافك.. وابعتلي (ملك) بسرعة

قال مستنكرًا:

– هي بقت كده!! طب مش عايزة ابعتلك (سيف) كمان بالمره!!

فتحت باب الحجرة ودفعته إلى الخارج وهي تقول:

– يالا بقه بسرعة وبلاش هزار عشان أخلص الحفلة دي بسرعة..

التفت إليها قائلًا بتعجب: «تخلصيها بسرعة ليه؟».

لوحت بيدها قائلة: «يعني أنت عارف بابا مش بيحب السهر و..»

وتوقفت عن اكمال كلامها حين رأته ينظر إليها في شك فنظرت إليه بتساؤل قائلة: «أنت بتبصلي كده ليه؟!!!».

رفع حاجبه ونظر إليها واثقا وهو يقول في خبث:

– وكمان خدتي بالك بيصلك إزاي!! انتِ مخبية ايه يا (رحمة)؟!!

هزت كتفيها قائلة: «هخبي ايه يعني!!».

ظل ينظر إليها في شك وهو يقول: «هو أنا مش عارفك!!».

قالت بجدية مصطنعة: «لأ عارفني بس أنا مش مخبية حاجة.. يالا انفضل عشان اخلص (الميك آب) واندهلي (ملك) زى ما قلتلك».

اومأ برأسه قائلًا: «حاضر يا فندم».

واشار إليها بسبابته محذرًا: «بس لو مخبية حاجة عليا هعرفها».

دفعته إلى الخارج وهي تمزح معه واغلقت الباب وهي تقول:

– يالا بقه بطل رغي ومتعطلنيش..

وقف (رامز) في الخارج يفكر ويحدث نفسه قائلًا:

– يا ترى عايزة تقفل الحفلة بدري ليه!!..

■■■

داخل حجرة الصالون الواسعة كان المستشار (فريد) يجلس مع الدكتور (راشد) وزوجته المحامية الدكتورة (جيهان) حتى انضم اليهم (رامز) و(سيف)، وكانوا جميعًا يتبادلون الاحاديث في موضوعات عامة، لكن (سيف) كان يراقب بعينيه الدادا (أمينة) وهي تقوم باعداد مائدة الطعام مع الاستاذة (هويدا) زوجة المستشار فقد كان يبدو عليها الاضطراب والقلق ولاحظ أنها تسأل السيدة (هويدا) عن الساعة والوقت كثيرًا، وكان يعلم هو سبب ذلك جيدًا..

عدم عودة (ابتسام) إلى الآن..

فلقد اتصل بـ (رحمة) اكثر من مرة يسأل عنها واخبرته أنها لم تعد بعد، وعندما وصل ودخل الفيلا سأل عنها السيدة (هويدا) واخبرته بأسف أنها لم تعد ولم تتصل ومازال هاتفها مغلقًا، حتى جاءت الساعة السادسة وبدأوا يعدون للحفل، وبدأ الاطفال أصدقاء (ملك) في الحضور، ومازالت (ابتسام) في الخارج ولا يعرف أحد عنها شيئًا..

استأذنهم (سيف) وذهب إلى الدادا (أمينة) والسيدة (هويدا) ووقف معهما في حجرة الطعام يسأل عن (ابتسام) ثانية ثم اخذ يطمئنها إلى أن كل شيء سيكون على ما يرام باذن الله وطلب من (أمينة) أن تنتظر في

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

الحديقة مع الاطفال كي لا يشعر الضيوف بشيء، وطلب منها أن تخبره بعودة (ابتسام) على الفور..

وفي نفس الوقت كانت (ملك) قد صعدت إلى امها في حجرتها كما اخبرها خالها (رامز)..

وبعد أن ابدت (ملك) الجميلة الصغيرة اعجابها الشديد بأناقة وجمال امها فوجئت بها تسألها عن (ابتسام)، وعلى الرغم من دهشة الطفلة (ملك) من السؤال إلا أنها انتبهت بالفعل إلى أن (ابتسام) مختفية منذ عدة ساعات، فأخبرت امها أنها لم تعد منذ أن خرجت..

حاولت (رحمة) الاتصال بـ(ابتسام) للمرة العاشرة تقريبًا..

ووجدت الهاتف مغلقًا ولم تتلق اجابة.. وازداد قلقها اكثر واكثر..

■■■

(10)
(طلة متألقة)

هبطت (رحمة) سلم الفيلا مع (ملك) ممسكة بيدها وعلى وجه كل منهما طلة متألقة وابتسامة رقيقة رائعة، انتقلت تلك الابتسامة إلى وجه (سيف) الذي كان عائدًا إلى حجرة الصالون وتسمر في مكانه حين وقعت عيناه عليها، وقف ينظر إليها باعجاب شديد وانبهار، ولم يبال بالجالسين بالداخل ولم يشعر بنفسه الا وهو يتقدم نحوها ويقف امامها مشدوهًا في صمت للحظات ثم قال بصوت اقرب إلى الهمس:

- ممكن استغل الفرصة إن كلهم جوه.. وو..

نظرت إليه محذرة وهي تقول مبتسمة: «ووو ايه؟!!».

اتسعت ابتسامته قائلًا: «واعمل حركة من بتوع السينما؟».

نظرت إليه في تساؤل: «حركة ايه بقه؟!!».

امسك بيدها وانحنى قليلا يقبلها في رقة وهو ينظر إليها بينما نظرت هي حولها بسرعة في ارتباك خشية أن يراهما أحد ثم عادت تنظر إليه في حياء شديد ولم تنتبه إلى وجود (ملك) بجوارها إلا عندما مدت يدها إليه قائلة في مرح:

- يتفع أنا كمان يا اونكل تعملي زي بتوع السينما..؟

انتبهت (رحمة) ناظرة إليها في دهشة وهي تضحك وضحك (سيف) أيضًا وامسك بيدها وهو يقول:

- أنتِ قبلها يا حبيبة اونكل..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وقبل يدها ثم قبل وجنتها بحنان بالغ وعندئذ فوجىء بها تتعلق بعنقه وتهمس في اذنه قائلة في خبث:

- حلوة الحركة دي كانت جامدة قوى..

همس في اذنها مازحًا: «يعني عجبتك يا كبيرة؟».

عادت تهمس في اذنه بحماس: «أيوه يجي منك جدا».

ضحك (سيف) على الرغم منه بينما راقبتهما (رحمة) في تساؤل وهي تقول: «انتم بتقولوا ايه؟».

اشار إليها بالصمت وبمزاح: «لا معلش دي اسرار.. خليكي في حالك لو سمحتي.. لما تكبرى شوية هنقولك».

وعاد ينصت إلى (ملك) التي همست في اذنه ثانية:

- اهم حاجة جبت البضاعة ولا هتكسفنا!!

وضع يده على جبيه وهو يهمس مؤكدا:

- لا.. ماعاش اللي يكسفك يا كبيرة.. كله تمام وجاهز..

اشارت إليه بابهامها وهي تضحك معه فقالت (رحمة) وهي تهم بالذهاب:

- طب كملوا مع نفسكم بقه.. وانا هروح اسلم على الضيوف

ترك (ملك) وامسك (رحمة) من معصمها قائلًا:

- رايحه فين لوحدك كده.. استني..

نظرت إليه بثقة وخبث قائلة: «لازم اشوف الضيوف..»

خفض صوته قائلًا: «طب مانا ضيوف برضو..»

تدخلت (ملك) قائلة في مرح:

- أنا يا مامي هروح اشوف الضيوف بدالك..

ثم ذهبت مسرعة و (سيف) يقول لها:

- حبيبتى أنتِ يا (موكى).. برافو عليكي

ثم التفت إلى (رحمة) التي قالت غير مصدقة:

- والله أنا متاكدة إن أنت والمفعوصة دي متفقين عليا في حاجة

اشار إليها بيده قائلًا: «اللي بيني وبينها ملكيش دعوة بيه.. وسيبك من الكلام ده بقه وخلينا في المهم».

نظرت إليه بشغف قائلة: «ايه المهم..!!».

نظر إليها في هيام واعجاب قائلًا:

- اللون البينك ده.. بمووووت فيه عليكي..

خفضت عينيها في حياء هامسة: «عارفة.. وعشان كده اخترته».

ابتسم في سعادة وخفض صوته وهو يقول:

- وعارفة كمان اني بحب اشوفك بالستايل ده قوي!!.. وإن انتِ فيه قمر قوى قوى قوى؟

اومأت برأسها ايجابا وهي تضحك برقة في خجل وكادت أن تقول شيئًا، لولا أن قاطعهما صوت من خلف (سيف) يقول:

- والقمر مش تبقى مدام (عاصم القاضي) ولا أنا غلطان؟

لم يكد (سيف) يسمع تلك الجملة حتى عرف صاحبها وتغيرت ملامحه والتف خلفه حيث كان يقف صاحب الصوت عاقدا ساعديه امام صدره وهو يتابع قائلًا:

- أنا كنت فاكر اني داخل عيد ميلاد بنت اخويا.. لكن الظاهر اني داخل فيلم (عن العشق والهوى)..

نظر إليه (سيف) بتحدٍ وقالت (رحمة) في حرج: «(حازم)!!».

نظر إليها (حازم) في صرامة: «ايوه (حازم) يا مدام (رحمة)».

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

وعاد ينظر إلى (سيف) بتحدٍ متبادل وهو يتابع:

- عم بنتك يا مرات اخويا..

■■■

«اهلا يا (حازم) بيه..نورتنا».

قال (سيف) تلك العبارة وهو واقف في مكانه و(رحمة) تقف خلفه تراقبهما في صمت..

(حازم) شاب وسيم في اواخر الثلاثينات من عمره، طويل وعريض الكتفين، قمحي البشرة، ذو وجه يميل إلى الاستطالة، وعينين سوداوتين، وشعر اسود ناعم قصير..

«اهلا اهلا يا (سيف) بيه.. حضرتك اللي منورنا.. منور بيت عمي.. يعني بيتي».

قال (حازم) ذلك في برود وهو يقترب من (سيف) الذي فهم مغزى كلامه وما يقصده بأنه هو الشخص الغريب في المنزل فنظر إليه في صمت بينما تقدمت (رحمة) نحو (حازم) وهي تقول مبتسمة في هدوء:

- وبيت (سيف) كمان يا (حازم).. (عاصم) الله يرحمه كان دايمًا يقول كده.. حتى اسأل بابا يقولك..

نظر إليها (حازم) في صرامة وصمت فمدت هي يدها تصافحه قائلة:

- اهلا بيك يا ابن عمي.. نورتني

صافحها قائلًا في برود: «اهلا بنت عمي».

اراد (حازم) أن يستفز (سيف) فنظر إليه بطرف عينه ثم اشار إلى (رحمة) وهو يقول مبتسما:

- انما ايه الجمال ده يا بنت عمي!!.. كنت مخبية كل ده فين!!

على الرغم من الغضب الذي شعر به (سيف) إلا أنه سيطر على اعصابه ونظر إليه في برود كي لا يعطيه الفرصة التي يريدها ليختلق أي مشكلة معه، اما (رحمة) فقد وضعت يديها في خصرها ونظرت إلى (حازم) قائلة بثقة وزهو:

- ايه رايك في اللون ده عليا؟!!

ازدادت ابتسامة (حازم) وهو ينظر إلى (سيف) قائلًا:

- بجنن يا بنت عمي..

قالت (رحمة) في هدوء به نبرة من الخبث:

- ده اكتر لون بيحبه (سيف)..

اختفت ابتسامة (حازم) وحل محلها التجهم والغضب بعد ما قالته رحمة مع رؤيته لـ (سيف) وهو يبتسم امامه في شماتة وخبث ثم نظر إلى (رحمة) وخفض صوته وهو يقول محذرًا في غضب واضح:

- طب لو مش عاملة احترام للمرحوم جوزك.. ولا احترام اني ابن عمك وعم بنتك.. اعملي احترام لمركزك ادامي..

قاطعته قائلة في حزم:

- بطل يا (حازم) عشان أنت مش بتكلم عيلة صغيرة..

نظر إليها من اعلى لاسفل قائلًا: «أنا لو بكلم (ملك) مكنتش هترد بالطاهة دي.. ولا نسيتي نفسك يا حضرة الـ..»

تدخل (سيف) وتقدم نحوه وهو يقول في صرامة:

- (حازم) بيه.. لو عايز تدخل في السكة دي افتكر إن (رحمة) معانا ومش معاكم.. يعني لو ليك كلام.. خلي كلامك معايا أنا..

قال (حازم) محذرا: «ما بلاش أنت احسن!!».

ضحك (سيف) ضحكة تهكمية وهو يقول باستخفاف:

www.facebook.com/groups/sofer.elkotob

– ايه!!.. هتحبسني يا سعادة رئيس النيابة؟!!!

قطب (حازم) حاجبيه في غضب وكاد أن يرد عليه لولا أن ارتفع صوت المستشار (فريد) القاضي قائلًا:

– امتى بقه المشكلة الازلية دي تنتهي وتفهموا إن مفيش حاجة اسمها معانا ومعاكم..!!!

التفت الثلاثة نحو المستشار الذي كان يقف عند مدخل الصالون وبجواره (رامز) الذي ذهب ليرحب بابن عمه (حازم) كي يهدئ من حدة الموقف بينما تابع المستشار قائلًا في صرامة:

– يا بهوات المفروض انكم بتكملوا بعض مش ضد بعض..

شعر (حازم) بالحرج فتوجه لمصافحة عمه بعد أن صافح (رامز) وهو يقول: «اسف يا عمي».

صافحة المستشار وربت على كتفه مبتسمًا وهو يقول مداعبا:

– محصلش حاجه تتأسف عليها.. طول عمرك تحب تتشاكل معاهم عادي يعني.. وكلكم ولادي يا (حازم)

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة وهو يقول في صوت منخفض:

– ربنا ما يحرمنا منك يا عمي..

امسك المستشار بيد (حازم) وربت عليها وهو يقول في ود:

– تعالَ يا (حازم).. اتفضل..

دخل (حازم) إلى حجرة الصالون في نفس اللحظة التي وقف فيها الدكتور (راشد) وزوجته الدكتورة (جيهان) التي قالت مرحبة في حماس:

– كويس انك هنا يا (حازم) بيه.. أنا قلت محدش هينصفني في المناقشة القوية دي غيرك..

صافحها (حازم) مبتسمًا: «أنا تحت امرك يا دكتورة.. بس أنتِ الاستاذة الكبيرة هنا.. بعد عمي طبعا».

ثم صافح الدكتور (راشد) الذي قال مازحًا:

– ليك وحشة يا (حازم) بيه.. مش بنشوفك إلا في المناسبات

قال (حازم) بنفس الابتسامة الباهتة:

– أنت عارف المشاغل بقه يا دكتور.. والبلد الايام دي بتمر بظروف ما يعلم بيها إلا ربنا..

دخل (رامز) الصالون وهو يقول: «طب ايدكم معانا يا ابن عمي ومتفرجوش عن اللي بيطلع عينينا على ما نلمهم..»

التفت إليه (حازم) بعد أن جلس بجوار الدكتور (راشد) قائلًا:

– احنا بنشتغل بالقانون يا (رامز).. مش زيكم..

جلس (رامز) على الكرسي الذي في مواجهته وهو يقول مستنكرًا:

– مش زينا إزاي يعني!! هو احنا شغالين بقانون تاني غير القانون بتاعكم!!.. شايفنا شغالين بالقانون بتاع الدربوكة ولا ايه!!

ضحك (حازم) والدكتور (راشد) بينما نظرت إليه (جيهان) في ضيق وهي تقول بامتعاض: «ايه دربوكة دي!!».

نظر إليها (رامز) قائلًا في تهكم:

– ايه!! مش عارفة الدربوكة كمان يا دكتورة!!..

اشاحت بوجهها دون الرد عليه وابتسم (حازم) بخبث قائلًا:

– خلي طريقتك في الكلام اشيك من كده يا (رامز).. عشان متزعلش الدكتورة..

اشار (رامز) إليه بيده قائلًا في اصرار:

– أنا طريقتي كده.. وعجباني وعاجبه خطيبتي.. وهو ده المهم..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر إليه (راشد) في لوم ونظرت إليه (جيهان) في حنق ثم عادت تشيح بوجهها وهي تتمتم في ضيق:

- ماهي دي المصيبة.. أنه عاجبها..

نظر إليها (رامز) بطرف عينه وهو يبتسم في خبث ثم امسك بهاتفه المحمول وتجاهل كلامها وهو يقف قائلًا في برود وثقة:

- طب عن اذنكم عشان اطمن على خطيبتي..

وغادر حجرة الصالون تاركًا (حازم) و(راشد) وهما بالكاد يكتمان ضحكهما وهما يتابعان خلسة الحنق والغضب على وجه (جيهان)، وفي نفس الوقت كان المستشار (فريد) قد احضر (سيف) و(رحمة) ليدخلا معه إلى الحجرة..

جلس المستشار (فريد) على الكرسي الذي في واجهة الحجرة ومنتصفها وجلست (رحمة) بجوار (سيف) على الاريكة الكبيرة المواجهه لـ (حازم) (جيهان) وعلى جانبهما الدكتور (راشد)..

اما الاستاذة (هويدا) فقد كانت في المطبخ مع الدادا (أمينة) تحاولان الوصول لـ (ابتسام) بعد أن فوجئا أن هاتفها المحمول قد فُتح، وأخذتا تكرران الاتصال بها على امل أن ترد على الاتصال..

وكلما تكرر الاتصال ولم تجب.. كلما ازداد قلقهما وتوترهما..

■■■

«كل سنة وانتِ طيبة يا (ملوكة) يا قمراية».

التف (رامز) نحو باب الفيلا حين سمع صوت (سارة) خطيبته فوجدها تعانق (ملك) وتقبلها وهي تعطيها هديتها الكبيرة، ثم ذهبت (ملك) بالهدية لتريها لاصدقائها، وعندئذ وقفت (سارة) تنظر إلى (رامز) في رقة ودلال وهي تراه يتأملها من اسفل إلى اعلى بدقة في صمت..

- فقد كانت في غاية الاناقة والجمال..

بيضاء فاتنة، ذات جسد ممشوق وتتمتع بانوثة طاغية على الرغم من صغر سنها، لها عينان عسليتان واسعتان واهداب بنية كثيفة طويلة ساحرة، وجنتان ممتلئتان جميلتان، وشعرها بني يميل إلى الاحمر الداكن، ناعم اليف وطويل للغاية يغطي كتفيها وظهرها كله حتى اسفل خصرها كشعور جنيات الاساطير، وكانت ترتدي ثوبًا اسودًا لامعًا ضيقًا، ذا اكمام طويلة لكنه قصير فوق ركبتيها، وعند ركبتيها وساقيها تركزت عينا (رامز)، ثم اقدم نحوها ببطء وهو ينظر إليها بغيظ قائلًا:

- مش قلتلك مليون مرة متلبسيش القصير ده؟!!

نظرت إليه في لوم وهي تقول في دلال:

- ده بدل ما تقولي كلمة حلوة!! ايه الجمال ده يا سووو!!.. شعرك يجنن يا سووو!!..

قال متهكمًا وهو يحاول اخفاء حنقه وغضبه:

- ايه الجمال ده يا سووو!!!

نظرت إليه بطرف عينها في صمت وخفض هو صوته متوعدا:

- طب ايه رأيك اني مش هفوتلك حركة الفستان دي يا!!! سوسوو..

قالت راجية بنفس الدلال والرقة وهي تمسك بذراعه:

- يا (رامز) يا حبيبي ماله الـ dress بس!!.. بليز بلاش نكد يا حبيبي بقه..

نظر إليها برهة ثم ابتسم قائلًا: «ماشي.. هفوتهالك المره دي عشان حبيبي.. الاولانى عشان عيد ميلاد (ملك) غير مسموح بالنكد فيه.. والتانى عشان امك (جيهان) متشمتش وتفرح في خناقنا».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضحكت على الرغم منها برقة متناهية ودلال وهي تتعلق بذراعه فهمس إليها مداعبا:

- بمـوت فيكي يـا بنت (جيهـان).. وعليا النعمة مهمـا تعمل هتجوز غصب عن عينيها..

عادت تضحك بدلال وهي تسير معه نحو حجرة الصالون وهو يقول:

- تعالي بقه نشوف وصلوا لحد فين!!

سألته بتعجب: «وصلوا لفين في ايه!!».

خفض صوته وهو يقول مازحا: «في حتة مناظرة قانونية انما ايه!!!.. خلعت وهم لسه بيقولوا يا هادي.. عشان استقبلك بنفسي يا قمري».

قالت (سارة) بشغف شديد: «ومين مع؟.. ومين ضد؟».

اجابها قائلًا: «اكيد الجبهه الاولى معروفة».

اكملت هي كلامه مبتسمة:

«(سيف) و(رحمة) طبعًا.. مين قصادهم بقه!!».

اقتربا من مدخل الحجرة وهو يقول لها ضاحكًا:

- معقول مش عارفة!! طب تعالي نتفرج كيف احسن

ودخل الاثنان وانضما إلى الجمهور الاسري الكبير..

وانضما إلى المناظرة الكبيرة: بين اباطرة القانون..

fb.com/Sa7erElkotob/
ساحر الكتب

(١١)
(اباطـرة القانـون)

«قدمتي بحث الدكتوراة بتاعك ولا لسه؟».

وجهت (جيهان) هذا السؤال إلى (رحمة) التي اجابتها قائلة:

- ايوه يا (جيهان).. قدمته خلاص.. وهبدأ فيه على طول..

قالت (جيهان) مشجعة: «بالتوفيق إن شاء الله..».

سألها الدكتور (راشد) باهتمام: «وهيكون عن ايه باذن الله؟».

اجابته (رحمة) في ثقة: «عن تأثر وتطور الجرائم في السـنوات الاخيرة في ظل انتشـار وسـائل ومواقع التواصـل الاجتماعى والانترنـت.. وكيفية مواجهتها ومحاربتها».

قال الدكتور (راشد) مبتسمًا: «ده موضوع هايل برافو عليكي».

قال (سيف) في اعجاب: «الجميل إن محدش تطرق ليه قبل كده».

قـال (رامز) فـي اهتمـام: «موضوع هايل فعـلا.. لان الجريمـة كل يوم بتطور اكتر مـع التطور اللي بيحصـل حوالينا.. وفي مجرميـن كتير دلوقت بيتحبسهم عن طريق الانترنت».

نظرت إليه (رحمة) قائلة:

- ده غير إن في جرائم كتير بتتم عن طريق مواقع التواصل الاجتماعى.. ومنها جرائم الشـبكات والدعارة.. وفـي كمان نوعيه جديـدة من الجرائم

ظهرت في مجتمعنا في الفترة الاخيرة.. بسبب المواقع دي..وبرامج الفيديو كوول.. زى تبادل الزوجات وحفلات الجنس الجماعي والشذوذ الجماعي..

قالت (سارة) غير مصدقة: «معقول في حاجات زى كده!!».

نظر إليها (رامز) قائلًا:

- امال أنتِ فاكرة ايه!!.. فاكرة الناس كلها بتدخل تعمل تشات مع صحابها بس!! ولا كلهم بيستخدموا النت في الشغل والمذاكرة!!.. دا النت ده يابنتي بيجيب بلاوي ومصايب.. امال أنا ليه دايمًا بقولك متكلميش أي حد على المواقع دي لا صوت ولا فيديو حتى لو كانوا بنات.. لان أي حاجه دلوقت سهل تصويرها وتسجيلها واللعب فيها وفبركتها.. وكنت بتزعلي لما اقولك متحطيش صور ليكي على الزفت الفيسبوك..

قال المستشار (فريد) في ضيق:

- الحاجات الغريبة دي كلها دخيلة على مجتمعنا..

قال (راشد) معقبًا:

- للأسف الانترنت والتكنولوجيا سلاح ذو حدين يا دكتور (فريد)..

اشارت (رحمة) إليه قائلة: «ده حقيقي يا دكتور (راشد).. والغرب عرف يستغله ضدنا كويس جدا.. ويصدرلنا الحد الاخطر للسلاح ده..»

نظر إليها (سيف) قائلًا:

- والهدف ضرب مجتمعك في مقتل.. وده جزء من الحرب اللي بنواجهها حاليًا..

ابتسم (حازم) قائلًا: «يس مع احترامي ليكم جميعًا يا جماعة.. أنا شايف إن موضوع الابحاث ده كله ملوش لازمة».

نظر إليه الجميع في دهشة بينما حافظت (رحمة) على هدوئها وهي تقول في صرامة: «ملوش لازمة إزاي يا (حازم)!!.. أنت مش معانا في اللي بنقوله ولا ايه!!».

قال (حازم) في هدوء:

- بالعكس أنا عشان متفق معاكم في كل ده.. وشايف بعيني حجم الجرائم بيكبر وشكلها بيتغير ويتطور للأخطر.. وفاهم الحرب اللي بنواجهها.. بقولك إن كل ده مش هيتعالج بكام بحث ولا كام دراسة..

ابتسم المستشار (فريد) قائلًا:

- مشوار الالف ميل يبدأ بخطوة يا (حازم)

نظر إليه (حازم) قائلًا: «أنا معاك يا عمي.. لكن مش بالبساطة دي.. ولازم نبقى عمليين اكتر من كده».

قال (سيف) في صرامة:

- ومن وجهة نظرك نبقى عمليين إزاي يا (حازم) بيه؟

ابتسم (حازم) حين شعر أن الفرصة جاءته ليتحدى (سيف) وكاد أن يقول شيئًا لكن تدخلت (جيهان) قائلة:

- أنا فاهمة قصد (حازم) يا (سيف).. لان مش كل الابحاث والدراسات بتجيب نتيجة بسهولة كده.. أنا فاكرة لما (رحمة) اصرت على بحث الماجيستير بتاعها.. وكانت متصورة أنه ممكن يغير حاجة وانا قلتلها مش هيحصل وهتضيعي وقت على الفاضي..

قالت (رحمة) مبتسمة في هدوء:

- مش معنى إن البحث بتاعي مغيرش حاجة دلوقت.. انى ضيعت وقتي على الفاضي يا (جيهان).. أو إن البحث ملوش لازمه.. النهارده مغيرش.. ممكن بكره يغير..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قالت (جيهان) في حرج:

- حبيبتي أنا طبعا مقصدش إنه ملوش لازمه وانتِ اكيد فاهمه كلامي..

اومأت (رحمة) برأسها متفهمة: «فهماكي طبعا».

ثم نظرت إلى (سيف) مبتسمة حين قال معقبا:

- ومع ذلك (رحمة) خدت الماجيستير بامتياز..

قالت (سارة) في اهتمام: «مش ده البحث اللي كان عن تغيير سن عقوبة الحدث من 18 سنة لـ 13 سنة!!.. أنا فاكرة إن مامي و (رحمة) اختلفوا عليه جامد».

قال (رامز) متهكمًا:

- اختلفوا لان والدتك شايفه إن الشحط ابو 18 سنه طفل..

قالت (جيهان) في حزم: «ده القانون يا (رامز) بيه».

قال (رامز) في صرامة: «قانون غلط».

نظر إليه (حازم) مستنكرًا وهو يقول:

- يعني ايه قانون غلط يا (رامز)؟ معقوله أنت اللي تقول كده!!

واشار نحو المستشار (فريد) وهو يتابع:

- ده والدك من أكبر اساتذة القانون وهو اللي علمنا كلنا.. د أنتم ولا الدكتور (فريد القاضي)..

ابتسم المستشار (فريد) وهو يراقبهم جميعا..

وقبل أن يتكلم أحد تدخلت (رحمة) قائلة في حزم:

- ماهو عشان احنا ولاد (فريد القاضي).. أنا كمان بقولك إنه قانون غلط

■■■

نقل (حازم) بصره بين (رحمة) وبين عمه في استنكار، ثم استمع إلى

وهي تتابع كلامها قائلة:

- عشان ولاد (فريد القاضي).. اتعلمنا إزاي نجمع بين القانون والرحمة ونسخرهم لخدمة العدالة والعدل بين الناس..

نظر إليها والدها و(سيف) باعجاب بينما صفق (رامز) وهو يقول في عبث ومرح:

- الله على الكلام الكبير.. قولي يا (رحومة).. قولي وسمعي الاساتذة الكبار

اعتدل (حازم) في جلسته إلى الامام ونظر إليها بتحدٍ:

- والعدل بيقول ايه بقه يا فندم؟

نظرت إليه في صرامة وثقة قائلة:

- العدل بيقول إن الجاني لازم يتحاسب على جريمته بقدرها.. يعني في حالة القتل مع سبق الاصرار والترصد عقوبته الاعدام.. كمان الخاطف المغتصب والقاتل لازم يعاقب بالاعدام..

(حازم): - حتى لو كان طفل أو حدث؟

(رحمة): - 18 سنه مش طفل ولا حدث.. سن الحدث يقف عند 13 سنة..

(حازم): - مش انتِ اللي تقولي يقف عند سن كام.. القانون هو بس الفيصل في القضية دي..

(رحمة): - عشان كده قلتلك قانون غلط ولازم يتعدل

لوح (حازم) بيديه في عصبية وهو يقول: «على أي اساس؟!!».

قالت (رحمة) في عصبية أيضًا:

- على اساس أنه مش طفل وانه واعي ومدرك لكل تصرفاته وفاهم هو عمل ايه.. بدليل أنه اقبل على ارتكاب جريمة زى جريمة الاغتصاب.. يعني ايه يبقى طفل ويكون فاهم معنى الاغتصاب؟!!..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

تدخلت (جيهان) قائلة في اعتراض:

- مش بالضرورة يا (رحمة).. جريمة القتل ممكن يرتكبها طفل عنده 8 سنين وهو مش فاهم معنى القتل..

نظرت إليها (رحمة) قائلة في اصرار شديد:

- لا يا (جيهان).. انتِ كده دخلتينا في القتل الخطأ.. وجريمة القتل الخطأ ممكن تقع حتى من شخص كبير.. وعشان كده عقوبتها مش الاعدام.. ولو طفل عنده 8 سنين قتل مع سبق الاصرار والترصد يبقى بسبب النشأة على العنف والجريمة.. أو ممكن يكون مضطرب نفسيا أو مختل.. وفي كل الحالات لازم يقع الكشف عليه نفسيا قبل محاكمته لانه يبقى حالة شاذة.. لكن المغتصب يختلف تماما لان دي جريمة جنسية المجرم بيرتكبها بدافع جنسي عن وعي وفهم.. وبيستخدم فيها العنف لانه فاهم أنه بيعمل شيء غلط وغالبا بينهيها بقتل الضحية.. عشان هو عارف أنه ارتكب جريمة وبيداريها بجريمة أخرى.. وده لا يمكن يكون طفل ابدا أو حدث غير مسؤل..

اشار (سيف) إلى (جيهان) قائلًا:

- ومتنسيش يا دكتورة إن القتل الخطأ جنحة مش جناية..

نظرت (جيهان) إلى (سيف) برهة ثم عادت تنظر إلى (رحمة) قائلة في عناد:

- لكن كتير جدا الاولاد دول بيرتكبوا جريمة الاغتصاب وهم تحت تاثير المخدرات..

تدخل (رامز) قائلًا في تهكم وسخرية:

- بسم الله ما شاء الله.. يعني الاولاد الكتاكيت دول شموا واغتصبوا وقتلوا!!!

ثم تابع قائلًا بصرامة شديدة:

- فاضل ايه تاني يعملوه عشان يبقوا مجرمين خطرين على المجتمع في نظرك يا دكتورة؟!!.. ولما حضرتك تجيبلهم 3 ولا 7 سنين سجن في الاحداث.. هيطلعولنا ايه بعدها!!.. دكاترة ومدرسين بيولوجي!!

قالت (جيهان) في عصبية: «أنا كلامي مش معاك».

قال (رامز) في حدة: «ليه بقه إن شاء الله!!».

تدخل (سيف) كي يفصل بينهما قبل أن يشتعل الموقف اكثر قائلًا:

- ثانية واحدة يا (رامز).. أنا عايز اقول حاجه..

وضع (حازم) رجله فوق الاخرى وهو يقول مبتسمًا:

- قول يا (سيف) بيه.. أنا نفسي اسمعك..

نظر إليه (سيف) مبتسمًا ثم قال في هدوء وثقة:

- يا (حازم) بيه.. يا دكتورة (جيهان).. في حديث شريف للرسول عليه الصلاة والسلام بيقول فيه..

رددوا جميعا بصوت منخفض: «عليه الصلاة والسلام».

تابع (سيف) قائلًا:

- بيقول.. علموهم على سبع واضربوهم على عشر وفرقوا بينهم في المضاجع.. واحدين بالكم من الفرق!! مقالش اضربوهم على سبع.. ليه!! لانه لسه طفل صغير مش فاهم.. انما قال اضربوهم على عشر..

قالت (جيهان) معترضة: «لكن الحديث بيتكلم عن الصلاة».

قال سيف في جدية:

- ليكن.. حتى لو كان عن الصلاة.. ليه الرسول عليه الصلاة والسلام حدد إن الضرب أي العقاااب يكون من سن عشر سنين ومش سبعة؟!!.. وليه مقالش 18 ولا 16؟!!..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظروا جميعًا لبعضهم في صمت بينما ابتسمت (رحمة) في سعادة وهي تنظر إليه في اعجاب، ثم نظرت إلى والدها فوجدته يتابع (سيف) بعينيه في اعجاب أيضًا اما (سيف) فقد أكمل كلامه قائلًا:

– معنى كده إن سن الطفولة والحدث اللي بتكلموا عنه بينتهي عند العشر سنوات.. من بعد كده بيكون واعي ومدرك تماما زى الكبير وفاهم هو بيعمل ايه.. ويجوز عليه العقاب..

قال (حازم) في صوت كان واضحًا أنه ملىء بالعناد:

– على فكرة الحديث ده سنده ضعيف..

ضحك (سيف) في تهكم ثم قال:

– حتى لو كان سنده ضعيف.. كل الاديان حددت سن البلوغ عند الولد وعند البنت.. والعلم اكد المعلومة دي.. وسن البلوغ بيبدأ من عشر سنين إلى 13 او 14 سنة بالكتير.. مش 18..

ثم نظر إلى الدكتور (راشد) قائلًا: «ولا ايه يا دكتور؟».

نظروا جميعا إلى الدكتور (راشد) الذي قال:

– كلام (سيف) صح.. سن البلوغ بيكون فيه الإنسان قادر على الإنجاب.. وبتحدث تغييرات كتيرة في حياته من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والجنسية..نتيجة لبداية إفراز الهرمونات الجنسية من الغدة النخامية عند الذكور والإناث..

عاد (سيف) ينظر إلى (جيهان) و(حازم) قائلًا:

– وربنا سبحانه وتعالى في كتابة الكريم قال.. ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.. صدق الله العظيم..

واشار إلى (رحمة) قائلًا:

– يعني كلام (رحمة) صح.. جريمة الاغتصاب لا يرتكبها إلا مجرم مدرك وواعي وفاهم يعني ايه اغتصاب ويتحرك غرائزه.. والمشرعين لازم يعدلوا القانون ده بحيث إن سن العقوبة للحدث ينتهي عند عشر سنوات او 14 سنه بالكتير.. والقاضي يحدد الحكم هنا طبقًا لظروف ووضع القضية والجريمة..

صفق (رامز) و(رحمة) و(سارة) له باعجاب وقالت الاخيرة في حماس:

– وانا اقتنعت ومعاكم في الموضوع ده يا (سيف)..

نظرت إليها (جيهان) شزرًا فقالت (سارة) في اصرار:

– أنا مقتنعة بكلامهم يا مامي..

اقترب منها (رامز) وهمس مداعبًا: «حبيبتي يا (سووو) يا قمر"

تراجع (حازم) في جلسته في صمت ثم نظر إلى الدكتور (راشد) الذي قال:

– وانا كمان مقتنع..

نظر إليه (حازم) برهة ثم عاد ينظر امامه قائلًا في صرامة:

– على كل حال القانون مش بيتطبق بالقناعات الشخصية.. بيتطبق بالنصوص القانونية فقط.. وعلى الاساس ده القاضي بيصدر الحكم..

ثم نظر إلى عمه قائلًا: «ولا ايه رأيك يا معالي المستشار؟».

■■■

التفتوا جميعًا نحو المستشار (فريد) ناظرين إليه باهتمام، فنظر اليهم جميعا بضع لحظات في صمت ثم قال في هدوء شديد:

– سنة 1921.. اكتب تاريخ اعدام أول امراة في (مصر)..

www.facebook.com/groups/se7er.elkotob

قالت (رحمة) بصوت منخفض: «قضية ريا و سكينة».

اومأ والدها ايجابًا ثم اكمل كلامه قائلًا:

– القضاء حكم بإعدام الجناة عشان يبرد نار اهالي الضحايا.. وجاء في حيثيات الحكم تعليقًا على فكرة إعدام (ريا وسكينة).. هو إن الإعدام الآن يتم داخل السجون فلا مانع من تنفيذ حكم الإعدام في السيدات... وللعلم.. القضية قيدت بجدول النقض تحت رقم 1937 سنة 38 قضائية وحكم فيها من محكمة النقض والإبرام برفض الطعن في 30 أكتوبر... وبالفعل اتنفذ الحكم.. في 21 و22 ديسمبر سنة 1921.. وبسبب الحكم السريع الرادع.. أسدل الستار على تلك الجرائم البشعة اللي هزت المدينة وارعبت اهالي (الأسكندرية) لفترة طويلة..

تمتم (رامز) قائلًا في حنق:

– قد ايه احنا الايام دي محتاجين لسرعة المحاكمات والاحكام الرادعة..

نظر إليه والده مبتسمًا في اشفاق ثم عاد يوجه كلامه اليهم جميعًا قائلًا:

– و سنة 1999 تم الغاء المادة رقم 291 من قانون العقوبات رقم 15 لعام 1937 واللي كانت بتعفي المغتصب من الملاحقة القانونية في حال تم الزواج بالضحية..

قالت (رحمة) في حماس:

– أهو ده كان من ابشع القوانين اللي كان فيها قهر وظلم للمجني عليها.. وكان بيسهل الجريمة على أي مغتصب.. كان بيخلي الجواز مكافأة على جريمة الاغتصاب..

قال المستشار في صرامة: «وعشان كده تم الغاء المادة 291».

ثم نظر إلى (حازم) و(جيهان) قائلًا:

– ومعنى الكلام ده.. إن أنا مع تغيير القانون أو بعض المواد فيه بما تقتضي الضرورة لتحقيق العدالة وردع المجرمين في ظل المتغيرات اللي طرأت على المجتمع وارتفاع معدل الجرائم الغريبة والبشعة..

ورفع سبابته وهو يقول في حزم: «لكن..»

ونظر تجاه (رحمة) و(سيف) و(رامز) وتابع قائلًا:

– لحين ما يحصل التغيير ده.. القانون هينفذ ويطبق على الكل.. وواجب احترامه على الكل..

نظروا إليه جميعًا في صمت واومأ (سيف) برأسه ايجابًا واطرقت (رحمة) في استسلام، فتقل المستشار عينيه بينهم جميعًا ثم ابتسم وهو يقول مازحًا:

– وكفاية كلام في القانون والقضايا والحوادث عشان خليتو العيد ميلاد ده تقيل قوى..

ضحكوا وابتسموا جميعهم ووقفت (رحمة) وهي تقول بتجهم:

– عن اذنكم هروح اشوف ماما خلصت ولا لسه..

والتفتت وهمت بالخروج لولا أن سمعت (جيهان) وهي تقول بصوت منخفض لـ (حازم):

– كل ده بسبب قضية البنت (دينا) يا (حازم).. القضية دي جننت (رحمة) خالص..

أسمرت (رحمة) في مكانها ثم التفت إلى (جيهان) قائلة:

– ربنا ما يحكم عليكي تكوني مكان أم (دينا) يا (جيهان)

التفتوا جميعًا إليها ونظرت إليها (جيهان) في صمت بينما تابعت هي قائلة في صوت صارم به نبرة من الشجن:

www.facebook.com/groups/dar7et.elkotob

– طفلة عمرها 7 سنين تختطف وتغتصب وتتقتل.. والاخر القاتل لا في نظر القانون طفل يتسجن كام سنة ويطلع لحضن امه تاني.. ويرتكب جرائم تاني.. ولعدم اعدامه.. غيره يكرر نفس الجريمة تاني..

قال (سيف) في صوت خافت محاولًا تهوين الأمر عليها:

– لسه الحكم مصدرش يا (رحمة)..

نظرت إليه قائلة في مرارة: «مش فارقة يا (سيف).. احنا كلنا عارفين الحكم هيكون ايه.. و(دينا) مش هترجع لامها.. ولا الحكم هيرجعلها حقها.. ولا هيبرد نارها».

وقف (حازم) قائلًا في اعتراض:

– وهو مفيش غير الاعدام اللي يبرد نار الناس؟!!!

وقفت (جيهان) قائلة: «الاعدام عقوبة غير انسانية ولازم تتلغى».

وقف (رامز) وصاح في وجهها في حدة:

– هي ايه اللي تتلغي؟!!.. هو احنا يطلع عين ابونا عشان نلمهم واللي تطلعوهم؟!!

نظرت إليه (جيهان) بغضب وهي تقول:

– أنا مش هسكت إلا لما تتلغى العقوبة دي من (مصر) زى الدول المتحضرة..

كاد (رامز) أن يقول شيئا لكنه توقف حين وقف (سيف) وهو يقول في حزم لـ (جيهان):

– التحضر لايتعارض مع القصاص يا دكتورة.. ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب لعلكم تتقون..

نظرت إليها (رحمة) قائلة في حزم:

– والعين بالعين.. والسن بالسن..

وقف المستشار (فريد) قائلًا: «(رحمة)..».

نظرت إليه والتفت الجميع نحوه فقال في حزم: «كفاية كده».

اومأت برأسها ايجابا في استسلام وهي تتمتم: «حاضر يا بابا».

اشار إليها نحو الخارج قائلًا:

– روحي استعجلي الدادا (أمينة) و(ابتسام) في تجهيز البوفيه..

انتبهت (رحمة) فجأه إلى أن تلك المناقشة شغلتها عن أمر (ابتسام) فتمتمت باسمها بصوت خافت وهي تفكر شاردة ثم نظرت إلى (سيف) فوجدته قد انتبه إلى نفس الأمر بينما قال (رامز) في تساؤل:

– هي (ابتسام) اصلا في البيت!! أنا مشفتهاش من ساعة ماجيت!!

قال المستشار في هدوء:

– كانت خرجت للكوافير وعشان تجيب حاجات.. بس زمانها رجعت من بدرى.. يالا يا (رحمة).. شوفيها فين هي ودادا (أمينة) واستعجليهم واستعجلى والدتك.. واندهى (ملك) والولاد من بره عشان نطفي الشمع..

قالت (رحمة) في صوت خافت: «حاضر»

وغادرت حجرة الصالون بينما قال (رامز) وهو يربت على ذراع (سيف):

– أنا و(جويني) هننده (ملك) والولاد.. يالا يا كبير

تابع (حازم) بعينيه في حنق (سيف) وهو يغادر مع (رامز) خلف (رحمة) ثم اشاح بوجهه في ضيق وفي نفس الوقت اشار لهم المستشار (فريد) بالعودة إلى الجلوس والهدوء..

والتخلص من التوتر الذي سببته تلك المناقشة القوية..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(12)
(حالة من القلق)

اسرع (سيف) إلى (رحمة) حين نادته وترك (رامز) في الحديقة ينادى (ملك) واصدقاءها، وتوجه معها إلى المطبخ وهو يقول:

- (رحمة) مش عايزك تزعلى من كلام (حازم).. هو بيعند بس.. ولا تضايقي من (جيهان) عشان خدت صفه.. أنتِ عارفة افكار بتوع حقوق الانسان..

قالت متهكمة وهي تسير مسرعة:

- دول حروق الانسان مش حقوق انسان

ضحك (سيف) ثم قال: «طب استنى.. مستعجله كده ليه؟».

قالت بسرعة وهي تمد في خطواتها:

- موبايل (ابتسام) اتفتح وردت على دادا (أمينة)..

قال في اهتمام ودهشة: «امتى حصل؟».

اجابتها قائلة: «حالا.. لما رحت استعجلهم عشان البوفيه».

مد في خطواته وهو يقول: «طب يالا عشان أنا عايز اكلمها».

اقتربا من المطبخ وهي تقول له على الرغم من جديتها:

- قبل ما انسى.. عايزه اقولك انك كنت تجنن في المناقشة مع (حازم) و(جيهان).. افحمتهم.. وبجد عجبتنى.. ومن ساعتها عايزه اشكرك لأن تأييدك لكلامي قوى موقفى جدا..

ابتسم قائلًا:

- أنتِ عارفة رأى في الموضوع ده من زمان وده اللي أنا قلته..

ومع نهاية جملته كانا قد وصلا إلى المطبخ وشاهدا السيدة (هويدا) بجوار الدادا (أمينة) التي كانت تتحدث في الهاتف المحمول..

وهي تحاول أن تسيطر على انفعالها في صعوبة..

■■■

خفضت الدادا (أمينة) صوتها وهي تتحدث في الهاتف المحمول كي لا يصل صوتها إلى أحد خارج المطبخ، قائلة في عصبية وغضب والقلق يطل من عينيها:

«يابت انطقى انتِ فين دلوقت؟.. اتكلمي.. قولى كنتِ فين من الصبح؟!!».

اثار قلقها أنها لم تتلق اجابة واضحة من (ابتسام) واقتربت منها السيدة (هويدا) قائلة في صوت منخفض:

- قوليلها ترجع حالا قبل ما (فريد) ولا (رامز) ياخدوا بالهم..

فوجئت الدادا (أمينة) بـ (رحمة) امامها و(سيف) يمد يده إليها لتعطيه الهاتف، نظرت إليه برهة في تردد وحيرة ثم ناولته الهاتف في استسلام بينما قالت (رحمة) لأمها في صوت منخفض:

- ماما.. لو سمحتى خدي دادا (أمينة) واسبقونا على البوفيه عشان بابا و (رامز) مياخدوش بالهم وعشان محدش يحس بحاجة..

اومأت (هويدا) برأسها ايجابا وهي تقول في توتر:

- حاضر يا حبيبتى بس طمنينا..

اخذ (سيف) الهاتف من (أمينة) التي ذهبت مع السيدة (هويدا) والقلق ينخز في قلبها، وما إن غادرا المطبخ حتى اقتربت (رحمة) من (سيف) الذي تحدث في هاتف (أمينة) قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- أنا (سيف الجويني) يا (ابتسام).. انتِ فين؟

اتاه صوتها مرتعدًا مرتبكًا وهي تقول:

- (سيف) بيه!!!.. أنا... أنا.. أنا كنت في الكوافير و.. و.. وكان زحمة قوى.. و..و

قاطعها بقوله: «يعني أنتِ لسه في الكوافير ولا أنتِ فين؟».

قالت في ارتباك شديد: «لا أنا خلصت.. وجاية في الطريق.. راكبة تاكسي وجايه أهو.. و..»

لاحظ ارتباكها الشديد وصوتها المتهدج، وسألها بصوت منخفض يغلب عليه نبرة الشك:

- (ابتسام).. انتِ في حد جنبك؟

اتاه صوتها مرتعدًا: «هه!!.. آه.. قصدي لأ.. لأ لأ».

علم (سيف) من صوتها ومن الاصوات الغير واضحة التي سمعها حولها أنها تكذب فحاول طمأنتها قائلًا:

- طب خلاص مفيش مشاكل.. امك بس كانت قلقانة عشان اتاخرتي.. اهم حاجة تكوني بخير.. مش أنتِ كويسة!!

صمتت برهة ولاحظ تغير صوتها واصبح اقرب إلى البكاء وهي تحاول أن تقول في هدوء: «ايوه أنا كويسة.. أنا كويسة».

شعر (سيف) أنها في ورطة أو ثمة خطب ألمّ بها فصمت برهة ثم خفض صوته وهو يقول:

- تعالي على هنا يا (ابتسام).. تعالي وهتبقي كويسة..

شعر بها وكأنها تبكي وهي ترد بصوت مختنق: «حاضر».

وقبل أن يقول شيئًا آخر انقطع الاتصال بينهما..

■■■

«مين يا (بوسبوس) اللي كان بيكلمك ده؟».

وجه (دياب) ذلك السؤال إلى (ابتسام) التي كانت تجلس بجواره في تاكسي (شومان) الذي نظر إليها في مرآة السيارة وابتسم في برود ولامبالاة وهو يشاهدها تبكي في صمت ودموع الحزن والقهر تغرق وجهها البريء بينما لكزها (دياب) بكوعه بقوة وعنف في ذراعها وهو يقول:

- بقولك مين اللي كلمك مع خالتي ده؟

تاوهت متألمة ثم قالت في صوت مختنق دون أن تنظر إليه:

- ده (سيف) بيه.. يعتبر خطيب الست (رحمة) ويشتغل..

قاطعها (دياب) في ضجر:

- مش مهم بيشتغل ايه.. المهم يكون مريش وجيبه مليان عشان نعرف احنا نشتغل ع المزة..

ضحك (شومان) في سخرية: «مش لما نتأكد أنها مزه الاول».

نقلت (ابتسام) نظرها بينهم في ذهول بينما قال (أورجا) السكير:

- ابوه لازم نعاين البضاعة الاول يا (دباح)..

ارادت (ابتسام) أن تصرخ في وجوههم لكن صوتها خرج مختنقا على الرغم منها:

- انتم عايزين منهم ايه؟!! انتم ايه!!.. مجرمين؟!!

قطع صراخها صفعة قوية من يد (الدباح) هوت على وجهها اخرستها وجعلتها تبكي وتنتحب في الم وحسرة ومرارة وهو يصرخ في وجهها في وحشية وعنف:

- صوتك ده ميعلاش.. ومسمعوش تاني الا لما اديكي الاذن يا بنت (أمينة).. انتِ فاهمة!!

انخرطت في بكاء حار وامسكها هو من شعرها بقسوة وعنف:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- عايزه تعرفى احنا ايه؟ هعرفك يا قطة لو مسمعتيش الكلام

توقفت السيارة و(شومان) يقول: «وصلنا يا (دباح)».

رفعت (ابتسام) عينيها في حزن لتجد السيارة توقفت في شارع متقاطع مع شارع فيلا المستشار (فريد القاضي) فنظرت امامها في شرود وهي تستمع إلى (دياب) وهو يقول مهددًا في صرامة:

- اسمعى.. بؤك ميتفتحش بكلمة.. اسمعى الكلام عشان اوفى بوعدي واكلم خالتى واتجوزك.. واهو كله بثوابه.. انتِ هتدخلى الفيلا وانا هستناكي هنا و...

قاطعته صارخة في ذعر: «لأ.. اوعا تسبنى هنا..»

جذبها من شعرها بقسوة وشراسة فصرخت بالم بينما قال هو غير مبالٍ بصراخها:

- أنا محدش يقول ادامي لأ.. ولما اتكلم تخرسي خالص.. وتسمعى اللي اقولك عليه..

قال (أورجا) ساخرا:

- يامدام اتعودي على طبع جوزك عشان تعمري..

وضحك بصوت مرتفع وهو يضرب كفه بكف (شومان) وشاركهما (دياب) الضحك في برود وسخرية..

وبكل ما تحمله من حسرة ومرارة والم.. انهمرت دموعها كخيوط من نار على وجنتيها..

وامتزج نحيبها بضحكاتهم الشيطانية..

■■■

لم يكد الاتصال ينقطع بين (سيف) و(ابتسام) ونظر إلى الهاتف الذي في يده وهو يفكر صامتًا حتى سألته (رحمة) بلهفة: «قالت لك ايه؟».

ظل صامتًا لبضع لحظات مما اثار ذلك قلق (رحمة) اكثر فعادت تسأله في شغف وتوتر:

- في ايه يا (سيف)!!.. (ابتسام) قالت لك ايه؟!!

تمتم شاردًا: «مقالتش حاجة».

قالت مستنكرة في دهشة: «مقالتش حاجة!! امال مالك في ايه؟».

نظر إليها قائلًا: «(ابتسام) في مشكلة كبيرة».

قطبت حاجبيها متمتمة في توتر وشك: «مشكلة كبيرة إزاي!!».

قال في حيرة: «مش عارف.. بس في حاجه مش مظبوطة.. صوتها كان مرتبك.. وحسيت أنها بتعيط.. وكانت خايفة تتكلم زى ما يكون في حد جنبها سامع الكلام وبيقولها تقول ايه».

قالت (رحمة) في حيرة وقلق: «طب هنعمل ايه؟».

اجابها في أسف: «مفيش ادامنا غير اننا نستنى لما توصل.. أنا قلتلها تيجي ومتفكرش في أي حاجة.. وهي قالتلى أنها في الطريق لهنا..»

تمتمت (رحمة) بقلق شديد: «ربنا يعدي الليلة دي على خير».

فوجيء الاثنان بـ (حازم) يقف عند مدخل المطبخ ويقول:

- هو حضراتكم مش حاسين أننا في انتظاركم ولا ايه؟!!!

نظر إليه (سيف) في حنق شديد ثم اشاح بوجهه جانبًا وزفر زفرة قوية تنم عما بداخله من ضيق وضجر منه بينما قالت (رحمة) في عصبية:

- لو سمحت يا (حازم) مش وقته خالص اللي بتعمله ده..

قال (حازم) متهكما وساخرًا: «امال وقت ايه يا (رحمة) هانم!!.. طب تعالي على نفسك وسيبي البيه شوية عشان تقفى جنب بنتك وهي بتطفى الشمع».

نظر إليه الاثنان غير مصدقين كلامه واسلوبه ثم قال (سيف) في صرامة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– يالا يا (رحمة).. يالا عشان (حازم) بيه شكله مش عارف هو بيقول ايه..

قال (حازم) في حدة وغضب:

– لا أنا عارف بقول ايه كويس.. وياريت تخليك في حالك يا (سيف)..

تقدم (سيف) نحوه ولحقت به (رحمة) ثم وقفا امامه وقال (سيف) في حزم:

– ياريت أنت تخليك في حالك.. عشان خلاص.. بقيت خنيق يا (حازم)

وتركاه متسمرًا في مكانه يراقبهما والغضب والغيظ يطلان من عينيه وهما يتجهان إلى (ملك)..

ليشاركاها حفلها وفرحتها على الرغم من التوتر الذي يشعران به..

والقلق الذي خيم على المكان.. واستوطن قلبهما..

■■■

سارت (ابتسام) بخطوات ثقيلة بطيئة وهي تتمنى الا تصل والا يراها أحد..

تنهمر الدموع من عينيها في صمت، جسدها يرتعد وتشعر بالبرد على الرغم من حرارة الجو الساخنة.. تشعر أنها تسير عارية على الرغم من ثوبها الطويل واكمامه الطويلة..

تشعر أن اعين الناس تراقبها وهي تسير وسط عاصفة على الرغم من خلو المكان وهدوئه وسكونه..

حتى وقفت امام باب الفيلا، كانت تعلم أنها في حالة يرثى لها، وتشعر أن مظهرها وشكلها سيفضحان عن مصيبتها بكل سهولة، فأخذت تمسح وجهها ودموعها بأكمامها في عصبية وتوتر، ثم جمعت شعرها من الخلف

على شكل ذيل حصان صغير، واستجمعت قواها وعبرت إلى حديقة الفيلا..

ثم وقفت في منتصف الحديقة تنظر إلى مبنى الفيلا نحو النافذة الكبيرة وهي تسمع اصوات الغناء والفرحة من الداخل بدونها، وشعرت بذنب كبير تجاه هذه العائلة التي ربتها واحتوتها، شعرت بالذنب لانها كذبت عليهم واخفت عنهم الكثير، وشعرت بالذنب تجاه نفسها أيضًا بعد أن اوقعت نفسها في تلك المصيبة بسبب غلطة ظنت أنها صغيرة، والان فهمت أن ذنبها لم يكن خطأ هينًا اذ قادها إلى تلك الكارثة الكبيرة..

وقبل أن يراها أحد توجهت إلى المطبخ من المدخل الخلفي المباشر للمطبخ..

وفي الداخل امام تورتة العيد ميلاد الكبيرة، وقف (سيف) و(رحمة) على جانبي (ملك)، وبجوارهما عمها (حازم) وخالها (رامز) و وخطيبته (سارة) وجدها المستشار وجدتها، وباقي الضيوف وزملاؤها في المدرسة، وكانوا جميعا يغنون لها اغنية عيد ميلادها..

اما الدادا (أمينة) فكانت قد تراجعت للخلف وتسللت من بينهم وذهبت إلى المطبخ اذ لم تستطع أن تندمج معهم والقلق على ابنتها ينهش قلبها وعقلها، ولم تكد تصل إلى باب المطبخ حتى صاحت في لهفة باسم (ابتسام) حين رأتها جالسة على المقعد امام الطاولة الصغيرة، واسرعت إليها تصرخ في وجهها وتنهرها باللوم والعتاب لتاخرها على هذا النحو وتسببها في القلق والتوتر للجميع، وكانت (ابتسام) تستمع إليها وهي لا تسمع شيئًا ولا ترد بكلمة واحدة، فانتبهت امها أنها في حالة غير عادية، فاسرعت تغلق باب المطبخ بحرص ثم جلست على المقعد الآخر بجوارها وهي تقول في قلق وتوتر:

www.facebook.com/groups/Saver.Elkotob

- في ايه يا (ابتسام)؟... مالك يا بنتي؟.. انتِ عاملة كده ليه؟!!.. مالك فيكي ايه؟!!.. وايه اللي اخرك كده؟!!.. مش قلتي رايحة للكوافير وهتشتري حاجات عشان فستانك الجديد وراجعة على طول!!!

استجمعت (ابتسام) قواها بصعوبة بالغة وخرج صوتها متحشرجًا:

- مفيش حاجة.. أنا بس وقعت وقعة جامدة لما عربية خبطتني و..

قاطعتها امها في لوعة وجزع:

- عربية خبطتك!!..إزاي الكلام ده يا بنتي!! ليه مكلمتناش ساعة

قاطعتها (ابتسام) قائلة دون أن تنظر إليها:

- محصلش حاجة يا ماما.. بسيطة الحمدلله.. بس أنا لما وقعت كان ادام الكوافير.. اغمى عليا شوية وفوقوني جوه المحل.. ومرضيوش يسيبوني اروح الا اما ابقى كويسة..

(أمينة): - وليه مقولتيش كده لـ(سيف) بيه لما كلمك.. كان ممكن حد يروح يجيبك.. أنا كنت هجيلك يا بنتي..

(ابتسام): - خفت يقولك وتتخضى وتقلقي..

(أمينة): - وهو أنا مقلقتش من غير ما اعرف؟!!.. يا بنتي داحنا كلنا قلقانين.. ومن العصر مش عارفين ليكي مكان من بعد ما قفلتي الموبايل.. والست (هويدا) خبت على سيادة المستشار وقالتله أن هي اللي بعتاكي تخلصي كام مشوار.. و(رحمة) خبت على (رامز).. ومعرفتش خد باله ولا لأ.. و..

قاطعتها (ابتسام) ثانية في صوت منخفض غير مبالٍ بشيء قائلة:

- الموبايل وقع مني وفصل لما اتخبطت ومخادتش بالي إلا متاخر ساعة ما رديت عليكي..

حدقت فيها امها للحظات ثم قالت في قلق:

- (ابتسام).. أنتِ كويسة يا بنتي..

ظلت (ابتسام) تنظر امامها محدقة في الطاولة في شرود ووجوم تام، والدموع مترقرقة في عينيها، وكأنها في حالة صدمة، فازداد قلق امها أكثر وفكرت للحظات أن تسالها إن كانت قد قابلت (دياب) ابن خالتها أم لا، لكنها تذكرت تنبيه (سيف) لها بألا تسألها عن هذا الأمر وألا تفصح لها بأنها قد علمت أي شيء حتى يتحدث هو معها، ولذا قررت ألا تنتظر اكثر من ذلك..

وقفت الدادا (أمينة) وامسكت كتفي ابنتها بحنان وهي تقول في صوت منخفض:

- الحمدلله انك بخير يا بنتي.. استنى هنا.. هرجعلك حالا..

وربتت على كتفها وقبلتها في رأسها بحنان ثم غادرت المطبخ واغلقت بابه خلفها وتوجهت إلى (سيف) و(رحمة) لتخبرهما بالامر وتستعين بهما لانها لا تعرف ماذا تفعل ويكاد القلق يقتلها..

ظلت (ابتسام) في نفس حالة الصدمة كما هي حتى سمعت رنين هاتفها المحمول فأمسكت به ونظرت إلى الشاشة ورأت الاسم الكاذب الذي وضعته لرقم (دياب)، فتحولت نظرتها إلى الاشمئزاز والكراهية وهي تضغط بيدها على الموبايل وودت لو أنها القت به وحطمته في الحائط ولكنها كانت تعلم أنها مرغمة على أن ترد عليه، وتستمع إليه دون اعتراض..

«عايز ايه؟».

قالت (ابتسام) ذلك في الهاتف فأتاها صوت (دياب) ساخرًا:

- عايزك.. وحشتيني يا روحي..

سالت دمعة منكسرة من عينيها وهي تستمع إليه في صمت وهو يضحك ويسخر منها مع اصدقائه ثم انصتت إليه حين عاد يحدثها قائلًا في صرامة:

www.facebook.com/groups/ba7er.elkotob

- اسمعي.. عايزك حالا تجيبلنا حتة من التورتة وتيجي عشان عايزك في كلمتين..

صاحت فيه بحدة ومرارة:

- أنت عايز ايه تاني.. متسبنى في حالي بقه..

اتاها صوته متهكمًا:

- اسيبك في حالك!!!.. ليه يا قلبي؟.. هو دخول الحمام زى خروجه!!!

ثم تغيرت نبرة صوته وقال متوعدًا في غضب:

- اسمعي.. عايزك تكلمي ستك (رحمة) وتجيبها وتطلعى بره الفيلا عشر دقايق بس..

قالت في غضب: «أنت اتجننت!!.. هو أنت تعرف ست (رحمة) دي تبقى مين!!.. ولا عيلتها مين.. وممكن يعملوا فيك ايه لو قربت منها بس!!!»

قال متهكمًا في سخرية:

- خايفة عليا يا (بوسيوس)؟!!.. اصيلة يا قلبي..

قالت (ابتسام) محذرة في غضب:

- اسمع يا (دياب).. أنا معرفش ايه الوسخ اللي في دماغك وبتفكر في ايه.. لكن زى ما يكون امسحه من دماغك خالص.. بدل ما تفتح على نفسك وعلينا باب جهنم.. ولو فاكر إن الست (رحمة) صيدة سهلة عشان ارملة ولوحدها تبقى غلطان.. ده اهلها يدفنوك بالحيا أنت والصبع اللي معاك.. ده كفاية اخوها لوحده..

صمت (دياب) برهة ثم قال: «هو الموضوع خطر قوى كده؟».

قالت (ابتسام) في انفعال:

- واخطر من كده كمان.. وانا عشان كده محط جزمه في بؤى واسكت عن اللي عملته معايا.. بشرط اننا نتجوز ونبعد عن هنا.. أنا مش عايزة امي تهدل من تحت راسي..

صمت (دياب) للمرة الثانية وشعرت هي أنه يفكر في كلامها ثم اتاها صوته هادئًا وهو يقول:

- طب خلاص.. تعالي عشان اقولك هتتولى ايه لخالتى عن الجواز

اثناء كلامه بدأت تشعر بالام غريبة تجتاح جسدها وشعرت أن رأسها يدور من فرط الاجهاد والانفعال وسوء حالتها النفسية والجسدية بعد ما تعرضت له من اعتداء وعنف فقالت في صوت منخفض منهك:

- بلاش دلوقت.. أنا حاسة انى تعبانة.. وكمان البيت مليان ناس وانا لسه داخلة ومش هينفع آخر..

قاطعها مهددا في غضب: «ماهو لو مطلعتيش أنا اللي هدخلك».

ارتعد جسدها وقالت بسرعة في ذعر:

- لا خلاص.. أنا طالعالك.. اوعا تقرب من هنا.. أنا جيالك..

اغلقت الهاتف واسرعت راكضة من الباب الخلفى للمطبخ إلى الحديقة لتذهب إليه..

قبل أن يفاجئها هو..

■■■

«قلقان من ايه يا (دباح)؟».

وجه (شومان) ذلك السؤال إلى (دياب) وهو يراه يفكر في قلق فقال (دياب) في حيرة:

- مش عارف البت (ابتسام) متلبشة قوى من العيلة دي كده ليه!!.. مع اني شايف السكة سالكة ومريحة..

قال (شومان) في قلق:

- أنا قلتلك من بدرى.. قلبي مش مطمن للعالم دي وحاسس إن وراهم فلق..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Rkotob

شرب (أورجا) من زجاجة خمرة صغيرة ثم قال:

- ولا قلق ولا حاجة.. جمدوا قلبكم متبقوش خفاف كده.. اكيد البت دي عاملة الشويتين دول عشان تهتنا ونبعد عنها..

نفث (دياب) دخان سيجارته ثم قال:

- بس احنا مبنتهتش.. ولا من الجن الازرق حتى..

ضحك (أورجا) قائلًا: «هو ده الكلام..وبعدين هم ديتهم ايه!! فيديو صغنن ويبقوا تحت رجليك يا معلم.. وكله بعد ما بيتصور يخاف يتعور.. ولا ايه!!».

اومأ (دياب) برأسه وهو يغمز مبتسمًا في خبث: «ايه».

قال (شومان) في تساؤل: «طب هنعمل المعاينة ولا ايه؟!!».

لوح (دياب) بيده وهو يقول في سخرية:

- هنمشيها استطلاع بس دلوقت.. ونخلي المعاينة بعدين اما افهم من (بوسبوس) سكة العيلة دي ايه.. عشان نعرف نجيبهم تحت رجلينا صح.. وميعرفوش يفلقصوا مننا..

قال (أورجا) ساخرًا: «اموت أنا في الكشافة».

وعاد يشرب من زجاجته بينما قال (شومان) وهو يشير إلى الفيلا:

- الحفلة اكيد هتخلص كمان شوية وهنشوف الطقم كله وهو خارج

نفث (دياب) دخان سيجارته: «وهو ده المطلوب».

ثم فتح باب السيارة واخرج رجليه منها

ووضع اقدامه على الارض وهو مازال جالسا على الاريكة..

يراقب الفيلا بعينيه في شغف.. كالذئب المسعور..

■■■

(13)

(اضطـــراب)

احتوت (رحمة) ابنتها (ملك) بين ذراعيها وضمتها إليها في حب وحنان بالغ وهي تهنئها بعيد ميلادها، بعد الانتهاء من غناء اغنية عيد الميلاد، وراقبهما (سيف) بعينيه وهو يضع يده على جيبه حيث يحمل خاتم الخطبة في تردد وحيرة بالغة، لا يعرف إن كان الوقت مناسبا لاتخاذ هذه الخطوة وتفجير المفاجأة أم لا!!

وقبل أن يتخذ قراره استدارت (ملك) نحوه مبتسمة كالملاك فانحنى بسرعة يعانقها ويقبلها ويهنئها بعيد ميلادها وفوجئ بها تهمس في اذنه قائلة:

- جاهز يا أونكل؟!!

همس في اذنها بسعادة: «ايوه جاهز يا حبيبتي.. و..»

وقطع كلامه حين شاهد الدادا (أمينة) قادمة إليه في حالة نفسية سيئة واضحة وعيناها مغرورقتان بالدموع واشارت إليه بيدها راجية أن يذهب إليها، فأثار ذلك قلقه وحيرته اكثر، مما جعله يبعد (ملك) عنه برفق وهو يقول في صوت منخفض:

- تواني يا (ملك).. هشوف بس دادا (أمينة) عايزة ايه وارجعلك

ابتسمت (ملك) قائلة: «اوكيه بس بسرعة».

ربت على رأسها قائلًا: «حالا حبيبتي».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وتركها تتلقى التهانى من باقى الضيوف ومن اصدقائها وتوجه إلى الدادا (أمينة) لكنه فوجىء بـ(رامز) يوقفه قائلًا في صوت منخفض:

– ايه يا (سيف) مستني ايه؟!! مش قلتلى انك جيت الدبل معاك!!

قال (سيف) على عجل:

– ايوه ايوه.. معايا متقلقش.. ثوانى وهنظبط كل حاجة..

قال (رامز) في حماس: «طب يالا دلوقتى وانجز».

قال (سيف) بسرعة: «حالا.. بس استنا 10 دقايق يكون الولاد خرجوا برة والزحمة هديت شوية».

وقبل أن يعترض (رامز) تركه (سيف) وذهب بسرعة تجاه الدادا (أمينة) فنظر الاول حوله في دهشة وهو يتمتم: «زحمة ايه؟!!».

وتابعه وهو يقف مع الدادا (أمينة) متمتمًا في دهشة:

– هو (سيف) ماله؟!! ودادا (أمينة) عايزة منه ايه!!

ولم يترك نفسه للحيرة كثيرًا وقرر أن يعرف بنفسه ما الأمر..

ولحق بهما إلى حيث يتجهان..

■■■

بعد أن انتهت (سارة) من تهنئة (ملك) و(رحمة) ابتعدت عن الزحا كي تجيب على هاتفها المحمول حين شعرت بذبذباته وسط هذ الضوضاء وحين اجابت الاتصال وجدت المكالمة من احدى صديقاته المقربات تخبرها بأنها تريد لقاءها من أجل أمر هام فقالت لها (سارة) أنه في الحفل ولن تستطيع أن تقابلها ويمكنها أن تخبرها سريعا باختصار بـ تريد، فبدأت صديقتها تحكى لها القصة على عجل لكن بعد لحظات بدأ الاشارة تضعف وشاهدت (سارة) أن هاتفها على وشك أن ينتهى شحن بطاريته فطلبت من صديقتها أن تنتظر لبضع الوقت وستتصل هي بها ثان

بعد أن تعيد شحن الهاتف، ثم اغلقت الاتصال وبدأت تبحث في حقيبتها عن الشاحن لكن لم تجده، وتذكرت بعد ذلك أنها تركته في سيارتها، فنظرت حولها وبحثت عن (رامز) بعينيها كي تطلب منه أن يحضره لها لكنها لم تجده امامها اذ كان قد غادر ليلحق بـ(سيف) والدادا (أمينة) دون أن ينتبه إليه أحد..

اقتربت (سارة) من امها الدكتورة (جيهان) وقالت:

– مامي.. مشفتيش (رامز) راح فين؟..

قالت أمها في ضجر:

– ماهو كان مرزوع هنا!! هيكون راح فين يعني!!

قالت (سارة) في ضيق: «مامي بليز متتكلميش على (رامز) كده».

نظرت إليها (جيهان) من اعلى إلى اسفل في حنق ثم قالت:

– أنا اسفة يا (سارة) هانم.. مشفتش (رامز) بيه.. وبعدين أنتِ عايزاه في ايه؟!! هو أنتِ مبتزهقيش منه!!

تجاهلت (سارة) نصف كلام (جيهان) واجابتها على النصف الآخر:

– موبايلى فصل.. و(جينا) صاحبتى عايزانى في حاجة مهمة.. والشاحن في العربية وكنت عايزة (رامز) يجيبهولي من العربية..

نظرت إليها امها في دهشة قائلة:

– وهو يعني لازم هو اللي يجيبلك الشاحن!!.. ما تروحي تجيبه لنفسك.. هو أنتِ صغيرة!!..

ثم اشارت إليها بيدها قائلة في لوم وتحذير:

– اعتمدى على نفسك وبطلي تعتمدي عليه في كل حاجة كده..

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

نظرت إليها (سارة) في صمت وهي تفكر في كلامها ثم اومأت برأسها ايجابًا وذهبت لتفعل كما قالت لها، وتحضر الشاحن من السيارة في الخارج بنفسها..

■■■

كاد (رامز) أن يلحق بـ (سيف) إلا أن اوقفته امه قائلة:

- آنت رايح فين يا (رامز)؟!!

قال (رامز) وعينه على (سيف) و(رحمة) وهما يسيران مع دادا (أمينة) نحو المطبخ:

- رايح اشوف (سيف) و(رحمة) سايبين الحفلة وبيعملوا ايه مع دادا (أمينة)؟!!

التفتت (هويدا) خلفها ناظرة نحوهم ثم التفتت إليه في ارتباك:

- مفيش حاجة.. دول تلاقيهم هيجيبوا العصير و..

نظر إليها (رامز) في دهشة واستنكار: «(سيف) و(رحمة) اللي هيجيبوا العصير يا ماما؟!!.. امال مين اللي هيلبس الدبل؟ أنا ودادا (أمينة) ولا ايه؟!!».

نظرت أمه حولها في ارتباك ولم تجد ما تقوله فقال هو في شك:

- هو في ايه يا ماما فهميني؟!!

شعرت بالحيرة والارتباك وهو ينظر إليها في شك وتساؤل حتى جاء المستشار (فريد) ووقف معهما وقال لـ (رامز):

- روح يا (رامز) شوف (سارة) خرجت ليه.. عشان شفتها وهي طالعة برة..

قال (رامز) في دهشة شديدة: «خرجت؟!!.. ليه؟».

اجابه المستشار: «معرفش.. بس أنا شفتها في الجنينة وخارجة على برة.. روح وراها عشان الدنيا ليل والشارع ضلمه برة».

لم يفكر (رامز) ثوان واسرع إلى الخارج ليلحق بخطيبته بينما وقف المستشار (فريد) في مواجهة زوجته قائلًا في صرامة بها نبرة من الغضب:

- هتقوليلي في ايه (هويدا) بين (رحمة) و(سيف) و(أمينة).. ولا اخلي (رامز) يروحلهم.. أو اسألهم أنا بنفسي احسن؟!!

نظرت (هويدا) حولها في ارتباك ثم ربتت على ذراعه قائلة في صوت خافت:

- هقولك على كل حاجة يا (فريد).. بس خليك مع الضيوف لحد ما يمشوا وخلي (رامز) يعيد ويعد الحفلة هحكيلك..

نظر إليها (فريد) معاتبًا لانها لم تخبره من البداية، ثم اطلق تنهيدة عميقة قبل أن يقول:

- ماشي يا (هويدا).. حاضر..

ثم تركها وذهب إلى الدكتور (راشد) وزوجته (جيهان) اما هي فقد ذهبت إلى (ملك) واصدقائها كي لا تشعر الطفلة أنها بمفردها وان الجميع مشغول عنها بسبب مشكلة (أمينة) وابنتها (ابتسام)..

■■■

فوجيء (سيف) و(رحمة) والدادا (أمينة) بعدم وجود (ابتسام) في المطبخ فطلب منهما (سيف) أن ينتظرا في الداخل إلى أن يبحث هو عنها في الحديقة، وبعد أن خرج وقفت (رحمة) تفكر في قلق لبضع لحظات ثم طلبت من دادا (أمينة) أن تنتظر في مكانها إلى أن تعود إليها، ثم صعدت إلى الطابق الثاني من الفيلا لتحضر شيئًا ما، واثناء صعودها السلم كان (حازم) يتبعها بعينيه، ثم قرر أن يتبعها بنفسه..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

غادرت (رحمة) حجرتها لتجد (حازم) امامها في الممر فنظرت إليه في دهشة قائلة:

- (حازم)!! أنت ماشي ورايا ولا ايه؟!

اقترب منها (حازم) قائلاً:

- بصراحه آه.. حاسس إن في حاجة غريبة بتحصل في البيت وانتِ عارفاها

أخفت ما تحمله في يدها خلف ظهرها واعطت ظهرها للحائط وحاولت أن تتهرب من الحوار معه قائلة على عجل:

- لا مفيش حاجة يا (حازم).. متقلقش.. أنت بس متهيتلك..

وهمت بالرحيل لكنه امسك بذراعها واوقفها قائلاً في صوت حنون مفعم بالجدية:

- (رحمة).. ميتفعش يبقى في حاجة بتحصلك و(سيف) يعرفها وانا معرفش.. لو مش عشان أنا عم بنتك.. افتكرى انى ابن عمك.. يعني تقدري تثقى فيا.. من فضلك قوليلى في ايه..

نظرت إليه لحظة في تردد فقال لها مشجعا:

- قولي يا (رحمة).. ثقي فيا ومتقلقيش..

اطرقت برهة في صمت ثم تنهدت بعمق ونظرت إليه قائلة بصوت خافت:

- (ابتسام) بنت دادا (أمينة) شكلها واقعة في ورطة كبيرة.. ومش عارفين نحلها لان البنت اختفت من الصبح.. وبعد ما رجعت اختفت تانى قبل ما نتكلم معاها..

استمع إليها باهتمام ثم قال في تساؤل: «ورطة كبيرة إزاي؟».

هزت رأسها قائلة:

- مش هعرف احكيلك دلوقت لانى لازم انزل ادور عليها..

سألها باهتمام وجدية: «طب أنا أقدر اساعدك بايه؟».

اجابته على عجل: «خليك مع بابا والدكتور (راشد) و(جيهان) عشان ميحسوش بحاجة.. لحد ما صحاب (ملك) يمشوا دلوقت».

سألها (حازم) في شك: «هو عمي ميعرفش؟!!».

هزت رأسها نافية وهي تقول:

- لأ.. لسه مقلتلوش حاجة.. و(رامز) كمان ميعرفش.. ومش عايزاه يعرف.. أنت عارف أنه عصبي وخلقه ضيق.. ومش عايزاه يتدخل في الموضوع لحد ما اتكلم مع (ابتسام)..

اومأ برأسه متفهمًا واسرعت هي تخفى ما في يدها مرة أخرى وهي تستأذنه في الذهاب، وقبل أن تذهب سألها وهو يلحق بها:

- طب أنتِ رايحة فين دلوقت؟

قالت وهي تركض على السلم دون أن تلتفت إليه:

- رايحة لـ (سيف)

تسمر في مكانه حين سمع ذلك وتمتم محدثًا نفسه في حنق:

- برضو (سيف)!!!

وزفر زفرة قوية مليئة بالحنق والضيق ثم هبط السلم خلفها، ووقف في منتصف الردهة ينظر هنا وهناك ويراقب ما يحدث في صمت، ثم لمحها وهي تخرج إلى الحديقة من الباب الخلفى عن طريق المطبخ..

حيث خرج (سيف) في البداية..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.rikotob

(14)
(مراقبة وترقب)

«اووووووف.. ايه المزة الجامدة دي!!!».

قال (دياب) ذلك حين وقعت عيناه على (سارة) وهي ذاهبة إلى سيارتها التي كانت موضوعة في الظلام عند ناصية الشارع الذي يقفون فيه، في مواجهة الفيلا، فأسرع (أورجا) يهبط من السيارة ونظر (شومان) عبر نافذته قائلًا:

- دي حتة جامدة قوي يا (دباح)..

شرب (أورجا) من زجاجته ثم قال وهو يحدق في (سارة) وجمالها ومفاتنها:

- حته 3D من الاصلي

ثم القى بالزجاجة داخل السيارة ونزل (شومان) من السيارة وهو يقول:

- صاروووووووخ..

وتناول (دياب) سيجارة محشوة وهم يراقبون (سارة) التي فتحت باب سيارتها وانحنت تبحث عن الشاحن بداخلها، فنفث (دياب) دخان السيجارة وهو مازل يحدق في (سارة) قائلًا:

- اهي مزة زى دي تخلي شغلنا يعدي.. مش الاشكال الكسر اللي شه (أورجا)..

ضحك (أورجا) وقال ساخرًا: «متقولش عليا كده أنا جميل».

ضحك (دياب) بتهكم ثم تناول السيجارة لـ (شومان) الذي وضعها في فمه وهو ينظر إلى ساقي (سارة) حين جلست داخل السيارة وتركت الباب مفتوحًا وساقاها في الخارج وهو يقول:

- طب ايه!!!

عدل (دياب) من ياقة قميصه وهو يقول محدقًا في (سارة) ويقول مبتسما في خبث:

- مضطرين نسيب الاستطلاع وندخل ع المعاينة..

ضحك صديقاه في سخرية وهما يراقبان يتوجه نحوها..

ليقوم بما اسماه في عملهم بالمعاينة..

■■■

جلس المستشار (فريد) وزوجته (هويدا) مع الدكتور (راشد) وزوجته الدكتورة (جيهان) في حجرة الصالون في هدوء، بعد أن رحل الاطفال اصدقاء (ملك)..

وقد لاحظت (هويدا) أن دادا (أمينة) تقف في حجرة السفرة وتقوم بتنظيم المكان وهي في حالة شرود تامة وملامح الاسى والقلق تكتسي وجهها كله، فنحيت إليها وتحدثت إليها جانبا بصوت منخفض، طلبت منها ألا تقلق وان تطمئن إلى أن (سيف) و(رحمة) سيقومان باللازم وسيهتمان بأمر ابنتهما، اومأت (أمينة) برأسها ايجابا دون أن تقول كلمة واحدة، فأكدت عليها (هويدا) ألا تجعل احدًا يراها وهي هكذا كي لا تلفت الانتباه إلى أن هناك مشكلة..

وتوقفت عن الكلام معها فجأة حين لاحظت أن زوجها المستشار يراقبها من مكانه وهو يتحدث مع الدكتور (راشد) و(جيهان) التي قالت في تعجب:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- هي دادا (أمينة) مالها يا دكتور؟!! و(ابتسام) بنتها فين؟.. أنا مشفتهاش من ساعة ما جينا!!.. و(رحمة) و(سيف) راحوا فين؟!!

نظر المستشار نحو زوجته و(أمينة) في صمت وحيرة لا يعرف ماذا يقول، فأكثر ما يضايقه أن يشعر أنه لا يعلم بأمر ما يدور في بيته..

وقد شعرت (هويدا) من نظراته بذلك فطلبت من الدادا (أمينة) أن تأخذ (ملك) وتصعد معها إلى حجرتها وتجلس معها وتساعدها على تغيير ملابسها وفتح هداياها إلى أن يتحدث (سيف) و(رحمة) مع (ابتسام)، وبالفعل صعدت (أمينة) مع (ملك) إلى حجرتها في الطابق الثاني وعادت (هويدا) تجلس بجوار زوجها في الصالون الذي قال في صوت به نبرة من اللوم:

- (جيهان) كانت بتسأل على (ابتسام) يا (هويدا)..

واشار إليها بيده وهو يقول في صرامة:

- (راشد) و(جيهان) مش غُرب.. اتفضلي قوليلنا بقه في ايه يا استاذة..

أما (حازم) فقد دخل المطبخ عقب (رحمة) ليحضر لنفسه كوبًا من الماء وهو يفكر فيما اخبرته به (رحمة) عن (ابتسام)، ويحاول أن يخمن ماذا من الممكن أن تكون تلك الورطة التي اوقعت نفسها فيها

فتاة صغيرة مسالمة مثلها!!

■■■

مضى على (سارة) عدة دقائق وهي تبحث في السيارة باصرار وحيرة عن الشاحن لكنها لم تجده،

فزفرت في ضيق واخذت تحدث نفسها قائلة:

- برضو مش لاقياه.. طب اعمل ايه أنا دلوقت..

وفي تلك الاثناء لمح (حازم) عبر نافذة المطبخ ضوء سيارتها الخافت، وخشي أن يكون أحد يحاول سرقة السيارة، فاقترب مسرعًا من النافذة ليتحقق من الأمر وعندئذ رآها وهي تجلس في سيارتها بمفردها، وانتبه إلى ذلك الشخص الغريب القادم من الخلف ويتجه نحوها..

بشكل مريب مثير للقلق..

«هو أنا سبته في البيت ولا ايه؟!!».

تمتمت (سارة) بتلك العبارة محدثة نفسها في حنق وحيرة و..

وانقطع فجأة حبل افكارها على صوت غريب ظهر لها من الظلام كالشبح..

«طب وهو ينفع تسيبه في البيت لوحده؟».

انطلقت صرخة قصيرة قوية من اعماقها وهي ترتعد فزعة في مكانها.

واتسعت عيناها الجميلتان في خوف وذهول..

حين فوجئت به امامها وهو يقول تلك العبارة..

والابتسامة الشرسة الخبيثة.. مرتسمة على الوجه..

الاجرامي المخيف..

■■■

وقف (رامز) في منتصف الطريق يبحث بعينيه يمينًا ويسارًا عن (سارة) أو عن سيارتها لكنه لم يجدها، فلم يكن يعلم مكانها واين تركتها. فأمسك بهاتفه المحمول ليتصل بها وهو يحدث نفسه في ضيق:

- معقول تكون مشيت يعني؟!!.. طب وهتمشي ليه!!

ثم وضع الهاتف على اذنه وهو يتمتم:

- يمكن زعلت مني عشان انشغلت عنها شوية!! دي تبقى..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وقطع عبارته حين سمع الرسالة تحدثه أن الهاتف مغلق ومط شفتيه في حنق متمتمًا:

- كمان!!!

وسار مع جدار الفيلا تجاه اليسار وهو يحاول الاتصال ثانية وهو يتمتم متوعدًا:

- لو طلعت مشيت من غير ما تقولي هطلع عينيها وعين (جيهان)..

بحث عنها وعن السيارة حيث ذهب لكن لم يجد لها اثرًا فعاد مرة أخرى باتجاه الفيلا وهو يبحث بعينيه في كل مكان ويحاول الاتصال بها مرات ومرات، وعندما لم يجد أي اجابة أو رد ولم يجدها قرر أن يعود إلى الفيلا وهو يستشيط غضبًا ليسأل والديها عن سبب رحيلها المفاجيء هكذا دون أن تخبره..

ولم يكد يصل إلى الباب الفيلا حتى تسمر في مكانه والتفت خلفه فجأة لدى سماعه صوت صرخة قصيرة مكتومة غريبة من بعيد، واخذ ينظر بعينيه بعيدًا ويبحث حوله باهتمام عن مصدر الصوت أو أي شيء غريب فلم يجد شيئًا، لكنه لمح ضوء سيارة خافت ظاهر على بعد امتار من الشارع الجانبي المتعامد على الشارع الذي يقف فيه ووقف يفكر في شك وهو ينظر تجاه الضوء..

اذ شعر أن ذلك الصوت الغريب الذي سمعه..

جاء من نفس الاتجاه..

■■■

شاهد (سيف) (ابتسام) وهي تتسلل خارج بوابة الحديقة وتنظر حولها في ارتباك وقلق فعلم أنها مقدمة على شيء ما أو أنها تنوى لقاء أحد في الخارج سرًا كما فعلت في الصباح، فابتعد من مرمى بصرها كي لا تراه

وبعد أن عبرت البوابة فوجيء بـ(رحمة) تركض نحو البوابة فأسرع إليها وامسك بيدها يمنعها من ملاحقتها قائلًا:

- (رحمة) استني..

قالت (رحمة) في دهشة:

- أنت هنا!!.. لسه كنت بدور عليك ومش لاقياك..

ثم اشارت نحو البوابة قائلة بسرعة:

- شفت (ابتسام)؟!!.. أنا شفتها لسه خارجة حالًا..

قال مؤكدًا: «شفتها ومش عايزها تشوفنا واحنا وراها».

قالت في دهشة: «ليه؟».

اشار لها بيده أن تظل في مكانها قائلًا في صرامة:

- معلش يا (رحمة).. استنى وخليني اتصرف..

كادت أن تقول شيئًا لكن (سيف) قاطعها في حزم شديد:

- من فضلك استنى هنا لحد ما ارجع..

وتركها متسمرة في مكانها واسرع يلحق بـ (ابتسام)..

وما ورائها..

■■■

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

(15)
(مواجهة الصقور)

انطلقت صرخة قصيرة قوية من اعماق (سارة) وهي ترتعد فزعة في مكانها، واتسعت عيناها في ذعر حين فوجئت به امامها وهو يقول تلك العبارة، والابتسامة الشرسة الخبيثة مرتسمة على الوجه الاجرامي المخيف..

«ايه ده!!.. أنت ايه وعايز ايه؟».

صرخت (سارة) بذلك في ذعر وهلع حين وقف (دياب) امامها مباشرة واستند على باب السيارة ونظر إليها مبتسمًا وهو يلصق ساقه بساقها محاولا التحرش بها وهو يقول في برود:

– محتاج أي خدمة يا جميل؟!!

تراجعت (سارة) للخلف في ذعر وحاولت أن تبعد ساقيها وهي تصرخ مرتعدة:

– ايه اللي بتعمله ده!!.. ابعد عنى يا متخلف احسن الم عليك الشارع..

انحنى نحوها واقترب منها اكثر قائلًا:

– شارع ايه اللي هتلميه في الفضا هنا!!.. وبعدين ده جزاتي انى شفتك في الضلمة لوحدك قلت اخدم..!!

صرخت في وجهه وهي تبعده عنها في خوف:

– مش عايزة حاجة.. ابعد يا حيوان أنت..

وضربت عجلة القيادة بيدها بقوة في فزع عدة مرات وهي تصرخ فيه أن يبتعد عنها فارتفع صوت بوق السيارة، وعندئذ اسرع يمسك يدها بعنف وهو يقول:

– متعمليش دوشة وخليكي حلوة بقه و..

وقطع كلامه فجأة حين فوجيء بيد قوية تمسك برأسه وتضربها في جانب السيارة بقوة شديدة وعنف..

صرخ (دياب) متالما وقبل أن يدرك ما حدث له هوت قبضة قوية على فكه جعلت الدنيا تدور به وهو يحاول رؤية وجه الشخص الذي حطم وجهه، في نفس اللحظة التي صرخت فيها (سارة) بصوت مرتعد:

– (رامز)..

انتفض (أورجا) و(شومان) من مكانهما حين شاهدا (رامز) وهو يضرب (دياب) وانطلقا ركضًا نحوهما لمساعدة صديقهما.

امسك (رامز) بـ(دياب) وأحاط عنقه بذراعه القوية وابعده عن السيارة وهو يقول في غضب:

– تطلع ايه أنت بقه يا روح امك!!

شعر (دياب) بالاختناق من عضلات ذراع (رامز) وهي تطبق على حنجرته وهو يحاول باستماتة أن يبعد ذراعه، في نفس اللحظة التفت (رامز) نحو صوت اقدام (أورجا) و(شومان) وشاهدهما وهما يتجهان نحوه فالتفت إلى (سارة) وصرخ فيها بحزم:

– ادخلى العربية وامشي من هنا..

نظرت إليه في خوف وتردد فصرخ فيها:

– اتحركي بسرعة..

fb.com/Sa7er.Elkotob
ساحر الكتب

وقبل أن ينهي كلمته الاخيرة كانت قد وضعت قدميها على دواسات القيادة وادارت محرك السيارة وانطلقت بها وبابها مفتوح متجهة إلى الفيلا، بينما استدار (رامز) نحو (أورجا) و(شومان) اللذان تسمرا على بعد مترين منه في حذر وهما يشاهدان (دياب) وهو ينظر اليهما مستجدًا وهو يكاد يفقد اتفاسه بين ذراعي (رامز)..

وقرر الاثنان الا يتركاه..

■■■

لم يكد (رامز) يمسك بـ (دياب) حتى توارت (ابتسام) بين السيارات على جانب الطريق وانحنت لاسفل لتختبيء من الجميع، وهي تراقب ما يحدث من مكانها في خوف وجسدها يرتعش من التوتر والذعر والانفعال..

اما (سارة) فقد دارت بالسيارة جانبا واوقفتها امام رصيف الفيلا محدثة ضجة كبيرة بصرير الفرامل حين رأت (سيف) امامها والذي لم يكد يراها هكذا حتى اسرع إليها قائلًا:

- في ايه (سارة).. مالك؟!!

قفزت (سارة) من السيارة نحوه وهي تصرخ باكية:

- الحق يا (سيف).. (رامز) بيتخانق..

امسك (سيف) بساعديها قائلًا في قلق: «بيتخانق!!».

قالت وهي تبكي منهارة مشيرة نحو الشارع:

- عيل صايع اتهجم عليا في العربية.. وهو وصحابه ماسكين (رامز) هناك و..

ولم تكمل عباراتها اذ تركها (سيف) وانطلق مسرعا نحو الشارع الذي اشارت إليه..

دون تفكير أو تردد..

وفي نفس الوقت لم تستطع (رحمة) أن تتصاع لكلام (سيف) وان تنتظر في مكانها مع سماعها لتلك الاصوات الغريبة وصرير السيارة في الخارج فاسرعت تغادر الحديقة لتفاجأ بـ (سارة) امامها..

وفي الداخل انتفض المستشار (فريد) وزوجته (هويدا) والدكتور (راشد) وزوجته (جيهان) على صوت صرير سيارة (سارة) وقالت (هويدا) في قلق: «مستر ك يارب.. في ايه!!».

قام المستشار (فريد) لينظر من احدى النوافذ وهو يتمتم:

- مش عارف ليه مش مطمن لليلة دي و..

وقطع كلامه فجأة واتسعت عيناه في دهشة شديدة حين شاهد (حازم) قادم من عند المدخل الخلفي و يركض ركضاً في الحديقة نحو البوابة مسرعًا..

■■■

رفع (شومان) المطواة بيده وهو يقول مهددًا في غضب:

- سيبه عشان معلمش عليك..

اطبق (رامز) بساعديه على عنق (دياب) اكثر وابتسم في تحدٍ وبرود قائلًا:

- نزل المبرد اللي في ايدك عشان مخلصش أنا عليك..

صرخ (دياب) بصعوبة في صوت مختنق:

- انتم هتتفرجوا عليه؟!!

وقبل أن يكمل جملته كان قد اندفع الاثنان نحو (رامز) كالكلاب المسعورة..

لكن قبل أن يصلا إليه انحنى هو ورفع (دياب) إلى اعلى كالمصارعين والقى به فوق الاقرب فيهما..

صرخ (دياب) وهو يسقط فوق (أورجا) الذي صرخ هو أيضًا وهما يسقطان ويرتطمان ببعضهما وبالارض على نحو عنيف جعل (شومان)

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

يتسمر في مكانه لثوان وهو ينظر اليهما في ذهول حتى افاق من ذهوله على صوت (رامز) وهو يقول:

- تعالى أنت بقه يا بتاع المبرد..

قال (رامز) جملته متهكما وهو يشير لـ (شومان) بيده أن يتقدم نحوه فنظر إليه الثاني في غضب واندفع نحوه بالمطواة كي يضربه بها في وجهه لكنه لم يستطع اذ امسك (رامز) بمعصمه بيد واحدة ولوى ساعده بقوة في حركة محكمة جعلته يصرخ بقوة في الم شديد..

في نفس الوقت اعتدل (أورجا) و(دياب) بصعوبة وقال الاول متألما في حنق:

- ده ايه الحيوان ده!!!

اخذ (رامز) المطواة بيده الاخرى من يد (شومان) ولوح بها وهو يقول:

- المبرد ده ينسلك بيه سنانا يا روح امك..

والقى بالمطواة بعيدا قبل أن يهوى بقبضته على وجه (شومان) ويحطمه ثم ضربه بقدمه في بطنه واطاح به بعيدا..

شاهد (أورجا) صديقه وهو يلقى على الارض بعيدا في ذهول متمتما «ابن الـ.....».

بينما استند (دياب) على ركبته وهو يمسح الدماء التي سالت من فكه في حنق ثم اخرج من جيبه مطواة كبيرة وهو يقول متوعدا بشراسة وغضب:

- و شرف امي لأشرحه..

ورفع المطواة وتوجه بها من الخلف..

نحو ظهر (رامز)..

■■■

خفق قلب (ابتسام) بقوة في قلق حين رأت (دياب) يتجه لضرب (رامز) من الخلف ولم تستطع أن تمنع نفسها أن تهب واقفة وهي تصرخ بصوت مرتفع:

«حاسب يا (رامز) بيه».

التفت (رامز) خلفه قائلًا في دهشة شديدة: «(ابتسام)!!!».

والتفت (دياب) أيضًا نحوها ناظرًا إليها بغضب هادر، غير مصدق أنها تحذر ذلك الشخص منه، وقبل أن يقدم (رامز) على أي رد فعل اندفع نحوه (أورجا) ليضربه برأسه في بطنه ويندفع به للخلف ويصدم ظهره في السيارة التي خلفه ثم اشتبك معه اشتباكًا عنيفًا..

اما (دياب) فقد التف نحو (ابتسام) وتقدم نحوها والغضب والكراهية يقذفان من عينيه..

وضعت (ابتسام) يديها على فمها في خوف وهي تتراجع للخلف في بطء، وترتعد ذعرًا وقلبها يخفق بقوة وهي ترى (دياب) يتقدم نحوها والمطواة في يده والشرر يتطاير من عينيه..

ظلت تتراجع حتى تعثرت قدمها في الرصيف خلفها وسقطت على جانبها وهي تصرخ فزعًا وقبل أن تحاول الهروب فوجئت بـ (دياب) يمسك بشعرها بقسوة وهو يقول في غضب:

- ده من البيت اللي مشغلك مش كده؟!! خايفة عليه يا واطية!!

نظرت إلى المطواة وهي تقول في خوف وارتباك:

- لا لأ.. أنا خايفة عليك أنت.. أنت متعرفش ده يبقى..

قاطعها وهو يصرخ في وجهها:

- فاكراني يخاف يا بت؟!!.. وحياة امك لاخلصلك عليه.. بس بعد ما اعلم على وشك.. عشان تعرفي انت بتلعبي مع مين يا بنت الـ....

www.facebook.com/groups/Ba7er.Elkotob

وصرخت في هلع وذعر وهي تضع يدها امامها حين رفع يده ليضرب وجهها بالمطواة..

لكن قبل أن يمسها فوجيء بيد قوية تمسك بيده وتجذبه بعيدا عنها واتسعت عينا (ابتسام) غير مصدقة وهي تقول:

- (سيف) بيه..!!

امسك (سيف) يد (دياب) ولوى ذراعه للخلف ثم امسك بعنقه ودفعه امامه بقوة وهو ممسك به و (دياب) يزمجر في حنق وغضب وهو يندفع للخلف على الرغم منه حتى ارتطم بالسيارة التي خلفه وظل (سيف) مطبقا على معصم يده التي بها المطواة إلى اعلى وبيده الاخرى على عنقه بقوة شديدة وهو يحدق في وجهه حين لاحظ أنه شبيه الصورة التي رسمها بيده..

«امسك الواد ده يا (أورجا)».

صرخ (شومان) بتلك العبارة في حنق حين راى (أورجا) وهو يطبق بيديه على عنق (رامز) ويحاول خنقه، واسرع هو يزحف على ركبتيه ليصل إلى المطواة التي اخذها منه (رامز) والقى بها بعيدًا حتى وصل إليها ووضع يده عليها..

لكن لم تتح له الفرصة لاخذها لأن قدمًا قوية دهست يده والصقتها بالارض فصرخ متألما ورفع عينيه لأعلى بغضب وقبل أن يرى من صاحب القدم ركله (حازم) بقدمه الاخرى في وجهه بقوة واسقطه على ظهره..

لم يعط (حازم) الفرصة لـ (شومان) ونزل بركبته على صدره وامسك به بقوة وهوى على وجهه بلكمات عنيفة متتالية..

اما (رامز) فقد شعر بالضجر من (أورجا) ومحاولته المستميته لضربه، فأمسك بمعصمي يديه الممسكتين بعنقه وابعدهما عن عنقه وابعد ذراعيه من امامه كأنه يلعب لعبة بلاستيكية امام ذهول (أورجا) لعدم قدرته على مقاومة

قوة عضلات (رامز) الذي لم يترك له فرصة للدهشة أو التفكير وفاجأه بضربة واحدة من رأسه في وجهه، ضربة قوية حطمت انفه واسقطته على ركبتيه امامه..

«هو أنت!!.. أنا كنت مستنيك».

قال (سيف) ذلك وهو يطبق بيده على حنجرة (دياب) الذي نظر إليه بكراهية قائلًا:

- طب اديني قدامك..

قالها وهو يندفع بـ (سيف) امامه بقوة حتى صدم ظهره بعنف في السيارة التي خلفه حتى أن زجاج نافذتها تحطم من شدة الارتطام ورفع يده لاعلى محاولًا ضرب (سيف) بالمطواة، واختلط صوت تحطم الزجاج بصوت صراخ (ابتسام):

- كفاية يخرب بيتك.. اللي ادامك ده ضابط..

وقعت الجملة على مسامع (دياب) كالقنبلة والتفت إلى (ابتسام) مشدوها وهو يراها تلطم على وجهها صارخة:

- ضابط.. و(رامز) بيه ضابط..

وقبل أن يدرك (دياب) معنى ما تقوله عاد ينظر إلى (سيف) مصدومًا، وقبل أن يفكر كان (سيف) قد هوى على وجهه بلكمة قوية دفعته للخلف ثم لكمة ثانية ثم ثالثة قذفت به فوق مقدمة السيارة التي خلفه وسقط عند الجهة الاخرى منها، لكنه استجمع قواه بسرعة وقرر أن يهرب بعد أن ادرك خطورة الموقف، فأسرع يلملم نفسه ويمسح دماءه وهو يقف وهم بأن يركض من الجهة الاخرى لكنه تسمر في مكانه حين فوجيء بفوهة مسدس موجهة لوجهه مباشرة..

مسدس بيد (رحمة)..

توجهه نحوه في ثبات وعلى وجهها ملامح الجدية والصرامة..

www.facebook.com/groups/saveenikotob

«والست (رحمة) ضابط».

«كلهم ضباط الله يخرب بيتك.. ضميتنا كلنا معاك منك لله».

صرخت (ابتسام) بذلك وتجمدت نظرات (أورجا) و(شومان) نحو (رامز) و(حازم) في ذهول وصدمة..

ونظر (دياب) إلى (رحمة) الجميلة وهي تصوب السلاح نحوه وهو يستمع إلى صراخ ولطم (ابتسام) وهي تبكي ومستمرة في صراخها:

- كلهم ضباط..

ضباط..

■■■

(16)
(في قلب العرين)

وقعت الصدمة على رؤوس المجرمين الثلاثة كالصاعقة..

فعلى الرغم من أن (ابتسام) تحدثت كثيرا امام (دياب) عن عائلة (القاضي) إلا أنها لم تذكر ولو مرة واحدة أن احدًا منهم ضابط أو رجل قانون ليكتشف الآن أن جميعهم ضباط، حتى المرأة التي كانوا يخططون للايقاع بها وابتزازها تعمل كضابط أيضًا..

لم يخطر ببال (دياب) ابدًا أنه قد يدخل العرين بنفسه، ولو أنه كان سلم نفسه إلى قسم الشرطة معترفًا بجرائمه لكان اهون عليه مما فعله الآن..

اهون عليه من أن يهاجم عش الدبابير ويفتح على الجميع ابواب جنهم..

«أنت بقى (دياب)؟!!».

قالت (رحمة) ذلك وهي تنظر إلى (دياب) في صرامة الذي نظر إليها في صمت تام..

«باشا».

قال (أورجا) ذلك بصوت متوتر لـ(رامز) وهو جالس على ركبتيه ويرفع يده مؤديًا التحية، فنظر إليه (رامز) باحتقار وامتعاض ثم ضربه بقدمه في صدره ودفعه من امامه بينما نظر (شومان) إلى ما حدث مع (أورجا) ثم نظر إلى (حازم) وازدرد لعابه بصعوبة وقال في صوت متقطع مرتبك:

- باشا.. احنا مكناش نقصد حاجة وحشة.. ده..ده.. داحنا قرايب البت (ابتسام).. وانتم بس فهمتونا غلط.. داحنا.. داحنا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وقطع كلامه فجاة حين هوى (حازم) على وجهه بصفعة قوية وهو يصرخ في وجهه:

- اخرس يالا..

اسقطت الصفعة (شومان) ارضًا وهو يقول في استسلام وخوف:

- هخرس طبعا يا باشا.. اوامرك يا باشا.. هخرس حاضر

تركه (حازم) في مكانه وتوجه إلى (سيف) الذي كان يراقبه مبتسمًا وهو يقول:

- مِن فات قديمه تاه يا (حازم) بيه..

ارتفع صوت (رامز) قائلًا: «برضو الدم بيحن يا (جويني)».

التفت الاثنان نحو (رامز) الذي وضع يديه في وسطه ونظر إلى (حازم) قائلًا:

- الداخلية اسلوب حياة يا ابن عمي..

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة متهكمًا ثم التفت مع الاخرين نحو (رحمة) حين قالت:

- وجاي لحد هنا برجليك؟!!

مسح (دياب) الدم السائل من انفه اثر لكمات (سيف) له وهو ينظر إلى المسدس في يدها في صمت ثم فوجيء بـ(سيف) يمسك به من عنق قميصه من الخلف وهو يقول:

- كويس أنه وفر علينا وجه بنفسه..

قال (حازم) من مكانه في صوت مرتفع:

- مين العيال دول وحكايتهم ايه بالظبط؟!!

قالت (رحمة) في حزم وهي تنظر إلى عيني (دياب):

- هنعرف حالا يا (حازم)..

صاح (رامز) وهو ذاهب إلى (دياب):

- الواد ده بتاعي أنا يا (رحمة)..

اسرعت (ابتسام) نحو (رامز) على الرغم من حالة الاعياء التي اصابتها وهي تصرخ:

- لا يا (رامز) بيه.. ابوس ايدك تسيبه؟!!

نظر إليها الجميع في دهشة كبيرة وهي تتعلق بذراع (رامز) وتصرخ باكية في انهيار:

- ابوس ايدك تسيبه يا (رامز) بيه.. وحياة اغلى حاجة عندك متعملش فيه حاجة..

قال (رامز) غير مصدق: «انتِ تعرفي الصايع ده يا (ابتسام)؟!!».

جذب (سيف) بقسوة (دياب) من عنقه نحو (رامز) وهو يقول:

- يبقى ابن خالتها يا (رامز) بيه..

ظل (رامز) ينظر إليها في دهشة ونقل بصره إلى (دياب) الذي كان ينظر اليهم جميعا في قلق وهو يحاول أن يتمالك اعصابه كي يفكر ماذا يفعل بينما قال (حازم) في شك:

- بس الموضوع شكله مش ابن خالتها بس!!

قال (سيف) وهو يدفع (دياب) بجوار (ابتسام) بعنف:

- أنا قلت كده برضو يا (حازم) بيه.. شكلهم كانوا مراقبين الفيلا..

اسرعت (ابتسام) نحو (سيف) وهي تبكي منهارة:

- لا والله يا (سيف) بيه.. والمصحف ابدًا.. ده (دياب) ابن خالتي وبنحب بعض وعايز يتجوزني..و..

قاطعها (رامز) قائلًا في غضب:

- عايز ايه ياختي!!!.. انتِ اتهبلتي يا بت أنتِ؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

صاحت فيها (رحمة) مستنكرة بغضب:

- أنتِ بتقولي ايه يا (ابتسام)!! أنتِ اتجننتي!!!

اشار (سيف) إلى (رحمة) بيده قائلًا: «وماله يا (رحمة)».

ثم نظر إلى (دياب) وهو يقول:

- ناخده نكشف عليه بمعرفتنا.. ونحاسبه على اللي عمله هو والصبي اللي معاه.. ولما يطلع من السجن نبقى نكتبلهم الكتاب ونعلي الجواب..

نظر (شومان) و(أورجا) إلى بعضهما في قلق بالغ ونظر (دياب) إلى (سيف) نظرة فيها من الشراسة واللامبالاة ما يكفي ليفهم (سيف) أن أمامه مجرم عتيد الاجرام، ولم يفاجأ حين لطمت (ابتسام) على وجهها وهي تصرخ:

- سجن!!!.. يانهار اسود!!

واسرعت تمسك بذراع (سيف) متوسلة وهي تقول باكية:

- لا والنبي يا (سيف) بيه.. بلاش السجن ابوس ايدك

نظر إليها (سيف) في صمت فتوجهت إلى (رحمة) وهي تتابع:

- حقك عليا أنا يا ست (رحمة).. وهو كمان هيتأسفلك ويبوس على جزمتك.. هيبوس على جزمكم كلكم بس بلاش السجن..

نظرت إليها (رحمة) غير مصدقة ونظر (حازم) و(رامز) في دهشة إلا (سيف) فقد التفت إليها قائلًا:

- ده كل ده حب بس يا (ابتسام)؟!!!

نظرت إليه (ابتسام) في قلق وتوتر وتجمد الكلام في حلقها واخذ العرق يتصبب من جبينها وتسارعت انفاسها من فرط الاجهاد والانفعال معًا بينما فهم (رامز) ما يرمي إليه (سيف) بكلامه، فشعر بالدماء تفور في

رأسه وانقض على (دياب) وجذبه نحوه من قميصه بقوة وعنف وهو يصرخ فيه بغضب:

- أنت عملت ايه في البت يا ابن الكلب؟!!..

نقلت (رحمة) بصرها بين (ابتسام) و(دياب) في قلق وشك

وهي ترى (ابتسام) ترتعد وتتنفض خوفًا وقلقًا..

وترى (دياب) غير مبالٍ.. صامتا باردًا..

■■■

اقترب منهم (حازم) وهو يراقب الموقف باهتمام شديد حتى وجدها (شومان) فرصة إلى أن يشير إلى (أورجا) نحو سيارتهم، وفي لحظة واحدة انطلق الاثنان نحوها يركضان هربًا فانتبه اليهما الجميع والتفت (حازم) يلحق بهما و(رحمة) خلفه أيضًا لكن (سيف) امسك بيدها واوقفها قائلًا:

- لا يا (رحمة) استني..

ثم صاح ينادي (حازم) الذي ركض خلفهما:

- سيبهم يا (حازم).. سيبهم دول ما يلزموناش دلوقتي..

توقف (حازم) في مكانه وراقبهما وهما يقفزان في السيارة وينطلقا بها

ثم التفت إلى (سيف) الذي قال:

- أنا هجيبهم بمعرفتي.. هيروحوا فين يعني!!

ثم ضرب بيده على ظهر (دياب) وهو يقول متهكمًا:

- اللي يهمنا وعايزينه دلوقت بين ايدينا أهو..

امسكت (رحمة) بذراع (ابتسام) وهي تقول في قلق:

- (ابتسام).. أنتِ حصل حاجة بينك وبين الواد ده؟!!

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

اطرقت (ابتسام) في ارتباك وحرج وحاولت أن تنفي وتنكر ما تظنه (رحمة)، لكن اسلوبها وارتباكها أكد للجميع أن ثمة خطب ما في الأمر، فعاد (رامز) يجذب (دياب) بقوة ويرجه في عنف وهو يقول بغضب:

- عملت ايه في البت يالا؟!!.. انطق بدل ما أنطقك أنا..

نظر (دياب) شزرًا إلى (ابتسام) التي وضعت يديها على فمها وهي ترتعش خوفًا وقلقًا ثم نظر إلى (رامز) في تحدٍ وهو يقول في برود واستفزاز:

- محدش ضربها على ايدها.. وكله كان بمزاجها..

لم يكد ينطق بذلك حتى هوى (رامز) على وجهه بلكمة قوية وهو يصرخ في غضب: «يا ابن الكلب».

وانهال عليه بعدة لكمات هشم بها انفه ووجه وزاغت عيناه حتى أن (رحمة) صرخت فيه:

- كفايه يا (رامز).. هتموته..

واسرع (سيف) يمسك بيده وهو يصرخ فيه أن يتوقف وتدخل (حازم) وجذب (دياب) من بين قبضتيه قبل أن يقضي عليه وهو يصرخ فيه هو الآخر أن يكف عن ذلك وان يتمالك اعصابه..

في نفس اللحظة التي وصل فيها المستشار (فريد) والدكتور (راشد) عند مدخل الشارع ومعهما (أمينة) التي اصرت أن ترافقهم لتطمئن على ابنتها بعد أن علم الجميع القصة كلها من (هويدا) زوجة المستشار، ووقف الثلاثة يتابعون مايحدث مشدوهين و (سيف) يحيط (رامز) بذراعيه ويجذبه بعيدًا عن (دياب) بالقوة وهو يصرخ ويسب فيه ويتوعده بالقتل، وصاح (سيف) في (حازم) أن يبتعد بـ (دياب) عن وجه (رامز) و..

«(ابتساااااااام).. بنتي».

صرخت الدادا (أمينة) بذلك وهي تندفع نحو ابنتها التي لم تقو على أن تحصل أكثر من ذلك من اجهاد وتوتر وانفعال والم، فسقطت في مكانها

مغشيًا عليها، والتفت الجميع إليها وصاحت (رحمة) باسمها واسرعت إليها تفقدها ويجوارها الدادا (أمينة) تصرخ باسمها وهي تبكي وتنتحب في لوعة وحسرة، في نفس اللحظة التي اسرع فيها نحوهم الدكتور (راشد) والمستشار (فريد) الذي قال في قلق:

- هي البنت مالها؟!!

افسحت (رحمة) المجال للدكتور (راشد) ليقوم بالكشف على تلك المسكينة ثم نظرت (رحمة) إليه قائلة في توتر وقلق شديد:

- جسمها متلج يا دكتور..

تفحص الدكتور (راشد) عينيها ونبضها ثم تجنب الحديث إلى امها المنهارة من القلق والبكاء ونظر إلى (رحمة) قائلًا في حزم:

- لازم تروح المستشفى حالًا..

شهقت (أمينة) في لوعة وانهارت اكثر في البكاء واخذت (رحمة) تربت على كتفها وتطمئنها أن ابنتها ستكون بخير، اما المستشار فقد اسرع إلى (راشد) الذي اخرج هاتفه المحمول ليتصل بالاسعاف، وسأله عن حالة (ابتسام) فأخبره أنه ليس مطمئنًا ولن يستطيع أن يحدد ماذا اصابها بالضبط إلا بعد الكشف عليها في المستشفى..

لم يكد (رامز) يسمع كلام الدكتور (راشد) حتى اندفع نحو (دياب) ليضربه مرة أخرى وهو يسبه ويلعنه، لكن (سيف) حال دون حدوث ذلك واسرع يمسك به ثانية ويبعده عنه وهو يصرخ فيه:

- اهدا يا (رامز) بقى..

صرخ (رامز) بعصبية وهو يحاول التخلص من (سيف):

- مش ههدا إلا اما اطلع روح الحيوان ده في ايدي..

تقدم والده نحوه وهو يقول في صرامة وانفعال:

www.facebook.com/groups/safeer.elkotob

- كفاية خناق يا (رامز).. مفيش منه الفايدة الكلام ده.. شيلوا البنت دخلوها البيت لحد الاسعاف ما توصل.. مش هنفضل واقفين في الشارع كده..

اطبق (حازم) بقبضتيه على (دياب) الذي كان بالكاد يقف على قدميه وهو يقول في حزم:

- اسمع كلام عمي يا (رامز).. خلينا الاول نطمن على البنت.. والكلب ده خلاص بقه تحت ايدينا..

شعر (سيف) أن (رامز) هدأ قليلًا فتركه برفق ونظر إلى (دياب) وهو يقول في صرامة:

- (حازم) بيتكلم صح.. نطمن على (ابتسام) الاول..

وبعدين نجيب حقها..

■■■

(17)
(اغتصـــاب)

داخل مستشفى الدكتور (راشد) جلس (حازم) و(رامز) جانبًا في ممر الانتظار، ووقف (سيف) و(رحمة) بالقرب من باب الحجرة التي يوقع فيها الكشف على (ابتسام) وامامهما جلست الدادا (أمينة) تبكي في صمت وهي تنتظر أن يطمئنها الدكتور (راشد) على ابنتها..

«(رحمة).. أنتِ جبتي المسدس اللي كان معاكي منين؟!!.. أنا عارف انك مش بتشيلي سلاح!!».

قال (سيف) ذلك بصوت منخفض فتنهدت (رحمة) بعمق وكانها تذكرت شيئًا ثم قالت:

- أنا فعلا عمري ما طلبت سلاح.. ده المسدس الخاص بتاع (عاصم) الله يرحمه..

تمتم (سيف): «الله يرحمه».

تابعت هي قائلة: «كان عندي في الفيلا ومن يومين (ملك) شافته في الدولاب ولقيتها ماسكاه فخفت أنها..»

اومأ (سيف) برأسه متفهمًا وهو يقول: «فاهم».

هزت كتفيها وهي تكمل: «فقلت اوديه البيت عند بابا احسن».

وضع (سيف) يديه في جيبيه وهو يقول:

- بس أنا رأى انك تخليه معاكي اليومين دول افضل.. وياريت لو تطلبي تسلمي سلاح..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليه باستفهام: «طب ليه؟!!».

اجابها في هدوء: «من باب الاحتياط والحرص مش اكتر.. ويارت كمان تخليكي عند الدكتور اليومين دول وبلاش تباتي أنتِ و (ملك) لوحدكم في الفيلا التانية».

نظرت إليه في شك قائلة: «ايه ده!! ليه كل ده يعني؟!!».

نظر إليها بصرامة قائلًا في جدية:

- لاني بصراحة مش مطمن للعيال دول.. وخاصة الواد اللي اسمه (دياب).. شغلي في المباحث علمني اقرا الاشكال دي من اول وش يا (رحمة).. واللي شفته النهارده بيقول إن ده واد مجرم.. ومستبيع.. ولا أنتِ مسمعتيش بنفسك (سارة) وهي بتحكي اتهجم عليها إزاي وهي في العربية!!.. مشفتيش كان بيبجح في وشنا إزاي وهو بيتكلم عن (ابتسام)..!! مع أنه بين ايدينا.. وبعد ما فرمنا وشه!!

قالت (رحمة) في صرامة:

- ايوه شفت.. بس متنساش انى ضابط.. واقدر احمي نفسي وبتي كويس حتى من قبل ما انضم للشرطة يا (سيف).. واظن انك عارف قدراتي كويس.. و..

قاطعها (سيف) قائلًا في حزم:

- أنا مليش دعوة بالكلام ده.. من فضلك يا (رحمة) اعملي اللي بقولك عليه عشان مفضلش قلقان طول الوقت.. خاصة إني مش بطلب منك حاجة صعبة.. لو مش عشانك يبقى عشان (ملك).. عشان متبقاش لوحدها في البيت لما تكوني في الشغل..

نظرت إليه في صمت ثم التفت الاثنان إلى (حازم) الذي اقترب منهما قائلًا:

- (سيف) عنده حق يا (رحمة)..

رفعت (رحمة) حاجبيها في دهشة وقد فهم (حازم) سبب دهشتها فابتسم ابتسامة باهتة قائلًا:

- خلافي مع (سيف) في أي حاجة مش هيخليني اختلف معاه في امنك وسلامتك أنتِ و(ملك)..

ابتسم (سيف) وهو ينظر إليها قائلًا:

- سمعتي؟ ابن عمك كمان شايف إن ده الافضل عشانك أنتِ و(ملك)

نظرت إليه في صمت ثم نظرت إلى (حازم) الذي نظر في ساعته:

- على فكرة أنا لازم امشي عشان عندى محكمة الصبح بدرى..

اقترب منهم (رامز) قائلًا:

- روح أنت يا (حازم) وهبقى اطمنك الصبح لما نعرف في ايه..

سأله (حازم) باهتمام: «طب و أنت؟».

نظر (رامز) نحو باب الحجرة وهو يقول:

- أنا مش همشي إلا لما اعرف (ابتسام) جرالها ايه؟

قالت (رحمة) في قلق:

- بصراحه أنا قلقانة.. الدكتور (راشد) اتاخر جدا.. وبابا اتصل يجي 15 مرة..هو وماما هيتجننوا من القلق..

ثم نظرت باشفاق نحو الدادا (أمينة) الباكية المنكمشة في مقعدها وقالت:

- و دادا (أمينة) صعبانة عليا قوى.. هي عيانه ومش حمل اللي بيحصل ده..

نظروا جميعا نحو الدادا (أمينة) باشفاق واسى وتمتم (رامز) قائلًا في اشفاق: «ربنا يكون في عونها».

جاءهم صوت (سيف) قلقا وهو يقول: «قول ربنا يستر».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر الثلاثة إلى (سيف) فوجدوه ينظر للامام وعلامات القلق على وجهه فنظروا إلى حيث ينظر ليجدوا الدكتور (راشد) قادمًا نحوهم..

وعلامات وجهه لا تنبئ بالخير.. على الاطلاق..

■■■

«البنت اتعرضت للاغتصاب»..

اتسعت عينا (رحمة) في جزع حين قال الدكتور (راشد) ذلك ونظر إليه الباقون غير مصدقين، وقال (حازم) في شك وحيرة:

- اغتصاب ولا تقصد حصل بينهم علاقة و..

قاطعه الدكتور (راشد) في حزم قائلًا:

- اغتصاب يا (حازم) بيه.. احنا وقعنا عليها كشف دقيق جدا.. (ابتسام) تعرضت للاغتصاب.. وعنف جسدي كبير

(رحمة): - أنت متأكد يا دكتور (راشد)؟!!

اكد لها الدكتور (راشد) ما قال واخذ يشرح لها ولهم ما تعرضت له (ابتسام) من ضرر جسدي ونفسي وفقدانها لعذريتها نتيجة لذلك الاعتداء القاسي العنيف البشع..

تمتم (سيف) في حنق ومرارة: «أنا كنت حاسس».

(رامز): - ابن الكلب الفاجر ده.. والله ما هيفلت من ايدي

(حازم): - مش وقته الكلام ده يا (رامز).. في مشكلة تانية اكبر

نظر إليه الجميع في استفهام فنظر نحو الدادا (أمينة) التي كانت تراقبهم عن بعد وهي في غاية الحزن والقلق ثم قال:

- مين اللي هيقول لـ أمها؟

نظروا جميعا نحو الدادا (أمينة) التي شاهدوها تنظر إليهم واجية وكأنها تسألهم أن يلتمسوها على/ابنتها وشعروا بالاسى الشديد من أجلها، ولا

شعوريًا وبدون تفكير نظروا جميعا إلى (رحمة) في صمت فعلمت انهم يريدونها أن تتولى هي هذه المهمة..

وأن تصارح الأم بحقيقة ما اصاب ابنتها..

■■■

«ها؟.. عرفت حاجه يا (لايكات)؟».

قال (شومان) تلك الجملة وهو يتحدث في الهاتف المحمول وهو يجلس مع (أورجا) في الشقة الصغيرة التي استأجرها (دياب) من أجل عملهم، وكان يجوب الحجرة ذهابًا وايابا في قلق وهو يتحدث في الهاتف بينما كان (أورجا) يعالج اصابته من ضرب (رامز) له

استمع (شومان) بضع لحظات للشخص الذي يتحدث إليه ثم قال:

- طب ابقى عرفنا لو في جديد.. وبكره هنستناك زى ما اتفقنا..

ثم انهى الاتصال فسأله (أورجا) باهتمام وهو يضمد جراح وجهه المتورم وانفه المهشم: «الواد (لايكات) قالك ايه؟!!».

القى (شومان) الهاتف جانبا على الاريكة وهو يقول في حنق:

- (دياب) محجوز في القسم.. زمانهم بيروقوه..

بصق (أورجا) الدماء من فمه على الارض ثم قال:

- أي ترويقة هتكون ارحم من التور اللي طلع علينا ده.. بوظلي وشي ابن الـ....

لوح (شومان) بذراعيه وهو يقول في توتر شديد:

- أنا كنت حاسس إن الفيلا دي هيكون وراها مصيبة.. بس مش لدرجة أنها تطلع فرع للداخلية..

(أورجا): - الصراحة أنا قلقان على (الدباح).. مش عارف هيعمل ايه مع الناس دول!!

www.facebook.com/groups/sayer.elkotob

(شومان): - المصيبة أنه ظبط البت قريبته خلاص.. يعني مبقاش يلمع يرجع.. وكده كلنا لبسنا يا معلم

(أورجا): - وكلنا لبسنا ليه؟.. احنا مالنا؟

(شومان): - قصدك ايه؟!!

قال (أورجا) في هدوء وتخابث:

- قصدي أنه لو عرف يسلك معاهم ويكمل الخطة زى ما اتفقنا.. يبقى خير وبركة.. معرفش.. يبقى يشيل شيلته لوحده يا معلم.. احنا لسه بعيد وع البر.. ولا لينا سوابق ولا حد يعرف عننا حاجة.. يعني احنا مواطنين شرفاء..

فكر (شومان) في كلام (أورجا) للحظات ثم قال في تردد:

- طب واحنا كده مش نبقى بعنا (الدباح)؟

لوح (أورجا) بيده قائلًا: «يا حبيبي إن جالك الطوفان حط ابنك تحت رجليك.. واحنا مش قد الداخلية يابا.. ده حتى البت صاحبة الفيلا اللي كان (الدباح) بيرسم عليها طلعت بدبورة».

وامسك بزجاجة الخمر وشرب منها ثم قال ساخرًا:

- بس أنا اول مرة اشوف مزز زى كده في الداخلية.. والصراحة أنا حبيت الداخلية قوى قوى..

تذكر (شومان) ما حدث عند الفيلا وهو يقول:

- ولا المزة بتاعة الواد الضابط... اووووف.. طالعة من عينى ياض..

اشار إليه (أورجا) بيده وهو يقول في حسرة:

- طالعة من عينك أنت بس!!.. البت صاروووووخ.. بس معلش.. خلينا نركن المزز على جنب لحد ما نشوف (الدباح) اخرة حواره ايه..

انتبه (شومان) إلى ذلك قائلًا: «الواد (لايكات) هيعدى علينا الصبح عشان يقولنا نعمل ايه لحد ما ناخد اوامر جديدة من (الدباح).. ده واد مباغه المااااااظ».

قال (أورجا) وهو ينظر إليه مؤكدًا:

- يبقى خلاص..نستنى أما نشوف (لايكات) هيعمل ايه..

■■■

تلقت الدادا (أمينة) الخبر بالعويل والبكاء واللطم على خديها وهي تولول على ابنتها الصغيرة التي اغتصب منها شرفها بسبب سذاجتها وثقتها الزائدة في ابن خالتها الذي لا تعرف عنه الكثير وخدعها بالكلام المعسول حتى استطاع أن ينفرد بها ويخطفها ويعتدى عليها..

حاولت (رحمة) أن تواسيها و أن تطمئنها إلى أنها ستأخذ حق (ابتسام) من ذلك المجرم وانه سيحاسب على جريمته لكن هيهات أن يعيد أي حساب ما فقدته الفتاة البريئة وامها المسكينة التي ظلت تبكي وتبكي حتى سقطت منهارة في مكانها، وطلبت من (رحمة) أن ترى ابنتها وتتحدث إليها لكن (رحمة) اصرت على تأجيل لقائهما حتى تتحسن حالة (ابتسام) وتحججت بأن تلك هي اوامر الطبيب وانه هو من سيسمح لها بالزيارة وقتما يجد حالتها تسمح بذلك..

لم تكن الصدمة هينة ابدًا على الدادا (أمينة) ولا على السيدة (هويدا) والمستشار (فريد) في المنزل بعد أن اتصل بهما (رامز) واخبرهما بما حدث، وبعدها اتصل المستشار بـ (سيف) وطلب منه أن يتولى الأمر بنفسه وان يعرف من (ابتسام) كل شيء وما الذي حدث معها وطلب منه أن يبعد (رامز) عن الأمر لانه يخشى من رد فعله وان يتصرف بعصبية وانفعال دون تفكير..

تحدثت (رحمة) إلى (حازم) وطلبت منه أن يوصل الدادا (أمينة) إلى المنزل في طريقه وان يحاول أن يهون عليها الأمر بقدر الامكان، لكن

www.facebook.com/groups/Ga7er.Elkotob

(حازم) اخبرها أن ما سمن كلام يقال يمكنه أن يهون حجم كارثة كهذه واخبرها أنه من الافضل ألا يقول رأيه في الأمر لأنه واثق أن الفتاة شاركت في الجريمة في حق نفسها ومن المؤكد أن الحادث ليس خطفًا واغتصابًا بالمعنى الذي فهموه، فهو يرى أن الفتاة قد ذهبت مع ابن خالتها برضاها لكنه قد يكون تعامل معها بعنف مفرط و...

قطع (حازم) كلامه حين انفعلت عليه (رحمة) فجأة وطلبت منه ألا يسترسل امامها في شرح تلك الفكرة التي طالما برر بها المجتمع الجريمة للمجرم، وان تلك الافكار التي دائما ما تلقي اللوم على الضحية كانت السبب الرئيسي في انتشار ذلك النوع من الجرائم وعدم وجود احكام رادعة لها، فالضحية تتعرض للاغتصاب ثم تصبح منبوذة في المجتمع والجميع ينظر إليها على أنها مدانة أو أنها عاهرة ولا أحد ينظر إليها بعين الرحمة أو الشفقة أو أنها ضاحية حق ولو أن لها اسرة وحياة خاصة تدمر حياتها بالكامل، وتصبح محل القيل والقال في مكان عملها وأي مكان تذهب إليه..

والمجرم المغتصب يخرج من السجن ليعيش حياته بشكل طبيعي فقبل أن يعود إلى المجتمع يكون قد نسي الناس ما ارتكبه من جرم، ويعيش حياة طبيعية ولا يذكر أحد أنه ارتكب تلك الجريمة، التي مع تكرارها وكثرتها لم تعد كالسابق الجريمة التي تهز الراى العام وتقلب وزارة الداخلية راسًا على عقب حتى يتمكنوا من ضبط الجناة وتتم محاكمتهم في اسرع وقت..

استمع (حازم) إليها في صمت وتدخل (رامز) بينهما وحاول تهدئة اخته وهو يقول لها أن هذه المناقشة ليست مناسبة الآن وعليهما أن ينتبها إلى أمر (ابتسام) والدادا (أمينة) اولا..

وافقت (رحمة) على كلام (رامز) وطلبت من (حازم) في هدوء أن يغادر دون أن يأخذ الدادا (أمينة) معه لانها تخشى أن يزيد الطين بلة إن القى في وجهها ببعض مما قاله الآن، فحالتها لا تحتمل، وهي ترى أن كلامه لا يُحتمل من أي شخص أيضًا..

اعتذر (حازم) لـ(رحمة) عن كلامه إن كان قد استفزها أو ضايقها واخبرها أنها ستعلم فيما بعد أنه كان على حق في وجهة نظره، ثم طلب منها أن تتركه يوصل الدادا (أمينة) إلى المنزل ووعدها أنه لن يتحدث معها في أي شيء بخصوص ابنتها..

تدخل (رامز) في الحوار وقال أنه على الرغم من خلافه مع وجهة نظر (حازم) لكن هناك شيئًا صحيحًا مما قاله وهو أن (ابتسام) ارتكبت خطأ ما والا ما استطاع ذلك الوغد الانفراد بها، وسيعرفون ماهو ذلك الخطأ بالظبط حين يتحدثون معها، وعندئذ انتبهت (رحمة) إلى اختفاء (سيف) فسألت (رامز) عنه في اهتمام، فأخبرها أنه ذهب ليتحدث مع (ابتسام)..

ليسمع من الضحية بنفسه..

■■■

كان (سيف) في الحجرة مع (ابتسام) جالسًا على مقعد بجوارها يربت على كتفها في حنان وهي تبكي بحرارة قائلة:

– والله العظيم يا (سيف) بيه ما عملت حاجة.. كل اللي حصل كان غصب عني.. أنا صحيح غلطت اني كنت بقابله من ورا امي والست (رحمة).. لكن عمر ما حصل حاجة بينا.. وكان بيقول أنه مستني يقابل امي ويصالحها ويطلب ايدي.. معرفش ليه عمل معايا كده.. عمري ما كنت هشك فيه ابدا.. ده ابن خالتي يعني لازم يخاف عليا اكتر من نفسه..

قال (سيف) في صوت خافت:

– غلطانة يا (ابتسام).. مش ده ابن الخالة ولا ابن العم اللي تثقي فيه الثقة دي.. ده واحد مشتفتيهوش من سنين.. ومتعرفيش عنه حاجة.. حتى متعرفيش ليه بيت ولا عنوان ولا شغلانة.. ده غير انك عارفة أن امك رافضة تتعامل معاه ومتعاكي تقابليه.. وكان لازم تسمعي كلامها حتى من غير ما تعرفي السبب.. لانك متعرفيش مين ده.. وبعدين الحب مش مجرد كلام

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

حلو وخلاص.. ومش كل واحد يقولك أنه عايز يتجوزك تبقى نيته سليمة وكويس.. أنتِ غلطتي يا (ابتسام)..

اخذت تبكي وهي تقول:

- عارفة.. عارفة ودفعت التمن غالي قوى.. ومش عارفة اقول ايه لـ امي.. هي ملهاش ذنب تتبهدل معايا.. وحياة النبي يا (سيف) بيه امي ملهاش دعوة.. اعملوا اللي عايزينه بس بلاش امي تتبهدل..

قال (سيف) مستنكرا في دهشة:

- هو ايه اللي فاكرانا عايزين نعمله!!.. يا بنتي احنا معاكي وعايزين ناخدلك حقك.. حتى لو كنتِ غلطتي.. ليك حق ولازم تاخديه..

نظرت إليه في صمت محاولة أن تفهم ما يقول وقالت في استفهام:

- مش فاهمة!!.. اخد حقي إزاي يعني؟

نظر إليها (سيف) في اشفاق: «إزاي دي بتاعتي أنا يا (ابتسام)».

ثم قال في صرامة وحزم:

- وعشان اعرف اعمل ده.. عايزك تقوليلي اللي حصل بينكم من يوم ما جيه (القاهرة).. والكلام اللي قالهولك كلمة كلمة.. واللي حصل النهارده بالتفصيل من ساعة ما قابلتيه ولحد ما رجعتي.. والكلام اللي قاله ادامك أو حتى سمعتيه منه مع حد تاني.. وايه اللي كان مخليه مستني عند الفيلا هو والعيال اللي معاه.. عايز اعرف كل حاجة بالظبط يا (ابتسام).. كل تفصيلة وكل كلمة هتفرق معانا كتير.. فهماني؟

اومأت برأسها متفهمة في استسلام ثم بدأت تروى له كل ما حدث وما دار بينهما.. وبين (الدباح)..

■■■

(18)
(ليلة مؤلمة)

«اسمه (الدباح)».

قال (سيف) ذلك لـ (رحمة) و(رامز) وهم يقفون في الخارج امام بوابة المستشفى بعد أن روى لهما كل ما قالته له (ابتسام) فتمتمت (رحمة):

- اسم غريب قوى على شخص عادى..

وضع (رامز) يديه في جيبيه: «ده اسم شغل يا (رحمة).. من اول ما شفت الغدر ده وقلت إن العيال دي شمال».

قالت (رحمة) في تساؤل: «طب هنعمل ايه معاه؟».

عقد (سيف) ساعديه امام صدره:

- ولا هنقدر نعمل حاجة لو (ابتسام) مقدمتش فيه بلاغ أنه خطفها واغتصبها

قالت (رحمة) مستنكرة في عصبية: «وهي ممكن متبلغش؟!!».

(سيف): - هي رافضة بشكل قاطع أنها تبلغ يا (رحمة)

(رحمة): - إزاي الكلام ده!!.. مش بمزاجها..

(رامز): - لأ بمزاجها يا (رحمة).. وده كان متوقع طبعًا.. اغلب ضحايا الاغتصاب مبيبلغوش عشان بيخافوا من الفضيحة.. المفروض أن انتِ اكتر واحدة عارفة الكلام ده..

(رحمة): - يعني هسكت يا (رامز) ونسيبها تضيع حقها؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(رامز): – طب قولي انتِ ايه الحل؟!!

تدخل (سيف) قائلًا: «اهدوا عشان نعرف نفكر.. احنا ممكن نتكلم معاها تاني.. أو ممكن تقنعوا الدادا (أمينة) أنها تبلغ».

قالت (رحمة) في حنق: «وهو معقول دادا (أمينة) هترضى تبلغ؟!!.. اذا كانت صاحبة الحق نفسها خافت ورفضت».

نظر (رامز) إلى (سيف) قائلًا:

– اكيد دادا (أمينة) مش هتقبل يا (سيف)..

(سيف): – برضو لازم نحاول.. مش هنخسر حاجة لو ضغطنا على الاتنين شوية

(رحمة): – أنا بكره هتكلم مع دادا (أمينة) ومع (ابتسام) كمان

قال (سيف) وكأنه تذكر امرًا هامًا:

– على فكرة في حاجة (ابتسام) مخبيها عننا..

(رامز): – حاجة ايه؟

(سيف): – مش عارف يا (رامز).. بس لما سألتها عن سبب وجود العيال دول عند الفيلا اتلخمت وحسيت أنها بتكدب لما قالت لي أنه كان مستنى بره لحد ما تطمنه أن محدش حس بيها لما دخلت

(رحمة): – بس ده سبب منطقي برضو يا (سيف).. اكيد كان قلقان بعد اللي حصل وعايز يطمن

(رامز): – لا يا (رحمة).. الواد ده مش كده.. و زى ما بيقول (جويني).. وقفتهم عند الفيلا وراها حاجة متطمنش.. انتِ مشفتيش لما اتهجم على (سارة) في العربية!!

نظرت إليه (رحمة) في صمت وهي تفكر في كلامه وقال (سيف):

– عامة.. اكيد هنعرف كل حاجة..

ثم سأل (رامز): «اخبار (سارة) ايه؟ اطمنت عليها؟».

اومأ (رامز) برأسه ايجابا وهو يقول في ضيق:

– كلمتها من بدرى وقفلت معاها ع الفون لحد ما روحت.. حالتها كانت وحشة قوى..

قال (سيف) مطمئنًا: «معلش.. هو كان موقف صعب بس هيعدى.. والحمد لله انك كنت موجود في الوقت المناسب».

تمتمت (رحمة): «الحمدلله إن كلكم كنتم موجودين».

ابتسم (سيف) في وجهها قائلًا:

– وهنفضل موجودين على طول إن شاء الله..

تنهد (رامز) بعمق ثم قال: «طب يالا نروح ونحاول نرتاح شوية عشان بكره ادامنا يوم طويل.. وانت يا (جويني) لازم تكون موجود بكره عشان تتكلم مع دادا (أمينة).. لازم كلنا نكلمها».

قالت (رحمة) في اصرار:

– ايوه لازم نقنعهم يبلغوا عن الجريمة.. لازم..

■■■

دخلت الدادا (أمينة) فيلا المستشار (فريد) مع (حازم) الذي تجنب الحديث معها طوال الطريق كما وعد (رحمة)، وما إن التقت (أمينة) بالسيدة (هويدا) حتى انخرطت في بكاء حار، فأخذتها (هويدا) بين ذراعيها واخذت تهدىء من روعها وتواسيها والدموع تذرف من عينيها هي الاخرى، بينما وقف (حازم) مع عمه المستشار جانبًا يراقبهما في تأثر واشفاق، ثم اشار المستشار لزوجته بيده في صمت لتأخذها إلى حجرتها في الداخل، فأومأت (هويدا) برأسها ايجابا في صمت ثم اخذتها معها إلى الحجرة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وقف (حازم) مع عمه جانبًا يتحدثان عن الأمر لبضع لحظات، واعاد عليه (حازم) ما حدث بالتفصيل في المستشفى وكل ما قاله الدكتور (راشد)، ثم استأذنه في الذهاب من أجل عمله في الصباح الباكر، واخبره أنه سوف يعود إليه بعد أن ينتهي من عمله كي يتابع معه ما يحدث ويحاول أن يساعد في حل المشكلة بقدر المستطاع..

اما (أمينة) فقد تمددت في فراشها في حجرتها، وأطلقت لدموعها العنان في صمت حتى تورمت عيناها، وجلست السيدة (هويدا) بجوارها واعطتها دواءها، وظلت تحاول تهدئتها كثيرًا، وبكل الطرق..

لكن هيهات.. فلا أحد يمكنه أن يشعر بحجم الالام التي تشعر بها قد يفهمون الكارثة التي تمر بها، لكنهم لن يشعروا أبدًا بنفس شعورها..

فالنار لا تحرق إلا من يمسك بها.. وهاهي تحترق هي وابنتها.. بسبب خطأ صغير..

جر عليهما مصيبة كبيرة..

■■■

«حبيبتي انتِ لسه صاحية!!».

قال (رامز) ذلك وهو يتحدث في هاتفه المحمول داخل حجرته بالمنزل فأتاه صوت (سارة) خطيبته قائلة:

- مش عارفة انام.. كل ما اغمض عيني اشوف اللي حصل..

جلس (رامز) على فراشه وهو يقول في حنان:

- معقول يا (سارة) هتخافي وانا موجود؟!!.. خلاص ده موقف وعدى ولازم تنسيه..

قالت في صوت مختنق: «حاولت والله يا حبيبي بس مش عارفة».

واختنق صوتها اكثر وشعر (رامز) أنها تبكي فخفض صوته قائلًا في قلق:

- ايه ده!!.. أنتِ بتعيطي يا (سارة)؟!!

لم تجبه وسمع محاولتها لاخفاء نحيبها فقال مداعبا في حنان:

- طب ممكن تهدي بدل ما اجيلك واطب عليكم دلوقت واجيب لـ امك (جيهان) سكته قلبية..

ضحكت (سارة) على الرغم منها فاكمل وهو يضحك:

- وهبقى خدمت ابوكي خدمة العمر..

ضحكت مرة أخرى فقال لها في حنان:

- ايوه اضحكي كده عشان أنا ممكن اتحمل أي حاجة في الدنيا الا دموعك.. وبعدين أنا مش عايزك تخافي ابدا وانا جنبك..

تمتمت وهي تبتسم: «حاضر».

قال لها معاتبا وهو يتمدد على سريره:

- وبعد كده متسمعيش كلام (جيهان) في مواضيع الطلوع والنزول إلا لما تسأليني الاول.. عشان امك دي بتفتي.. وانا اقسم بالله لولا لخمتها في البيت (ابتسام) لكنت اديتهم لها في جنابها..

تمددت (سارة) على فراشها في حجرتها وهي تقول:

- ماهو عمر ما كان هيخطر على بالها اللي حصل ده يا حبيبي

قال (رامز) مستنكرًا: «إزاي بس يا (سارة)؟!!.. امال لو مكنش بيعدي عليها كل يوم قضايا وبتشوف مجرمين و..»

ثم قطع كلامه وكأنه انتبه إلى شيء ما واكمل ساخرًا بتهكم:

- آه.. نسيت أنها بتشوف المجرمين ضحايا قسوة المجتمع ومحتاجين فرصة تانية.. والكلام الفاضي اللي وصلنا للي احنا فيه ده..

قالت (سارة) في رقة:

- بس يا حبيبي مفيش مانع انهم لو يتوبوا ياخدوا فرصة تانية

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (رامز) في ضيق وحنق:

- يتوبوا؟!!.. هم مين دول اللي يتوبوا!!.. هو احنا بنتكلم على نصاب ولا حرامي غسيل!!.. والنبي اسكتي يا (سارة) أنتِ مش عارفة حاجة.. متعرفيش الفرق اللي بنشوفه ولا الاشكال اللي بتعدي علينا..

قالت في حنان: «طب خلاص.. سيبك من المواضيع دي».

(رامز): - آه ياريت.. احسن أنا متنكد عشان اللي حصل لـ (ابتسام) و لـ (سيف) و(رحمة) كمان

(سارة): - وهو ايه اللي حصل لـ (سيف) و(رحمة)؟!!

(رامز): - انتِ تسيتي ولا ايه!!.. مش (سيف) كان المفروض هيفاجيء (رحمة) ادامنا ويخطبها ويلبسوا الدبل!!

(سارة): - آه صحيح.. يا خسارة.. اللي حصل ده لخبط الدنيا

(رامز): - وأي لخبطة!! يالا الحمدلله وقدر الله وماشاء فعل..

حاولت أن تهون عليه قائلة: «طب يمكن تيجي فرصة تانية».

قال في حسرة: «فرصة تانية!!.. ابقي قابليني».

وتنهد بعمق ثم قال:

- نخلص الاول من مشكلة (ابتسام) ونشوف هتوصلنا لحد فين..

■■■

تمددت (رحمة) في فراشها وهي تضم ابنتها (ملك) النائمة إليها بذراعها وهي تنظر إليها وتفكر شاردة فيما حدث لـ (ابتسام)، وتفكر في شعور والم الدادا (أمينة) وحزنها على ابنتها..

واخذت تفكر فيما يمكن أن يشفي غليل تلك الام من ذلك المجرم سوى اعدامه، حتى أن سجنه لن يبرد نار قلبها، فهي أم وتعرف ذلك جيدًا..

وبعد تفكير لوقت طويل اطلقت من اعماقها تنهيدة قوية ثم تمتمت وهي تضم ابنتها إلى حضنها اكثر:

- ربنا يحفظك يا (ملك) ويقدرني انى احافظ عليكي يا حبيبتي..

وفوجئت برنين هاتفها المحمول فأسرعت تجيب الاتصال كي لا يوقظ صوته (ملك) وقبل أن تقول أي كلمة اتاها صوت (سيف) قائلًا: «(ملك) نامت؟».

اجابته في صوت خافت: «نامت من بدري.. أنت متمش ليه؟».

اتاها صوته كالهمس:

- وهو معقول انام قبل ما اطمن عليكي وعلى (ملك)!!

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول: «أنا كويسة يا (سيف)».

(سيف): - لأ أنتِ مش كويسة

(رحمة): - هبقى كويسة

(سيف): - أنتِ مش هتكوني كويسة إلا لما تاخدي حق (ابتسام).. أنا عارفك كويس يا (رحمة)

(رحمة): - طب وتفتكر هنقدر؟

(سيف): - آه طبعا هنقدر.. باذن الله هنقدر

(رحمة): - ياريت

صمت (سيف) برهة ثم قال مؤكدًا في هدوء وثقة:

- إن شاء الله هنجيب حقها.. بس أنا دلوقتي عايزك تشيلي الموضوع ده من دماغك ومتفكريش فيه عشان تعرفي تنامي.. وبكره أنا هنعمل زى ما اتفقنا ونقدم البلاغ..

ثم تابع وهو يقول متوعدًا في حزم:

- وبعدها هتشوفي أنا هعملك ايه في الحيوان ده..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(19)

(أصحاب الحق)

«إدارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة»

في صباح اليوم التالي، جلست الرائد (رحمة القاضي) داخل مكتبها مرتدية الزى الميري الابيض اللون للشرطة المصرية، واضعة كاب الرأس على المكتب امامها، وقد جمعت شعرها الجميل من الخلف على شكل «ذيل حصان» طويل ناعم، وهي تطالع أحد الملفات أمامها على المكتب ثم سمعت طرقًا على الباب ودخلت عليها زميلة لها، فتاة جميلة ورقيقة الملامح ذات شعر اسود طويل ناعم كالحرير، وترتدي نفس الزى وتحمل رتبة نقيب فقالت (رحمة) مرحبة:

- ازيك يا سيادة النقيب؟!!.. مجتيش يعني عيد ميلاد (ملك)!!

جلست زميلتها (شرين) امامها وهي تقول:

- والله غصب عني يا (رحمة).. كان عندى شغل كتير قوى.. وخلصت متأخر وروحت هلكانة.. بليز متزعليش مني..

ابتسمت (رحمة) ابتسامة باهتة وهي تقول بتهكم:

- غالبًا مش هقدر ازعل منك.. لان عندي زعل بكفيني لسنة قدام

نظرت إليها (شرين) في تساؤل واستفهام قائلة: «مش فاهمة!!».

ازدادت ابتسامة (رحمة) التهكمية ثم قالت: «هنهمك».

واخذت تروي لها كل ما حدث في الليلة السابقة، واستمعت إليها (شرين) باهتمام شديد، واخذت ملامحها تتحول من الاهتمام إلى الصدمة والذهول رويدا رويدا حتى وصلت إلى نهاية القصة وقالت لها:

- طب وهتعملي ايه؟!!

اجابتها (رحمة) قائلة في حيرة:

- مش عارفة.. المشكلة اننا لازم نتحرك بسرعة.. (سيف) كلمني من نص ساعة.. وقالي إن الموضوع لو رسي على خناقة امبارح النيابة هتطلع الواد ده وتطلب تحريات المباحث.. وهو عشان يعطل الموضوع شوية.. كلمهم في القسم عشان ميطلعوش التحريات في النيابة المسائية ويبعتوها بكره الصبح.. يعني لو مقدمناش بلاغ بجريمة الاغتصاب.. الواد هيخرج بكره بالكتير..

قالت (شرين) في هدوء: «المقدم (سيف) عنده حق.. واتصرف كويس.. لكن معتقدش ده هيحل الموقف.. انتِ اكيد عارفة إن البنت وامها مش هيبلغوا».

قالت (رحمة) في عصبية:

- مينفعش يا (شرين).. لازم يتقدموا بالبلاغ.. وإلا احنا هنتصرف إزاي!!.. هنجيبلها حقها إزاي!!

اشارت لها (شرين) بيدها مهدئة وهي تقول:

- ثواني بس يا (رحمة).. الموضوع مش هيتحل بالانفعال والعصبية.. ومن ساعة انشاء الادارة بتاعتنا وانتِ اكتر واحدة فينا واجهتى قضايا غريبة وصعبة.. وعارفة الناس في مجتمعنا بيفكروا إزاي!!..

قالت (رحمة) في حسرة ومرارة وضيق:

- مش ممكن يا (شرين) الوزارة تعمل ادارة جديدة لمواجهة النوع ده من الجرائم.. ونبقى متدربين على اعلى مستوى علميًا وعمليًا للتعامل مع

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

حالات التحرش والاغتصاب والعنف.. وكلنا متخصصين في علم النفس والامراض العصبية والخدمة الاجتماعية والقانون.. وخدنا تدريبات خاصة في امريكا على كيفية التحقيق في الجرائم الجنسية والعنف بكل أشكاله ضد المرأة.. والاخر منعرفش نحل المشكلة دي عند المجنى عليهم.. مش قادرين نخليهم يواجهوا بشجاعة نظرة المجتمع الظالم الجاحد ليهم..»

ثم تابعت قائلة في مزيد من الضيق:

– دانا درست علم النفس مع القانون واخدت دبلومة فيه وقدمت بحث الدكتوراة عشان نقدر نفيد شغلنا بكل امكانياتنا وطاقتنا.. وتكون النتيجة في الآخر إن اللي عايزين نساعدهم هم اللي يقفوا عقبة في طريقنا!!

حاولت (شرين) أن تهون عليها الأمر قائلة:

– يا (رحمة) الادارة بتاعتنا مبقلهاش كتير.. واحنا بنعمل اللي علينا وشغالين كويس.. بنسمع المجني عليها وبنقنعها أنها تتخلص من خوفها وتحكي.. وبنساعدها تواجه حالتها النفسية السيئة وبنفهمها أنها مش مذنبة.. ولازم تتعامل مع المجتمع على أنها ضحية ومش عار..

ثم تابعت موضحة:

– لكن أنت عارفة إن ده مش بيحصل بسهولة.. واول مشكلة بتواجهنا.. إن كل الضحايا بيكونوا رافضين الكلام بشدة.. ده غير الاسر اللي بتدخل وتمنع بناتها من الكلام او المطالبة بحقوقها

قالت (رحمة) في صرامة واصرار:

– ده غلط يا (شرين).. غلط غلط غلط

وتابعت في حزم:

– عمرنا ما هنقدر نجيب حق حد..

طول ما اصحاب الحق نفسهم خايفين يطالبوا به..

«ها يا (دياب).. مش هتقولي كنت بتراقب الفيلا ليه أنت وصحابك!!»

قال (سيف) ذلك لـ (دياب) الواقف امامه في مكتبه بقسم الشرطة، ونظر (دياب) حوله في قلق حاول اخفاءه وهو يقول:

– يا باشا مانا قلت انى كنت مستنى بنت خالتى.. لحد ما جه الباشا اللى مسك فيا من غير سبب..

قال (سيف) في صرامة:

– تتهجم على واحدة في عربيتها وتقولي من غير سبب!!

قال (دياب) في برود:

– ياباشا أنا متهجمتش على حد.. دي واحدة كانت قاعدة في عربيتها وسط الضلمة ومتحركتش بيها.. افتكرنا عربيتها عطلانة ولا محتاجة مساعدة.. قلت اروح اساعد.. راح الباشا وحضرتك والبيه التالت هجمتوا علينا ومسكتوا في خناقنا.. واحنا من الاول كان غرضنا خير.. يعني ده جزات اللي يعمل الخير الايام دي!!

نظر إليه (سيف) مبتسمًا وهو يقول متهكمًا:

– لأ حلوة يالا.. تصدق عجبتني.. طب والمطاوي اللي كانت معاكم دي برضو لزوم الخير؟!!

نظر إليه (دياب) قائلًا:

– ياباشا البلد مبقتش امان زى الاول.. وحول حتتين كده لزوم الدفاع عن النفس

ثم ابتسم في خبث وبرود قائلًا:

– وسعادتك سيد العارفين.. وفاهم إن الداخلية بقالها كام سنة بعافية شويتين.. واحنا لازم نخفف عنهم الحمل شوية.. وعلى راى المثل.. الشرطة والشعب ايد واحدة..

www.facebook.com/groups/Ba7er.Elkotob

ابتسم (سيف) في هدوء على الرغم من الكلام الذي قاله (دياب) لاستفزازه ومضايقته، وظل ينظر إليه في هدوء للحظات ثم قال:

- كنتم بتراقبوا مين في الفيلا يا (دباح)؟

تغيرت ملامح (دياب) حين انتبه أن (سيف) ذكر اسم شهرته ونظر إليه في صمت فازدادت ابتسامة (سيف) خبثًا وهو يقول:

- متهيئلي اسم زى ده مش هيبقى صعب اجيب تاريخه ولو من آخر الدنيا.. ولا ايه رأيك!!

نظر (دياب) حوله في قلق ثم قال في ارتباك وتوتر:

- يا باشا قلتلك أنا وبنت خالتي بنحب بعض وانا كنت مستنيها..

قاطعه (سيف) في حزم وغضب:

- وهو اللي يحب واحدة يغتصبها يا واطي؟!!

قال (دياب) معترضا بارتباك وقلق:

- اغتصاب ايه يا باشا!!.. هي الداخلية هتلبسني تهمة ولا ايه!!

وقف (سيف) وهو يقول بتوعد: «لا يا روح امك.. مش الداخلية اللي هتلبسك التهمة.. ده تقرير المستشفى ومن بعده تقرير الطب الشرعي لما تروح النيابة».

ودار حول المكتب ووقف امامه وهو يقول:

- دي جريمة خطف يا حبيبي.. خطف واغتصاب.. ده غير بقه الملف بتاعك لما نجيبه من اسكندرية وانا متأكد أنه هيخدمنا آخر خدمة.. وكده هتضمن الاعدام مستريح..

ظهر القلق بشدة في عيني (دياب) وهو يقول:

- يا باشا وعهد الله أنا بحب البت (ابتسام) وعايز اتجوزها..

جذبه (سيف) بقوة من قميصه وهو يصرخ فيه بغضب:

- أنت هتستعبط يالا!!

قال (دياب) في انفعال وتوتر:

- وعزة جلالة الله أنا جاهز اكتب عليها حالا.. واتجوزها على سنة الله ورسوله.. واسألها.. لو قالتلك لأ أنا موافق اتسجن ولا اتشنق حالا..

ظل (سيف) ممسكًا به وهو ينظر إليه بغضب للحظات ثم دفعه نحو الباب وهو ينادى أحد العساكر من الخارج وامره بأن يلقي به في الحجز مرة أخرى..

ثم توجه نحو نافذة المكتب واشعل سيجارة واخذ يدخنها وينفث دخانها في شرود..

وهو يفكر في كلام (دياب) وبداخله حيرة كبيرة..

وقلق من الثقة التي يتحدث بها..

■■■

داخل ادارة العمليات الخاصة بوزارة الداخلية وقف (رامز) ورجاله يستعدون للمهمة التي هم بصددها حين شعر بذبذبات هاتفه فأجاب الاتصال وتحدث من خلال السماعة البلوتوث قائلًا:

- ايوه يا (رحمة).. ايه الاخبار؟

اتاه صوتها قائلة: «تمام.. أنت ظروفك ايه النهارده؟».

قال (رامز) في دهشة وتساؤل: «ظروفي يعني ايه؟.. مانتِ عارفة شغلنا ملوش ظروف.. في ايه خير؟».

قالت (رحمة) موضحة:

- ماما اتصلت بيا وقالتلي إن (حازم) كلم بابا وقاله أنه هيعدى عليه بدرى مخصوص عشان يتكلم معاه في حل مشكلة (ابتسام)..

قال (رامز) وهو يتفحص سلاحه: «طب وايه المشكلة؟!!».

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

اجابته قائلة: «المشكلة إن الكلام اللي قاله امبارح معجبنيش ومعرفش ممكن يتكلم مع بابا في ايه.. وعشان كده كنت عايزاك معايا».

ابتعد (رامز) عن الرجال قليلًا وهو يقول:

- اسمعي.. خلي (سيف) معاكي.. وهو كده كده كان رايح عشان يتكلم مع دادا (أمينة).. وبعدين متقلقيش.. (حازم) ميقدرش يلعب في دماغ المستشار بتاعنا لو الكلام مش مُقنع.. ثم إن انتِ ايه اللي يقلقك من كلامه!! هو ايه اللي ممكن يقوله ضد كلامنا!! أنا راى انك متسرعيش في الحكم عليه ومتسبقيش الاحداث..

صمتت (رحمة) برهة ثم قالت متفهمة: «اوكيه.. طب وأنتَ؟».

نظر نحو الرجال الذين اشاروا له انهم مستعدون واجابها في صرامة:

- أنا عندى عملية تقيلة دلوقت ولازم اقفل يا (رحمة).. معرفش هرجع منها امتى.. لو سمحتي قولي لـ(سارة) متقلقش عشان الاجهزة كلها معقلها.. ومتقوليش ليها أو لماما حاجة.. قوليلهم انى في اجتماع طويل..

لم تستطع (رحمة) أن تمنع نفسها من القلق عليه لكنها حاولت الا تظهر ذلك وهي تقول في حنان:

- خد بالك من نفسك يا (رامز)..

ابتسم قائلًا: «حاضر يا حبيبتى.. انتِ كمان خدي بالك من نفسك.. لا اله الا الله».

سمع صوت تنهيدتها التي خرجت من اعماقها قبل أن تقول:

- محمد رسول الله..

■■■

(20)

(نظـرة مجتمـع)

في المساء جلس (حازم) مع عمه في الصالون يخبره بالحوار الذي دار بينه وبين (رحمة) في المستشفى واغضبها، وحاول أن يوضح له وجهة نظره التي شرحها لها، فاستمع إليه المستشار شاردًا في صمت وهو يفكر في الأمر كله، ثم قال في تأثر وأسى:

- أنت عارف يعني ايه جريمة بشعة زى دي تحصل لواحدة من بيتي يا (حازم)؟!!.. معناه اننا معرفناش نحمي البنت الغلبانة دي..

نظر إليه (حازم) غير مصدق ثم قال مستنكرًا في صرامة:

- لا يا عمي اسمح لي.. حضرتك كده بتحمل نفسك فوق طاقتها.. وبتشيل نفسك ذنب مش ذنبك..

نظر إليه المستشار في صمت وتابع هو قائلًا:

- الجريمة محصلتش في بيتك.. والبنت خبت على امها قبل ما تخبى عليكم.. واتصرفت من دماغها.. وخرجت برة البيت مع واد صايع زى ده وقابلته اكتر من مرة من وراكم.. يعني هي اللي خرجت برة دايرة حمايتنا يا عمي.. هي اللي حطت نفسها في الموقف ده..

ظل (فريد) ينظر إليه في صمت وكأنه يفكر في كلامه حتى اتاهما صوت (هويدا) قائلة: «بالراحة يا (حازم) مش كده».

التفت الاثنان نحو مدخل الصالون إلى (هويدا) التي دخلت وهي تنظر الى (حازم) بلوم وتتابع قائلة:

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

- مش هنبقى احنا والمصيبة دي عليها..

نظر إليها (حازم) وهي تجلس امامه ذاتلًا:

- مع احترامي لرأيك يا مرات عمي.. مش احنا اللي حطيناها في المصيبة دي

قالت (هويدا) في ضيق شديد:

- طب نرميها يعني عشان تستريح يا (حازم)!!!

قال (حازم) على الفور: «أنا مقلتش كده طبعا.. وهنقف جنبها ونصلح اللي نقدر عليه.. لكن من غير ما نشيل نفسنا ذنبها».

قالت (هويدا) في شك: «وفي رأيك بقه هنصلحه إزاي؟».

قال (حازم) ببساطة: «هنجوزها الواد طبعا».

اتسعت عينا المستشار في دهشة ونظرت إليه (هويدا) غير مصدقة..

■■■

قالت (هويدا) مستنكرة بانفعال: «ايه!!».

قال المستشار في دهشة: «إزاي الكلام ده يا (حازم)!!».

(حازم): - زي الناس ياعمي.. وهو ده الحل الوحيد

(المستشار): - وهو ده حل!!..يا راجل قول كلام كويس

قالت (هويدا) في عصبية:

- بقه الحل في نظرك.. اننا نجوزها للي اغتصبها؟!!

التفت إليها (حازم) قائلًا في هدوء:

- بالراحة بس يا مرات عمي.. واسمعيني للآخر..

قالت (هويدا) في حنق: «اتفضل».

سألها (حازم) باهتمام: «مش البنت نفسها قالت أنها كانت بتقابله من ورا امها عشان كانوا عايزين يتجوزوا وعارفين إن امها مترفض؟».

صمتت (هويدا) برهة ثم قالت: «ايوه».

قال موضحا في هدوء: «يعني يبجوا بعض.. وفكرة الجواز من الاساس موجودة.. واكيد الواد ده عمل كده لما يأس من موافقة خالته في لحظة ضعف».

قال المستشار في صرامة: «لكن ده مش مبرر يا (حازم)».

قال (حازم) نافيا:

- مش بقول أنه مبرر طبعا.. لكن لما نجوزهم مش هتكون اجبرناها على حاجة..

ثم نظر إلى عمه الذي بدى على ملامح وجهه التفكير والاقتناع واكمل كلامه قائلًا:

- خلينا واقعيين يا عمي.. حل الموقف الوحيد اننا نجوزهم ونخلص

صمت المستشار ليفكر في كلام ابن أخيه ثم قال وهو يلوح بيده:

- لا يا (حازم).. حتى لو فرضنا انهم عايزين يتجوزوا.. بعد اللي حصل ده لا يمكن الواد يتجوزها..

اشار (حازم) بيده مؤكدا وهو يقول في اصرار وحزم:

- هيتجوزها ورجله فوق رقبته.. ودي بقه بتاعتنا احنا.. وكده نبقى ردينا لها شرفها وجبنالها حقها..

هزت (هويدا) رأسها معترضة وهي تقول:

- لا يا (حازم) لأ.. اللي يعمل كده منقدرش نأتمنه على البنت..

قال (حازم) معترضًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– لا يا مرات عمي معلش.. أنتم كده اللي بتعقدوا الموضوع.. لأن لو فرضنا إن الواد شمال.. برضو هي اللي اختارته.. يبقى تتسبل وتتحمل نتيجة اختيارها.. عرفت تعيش معاه اهلا وسهلا.. معرفتش تبقى تطلق منه وخلاص.. المهم اننا نستر عليها ونلم الفضيحة..

«الكلام ده على جثتي يا (حازم)»..

ارتفع صوت (رحمة) وهي تدخل قائلة ذلك في حزم فالتفت (حازم) ووالديها نحو مدخل الصالون ليجدوها واقفة عند المدخل ممسكة في يدها الكاب الخاص بزيها الميري وبجوارها (سيف)..

والاثنان ينظران إلى (حازم) في تحدٍ واصرار..

■■■

نظر (حازم) إلى (سيف) في حنق شديد ثم نظر إلى (رحمة) قائلًا:

– هو ايه ده اللي على جثتك يا (رحمة)!!

القت بالكاب على المقعد المجاور وهي تقول:

– اللي بتقوله ده يا (حازم).. إننا نرمي (ابتسام) للواد ده..

نظر إليها (حازم) في دهشة وهو يتمتم: «نرمي!!».

ثم تابع قائلًا في تعجب: «يعني أنتِ شايفة اننا لما نلم فضيحة البنت ونستر عليها نبقى بنرميها؟!».

وقف المستشار (فريد) وذهب ليرحب بـ (سيف) ودعاه إلى أن يجلس بجواره بينما لحقت بهما (رحمة) وهي تقول لـ (حازم):

– دي مش فضيحة يا (حازم).. دي جريمة.. والمفروض الجاني فيها هو اللي يخاف مش الضحية..

رحبت (هويدا) بـ (سيف) ثم همست في اذنه قائلة:

– شكلهم هيمسكوا في بعض النهارده..

ابتسم (سيف) على الرغم منه ثم نظر إلى (حازم) الذي قال لـ (رحمة):

– الراجل عمره ما يخاف من حاجة زي دي.. والمجتمع بيجرم البنت لانها بتكون مشاركة في الخطأ و..

قاطعته (رحمة) في حسم:

– يبقى مجتمع عقيم الفكر وعديم الانسانية وظالم..

وجلست على المقعد المجاور لـ (سيف) وهي تتابع قائلة:

– ده حتى في جريمة الزنا.. في جميع الاديان الرجل بيتحمل الاثم زي المرأة.. يعني ربنا ساوى بين جميع خلقه في الجزاء والحساب.. مقالش الزانية هتدخل النار والزاني هيدخل الجنة!!.. يبقى إزاي احنا كبشر نخترع قاعدة على مزاجنا نتهم بيها المرأة ونبرأ بيها الرجل؟!!.. إزاي يا استاذ القانون!!

قال (حازم) في اصرار:

– انتِ مرتبطة بثقافة مجتمعات بقالها سنين طويلة..

قالت (رحمة) في اصرار اشد:

– غلط.. ثقافة غلط.. ومتغيرتش لان أحد الطرفين اناني وعجباه الثقافة دي كده.. ومفكرش ابدا إن اللي بيحصل لأي امرأة غريبة.. ممكن يحصل لـ اختك أو امك أو بنتك أو زوجتك.. ساعتها بس هيبقى بيجري في كل حتة ويصرخ باعلى صوته عشان يقول للناس أنها بريئة وضحية مجرم قذر ومجتمع ظالم..

كاد (حازم) أن يقول شيئًا لكن تدخل والدها المستشار قائلًا:

– اهدي يا (رحمة) شوية..

نظرت إليه (رحمة) ثم تنهدت بعمق فقال له (سيف):

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

– اعذرها يا دكتور.. حضرتك عارف إن الحوار ده جزء من صميم شغلها.. وهي اكتر واحدة بتعاني من الكلام اللي بيقوله (حازم).. لانها تقريبا بتواجه المشكلة دي كل يوم..

نظر (حازم) إلى (سيف) وهو يقول في تهكم:

– وطبعا سيادة المقدم رأيه من رأيك يا سيادة الرائد.. ماهو لازم ينفق معاكي في كل كلمة دلوقت.. بعد ما كان رافض زمان عمل المرأة في الشرطة والجيش.. دلوقت بقه من اوائل انصار دور المرأة في الحياة العسكرية..

شعر (سيف) بالحنق الشديد من كلام (حازم) الذي بدى وكأنه يحاول التسخيف منه ومن (رحمة) ويحاول أن يظهره بمظهر المنافق الذي يغير اراءه من أجل الوصول إلى ما يريد..

وليس له مبدأ..

■■■

(21)
(رؤية صادمة)

«لا يا (حازم).. (سيف) رأيه مش من رأي..»

تدخلت (رحمة) قائلة ذلك لـ (حازم) قبل أن يتكلم (سيف)؛ فالتفت (حازم) نحوها ونظر الجميع إليها باهتمام وهي تقول:

– أنا اللي رأيي من رأي (سيف)..

ضاقت عينا (حازم) وهو ينظر إلى (رحمة) في حنق، وابتسم (سيف) وهو ينظر إليها وهي تتابع كلامها ناظرة إلى (حازم):

– أنا حبيت الشرطة بسبب (سيف).. يمكن هو نفسه اول مرة يعرف الحكاية دي.. لكن حقيقي هو المثل الاعلى ليا في شغلنا.. وطول عمري معجبة بطريقته وافكاره ونجاحه.. وكان نفسي اكون زايه.. وعشان كده انضميت للشرطة.. ودايما هتلاقي ارائي زي ارائه بالظبط.. وعمرنا ما هنختلف ابدًا..

لم يستطع (سيف) أن يخفي نظرة اعجابه وسعادته بها لدى سماعه هذا الكلام والذي بالفعل سمعه منها لأول مرة في حياته، ولم يستطع (حازم) أيضًا أن يخفي حنقه وضيقه بل ولاحظ والدا (رحمة) أن الدخان يكاد يخرج من اذنيه كالبركان، واراد المستشار أن يغير الحديث وهم بقول شيء ما لكنه توقف فجأة حين قال (سيف) وهو ينظر لـ (رحمة):

– وانتِ كنتِ السبب يا (رحمة) في اني اغير رأي في اهمية دور المرأة معانا في الشرطة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليه (رحمة) متبسمة واستمعت إليه غير مصدقة وهو يتابع قائلًا:

- ايوه.. نجاحك وتميزك في معانا وخاصة في ادارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة.. خلاني أقتنع اني كنت غلطان زمان.. وسبب شجاعتي بأني اعترف بخطأي ده.. اني فعلا فخور بيكي يا (رحمة).. وفخور انك معانا..

ظلت (رحمة) تنظر إليه في سعادة واعجاب وامتنان بينما نظر المستشار وزوجته لبعضهما وهما يختلسان النظر إلى (حازم) الذي كان ينقل بصره بين (رحمة) و(سيف) وهو يستشيط حنقًا وغضبًا على الرغم من محاولته المستميتة في اخفاء ذلك، فوقفت (هويدا) وهي تقول:

- هعملكم قهوة و..

قاطعها (حازم) في تهكم: «خليهم 2 لمون يا مرات عمي».

نظروا إليه جميعا في صمت فتابع هو: «2 قهوة و2 لمون».

نظر (سيف) إلى (هويدا) وهويقول مبتسمًا:

- آه ياريت يا استاذتنا.. أنا بحب اللمون من ايديكي جدًا..

ابتسمت (هويدا) وهي تنظر إلى (سيف) بلوم كي يتوقف عن اغاظة (حازم)، فابتسم (سيف) على الرغم منه ثم نظر نحو مدخل الصالون هو والآخرون حين ارتفع صوت (رامز) فجأة قائلًا:

- خليهم 3 لمون يا (دودو) والنبي..

فوجئوا بأن ساعده الايسر ملفوف بضمادة كبيرة وذراعه معلق في حزام حول عنقه..

فعرفت (رحمة) أنه اصيب في مهمته..

■■■

اسرعت (هويدا) نحو ولدها في لهفة وهي تقول في لوعة:

- (رامز).. مالك يا حبيبي؟!!.. حصلك ايه؟!!

ولحقت بها (رحمة) ووقفت امامه تسأله في قلق وجزع:

- (رامز) أنت اتصا..

قاطعها (رامز) في حسم وهو ينظر إليها محذرًا:

- مفيش حاجة يا جماعة.. وانا بجرى في التمرين وقعت على ايدي واتلوحت..

امسكت امه بوجهه وهي تقول في قلق شديد:

- اوعا يا (رامز) تكون بتكذب عليا!!

ضحك قائلًا في مزاح:

- وهو أنا وش ذلك برضو يا (دودو).. يالا بقه اعملي لنا اللمون والقهوة.. عشان نعرف نقول الكلمتين مع (حازم) باشا بمزاج..

ربتت على وجهه بحنان قائلة: «حالا يا حبيبي».

ثم تركتهم وذهبت ونظر هو إلى (رحمة) بلوم قائلًا:

- ايه بقى!! مش هتنشفي شوية يا أم دبورة ونسر وكاب؟!!

ابتسمت (رحمة) لدعابته وتابع هو: «اجمدي كده متكسفيناش».

نظرت إليه في حنان قائلة: «هحاول».

تدخل (حازم) قائلًا: «مقلتلناش ليه وكنا جينالك المستشفى و..»

قاطعه (رامز) وهو يجلس بجوار (سيف):

- مستشفى ايه ياعم (حازم)!!.. دي كانت امى تروح فيها..

ثم التفت إلى والده الذي سأله في حنان واهتمام: «أنت كويس؟».

اومأ (رامز) برأسه ايجابا وهو يقول مطمئنًا:

- متقلقش يا بابا.. اصابة سطحية الحمدلله..

سأله (سيف) في جدية: «خليه يرضو؟؟».

هز (رامز) رأسه نافيًا ثم قال: «مخدرات».

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

واعتدل في جلسته وهو يتابع:

- هتشوفوها في الاخبار كمان شوية.. قعدنا في تبادل النار معاهم اكتر من ساعة.. وكان معاهم رهائن.. ومنهم طفل وطفلة.. سقطنا منهم 3 والباقي قبضنا عليهم.. واتصاب منا 4 لكن الحمدلله اصابات خفيفة وعدت على خير..

جلست (رحمة) بجواره وربتت على كتفه بحنان قائلة:

- حمدلله على سلامتك

ابتسم في وجهها قائلًا: «الله يسلمك يا (رحوم)».

ثم سألها باهتمام: «طمنيني.. دادا (أمينة) عاملة ايه دلوقت؟».

هزت (رحمة) رأسها في اسى:

- مش كويسه والله يا (رامز).. وصعباتة عليا قوى.. كانت عايزة تروح لـ (ابتسام) النهارده لكن أنا قلتلها تستنى لبكره عشان (ابتسام) نفسها تكون فاقت شوية.. لانها منهارة..

التفتوا جميعًا نحو المستشار (فريد) الذي سأل (سيف) باهتمام:

- مش أنت اتكلمت مع (ابتسام) يا (سيف)؟

اومأ (سيف) برأسه ايجابا وهو يقول: «ايوه يا دكتور».

سأله المستشار باهتمام واشفاق: «وحالتها ايه؟!!».

اجابه (سيف) بصوت به نبرة من التأثر:

- حالتها النفسية سيئة جدا.. وحالتها الصحية كمان.. دكتور (راشد) قال إنها اتعرضت لضرب وعنف جامد.. وانا طلبت منه يعملها تحاليل عشان نثبت وجود المخدر.. ونثبت في المحضر ان تم تخديرها للتمكن من اختطافها و..

قاطعه (حازم) في تعجب واستفهام:

- محضر!!.. محضر ايه يا (سيف) بيه؟!!

نظر إليه (سيف) قائلًا: «محضر الاغتصاب».

قال (حازم) مستنكرًا: «اغتصاب!! أنت بتقول ايه!!».

تدخلت (رحمة) قائلة في صرامة:

- زى ما سمعت يا (حازم).. وعشان كده قلتلك اللي بتفكر فيه مش هيحصل

قال (حازم) في انفعال:

- هو أنا بفكر في حاجة لنفسي.. ده لمصلحة البنت أنها تتجوز وتلم فضيحتها و..

قاطعته (رحمة) بعصبية:

- قلتلك مش هيحصل.. على جثتي انى اكافىء المجرم ده باني اسلمه الضحية..

نظر إليها (حازم) في دهشة ثم قال:

- يا بنتي افهمي..الواد والبت كانوا من الأول عايزين يتجوزوا و..

قاطعته للمرة الثانية: «لكن دادا (أمينة) كانت رافضة لانه واد صايع وشمال.. فبروح هو يغتصب البنت عشان يلوي دراعها ويجبرها أنها توافق على الجواز وهي مكسورة!!».

ونظرت إلى والدها قائلة: «احنا مش هيتلوي دراعنا يا بابا».

نظر إليها والدها في صمت بينما تدخل (رامز) قائلًا:

- طبعا مش هيتلوي دراعنا.. مش حته كلب زى ده يعلم على قفانا.. وياخد البت غصب عننا ويبقى عمل اللي هو عايزه..

التفتوا إلى (حازم) الذي لوح بيده في عصبية وهو يقول:

- يتلوى دراعك احسن ما نتفضح ونبقى فُرجة للعالم يا (رامز) بيه..

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

نظروا جميعا إليه في دهشة وتعجب وقال المستشار (فريد) في شك واستفهام:

- نتفضح ونبقى فرجه للعالم!!

نظر إليه (حازم) قائلًا:

- امال حضرتك فاكر ايه؟!!.. لما يتعرف إن جريمة زى دي حصلت لواحدة من بيت مستشار زى حضرتك.. وولاده في الشرطة والنيابة.. تفتكر هيقال علينا ايه؟!!.. اقل حاجة هتقال اننا معرفناش نحمي بيتنا يبقى هنحمي بيوت غيرنا إزاي!!

ولوح بيده وهو يتابع في ضيق:

- حضرتك عارف الهجوم اللي بيحصل كل شوية على الداخلية.. ودى هتكون فرصة ممتازة لاى صحفي ميسواش من بتوع الصحافة الصفرا.. عشان يحمل منها موضوع يشهره.. وطبعا بعدها الموضوع هينتقل للفضائيات.. ويعملوا علينا حفلة جماعية عشان خاطر الاعلانات ونسبة المشاهده تزيد.. وهتفضح كلنا.. والبت هتبقى حديث الساعة.. والدنيا كلها تعرف قصتها وقصة بيت المستشار..

واشار بيده نحو (رحمة) و(رامز) وهو يقول في غضب:

- وحضرات الضباط اللي معرفوش يحموها من جريمة زي دي..

ونظر إلى (رامز) وهو يقول:

- يعني في الحالتين هيتعلم علينا يا (رامز) باشا.. لكن الفرق إن الحالة الاولى هتبقى ملمومة من غير ماحد يحس.. والحالة التانية هتكون الفضيحة على عينك يا تاجر..

نظروا إليه جميعًا مصدومين.. لأنهم لم يفكروا في ذلك الأمر من قبل..

بل ولم يخطر على بالهم نهائيًا..

■■■

(22)

(خصم قديم)

«مكتب مجدي غانم المحامي»

«قلت لي.. الضابط اللي البت بتشتغل عندها اسمها ايه؟!!».

وجه الاستاذ (مجدى غانم) المحامي ذلك السؤال إلى الشاب النحيف الجالس امامه والذي اجابه قائلًا:

- اسمها (رحمة) يا (مجدي) بيه.. (رحمة القاضي).. والجدع من امبارح مرمي في الحجز.. والضابط رئيس المباحث شكله عايز يلبسه قضية..

ما إن سمع (مجدي) المحامي اسم (رحمة) حتى تراجع في مقعده إلى الخلف وهو يبتسم في خبث وتهكم ابتسامة عريضة، فنظر إليه الشاب بتعجب قائلًا في شك:

- هو أنت تعرفها يا باشا؟!!

ضحك (مجدي) متهكمًا: «اعرفها!! وأي معرفة يا!!!!!».

وسأله فجأة باهتمام: «قلت لي اسمك ايه؟!!».

اشار الشاب بيده نحو صدره وهو يقول بفخر وحماس:

- (لايكات) يا باشا.. (حماده لايكات).. أي صفحات أو حساب لحضرتك على الفيسبوك أو تويتر.. انستجرام.. كله كله.. أنا بتاع كله.. اضبطهولك على كيفك في كام ساعة.. هعملك احلى شغل.. كادوو مني.. واعتبره عربون محبه يا استاذ الكل..

ضحك (مجدي) ثانية ثم قال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- لا كادوو ايه!!.. ده كفايه الكادوو اللي جبتهولي لحد عندى

ونظر امامه في شرود وكأنه يتذكر شيئًا وهو يتمتم:

- ده كادوو مفيش اجمد من كده..

نظر إليه (لايكات) في شك واستفهام ثم سأله في تردد:

- افهم من كده انك هتاخد القضية وتطلعلنا الكبير يا باشا؟!!

قال (مجدي) بثقة لامتناهية:

- اعتبر الموضوع خلص وصاحبك في امان..

ثم تابع موضحًا:

- بس الاول نشوف هيمشوا المحضر على الخناقة بس ولا هيكون في كلام تانى!!.. عشان أنا مليش في شغل الخناقات ولعب العيال ده.. أنا مليش غير في القضايا الكبيرة واللي تعرف تكبرها..

قال (لايكات) في حيرة وشك:

- طب ودى قضية ممكن تكبر إزاي يا كبير؟!!

اشار (مجدى) نحو نفسه قائلًا: «ده شغلى أنا بقه».

اومأ (لايكات) برأسه متفهمًا ثم سأله (مجدي) وهو يشعل سيجارا كبيرا في فمه: «انما قولي.. أنت مين اللي دلك عليا؟!!».

(لايكات): - محدش قالي يا استاذ.. أنا اللي دليت نفسي

(مجدي): - ازاي يعني؟

(لايكات): - اصل أنا شغال عامل في مدرسة خاصة.. الولاد اللي فيها ولاد ناس قوي.. طلبت من حد من الموظفين يدورلي على حد من الاهالى يكون محامي.. راح مطلع لي اسم حضرتك وعنوان مكتبك

(مجدي): - يعني أنت شغال في مدرسة (ريما) بنتي؟

(لايكات): - ايوه يا باشا.. الله ينور.. هي مدرسة بنت سعادتك

(مجدي): - وبعدين؟

(لايكات): - سألت على حضرتك وسمعت سمع خير.. لكن كمان عرفت إن اتعابك حراقه قوي.. وخفت اجيلك الاول..

(مجدي): - طب وايه اللي جابك بعد ما عرفت وخفت؟

(لايكات): - بصراحه ملقتش حد غيرك ممكن يطلع لنا الجدع لو الموضوع كبر.. واتورط مع العيلة الملغمة دي.. وقلت يمكن تكرمني لما تعرف انى بشتغل في مدرسة بنت حضرتك.. لحد ما يخرج المعلم بتاعنا.. هو يقدر يخدمك برقبته ويردلك الجميل الطاق عشرة

وغمز بعينه وهو يتابع قائلًا:

- خاصة انى عرفت انك صاحب مزاج عالي..

ضحك (مجدي) ضحكة عالية ساخرة ثم قال:

- لا يا حبيبى متشغلش بالك بمزاجى.. مزاجى عالي عليك وعلى المعلم بتاعك..

تنحنح (لايكات) في حرج ثم قال: «اللي تؤمر بيه يا باشا».

قال (مجدي) مبتسمًا:

- أنا مش هأمر بحاجة دلوقت لحد ما نشوف بكره النيابة هتطلع صاحبك ولا لأ.. لو مطلعش هيبقى لينا كلام تانى.. ومتخافش.. مش هاخد منكم حاجة.. بس بشرط..

قال (لايكات) في حماس: «اشرط زى ما تحب احنا خدامينك».

اشار إليه (مجدي) بسبابته محذرا وهو يقول:

- اللي اقوله يتعمل بالحرف الواحد.. من غير أي مناقشة..

قال (لايكات) مطيعا بحماس: «من ايدك دي لايدك دي».

ابتسم (مجدي) في زهو ثم طلب من (حماده لايكات) أن يروى له بالتفصيل كل شيء عن (دياب) وعن المشاجرة التي وقعت بينه وبين اسرة

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(رحمة) وبعد أن انتهى من الاستماع إليه اذن له بالانصراف ثم امسك بهاتفه المحمول وقام بالاتصال..

■■■

«ايوه يا ست الكل.. عندي ليكي وللباشا الكبير خبر بمليون جنيه».

قال (مجدي) المحامي ذلك متحدثا في الهاتف ثم ضحك قائلًا:

- لا.. مش هتضحكي عليا زي كل مرة.. الصفقة اياها ملهاش دعوة بثمن الخبر..

استمع إليها بضع لحظات ثم قال في خبث وتوعد:

- (رحمة القاضي).. هجيبلك مناخيرها الارض..

استمع إليها ثانية وهي تتحدث بانفعال ونهفة وحماس ثم قال في هدوء وثقة:

- أنا عمري ضلعت مش قد كلمتي ليكي؟

اتاه صوتها قائلة في حماس: «لأ..عمرها ما حصلت».

قال بثقة اكثر مؤكدًا: «يبقى خلاص.. ثقي فيا واتفرجوا هعملكم فيها ايه.. عايز بس صحفي من حبايبك بتوع الاخبار السخنة والمواقع يكلمني دلوقتي».

ثم ضحك قائلًا في سخرية وتهكم:

- وانا مظبط مع كام واحد من النشطاء عشاق الداخلية..

قالت له في حيرة:

- ولو اني مش فاهمة بس هخلي حد يكلمك حالا..

قال لها في هدوء: «هخلص مشوار مهم واعدي عليكي وعلى الباشا.. احكيلكم القصة كلها».

ثم تابع بثقة مؤكدًا:

- ومن دلوقتي..اعتبروا (رحمة القاضي) وعيلتها.. فنيتووووو

■■■

(23)

(الحقيقة المرة)

نظر (رامز) و(سيف) لبعضهما في حيرة وقلق بعد كلام (حازم) بينما قالت (رحمة):

- هي الحكاية كده يا (حازم).. أنت خايف على نفسك واسمك!!

صُدم (حازم) لدى سماعه كلامها وحدق فيها غير مصدقٍ ثم اطرق في صمت، بينما صاح فيها والدها في صرامة: «(رحمة)..»

نظرت إلى والدها الذي نظر إليها في لوم وهو يقول في حزم:

- ميصحش اللي بتقوليه ده..

نظر إليها (سيف) قائلًا:

- باباكي عنده حق يا (رحمة).. (حازم) ابن عمك وقصده المصلحة العامة

قال (حازم) في صوت منخفض: «سيبها يا (سيف)».

ثم نظر إليها قائلًا بعتاب: «أنتِ خلاص مبقاش عندك تمييز واللي يختلف معاكي بقى عدوك!!.. متصورة انى مختلف معاكي عشان خايف على نفسي يا (رحمة)؟!!».

واشار بيده وهو يقول في صرامة:

- طب لعلمك أنا آخر واقل واحد ممكن ينضر من القصة دي.. اللي هينضر فعلا وخايف عليه هو انتِ..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليه في حرج بينما تابع هو قائلًا:

- أنتِ اللي ظهرتي في الفضائيات واتكلمتي عن شغلك وعيلتك وعن دورك في الادارة الجديدة.. فهتكوني مادة عظيمة للصحف الصفرا وبرامج التوك شوو.. ليكي خصوم من احقر ما خلق ربنا.. خصوم معدومين الشرف.. هيكونوا اول ناس تنهش فيكي انتِ بسبب قصة زي دي.. ده غير اللي عايزين يثبتوا فشل اللي زيك.. وفشل دورك أنتِ وزميلاتك.. وفشل الداخلية في انشائها الادارة بتاعتك وتولية المهام فيها للشرطة النسائية.. ومش هيلاقوا احسن من دي فرصة عشان يصطادوا في الماء العكر.. يعني أنتِ اول واحدة في الصف.. ويجي بعدك اخوكي.. بطل العمليات الخاصة..

اشاح (رامز) بوجهه جانبا في حنق بينما اكمل (حازم) قائلًا:

- واظن مش محتاجة اقولك..اقل حاجة هتتقال عنه ايه.. ناهيك بقه عن اعداء سيادة المستشار (فريد القاضي).. الكتيررررر قوى.. واللي جاتلهم الفرصة على طبق من ذهب عشان ينتقموا منه ومن تاريخه..

ومع كلاماته الاخيرة اطرق المستشار برأسه واستند بجبينه على يده مغمضًا عينيه في حزن ومرارة وهو يفكر في كلام ابن اخيه، ولم تكد (رحمة) ترى والدها هكذا وترى تغير ملامح وجه (سيف) و(رامز) حتى شعرت بقلبها ينتفض قلقًا وقهرًا، وحاولت أن تتغلب على احساسها وهي تقول في اصرار:

- لكن الكلام ده..

قاطعها (رامز) في حزم: «الكلام ده كله صح يا (رحمة)».

نظرت إليه غير مصدقة وترقرقت الدموع في عينيها وتابع هو في صوت ملىء بالمرارة والحسرة:

- للاسف.. كل كلمة قالها (حازم).. صح..

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول غير مصدقة في حزن ومرارة:

- يعني ايه؟!!.. هنسيب البنت تضيع عشان نتجنب الفضايح واتهامات الاعلام والمجتمع؟!!.. هنكافىء المغتصب ونسلمه الضحية ونجوزها له..

اشاح (رامز) بوجهه في حنق وضيق قائلًا:

- معرفش بقه.. اعملوا اللي اتعملوه..

وهب واقفا وغادر المكان على الرغم من نداء اخته له كي ينتظر، ثم توقف في منتصف الردهة امام الدادا (أمينة) التي كانت متسمرة في مكانها..

وفهم (رامز) من تعبيرات وجهها أنها استمعت الى كلامهم..

■■■

«بابا اتكلم.. قول حاجة من فضلك.. احكم بالعدل يا سيادة المستشار».

قالت (رحمة) ذلك وهي تستنجد بوالدها أن يتدخل ويعترض على كلام (حازم) لكن والدها ظل صامتا كما هو والالم والمرارة يعتصران قلبه فتدخل (سيف) قائلًا في صوت خافت:

- متحمليش والدك فوق طاقته يا (رحمة)..

نظرت إليه غير مصدقة: «حتى أنت يا (سيف)؟».

نظر إليها (سيف) في صرامة واشفاق:

- يا (رحمة) الموقف مش سهل ومحتاج منا..

هبت واقفة وقاطعته بانفعال شديد وعصبية:

- محتاج منا ايه؟.. اننا نسكت؟!!.. اخرتها احنا اللي في ايدينا تحقيق العدالة والقانون.. وحماية الناس نخاف؟!!.. احنا هنخاف من مواجهة زي دي يا (سيف)؟!!

هب (سيف) واقفا في مواجهتها قائلًا في صرامة:

www.facebook.com/groups/Ba7er.Elkotob

– أنا مقلتش كده.. ومش موافق على جواز البنت من الحيوان ده.. لكن كمان بقول اننا لازم نفكر في هدوء عشان نعرف ناخد القرار الصح ونتصرف بروية وهدوء عشان نتجنب الخسائر الممكنة..

وقف (حازم) قائلًا: «للاسف يا (سيف) معندكش حل غير انهم يتجوزوا.. مفيش قدامك غير حل من اتنين.. يا الجواز.. يا البلاغ..»

نظرت (رحمة) إليه في غضب قائلة:

– أنت اااايه؟!!.. إزاي بتجيب حقوق الناس وانت بالضعف ده!!

صاح فيها (حازم) بغضب: «(رحمة) أنا مش هسمحلك..».

قاطعه (سيف) قائلًا في صرامة وحزم:

– بس يا (حازم) من فضلك.. الموقف مش متحمل..

نظر إليه (حازم) قائلًا: «أنت مش سامع بتقول ايه!!».

قال (سيف) في صوت هادئ، لكنه شديد الصرامة:

– أنت خلاص قلت اللي عندك.. واحنا سمعناك وخدنا كلامك بعين الاعتبار.. كفاية كده..

ونظر إلى (رحمة) قائلًا بنفس الصرامة:

– اسمعي يا (رحمة).. زي ما كلام (حازم) صح.. أنتِ كمان كلامك صح.. الحَكَم بينكم هنا هو صاحبة الشأن.. هي بس اللي هتقرر هنختار بين مين فيكم..

قالت في دهشة واستنكار: «أنت بتقول ايه يا (سيف)؟!!».

قال (سيف) في حزم: «اللي سمعتيه يا (رحمة)».

كادت أن تقول شيئًا معترضة لكن قاطعها والدها حين هب واقفًا وهو يقول:

– أنت صح يا (سيف)..

التفت الثلاثة نحوه ونظر إليه (حازم) و(رحمة) في دهشة فقال في صرامة موجهًا كلامه إلى (حازم):

– يا (حازم) بيه.. لو جتلك مجنى عليها زي (ابتسام).. ورغم كل اللي قلته ده قالت لك أنا عايزة اقدم بلاغ وعايزاك تجيبلي حقي.. هتعمل ايه؟!!

نظر إليه (حازم) بارتباك وتردد فقال عمه بنبرة صوت اعلى:

– لو (ابتسام) قالت لك مش عايزة اتجوزه وعايزاك تجيبلي حقي يا حضرة رئيس النيابة.. هتعمل ايه؟!!

اطرق (حازم) برهة في صمت ثم نظر إلى عمه ولوح بيديه وكأن ليس امامه خيار قائلًا:

– هجيبلها حقها..

نظر المستشار إلى (رحمة): «وانتِ يا حضرة الضابط».

نظرت إليه (رحمة) وقد تجمدت الدموع في عينيها فنظر إليها في صرامة قائلًا:

– لو (ابتسام) رفضت تبلغ وقالت لك موافقة تتجوزه هتعملي ايه؟

نظرت إليه مصدومة في صمت فعاد يكرر عليها سؤاله قائلًا:

– هتعملي ايه يا سيادة الرائد؟!!

إغمضت عينيها في الم واطرقت برأسها لتخفي حسرتها وانكسارها فقال والدها في حسم:

– يبقى خلاص.. لو المجنى عليها قدمت البلاغ هنقف معاها ونتحمل كل النتائج والاضرار لحد ما نجيبلها حقها..

حاول (حازم) أن يعترض فأشار إليه عمه بالتوقف وتابع في حسم:

– ولو رفضت تبلغ ووافقت تتجوزه.. هنساعدها ونقف جنبها للنهاية..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ونظر إلى (رحمة) في صرامة قائلًا: «هو ده حكمي يا (رحمة)».

■■■

نظرت إليه (رحمة) مستنكرة ثم نقلت بصرها بينهم والدموع عادت تغرق عينيها وهي تقول:

– طب إزاي؟!!.. إزاي؟!!.. حتى لو هي خافت واضطرت توافق على الجواز من مجرم.. احنا إزاي نسكت!!.. ماحنا اصحاب القانون والحق وعارفين إن في جريمة وقعت.. احنا اللي في ايدينا تنفيذ القانون والعدالة.. إزاي نعمل نفسنا مش شايفين!!.. لو هي اتنازلت عن حقها.. فين حق القانون؟!!.. فين حق المجتمع..

نظر إليها (سيف) باشفاق وهو يقول في هدوء وجدية:

– يا (رحمة) احنا مش هنقدر نعمل حاجة لو صاحبة الشأن سكتت.. دي جريمة الضحية فيها بتخاف تقول إن ارتكب فيها جريمة من الاساس.. ولو فرضًا اننا اصرينا ناخد حق المجتمع والقانون رغم رفض الضحية.. هي هتهد القضية كلها بكلمة واحدة تقولها أدام النيابة.. لو قالت أنه محصلش.. لو كدبتنا.. كل اللي هنعمله هيروح على الفاضي.. يبقى ليه؟.. اذا كانت صاحبة الشأن اتنازلت عن حقها وحق القانون وحق المجتمع.. يبقى إزاي احنا هنجيبه؟!!

استمعت (رحمة) إليه في شرود ثم هزت رأسها وهي تقول:

– أنت صح.. كلكم صح.. أنا النهارده قلتها لـ (شرين) زميلتي..

وسالت دمعة من عينها وهي تقول في مرارة:

– عمرنا ما هنقدر نجيب حق جد طول ما اصحاب الحق نفسهم خايفين يطالبوا به..

نظر إليها (سيف) في اشفاق متمتمًا: «(رحمة).. ممكن تهدي؟».

قال المستشار في رفق وحنان:

– يا بنتي.. احنا مفيش قدامنا غير الحليين دول.. وانا على استعداد اتحمل نتيجة اختيارها لاى واحد منهم.. مهما كانت النتائج..

تفاجاوا جميعًا حين قال (سيف): «وفي حل تالت يا دكتور».

نظروا إليه جميعًا في شغف وفضول فنظر اليهم وهو يقول:

– هو افضلهم.. لكن اصعبهم لان فيه مخاطرة من صاحبة الشأن..

ازداد فضولهم وسأله المستشار: «حل ايه يا (سيف)؟!!».

نقل (سيف) بصره بينهم قبل أن يقول لهم ماهو ذلك الحل الثالث..

■■■

fb.com/Sa7er.Elkotob
ساحر الكتب

(24)
(الاختيار الاصعب)

وقف (رامز) في شرفة الفيلا المطلة على الحديقة يدخن سيجارته في عصبية وهو يفكر في كلام (حازم) و(رحمة) ويحاول أن يختار بينهما، لكن لم يستطع أن يصل إلى قرار فكلا الاختيارين يشعرانه بالضعف والهزيمة، كل اختيار منهما اصعب من الآخر واحلاهما مُر..

«حقك عليا يا ابني».

سمع (رامز) صوت دادا (أمينة) وهي تقول ذلك من خلفه فالتفت إليها في صمت وتابعت هي: «حقكم عليا كلكم».

القى (رامز) بالسيجارة على الارض جانبا في عصبية وهو يقول في مرارة:

- (ابتسام) كسرتنا يا دادا.. كسرتنا كلنا

اقتربت منه قائلة: «ما عاش ولا كان اللي يكسرك يا حبيبي».

نظر إليها (رامز) في اشفاق وهو يقول بحنان:

- على فكرة يا دادا.. أنتِ ملكيش ذنب.. و(ابتسام) كمان غلبانة وملهاش ذنب.. غلطتها أنها اتصرفت لوحدها بعيد عنك وعننا.. وعشان كده الكلب ده عرف يستفرد بيها.. عمرها ما هتكون في نظرنا مجرمة.. دي متربية وسطنا.. لكن هو زي ما بتقول (رحمة).. العيب في المجتمع اللي خلانا ضعاف كده.. بالجهل والفكر المتخلف..

انهمرت دموع الدادا (أمينة) في صمت واقتربت منهما امه قائلة في صوت منخفض: «قررتم هتعملوا ايه يا (رامز)؟!!».

هز (رامز) رأسه نافيا ثم نظر امامه نحو الحديقة قائلًا في شرود:

- أنا عن نفسي مش قادر اختار.. مقدرش ارمي البيت لمجرم زي ده.. ومقدرش ادخل معركة عارف إن خسايرها كبيرة وهتمس اسم ابويا واختي.. ولا عليا أنا مش فارقه معايا.. ياما شلنا واستحملنا.. كنا بتشتم ونتعرض للاهانة واحنا نازلين نموت عشان اللي بيشتمونا وغيرهم يعيشوا.. لكن (رحمة) و بابا لأ.. مش هقدر استحمل ولا اقبل إن حد يمسهم بكلمة..

قالت امه في حيرة وقلق: «طب هنعمل ايه يس!!».

زفر (رامز) زفرة قوية في حنق وضيق ثم قال:

- مش عارف يا أمي.. والله العظيم ما عارف..

نظرت إليه (أمينة) وهي تمسح دموعها قائلة: «(رامز) يا ابني».

عاد (رامز) يلتفت إليها ونظرت إليها (هويدا) باهتمام فقالت في صرامة على الرغم من صوتها المنكسر:

- أنا مقولك هنعمل ايه..

■■■

«أنت بتفكر في ايه يا (سيف)؟!!».

وجه (حازم) ذلك السؤال إلى (سيف) في شك فنظر إليه (سيف):

- إن (ابتسام) متقدمش البلاغ..

«ونظر إلى (رحمة) وهو يتابع: «وكمان متجوزش الواد ده».

رفع (حازم) حاجبيه في دهشة وحدقت (رحمة) فيه غير مصدقة بينما تمتم المستشار: «أنت قصدك يعني..!!».

نظر إليه (سيف) قائلًا:

- اقصد إن هي لو مجبرة متبلغش عشان كلام الناس.. هي مش مجبرة تتجوز الحيوان ده

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قالت (رحمة) غير مصدقة:

- طب وهتعيش كده إزاي؟!.. ده كده يبقى العار بعينه يا (سيف)

كاد (سيف) أن يقول شيئًا لكن قاطعهم صوت الدادا (أمينة):

- العار شيلناه وخلاص يا بنتي..

التفتوا جميعا نحو مدخل الصالون حيث كانت تقف دادا (أمينة) وبجوارها (رامز) وامه، فشعرت (رحمة) أن الثلاثة قد اتفقوا على ذلك أو انهم تحدثوا في نفس الأمر فنظرت إلى دادا (أمينة) قائلة:

- ايه اللي بتقوليه ده يا دادا؟!!

اقتربت منها (أمينة) وهي تقول:

- بقول إن كلام (سيف) بيه هو عين العقل..

قالت (رحمة) مستنكرة:

- عين العقل إزاي؟!!.. انتِ عارفة ده معناه ايه!!..

قالت الدادا بانكسار: «عارفة.. لكن لو في حد لازم يدفع التمن يبقى هي لوحدها.. انتم مقصرتوش معاها عشان تتحملوا غلطها».

وتابعت في اسى:

- انتم كمان ولادى وريتكم على ايدي من وانتم صغيرين

نظروا إليها جميعا في اسى وتأثر بينما قالت (رحمة) في صوت مختنق:

- انتِ هتضيعي حقها عشان..!!

قاطعتها (أمينة) قائلة: «يا بنتي النار حرقتها خلاص.. واللي انكسر مش هيتصلح لو النار حرقت الكل».

نظرت إليها (رحمة) في صمت واقتربت (هويدا) وامسكت بكتفي (أمينة) وسالت دموعها وهي تربت عليها في حنان، فرفعت (رحمة) عينيها تنظر اليهم وسط دموعها ثم ابتسمت في تهكم وهي تقول:

- تعرفوا؟!!.. مكنش ليه لازمة تتلغي المادة رقم 291 من قانون العقوبات 85.. العيب مش في المادة.. ولا في القانون.. العيب في المجتمع الظالم الجبان.. العيب فينا احنا.. احنا اللي رضينا نتحط في موقف العجز والتردد والضعف.. اخترنا ما بين اننا نطبق المادة اللي اتلغت او اننا نشيل الضحية العار طول العمر.. عملنا كده واحنا اصحاب الحق والسلطه التنفيذية للقانون والعدالة.. طب المواطن الضعيف يعمل ايه؟!!.. والمجرم ايه اللي يمنعه من أنه يرتكب الجريمة مرة واتنين وتلاتة.. مدام خلاص عارف اننا بنخاف وبنسكت..

استمعوا إليها جميعا في حسرة ومرارة، فقد كانوا يعلمون أنها على حق، وان هذه هي الحقيقة المُرة في واقع الأمر لكن (رامز) لم يستطع أن يتمالك اعصابه فاندفع نحوها وهو يصرخ قائلا:

- انتِ عايزه ايه يا (رحمة)؟!!

صاحت في وجهه بانفعال وغضب ومرارة:

- عايزه يكون في عدل..

تسمر (رامز) امامها وتابعت هي قائلة:

- عايزة صاحب الحق ميخافش يطالب بحقه.. عايزة القانون ينصفه والمجتمع يقف معاه.. عايزة المجرم يتعاقب ويتاخد جزاءه عشان الاغتصاب والتحرش والجرائم القذرة دي تنتهي.. عشان ميكنش في (ابتسام) تاني.. واطفال وبنات تغتصب تاني..

غمرهم جميعًا الاحساس بالعجز والضعف حتى (حازم) فساد بينهم الصمت وقال (رامز) في صوت مختنق:

- غيري مجتمعك.. عدلي قوانينك.. واوعدك انى احقق لك العدل اللي انتِ عايزاه..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

واستدار واعطاها ظهره ثم نظر إلى دادا (أمينة) برهة في صمت ثم تركهم وذهب..

ولم يكد يغادر الحجرة حتى جائته رسالة على هاتفه المحمول فأمسك بهاتفه وتطلع إلى شاشته بعصبية ليفاجأ أن (سارة) حاولت الاتصال به ثلاثين مرة خلال ربع ساعة فقط لكنه كان قد أغلق صوت رنين الهاتف، فشعر بالقلق وخشي أن تكون في مشكلة وكانت في حاجة إليه ولم يجبها، وقبل أن يتصل بها فتح الرسائل ليقرأ رسالتها..

«(رامز) أنت فين؟.. كلمني بسرعة.. في مصيبة حصلت».

تلك كانت رسالتها التي اكدت مخاوفه وزادت من قلقه..

■■■

(25)
(مانشت قاتل)

شعرت (رحمة) أنها تقف على أرض المعركة وحدها، وأنها تحارب طواحين الهوا وأوشكت على أن تصدق أنها على خطأ، والخطأ الذي تحاربه وتحاول أن تغيره هو الصواب..

اقترب (سيف) منها ووضع يده على كتفها في حنان قاتلاً:

- (رحمة).. اللي أنتِ عايزاه هيحصل وكل حاجة هتتغير.. لكن خطوة خطوة.. زي ما في مواد في القانون بتتغير وتتلغي.. اكيد ده هيحصل تاني.. وبكره هيكون في احكام سريعة و رادعة للجرائم دي..

وتنهد بعمق ثم ابتسم ابتسامة حزينة وهو يقول:

- و زي ما النهاردة في (رحمة).. بكره هيكون في مليون (رحمة)..

وخفق قلبه بقوة عندما راى الدمعة التي سالت على وجنتها وهي تنظر إليه في صمت فضغط بيده على كتفها وهو ينظر إليها في تأثر، وود لو أنه استطاع أن يأخذها بين ذراعيه ويضمها إليه ويخبرها أنه معها لكنه ليس بيده شيء سوى الصمت الآن، ولأنها دائمًا ما تفهم بسرعة ما يدور بداخله نظرت إليه متفهمة لتخبره أنها تفهم مشاعره وتصدقه..

قطع صوت والدها الحنون العطوف حوار عينيهما حين قال:

- يا بنتي ربنا سبحانه وتعالى خلق الدنيا في ست ايام وكان قادر يخلقها في يوم أو لحظة..

وقال (حازم) في صوت خافت:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– الكون مش هيتغير بين يوم وليلة يا بنت عمي..

التفت (رحمة) اليهم مبتسمة ابتسامة باهتة وهي تقول:

– ولحد ما الكون يتغير..على الله مايجيش اليوم اللي المجرم يحس فيه بضعفنا وعجزنا..

تمتم (حازم) مستنكرًا: «(رحمة) أنتِ بتقولي ايه؟!!».

قالت (رحمة) في شرود:

– بقول إن ده هيكون التطور الطبيعي للموقف اللي احنا فيه.. ما دام رجل القانون سكت وحس بالخوف والعجز.. يكره هيبقى من السهل على المجرم أنه يتجرأ عليه..

تبادل (حازم) و(سيف) النظر لبعضهما وهما يفكران في كلامها بينما قالت امها:

– خلينا في النهارده يا (رحمة).. المهم دلوقت الموضوع يتحل من غير فضايح.. أنا مش عايزة البنت الغلبانة دي تتفضح وتبقى سيرتها على كل لسان..

ارتفع صوت (رامز) قائلًا: «الفضايح حصلت خلاص يا امي»

التفتوا جميعا بسرعة نحوه فوجدوه رافعا في يده هاتفه المحمول وعلى شاشته موقع الفيسبوك وهو يتابع قائلًا:

– وسيرتنا بقت على كل لسان..

نظروا إليه جميعا في دهشة وقلق واتسعت اعينهم غير مصدقين حين نظر إلى الشاشة وقرأ لهم المانشت المكتوب اعلى كل خبر..

«الشرطة المصرية تواجه فضيحة جديدة لم يسبق لها مثيل».

«فتاة من اسرة شرطية تتعرض لجريمة خطف واغتصاب».

«هل فشلت ادارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة

في حماية نفسها؟!!».

«قاضٍ كبير وابناؤه الضباط يتسترون على واقعة اغتصاب خوفًا من الفضيحة».

ونشطاء يتداولون الخبر ويعلقون..

«باب الداخلية مخلع».

■■■

في تمام الساعة الثامنة مساء كان (مجدي غانم) المحامي يقوم بزيارة (دياب) داخل قسم الشرطة..

«طب واللي جنابك عملته ده مش ممكن كده يثبت التهمة عليا؟!!»

وجه (دياب) ذلك السؤال إلى (مجدي) المحامي وهو ينظر إليه في شك وقلق فابتسم (مجدي) في خبث قائلًا:

– وهي فين التهمة دي من الاساس؟!!.. هو المحضر مكتوب فيه الكلام ده؟!!.. هو حد بلغ انك خطفت ولا اغتصبت حد!!

نظر إليه (دياب) وهو يفكر في صمت بينما تابع (مجدي) قائلًا:

– ولا في منه الكلام ده.. مفيش في المحضر غير الخناقة وضابط المباحث مش هيقدر يعطل الموضوع اكتر من كده وبكره النيابه هتطلعك.. لو مجدش في الامور امور..

(دياب): – امال كان ايه لازمته السياح ده طيب؟!!

(مجدي): – اديك قلتها بنفسك.. سيااااح.. وانا السياح ده لازمتي شخصيًا.. وهينفعني قوى لو البت قريبتك قررت تتهمك.. ولو محصلش هم نفسهم اللي هيكدبوا الخبر والدليل المحضر

www.facebook.com/groups/Safer.Elkotob

(دياب): – الصراحة يا بيه أنا مش مطمن.. ضابط المباحث حاطط في دماغه.. وقال كلام كده عن تقرير مستشفى وطب شرعي.. وشكلهم هيلبسوها لي

نظر إليه (مجدي) وهو يفكر في تساؤل:

– مستشفى!!.. مستشفى ايه؟!!

اجابه (دياب) قائلًا: «المستشفى اللي فيها البت (ابتسام).. حجزوها هناك بعد ما وقعت من طولها».

قال (مجدي) في قلق:

– الواد صاحبك مجابليش السيرة دي خالص!!.. أنت كده هتلبس الموضوع بجد

هب (دياب) واقفًا وهو يقول:

– يا نهار اسود ومهبب.. ده أنا كده ايقى رحت في ستين داهية..

جذبه (مجدي) من ساعده واجلسه وهو يقول:

– شششششش.. ايه اللي بتعمله ده يا غبي..

نظر إليه (دياب) وهو يقول في هلع: «هششش !!!!!ايه!!».

صاح فيه (مجدي) في صرامه: «اخرس بقولك».

ونظر حوله في حذر خشية أن يكون أحد يسمعهما ثم قال:

– اسمع.. كان ممكن (رحمة) وعيلتها يضغطوا على البت عشان تبلغ.. لكن ده محصلش لحد دلوقت.. معنى كده انهم مترددين وخايفين زي ما توقعت.. يبقى لازم نتصرف بسرعة قبل ما يغيروا رأيهم و يضغطوا على البت قريبتك ويخلوها تبلغ..

قال (دياب) في شك:

– متهيألي يا باشا السياح والفضيحة اللي عملتها متخليهم يكشو شوية و..

قاطعه (مجدي) قائلًا وهو يفكر:

– الكلام ده ممكن اتوقعه من حد تاني غير (رحمة القاضي).. ومعاها (سيف الجويني)..هو كمان مبيهموش حاجة.. واكيد مش هيسيبها لوحدها..

قال (دياب) في قلق: «وده يطلع مين يا باشا؟!!».

نظر إليه (مجدي) متهكما: «ضابط المباحث اللي مروقلك».

قال (دياب) في مرارة: «وانهى ترويق يا باشا».

ثم تابع متوعدا في كراهية:

– بس أنا اطلع من هنا.. وانا ورحمة امي لأروقه واعلم عليه بايدي

راقبه (مجدي) وهو يتوعد بالانتقام وقد شعر بلذة كبيرة وهو يسمع منه ذلك فأمسك بساعده قائلًا في حماس:

– اسمع يالا.. أنا هطلعك من الليلة دي كلها.. وهخليك تعلم عليهم واحد واحد..

برقت عينا (دياب) في شراسة وهو يقول في حماس: «إزاي؟».

صمت (مجدي) لحظات وهو يفكر ثم سأل (دياب) فجأة:

– مش بتقول البت سكتت ورضيت بالجواز!!

قال (دياب) مؤكدا:

– ايوه.. وانا كمان قلت لضابط المباحث انى مستعد اتجوزها حالا

قال (مجدي) وهو يفكر: «أنت لازم تتجوز البت دي».

قال (دياب) في حيرة وانفعال: «ايوه بس إزاي!!».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اشار (مجدي) لـ (دياب) بالصمت كي يستطيع أن يفكر بتركيز ثم اخذ يحدث نفسه قائلًا في صوت خافت:

- إزاي دي بتاعتي أنا.. المهم بس نقدر نقنع البت ونشتري سكوتها

قال (دياب) في خبث: «أنا معايا اللي يقنعها ويسكتها العمر كله».

نظر إليه (مجدي) في شك قائلًا: «ده اللي هو ايه؟!!».

اقترب منه (دياب) وهمس في اذنه ببعض الكلمات فاتسعت عينا (مجدي) قائلًا:

- يا ابن الـ... أهو هو ده الكلام

ثم تابع محذرًا: «بس خد بالك.. الفيديو ده لو وقع في ايد حد.. ووصل لـ (رحمة) و(الجويني) هتاخد اعدام».

قال (دياب) في ثقة لامتناهية:

- يقع في ايد حد؟!!.. مش عيب يا باشا تقول الكلام ده على (الدباح)؟!!.. ده حتى كده يبقى بتجرح فيا..

ابتسم (مجدي) قائلًا: «يعني ضامن رجالتك».

قال (دياب) في خبث وثقة:

- لأ مش ضامن طبعا.. وعشان كده مصورهم هم كمان.. حتى اسأل الواد (لايكات).. معاه نسخ من الخربشة كلها.. وعارف كل حاجة..

ضحك (مجدي) ضحكة عالية ثم قال في خبث: «تعجبني».

قال (دياب) في زهو وثقة:

- عيب عليك يا باشا ده شغلي وعشانه سموني (الدباح)..

نظر إليه (مجدي) باعجاب وشعر أنه سيكون هو الذراع الذي سيساعده على تحقيق انتقامه من خصومة بتلك الطريقة وهم بأن يقول شيئًا لكنه

توقف فجأة حين ارتفع صوت هاتفه المحمول فنظر في الشاشة ليجد اسم (حماده لايكات) صديق (دياب) فرد على مكالمته قائلًا:

- جيت في وقتك.. كنت هكلمك عشان..

قاطعه صوت (لايكات) وهو يقول في انفعال وعصبية:

- بقى اللي عملته ده يا باشا!! اجيلك لحد عندك والتمنك على صاحبي تقوم تسيح له وتسلمه تسليم اهالي كده!!.. محدش يعرف حاجة غير حضرتك و...

قاطعه (مجدي) قائلًا في حزم وصرامة:

- أنا مع صاحبك في القسم يالا..

استمع (مجدي) إلى (لايكات) لبضع لحظات ثم في هدوء:

- ملكش دعوة أنت.. أنا طمنته انى هطلعه.. وسيبك من الاخبار اللي نزلت.. ده شغلي أنا.. فاسكت بقى واسمعني كويس..

ونفذ اللي هقولك عليه.. بالحرف الواحد..

■■■

«ايه ده!!.. إزاي ده حصل؟!!».

قال (حازم) ذلك في ذهول وغضب فأجابه (رامز) قائلًا:

- مش ده كان توقعك يا (حازم)؟!!

قال (حازم) في عصبية وحيرة:

- ايوه كان توقعي لكن مش بالسرعة دي!!

قالت (هويدا) في استنكار وحنق:

- وشوفوا كاتبين الخبر إزاي؟!!.. زي ما تكون الحادثة حصلت جوه البيت ووقفنا نتفرج.. وكمان من غير دليل ومن غير ما يتأكدوا.. دول لا يمكن يكون عندهم ضمير..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر إليها (رامز) قائلًا:

- يا أمي الفرقعة مش بتحتاج لدليل أو تأكيد.. هي فرقعة تعمل الهرجة المطلوبة وبعدها يقوا يسألوا وينزلوا التكذيب ولا التصحيح في عنوان صغير على جنب..

قالت (هويدا) في حزن: «حسبي الله ونعم الوكيل».

نظر (حازم) إلى (سيف) قائلًا:

- هو في سيرة للاغتصاب في المحضر يا (سيف)؟!!

لوح (سيف) بيده وهو يقول في حيرة بالغة:

- لا خالص.. المحضر كله هن الخناقة وبس.. لاننا مكناش نعرف لسه موضوع الاغتصاب..

قال المستشار (فريد): «يمكن اتعرف من المستشفى!!».

التفت إليه (سيف) قائلًا:

- لا.. ولا المستشفى.. لان الدكتور (راشد) المفروض يسلمني التقارير كلها بكره الصبح..

لوح (حازم) بذراعيه في عصبية وهو يقول في غضب:

- امال ده حصل إزاي؟!!

اخفت الدادا (أمينة) وجهها بين كفيها وانخرطت في بكاء حار لشعورها بالذنب تجاه اسرة المستشار وقد فهموا جميعا ذلك فاقترب منها (سيف) وربت على كتفها قائلًا في صرامة:

- متقلقيش يا دادا..

اقتربت منها (رحمة) وربتت على ذراعيها بحنان وقبلتها في رأسها ثم طلبت منها أن تذهب إلى حجرتها وان تترك لهم الأمر والا تقلق كما قال

(سيف)، ثم طلبت من امها أن تطمئن على (ملك) في حجرتها بالاعلى وبعد مغادرة امها والدادا وقفت في منتصف الحجرة ونظرت اليهم قائلة:

- ها؟!!.. ادي اللي قلقانين منه حصل.. هتعملوا ايه؟!!

قال (حازم) في حنق وتهكم:

- نعمل ايه في ايه؟.. ما الجواب باين من عنوانه أهو.. مع بداية المعركة يقولك الداخلية بابها مخلع..

نظر إليه (سيف) قائلًا في صرامة:

- الداخلية ملهاش باب عشان يتخلع.. واحنا قد المواجهة دي واكتر يا (حازم)..

قال (حازم) في غضب:

- ما أنت مش خسران حاجة يا (سيف) بيه.. كله على حساب اسم (القاضي) وبس

اشار إليه (سيف) بسبابته محذرا وهو يقول:

- متلعبش اللعبة دي معايا يا (حازم).. عشان أنت عارفني كويس قوي.. وعارف إن عيلة (القاضي) تهمني زيك واكتر.. واللي اتعلمته وانا وسط عيلة (القاضي) اني اواجه ومكنش جبان..

ازداد غضب (حازم) وهو يقول: «أنت قصدك ايه بالكلام ده؟».

قبل أن يرد عليه (سيف) تدخل (رامز) بينهما قائلًا:

- مش معقول اللي بتعملوه ده.. هنسيب الكارثة اللي احنا فيها وتمسك في بعض!!

نظر الاثنان إلى بعضهما ثم نظروا جميعًا إليه وهو يتابع:

- انتم مش حاسين بالكلام اللي مكتوب شكله ايه ولا تعليقات الناس عليه!!.. سهرة النهارده هتكون علينا والموضوع زمانه وصل للوزارة

www.facebook.com/groups/sa7er.elkotob

وزمانهم بيسألوا الكلام ده حصل ولا لأ.. واكيد هيسألونا ولازم يكون في عندنا رد..

في جريمة اغتصاب حصلت ولا لأ؟؟؟؟؟

■■■

ساد الصمت بينهم لبضع لحظات حتى قالت (رحمة) بحسم:

- أنا مستعدة ارد على الوزارة والاعلام..

نظر إليها المستشار (فريد) في صرامة قائلًا:

- قبل ما تردي.. خدي موافقة صاحبة الشأن الاول..

نظر (حازم) إلى عمه بتساؤل بينما فهمت (رحمة) ما يقصده والدها فبرقت عيناها وهي تنظر إليه قائلة:

- اعتبره حصل..

واشار إليها بسبابته محذرًا:

- وخدي بالك.. أنا يهمني سمعة البنت.. يعني لازم توثقي كل كلمة..

اومأت (رحمة) برأسها متفهمة في صمت وقال (حازم) في شك:

- أفهم من كده انكم..!!

قاطعه المستشار (فريد) قائلًا:

- سبق السيف العذل يا (حازم).. واللي كنت عايزنا نتجنبه خلاص حصل بل واسوأ.. وكلها دقايق وموبيلاتنا كلنا مش هتبطل رن.. واحنا مش صغيرين عشان نكذب.. ومش هندفن راسنا في الرمل.. وانا واثق إن (رحمة) اكتر واحدة هتقدر تحتوي الموقف..

اومأ (سيف) برأسه ايجابا ثم نظر إلى (رحمة) قائلًا:

- كلنا واثقين فيكي يا (رحمة).

عقد (حازم) ساعديه امام صدره قائلًا: «ده لو قدرت تقنع البنت».

نظرت إليه (رحمة) في تحدٍ قائلة: «إن شاء الله هقدر»

اقترب (حازم) منها قائلًا في تحدٍ:

- لكن لو مقدرتيش.. هتطلعي برة الموضوع خالص.. وتسيبينا ننقذ ما يمكن انقاذه

قالت في تحدٍ وثقة: «اوكيه يا (حازم)».

وضع (رامز) يده على كتفها قائلًا:

- (رحمة).. احنا مفيش ادامنا وقت.. مش هنقدر نقفل الموبايلات ومنردش كتير

اكمل (سيف) كلام (رامز) قائلًا:

- وكل ما اتاخر الرد وزاد السكوت.. كل ما اتاخرت الحقيقة و زادت وانتشرت التخمينات والاستنتاجات اللي في غير صالحنا..

اومأت برأسها متفهمة ثم امسكت بالكاب الخاص بها ووضعته على رأسها وهي تقول:

- أنا معاها للآخر.. ومش هسكت إلا اما اجيب حقها..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(26)
(بالصوت والصورة)

اقتربت الساعة على العاشرة مساءً وغادر الدكتور (راشد) حجرة (ابتسام) بعد أن اطمئن عليها بنفسه ثم ذهب ليتحدث إلى الطبيب المشرف على حالتها وطلب منه التقرير المفصل عن حالتها لانه سوف يقوم بتسليمه للمقدم (سيف) في اليوم التالي، فأكد له الطبيب أن التقرير ونتائج التحاليل ستكون على مكتبه في الصباح الباكر، وبعد ذلك غادر الدكتور (راشد) المستشفى..

لم يكد الدكتور (راشد) يغادر الحجرة حتى عادت الدموع تغرق وجه (ابتسام) في حزن وحسرة وهي تنظر إلى سقف الحجرة في شرود وتتذكر ما حدث لها، وما فعلته بنفسها وبامها، واخذت تفكر في النظرة التي يراها بها الناس الآن، وخاصة العائلة التي تشأت وسطها و في مستقبلها، كيف سيكون بعد أن علم الجميع أنها اغتصبت وفقدت شرفها!!

وعند هذه النقطة انهمرت دموعها بغزارة اكثر وأخذت تمسحها بيدها و..

وتوقفت عن ذلك فجأة حين فوجئت بأحد يفتح باب الحجرة ويدخل عليها بشكل مريب وكأنه تسلل إليها دون أن يراه أحد فنظرت باهتمام وفضول نحوه فوجدته شابًا نحيلًا طويل القامة، حليق الشعر من جميع جوانب رأسه، وشعره يتوسط رأسه من المنتصف إلى اعلى على نحو مذيب يشبه عرف الديك، ومظهره يبدو غريبًا على عامل أو موظف في المستشفى بل وأنه يبدو عليه أنه لم يتخط السابعة عشر عاما وربما اقل، فنظرت إليه بتعجب وعلى الرغم من الوهن الذي تشعر به سألته عمن يكون..

«أنا مرسال جايلك من طرف (الدباح)».

قال الشاب النحيل ذلك في صوت منخفض وهو يقترب منها، ولم تكد (ابتسام) تسمع ذلك حتى انتفضت في مكانها مذعورة واخذت تصرخ فيه أن يبتعد عنها وشرعت في الصراخ على الممرضات وهي في حالة هلع لكنها لم تستطع اذ حجم الشاب عليها وكمم فمها بيده وهو يقول مهددًا في صرامة:

- متعمليش كده احسن أنتِ اللي هتفضحي..

نظرت إليه في ذعر وهو يتابع قائلًا:

- اسمعي الكلام.. أنا هنا عشان مصلحتك.. وهو باعتلك معايا حاجة مهمة.. وعلى فكرة بقه لو مسمعتيش الكلام أنا همشي.. أنا مجرد مرسال ومش ناقص وش منك ومنه.. أنا هسيبك ولو صوتي قبل ما حد يوصلك هكون أنا زوغت بس ساعتها حسابك هيكون مع (الدباح).. وذنبك على جنبك.. ها؟!!.. اسيبك وهتسمعي؟!!

اومأت له برأسها ايجابا وهي تنظر إليه في قلق وتوتر فابعد يديه عنها برفق وتركها وهو يقول: «جدعه يا قطة».

سألته في قلق وحيرة وتوتر بالغ: «هو بعت معاك ايه؟!!».

امسك هاتفًا حديثًا ذو شاشة عريضة وهو يقول: «استني».

واخذ يضغط بسرعة باصابعه على شاشة الهاتف حتى فتح فيديو مخزن في الجهاز ثم ابتسم ابتسامة خبيثة زادت من قلقها وشكها وهو يعطيها الهاتف كي تشاهد الفيديو قائلًا: «اتفرجي».

لم تكد (ابتسام) تدرك ما تشاهده في الفيديو حتى اتسعت عيناها هلعًا واعتدلت في نومتها وهي تحدق في الفيديو غير مصدقة في ذهول ليس له مثيل، وتسارعت نبضات قلبها وانفاسها..

فقد كانت هي..الفيديو مصور لها هي..

www.facebook.com/groups/Saver.Elkotob

وهي عارية بين ذراعي (الذباح)..

وهي غائبة عن الوعي في الحجرة التي اغتصبها فيها..

تجمدت الدموع في عينيها وهي تضع يدها المرتعشة على فمها وهي تشاهد الفيديو وجسدها كله ينتفض من هول الصدمة، حاولت أن تصرخ لكن صوتها اختنق في حلقها وظلت تنظر امامها في ذهول كالمسحورة حين امسك الشاب النحيل بالجهاز مرة أخرى واخذ يشاهد الفيديو وهو يقول في سخرية وتهكم:

– بصراحة فيديو عالي قوى.. هعمل منه احلى شغل لو نزل على النت ومصر كلها اتفرجت عليه.. بس أنا مقدرش اعمل كده في مزه المعلم بتاعي.. إلا إذاااااااا..

ونظر إليها وهو يكمل قائلًا: «إلا إذا زعلتيه منك».

سالت دموعها وقالت دون النظر إليه: «عايزين ايه؟!!».

نظر إليها في خبث وانتصار قائلًا: «حالا هتعرفي».

ثم قام بعمل اتصال من هاتفه المحمول وقال لمن يتحدث إليه بثقة وخبث:

– ايوه يا باشا.. الطير استوى وجاهز.. وفي انتظارك..

■■■

كان الدكتور (راشد) يقود سيارته وهو عائد إلى المنزل حين اتصلت به زوجته (جيهان) على هاتفه المحمول وحين اجاب على اتصالها فوجئ بها منفعلة وعصبية وهي تسأله عن حالة (ابتسام) والتقارير التي كتبت عنها والطبيب المسؤل عن حالتها، ولم يفهم ما سر تلك الاسئلة الكثيرة الغريبة فطلب منها أن توضح له ما تريد، فاخبرته بأمر تسرب خبر حادثة (ابتسام) إلى مواقع الصحف الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، عندئذ فوجئ (راشد) تمامًا بالامر وسألها باهتمام ودهشة:

– مين اللي قالك الكلام ده يا (جيهان)؟!!

اجابته زوجته قائلة: «(سارة) شافت الخبر على الفيسبوك وبعد عشر دقايق كان على معظم المواقع.. تفتكر أن يكون حد من المستشفى عندك ورا..»

قاطعها (راشد) نافيًا في اصرار:

– لا لا مستحيل.. أنا كنت حريص جدا إن محدش يعرف حاجة عن البنت وهو دكتور واحد اللي بيشرف عليها معايا وهو المسؤل عن التقارير ومنبه عليه إن كل حاجة تكون في سرية تامة لحد ما اسلم كل حاجة لـ (سيف).. والدكتور ده أنا واثق فيه زى ما بثق في نفسي.. يعني مستحيل يكون الخبر ده اتسرب من المستشفى..

قالت (جيهان) في حيرة وقلق: «امال ده حصل إزاي؟!!!».

(راشد): – مش عارف.. طب مسألتيش (رحمة) أو(رامز)؟!!

(جيهان): – دول هيتجننوا عند المستشار في البيت مش قادرين يعرفوا إزاي ده حصل بالسرعة دي..

(راشد): – دي حاجة غريبة جدًا.. و زى ما تكون مقصودة

(جيهان): – هي شكلها مقصودة فعلا وانا بكلم (رحمة) من شويه عشان اقولها عرفت منها أنها رايحة المستشفى عندك عشان تتكلم مع (ابتسام)

(راشد): – طب أنا هلف وارجع لها على المستشفى

(جيهان): – مش دي المشكلة يا (راشد).. المشكلة إن الموضوع على النت عمال بينتشر بشكل رهيب وبقه فضيحة.. وشكلهم بقه وحش قوى.. و(رحمة) رايحة لـ (ابتسام) عشان تثبت إن الاغتصاب حصل

(راشد): – طب ماهو حصل فعلًا يا (جيهان)

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

(جيهان): – ايوه.. بس بعد لشر الخبر بالشكل ده بقت فضيحة.. لازم تقنع (رحمة) أنها متعملش كده

(راشد): – طب ما تقنعيها أنتِ.. ما أنتِ صاحبتها.. ولا خايفة على شكلك قصادها!!

صمتت (جيهان) في حرج واستمعت إلى زوجها الذي قال بلوم:

– عيب يا (جيهان) يكون ده موقفك.. ده أنتِ المفروض اللي بتجري ورا حقوق الناس..

قالت (جيهان) بصوت مختنق ومرارة:

– اصلك مشفتش الاخبار مكتوبة إزاي يا (راشد)..

قال (راشد) معاتبا في صراحة:

– مهما كان يا (جيهان).. ده مش هيغير حاجة من إنك محامية كبيرة دورك تدافعي عن الحق والقانون..

صمتت برهة ثم قالت في استسلام: «عندك حق».

ابتسم (راشد) قائلًا:

– أنا هرجع المستشفى عشان (رحمة) متبقاش لوحدها..

وقبل أن ينهيا المكالمة طلبت هي منه أن يطمئنها ويخبرها بما يحدث.. لحظة بلحظة..

■■■

على مسافة بعيدة من مستشفى الدكتور (راشد) كان (شومان) و(أورجا) ينتظران داخل سيارتهم التاكسي البيضاء يتحدثان عن (دياب) والحادثة وعن (ابتسام) ومدى خطورة وجودها في المستشفى وعن الاخبار التي انتشرت على الانترنت وهل ستكون في صالحهم أم خطر عليهم، وظلا

يتحدثان حتى لمحا (مجدي) المحامي وهو يغادر المستشفى بصحبة الشاب النحيل الذي لم يكن سوى صديقهم (لايكات)..

فقال (أورجا) بتساؤل: «نروحلهم نشوفهم عملوا ايه؟».

قال (شومان) محذرًا:

– لا اوعا.. (لايكات) مأكد عليا منقربش عشان وشنا معروف لبتوع الفيلا

قال (أورجا) في حنق:

– يعني حتة عيل 17 سنة هو اللي هيمشينا يا (شومان)!!!

قال (شومان) في اصرار: «مدام (الدباح) قال نمشي وراه لحد ما يطلع يبقى نمشي وراه.. مش عايزين نعك والكبير مش معانا عشان منبوظش الدنيا».

قال (أورجا) في ضجر: «الأمر لله».

في نفس الوقت كان الدكتور (راشد) قد عاد إلى المستشفى واثناء ما كان يضع سيارته امام مدخلها لمح (مجدي) و(لايكات) وهما يغادران البوابة الرئيسية، ولم يكن يعرف شيئًا عن (لايكات) لكنه كان يعرف (مجدي) جيدًا، وادهشته رؤيته يغادر مستشفاه الخاص، فأسرع إلى داخل المستشفى ليسأل موظفة الريسبشن عنه فتركت مكانها وذهبت معه إلى الخارج لتراهما واشارت نحوهما وهي تقول:

– المليان الاسمر ده سأل على العيادات وطلع عليها.. التاني الرفيع ده مشفتوش جوه ولا لما دخل..

شكر (راشد) الموظفة على تعاونها وطلب منها أن تنصرف لمتابعة عملها ووقف هو يراقب الاثنين (مجدي) و(لايكات) من بعيد من الخلف وهما يقفان عند سيارة (مجدي) ويتحدثان معًا، ثم تمتم مفكرا في حيرة:

www.facebook.com/groups/safeer.elkotob

- ياترى ايه اللي جابك المستشفى عندى يا (مجدي) يا (غانم)؟!!

فكر في أنه من الافضل أن يلحق به ويواجهه بنفس السؤال وقبل أن يتخذ قراره ويتوجه نحوه فوجىء بالموظفة التي كانت معه، خرجت إليه راكضة وهي تصرخ في جزع:

- الحق يا دكتور.. الحالة الخاصة بتاعة حضرتك اللي جت ليلة امبارح..

قال (راشد) بعصبية دون انتظار: «مالها في ايه؟».

صاحت الموظفة في هلع: «انتحرت».

صرخ (راشد) في جزع: «بتقولى ايه؟!!».

ولم يستمع (راشد) لباقي كلام الممرضة وهو يركض إلى داخل المستشفى..

إلى حجرة الضحية.. (ابتسام)..

■■■

وقف (لايكات) يتحدث مع (مجدي غانم) عند السيارة، وهنأ كل منهما الآخر بنجاح الخطوة التي قاموا بها وستساعدهما على تنفيذ خطتهم، ثم اتفقا على أن يلتقيا في الصباح في الموعد والمكان الذي اتفقا عليه، وبعد أن رحل (مجدي) في سيارته ذهب (لايكات) مسرعًا إلى سيارة (شومان) و(أورجا) الذي قال في سرعة وفي شغف:

- ها؟!!.. تمام ولا ايه؟!!

صعد (لايكات) إلى السيارة وهو يقول مؤكدا:

- تمام طبعا.. بس يالا بسرعة قبل ما حد يشوفنا هنا..

انطلق (شومان) بالسيارة وهو يقول:

- يعني الكبركده في امان ولا لسه في كلام؟!!

فتح (لايكات) الفيديو على الموبايل وشاهده في خبث وهو يقول في انتصار وثقة:

- في امان الامان.. والبركة في دماغ الكبير ودماغ المحامى ابن اللذينه ده..

(شومان): - شكله محامي صايع

(لايكات): - واي صايع.. دانا لفيت لحد ما لقيته متخصص في القضايا بتاعتنا.. قلت هو ده عز الطلب وهو اللي هيخدمنا..

(أورجا): - بس اللي معانا مظنش يكفي محامى عقر زى ده

(لايكات): - متخافش.. الحظ خدمنى أنه طلع يعرف الجماعة بتوع الفيلا وفي بينهم تار قديم وما صدق يلاقيني بالقضية ادامه

وضحك في سخرية ثم تابع: «عنده استعداد يمسك الليلة دي باى ثمن.. دانا لو كنت طلبت فلوس كان دفع».

ضحك (أورجا) في سخرية: «اموت أنا في جو الانتقام».

نظر إليه (لايكات) وهو يقول ضاحكًا: «وأي انتقام يا معلم».

ثم نظر امامه وبرقت عيناه وهو يقول في خبث وزهو:

- ده هيلفلهم حوالين نفسهم لف..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(27)
(انتحـــــار)

وصل (سيف) و(رحمة) إلى المستشفى ليجدا المكان مقلوبًا رأسًا على عقب، وسمعا تداول بعض الكلام بين الممرضات يدل على أن حالة القلق والهرولة التي اصابت الجميع بخصوص (ابتسام)، فسألت (رحمة) احدى الممرضات عما يحدث وسألت عن الدكتور (راشد)، فأخبرتها أنه في حجرة العمليات مع الفتاة التي انتحرت، فتوجه الاثنان إلى حجرة (ابتسام)، وفوجئا أنها ليست في الحجرة والممرضات والطبيب يتخذثون عنها، ودماء تغرق الفراش..

شعرت (رحمة) بالقلق الشديد وهي تسأل عنها فأخبرها الطبيب أنها في حجرة العمليات مع الدكتور (راشد) يحاول إنقاذ حياتها بعد أن حاولت الانتحار..

انخلع قلب (رحمة) حين سمعت ذلك وحاول (سيف) أن يهدىء من روعها وهما يتجهان حيث توجد حجرة العمليات، لكنها اخبرته أنها لن تهدأ حتى تعرف ما حدث وتطمئن عليها بنفسها.

واثناء انتظارهما خارج حجرة العمليات كادت (رحمة) أن تجن من كثرة التفكير في كيف حدث ذلك وما الذي دفعها إلى أن تتخلص من حياتها على ذلك النحو المفاجيء دون سبب واحد خاصة بعد أن استقرت حالتها النفسية!!

«اهدي يا (رحمة).. إن شاء الله هتبقى كويسة».

قال (سيف) ذلك وهو يحاول تهدئتها وهي تجوب المكان ذهابًا وايابًا من شدة القلق، ولم تتوقف هي عن الحركة وهي تقول في حيرة وعصبية:

fb.com/Sa7er.Elkotob/
ساحر الكتب

- أنا هتجنن يا (سيف).. ايه اللي يخليها تعمل كده.. دكتور (راشد) قال ها كانت كويسة!!

اقترب منها (سيف) قائلًا: «وبرضو قال إن..»

وقطع كلامه فجأة حين خرج من الحجرة الدكتور (راشد) فأسرع الاثنان نحوه في لهفة وقلق سألاه عن (ابتسام) فأشار اليهما أن ينتظرا صبرا قليلًا ثم طمأنهما أنها بخير الآن وطلب منهما أن ينتظراه في حجرة مكتبه وسيشرح لهما كل شيء بالتفصيل، ثم تركهما وذهب مسرعًا وقبل أن يتحركا من مكانهما شاهدا الممرضات وهن يخرجن من الحجرة نفسها و(ابتسام) وهي على المحفة فأسرعت (رحمة) نحوها تلقي النظر عليها لتطمئن وشاهدت الجراحة التي في معصم يدها، فنظرت إليها في اسى واشفاق وتراجعت للخلف عندما طلب منها الممرضات أن تفسح لهن مجال للمرور..

اقترب (سيف) من (رحمة) وربت على كتفها برفق واشفاق وهو يتمتم بحنان: «خلاص يا (رحمة).. دكتور (راشد) طمنا».

نظرت إليه قائلة في اصرار: «لو جرالها حاجة أنا هولع في الواد ده».

امسك يدها ونظر إليها محذرًا وهو يقول: «(رحمة)..»

قالت في عناد وغضب:

- مش هسيبه يا (سيف).. مش هسيبه

■■■

خفق قلب دادا (أمينة) فجأة بقوة وشعرت بالقلق والخوف المفاجيء على ابنتها (ابتسام) فأسرعت باكية إلى (رامز) تطلب منه أن يأخذها على الفور إلى المستشفى لتطمئن عليها، لكن (رامز) اخبرها أنه من الصعب عمل ذلك الآن وأن الدكتور (راشد) هو من منع عنها الزيارة إلا في اضيق

الحدود، ثم جلس معها واخذ يتحدث معها برفق وود واخبرها أنه سيتصل بـ (رحمة) لتطمئنهم بنفسها من المستشفى..

فوجئت (رحمة) بمكالمة (رامز) وهي ذاهبة مع (سيف) إلى مكتب الدكتور (راشد)، واستمعت إلى قصة قلق دادا (أمينة) المفاجيء وفهمت على الفور أن امومتها هي السبب، وانها شعرت بالخطر الذي تعرضت له ابنتها، فأخبرت (رامز) أن (ابتسام) كانت في خطر بالفعل اذ حاولت الانتحار..

على الرغم من أن الخبر كان مفاجئًا وصادمًا لـ (رامز) إلا أنه تمالك نفسه كي لا يظهر أي شيء امام دادا (أمينة) وتحدث مع (رحمة) بشكل طبيعي ثم طلب منها أن تطمئنه ثانية، واكد عليها ألا تتأخر لان ابنتها (ملك) سألت عليها كثيرا اذ لم تتح لها الفرصة لأن تراها اليوم وحكت كل ما حدث وكانت تشعر بضيق كبير..

شعرت (رحمة) بالضيق حين سمعت ذلك من اخيها وانتبهت إلى أنها انشغلت عن ابنتها كثيرًا بسبب ما يحدث، وبعد أن انهت المكالمة اخبرت (سيف) بالامر فقال لها:

- روحي لـ (ملك) يا (رحمة).. وانا هطمن على (ابتسام) واطمنك

هزت رأسها نافية وهي تقول في مرارة:

- مش هقدر يا (سيف).. ومش هعرف اقعد مع (ملك) وانا قلقانة

قال (سيف) في ضيق: «يا (رحمة) اسمعي الكلام».

قالت في تأثر وحزن: «معلش يا (سيف).. خليني براحتي».

وصلا إلى مكتب الدكتور (راشد) وهو ينظر إليها بضيق:

- خلاص براحتك..

شعرت بضيقه من عنادها لكنها تجاهلت ذلك حتى تستطيع التحدث إلى الدكتور (راشد)..

وامام باب حجرة مكتبة سمع الاثنان من خلف الباب صوت الدكتور (راشد) وهو يعنف بعض الممرضات لانهم لم ينتبهوا لما قاله لهم ولم يراقبوا (ابتسام) جيدا كما امرهم، واخبرهم أنه سوف يقوم بعمل تحقيق في الأمر ليعرف كيف ومتى حدثت محاولة الانتحار، على الرغم من أنه وضح لهم قبل ذلك أن حالتها النفسية السيئة قد تدفعها لعمل ذلك في أية لحظة ونبدا عليهم أن يقوموا بمراقبتها جيدا، وامر بالتحقيق أيضًا مع الممرضة التي تركت مشرط الحقن في الحجرة الذي استخدمته في محاولة قطع شرايين يدها..

بعد دقائق فُتح باب المكتب وغادر منه الممرضات منكسات الرأس في حزن وسخط وضيق وعندئذ لمح (راشد) من الداخل (رحمة) و(سيف) وهما ينتظران بالخارج فنادهما وطلب منهما الدخول إليه بسرعة..

في نفس الوقت كان (رامز) مع الدادا (أمينة) يطمئنها إلى أنه سيأخذها بنفسه غدًا لتطمئن على (ابتسام) لانها نائمة الآن واكد لها أنها بخير وكل شيء على ما يرام، ثم اخبر والديه بما حدث..

لم يكد المستشار (فريد) يسمع بالامر حتى علم أن (رحمة) لن تستطيع أن تصل إلى شيء مع (ابتسام) وهي في مثل هذه الحالة، واخبر ولده أن ما حدث قد زاد الطينة بلة..

واخذ يشرح له اسباب حيرته ومخاوفه..

■■■

«حاولت تقطع شرايين ايدها ونزفت كتير لكن بفضل الله لحقناها في الوقت المناسب».

قال (راشد) ذلك وهو يتحدث إلى (رحمة) و(سيف) الذي سأله:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– ليه عملت كده؟!!

قال (راشد) في حيرة:

– مش عارف.. أنا مطمن عليها بنفسي قبل ما امشي واتكلمت معاها وكانت كويسة.. كويسة بمعنى إن فكرة الانتحار مش ممكن تيجي في دماغها

ثم قال مؤكدًا: «ومع ذلك كنت مأكد عليهم يراقبوها كويس وعشان كده الموضوع ده مش هيعدي غير لما يتحاسبوا».

قالت (رحمة) في حيرة وقلق:

– ايه اللي ممكن يكون حصل يوصلها للانهيار بالشكل ده لدرجة أنها تنتحر!!

لوح (راشد) بيديه قائلًا:

– مفيش ادامنا غير اننا نستنى لحد ما تفوق ونتحسن ونعرف منها

تمتمت (رحمة) في حسرة ومرارة:

– معنى كده انى مش هقدر اتكلم معاها في موضوع البلاغ دلوقت.. صح؟

هز (راشد) رأسه نافيًا في اسف ثم قال:

– للاسف لا دلوقت ولا بعدين.. مدام وصلت للحالة دي يبقى الافضل اننا منجبش سيرة الموضوع ادامها خالص.. نهائي.. لازم نخليها تنساه.. كأنه لم يكن..

استمعت إليه (رحمة) في حسرة ثم قالت والحزن يملأ صوتها:

– معنى كده إن..

نظر إليها (سيف) قائلًا في صرامة:

– معنى كده إن الموضوع اتقفل للأبد يا (رحمة).. وللاسف هتعملي اللي قاله (حازم)..

نظرت إليه غير مصدقة: «أنت اللي بتقول كده يا (سيف)!!».

قال (سيف) في حزم:

– لأ مش أنا.. حالة المجنى عليها هي اللي بتقول.. مظنش إن حقها اللي بتدوري عليه اهم من حياتها..

نظرت إليه برهة في صمت ثم اطرقت برأسها واغمضت عينيها في اسى وحزن بينما نظر هو إليها برهة في صمت ثم وقف فجأة وقال للدكتور (راشد):

– احنا متشكرين جدا على تعبك يا دكتور (راشد).. معلش احنا لازم نمشي دلوقت عشان اتاخرنا.. و(ملك) في البيت محتاجة مامتها..

رفعت (رحمة) رأسها ونظرت إليه بدهشة شديدة لكنه تجاهل دهشتها وتابع قائلًا:

– أنا هعدي على حضرتك الصبح عشان اطمن على (ابتسام) وعشان التقارير زي ما اتفقنا..

وقف (راشد) قائلًا في تعجب: «طب هتعمل ايه بالتقارير؟».

اجابه (سيف) قائلًا: «لازم يكونوا معايا عشان جايز اقدر افتح القضية تاني.. محدش عارف ممكن يكره يحصل ايه».

اومأ (راشد) برأسه متفهما: «بكره الصبح هيكونوا جاهزين».

التفت (سيف) إلى (رحمة) واشار إليها بيده قائلًا: «اتفضلي».

نظرت إليه برهة في صمت ثم وقفت وصافحت الدكتور (راشد) و غادرت الحجرة قبل (سيف) الذي قبل أن يلحق بها استوقفه (راشد) قائلًا: «(سيف)..».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

التفت إليه (سيف) في اهتمام، فنظر نحو الباب ليتأكد أن (رحمة) قد ابتعدت ثم نظر إلى (سيف) قائلًا:

- في حاجة مهمة جدا حصلت النهارده لازم تعرفها.. ومش عايز اقولها ادام (رحمة)..

نظر إليه (سيف) في اهتمام قائلًا: «حاجة ايه؟!!».

اجابه (راشد) قائلًا في جدية:

- لما (جيهان) كلمتني وقالتلي انكم جايين لفيت ورجعت المستشفى.. وقبل ما ادخل شفت شخص خارج من هنا.. شخص مستحيل يكون وجوده في المستشفى عندي صدفة.. وخايف يكون ليه أي علاقة باللي بيحصل..

ضاقت عينا (سيف) وهو يسأل باهتمام وشك: «شخص مين؟!!».

صمت (راشد) برهة في تردد ثم قال: «(مجدي غانم)».

لم يكد الاسم يصل إلى مسامع (سيف) حتى تغيرت ملامح وجهه..

وبدأ يفكر في أن هذا الاسم قد يكون شفرة فك اللغز..

لغز تسريب خبر حادث الاغتصاب..

لكن هل من الممكن أن يكون له علاقة بما حدث في المستشفى؟!!

هل له يد أيضًا في حادثة الانتحار؟!!

■■■

(28)

(نظـرة حـب)

ظل كل منهما يختلس النظر إلى الآخر طوال طريقهما إلى المنزل والصمت سائد بينهما حتى قالت (رحمة) في صوت منخفض:

- ممكن اعرف مالك؟!!

قال (سيف) في هدوء وبصوت خافت: «أنتِ عارفة».

قالت (رحمة) في ندم: «اسفه لو..».

قاطعها قائلًا: «ملوش لازمة الاسف مدام مش بيصلح حاجة».

(رحمة): - ليه بتقول كده يا (سيف)؟!!

(سيف): - دي الحقيقة.. أنا مش عارف اتكلم معاكي لان من الآخر مليش كلمة عليكي..

(رحمة): - أنا قلتلك انى اسفة يا (سيف).. وياريت متحاسبنيش على حاجة في الوقت ده..

قال في عصبية وحدة:

- امال احاسبك امتى؟!!.. ده الوقت ده بالذات اللي المفروض تسمعي فيه الكلام.. وإلا ملوش لازمة اني اكون جانبك..

قالت راجية: «طب من فضلك متقولش كده».

(سيف): - حاضر مش هقول.. اصل المهم انى مقولش لكن مش مهم أنا حاسس بايه..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(رحمة): - لأ طبعا.. كلامي مش معناه كده.. وأكيد يهمني أنه ميكنش احساسك كده..

أوقف السيارة امام فيلا المستشار والتفت إليها وقال في ضيق:

- عشان احساسي ميكنش كده.. لازم تبطلي تنشفي دماغك في الكبيرة والصغيرة وتمشي بيها لوحدك.. لأنك مش لوحدك يا (رحمة).. يا أما لو عايزة تبقى لوحدك قولي..

قالت في شك وعتاب:

- يعني لو قلت عايزة ابقى لوحدي.. هتسبني لوحدي؟!!

نظر إليها برهة في صمت ثم قال في ضيق: «لأ».

ونظر امامه وهو يقول: «عمري ما هقدر»

امسكت بيده بين كفيها وانحنت تقبلها في رقة فعاد ينظر إليها مبتسمًا في حب ونظرت إليه قائلة في حنان:

- ربنا ما يحرمني منك يا..

اقترب منها وهو يقاطعها:

- ياه !!!!!!ايه؟!!.. انطقي بقه وخلي عندك دم..

ضحكت على الرغم منها ثم قالت في صوت خافت: «يا حبيبي»

نظر إليها معاتبا وهو يقول في حب:

- مبقتش اسمعها منك إلا كل 100 سنه مرة..

اطرقت برأسها وهي تقول: «حقك عليا».

رفع وجهها إليه وهو يقول مبتسمًا في حنان:

- بطلي تنشفي دماغك وتعملي فيها ضابط ادامي.. أنا عايز (رحمة) حبيبتي وبس.. الراند (رحمة) مش عايز اشوفها غير في الشغل..

ارمأت برأسها متفهمة وهي تهمس برقة: «تمام يا فندم».

نظر إليها في شك وتحذير مصطنع:

- وتمام يا فندم المدلعة دي.. ليا أنا بس ولا في الوزارة كمان عشان شكلي هبلغ عنك التفتيش!!

ابتسمت وهي تهز كتفها قائلة: «ليك أنت بس طبعا».

قال مداعبا وهو يقترب منها:

- أه بحسب.. وبالا بقه اتفضلي امشي بحلاوتك اللي تقرف دي.. عشان مش هقدر امسك نفسي اكتر من كده.. وممكن بوليس الاداب يقبض علينا وهي دي اللي هتبقى فضيحة بجد..

ضحكت على الرغم منها وهي تفتح الباب قائلة:

- لا وعلى ايه.. امشي احسن..

استوقفها فجأة قائلًا: «لأ ثواني استني».

نظرت إليه بتساؤل ومد هو يده ليحضر شيئًا من على المقعد الخلفي ثم ناولها علبة لـ CD فنظرت إلى العلبة بتعجب قائلة:

- ايه ده يا (سيف)!! أنت ماشي بلعب البلاي ستيشن في العربية!!

قال في ضجر مصطنع وهو يلوح بيده:

- يا ستي أنا راجل هايف انتِ مالك!!!

عادت تضحك مرة أخرى وهي تستمع إليه وهو يتابع:

- ادي اللعبة دي لـ (ملك) وقوليلها انك اتأخرتي عشان كنتِ بتدوري عليها عشانها.. وكده يعني..

نظرت إليه في امتنان وحب فابتسم وهو يقول مداعبا:

- متقوليش حاجة أنا عارف.. ربنا ما يحرمك مني

ضحكت ثانية ثم قالت في حنان:

www.facebook.com/groups/arabicbooks

- لا يجد يا (سيف).. أنت الوحيد اللي بتعرف تطلعني من أي حالة بتكون مسيطرة عليا

وتنهدت بعمق ثم قالت في شرود:

- والوحيد اللي بياخد باله ويبهتم إن يعمل كده..

نظر إليها بحب: «ولو اقدر اعمل اكتر من كده هعمل».

وخفض صوته وهو يقول في صوت به نبرة من الحسرة:

- لكن اعمل ايه في حظي معاكي دايما مخالفني.. حتى امبارح في الحفلة كنت..

سألته في اهتمام وشك: «كنت ايه؟!!».

تنهد بعمق ثم قال: «لا ولا حاجة.. متخاديش في بالك».

ظلت تنظر إليه في شك وحيرة فغير هو الحوار قائلًا:

- يالا عشان متتأخريش على (ملك) اكتر من كده.. وعلى ما تدخلي أنا هتصل بيها واوصيها عليكي شوية عشان تسامحك بسرعة.. واهو كله بثوابه..

ابتسمت في حنان وهي تقول:

- كتر خيرك يا فندم.. يالا تصبح على خير..

وغادرت السيارة وهو يقول لها: «وانتِ من اهل الخير"

وقبل أن تذهب استدارت إليه حين ناداها ثانية وكأنه تذكر شيئًا هامًا ثم قال لها في جدية:

- قولي للدكتور و(رامز) ميعلقوش على موضوع (ابتسام) إلا لو حد سألهم بشكل رسمي.. ويسيبولي موضوع الرد أنا هتصرف فيه..

سألته باهتمام: «هتعمل ايه؟!!».

اجابها قائلًا في جدية: «اللي نشر.. مقالش مصدره ايه.. ومقيش معاه دليل.. وانا بقه اللي معايا الدليل.. وعارف مين الحقير اللي ورا الحركة دي».

قالت في دهشة واستنكار: «عارف ومقولتليش يا (سيف)!!».

ادار محرك السيارة وهو يقول في حسم:

- ومش هقولك.. عشان انتِ بالذات عايزك بعيد عنه..

قالت في فضول: «طب بس افهم».

نظر إليها في صرامة وهو يقول:

- هفهمك بعدين لما اخلصه.. عشان الموضوع يخصني دلوقتي..

اومأت برأسها متفهمة ثم ودعته ورحلت وانطلق هو بسيارته وهو يخرج هاتفه المحمول واخذ يبحث عن رقم ما وهو يتمتم متوعدًا:

- طيب يا (مجدي) الكلب..

ما إن دخلت (رحمة) إلى الفيلا حتى وجدت (رامز) في انتظارها قائلًا:

- القائد عايزني الصبح في مكتبه.. واكيد مش محتاجة اقولك ليه!!

نظرت إليه في صمت لأنها كانت تعلم السبب..

وليست في حاجة إلى أن يخبرها بأكثر من ذلك..

■■■

«حبيب قلبي.. واحشني والله يا (كريم)».

قال (سيف) ذلك وهو يتحدث في هاتفه المحمول ثم انصت إلى الذي يحدثه في المكالمة حين قال:

- ازيك يا (سيف) بيه.. واحشني والله.. أنا كنت هكلمك النهارده عشان..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قاطعه (سيف) قائلًا: «عارف كنت هتكلمني ليه».

سأله (كريم) في حيرة: «والكلام اللي اتنشر ده حقيقي؟!».

قالت (سيف) ببساطة: «حقيقي ومش حقيقي».

قال (كريم) في تساؤل: «فزورة دي؟!!».

ضحك (سيف) ثم قال: «فزورة وحلها عندى أنا بس.. ايه رأيك تشرفني الصبح في المكتب وتاخد حل الفزورة حصري؟».

قال (كريم) في ظفر: «حلو الكلام».

قال (سيف) مشترطًا:

– بس اسمع.. أنت مش هتنشر رد على اللي اتنشر.. أنت هتنشر موضوع تاني خالص ولا كأن الهبل ده اتنشر.. ولا لينا علاقه بيه.. فاهمني..

قال (كريم) في حماس:

– فاهمك طبعًا.. تحب نتكلم عن الموضوع في البرنامج بتاعي؟

اجابه (سيف) قائلًا:

– لا ملوش لازمة كفاية الجريدة.. والباقين كلهم هيجروا ياخدوا منك الخبر..

(كريم): – طب ممكن اسألك سؤال؟

(سيف): – اتفضل طبعا

تردد (كريم) لحظة ثم قال:

– هو في جريمة اغتصاب حصلت فعلا؟

صمت (سيف) برهة ثم قال في حزم:

– ايوه حصلت يا (كريم)

صمت (كريم) مصدومًا لبضع لحظات حتى قال (سيف):

– (كريم) أنا مش عايزك تتسرع في استنتجات من فضلك.. خاصة انى كنت صريح معاك.. استنى لما افهمك..

قال (كريم) في هدوء: «أنا طبعا هنتظر لما تتكلم وافهم منك.. ويكفيني ثقتك فيا وانك صارحتني بدون تردد».

ابتسم (سيف) قائلًا: «عشان أنت صحفي واعلامي محترم».

قال (كريم) في امتنان: «ربنا يكرمك يا باشا».

ضحك (سيف) قائلًا: «وبعدين كفاية اننا ولاد حته واحدة.. (الجمالية) متطلعش إلا رجالة يابني».

قال (كريم) في حماس: «ومفيش ارجل واجدع من (سيف الجويني)».

ابتسم (سيف) قائلًا:

– تسلم يا (كريم).. في انتظارك بكره إن شاء الله..

وانهى معه المكالمة ثم تمتم محدثًا نفسه:

– كده مش فاضل غير حاجة واحده (حازم) يتأكدلنا منها..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(29)
(الرد الصامت)

في الصباح الباكر اتجه (سيف) و(رحمة) إلى عملهما، والمستشار (فريد) إلى المحكمة، و(رامز) إلى مكتب القائد، وتم ترحيل (دياب) إلى النيابة..

وكان أول ما فعله (سيف) بعد أن وصل مكتبه هو أن اتصل بـ(حازم) الذي كان في مكتبه أيضًا، وطلب منه أن يسأل عن (دياب) إن كان يحضر تحقيقات النيابة بمفرده أم أن معه محامي، ومن يكون المحامي، فسأله (حازم) عن اسباب اسئلته تلك، فأخبره (سيف) أنه سيشرح له بعد أن يتأكد له من أمر المحامي.وقد يفهم الاسباب من نفسه حالما يعرف اسم المحامي، اثار الأمر فضول (حازم) اكثر فسأل (سيف) عن المحامي الذي يشك في وجوده مع (دياب)، فأجابه (سيف) واخبره أنه (مجدي غانم)..

فوجيء (حازم) بالفعل حين سمع اسم (مجدي) وسأل (سيف) عن اسباب شكه في وجوده مع (دياب)، فأخبره (سيف) أن الدكتور (راشد) قد رآه وهو يغادر المستشفى بالامس مع شاب آخر يبدو مريبًا، وروى له سريعا أمر محاولة انتحار (ابتسام) المفاجيء بعدها مباشرة..

استمع (حازم) إليه في اهتمام شديد وبدأ يفكر هو الآخر بأن الأمر قد لايكون صدفة، وربما هناك خيط بينه وبين ما يحدث، وعلى الفور طلب من (سيف) الانتظار قليلا حتى يتأكد بنفسه، ثم اخذ منه رقم المحضر وقام بعمل بعض الاتصالات حتى وصل إلى المعلومة التي يريدها، وعاد يحدث (سيف) قائلًا:

- زى ما توقعت يا (سيف)..(مجدي غانم) حاضر التحقيقات معاه..

قال (سيف) في حنق وغضب: «ابن الـ..».

قال (حازم) بغضب أيضًا:

- كده اتأكدنا الخبر اتنشر بالطريقة دي إزاي وليه!!

قال (سيف) بضيق:

- مش الخبر بس. وجوده في المستشفى امبارح معناه إن ليه علاقة بمحاولة انتحار البنت

انتبه (حازم) إلى أن (سيف) على حق لكنه لم يستطع أن يتخيل ما الذي قد يريده من (ابتسام) فقال بقلق:

- طب ماحنا لازم نعرف عملها ايه.. ولا كان عايز منها ايه!!

قال (سيف) في هدوء:

- اكيد هنعرف.. (كريم النادي) جاي لي كمان شوية عشان اظبط معاه موضوع الرد على اخبار امبارح.. وبعد كده عندي اجتماع مع مدير الامن لانه طالبنا أنا و(رحمة) في مكتبه الساعه 12 وبعد كده هطلع على المستشفى واحاول اعرف من (ابتسام)..

، قال (حازم) في دهشة: «مدير الامن طالبكم ليه؟!!».

قال (سيف) ببساطة:

- مادام طلبنا سوا.. يبقى اكيد عشان نفس الموضوع.. بس قبل ما نوصل هيكون (كريم) ظبط الدنيا..

اخذ (حازم) يفكر في الأمر، ثم سأله عن (كريم) اذا كان بمقدوره فعل شيء، فأكد له (سيف) أنه سيقوم بكل ما يقدر على فعله بشرف وامانة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وبعد ذلك الحوار انهى (سيف) المكالمة واستعد للقاء صديقه (كريم النادي)، اما (حازم) فقد قام بالاتصال بأحد زملائه وطلب منه أن يبلغه على الفور بمجرد أن يصدر القرار بشأن (دياب)..

■■■

في نفس الوقت كان (رامز) مع قائده في المكتب يتحدث معه عن الاخبار التي نشرت عن اسرته بالامس، وقام (رامز) بسرد الموقف كما قال له (سيف) بالضبط..

اخبر القائد أن الأمر كله كان مشاجرة عند المنزل بينه هو والمقدم (سيف الجويني) وبين ثلاثة اشتبهوا فيهم بعد أن حاول احدهم معاكسة خطيبته في سيارتها، فكان من الطبيعي أن يتصدى لهم وحدثت مشاجرة بينهم، واستطاعوا أن يقبضوا على احدهم وهرب الاثنان الاخران، وتم تحرير المحضر بمعرفة المقدم (سيف) اذ أن المشاجرة وقعت في دائرته، وحاليا المشتبه فيه في النيابة، ثم اخبر قائده أنه يمكنه التأكد من الأمر من المحضر نفسه، فهو الدليل على عدم صحة ما نشر، واعطاه رقم المحضر، واخبره انهم لم يهتموا بالرد على تلك المواقع والصحف، لانهم اعتادوا على نشر اخبار كاذبة، وقد يكون أحد اعداء والده المستشار هو من استغل تلك المشاجرة لفبركة ذلك الخبر، بالاضافة أنهم لم يفاجأوا من طريقة نشر الخبر، حيث أنه اصبح من المعتاد أن تحقق تلك الصحف نجاحها بجذب القراء وحصد اعداد المتابعة عن طريق الشحن والهجوم على الداخلية سواء بمبرر أو بدون مبرر، ولذا استخدموا تلك المانشتات القاتلة..

اما المستشار (فريد) فلم يعط فرصة لأحد للحديث معه في الأمر واغلق على نفسه طوال فترة عمله، وتعامل مع كل من حوله وكأن شيئًا لم يكن، حتى دخل إلى قاعة المحكمة، وانغمس اكثر في عمله..

وفعلت بالمثل تماما زوجته (هويدا)، دخلت إلى مدرستها ومارست عملها اليومي بشكل عادي تماما، وتجاهلت النظرات الجانبية وتهامس البعض من حولها، ولم تتعمد أن تكون اكثر صرامة أو حزمًا بل كانت عادية وحافظت على ابتسامتها اللطيفة مع الجميع كالمعتاد..

■■■

عند (رحمة) طلب مديرها لقاءها بمجرد وصولها وسألها عن الخبر، فكان ردها كرد (رامز) على قائده، ثم غادرت مكتبه وهي تشعر بحنق شديد وجلست في مكتبها مع زميلتها وصديقتها (شرين) تروى لها ما حدث، وتشكي لها احساسها بالقهر والانهزامية والانكسار بسبب اخفائها الحقيقة..

كان رد (شرين) عليها أنه على الرغم من أنها كارهة للفكرة مثلها إلا أنه لم يكن امامها سوى أن تنفذ ما قاله (سيف) وعليهم أن يصمتوا في هذه الفترة وألا يذكروا واقعة الاغتصاب حتى تتحسن حالة (ابتسام)، واكدت لها (شرين) أن ما فعله (سيف) هو الصواب، لأنه في حالة البلاغ والاتهام ستحقق النيابة في قضية الاغتصاب وعند سؤال المجنى عليها سيقول الطبيب أن حالتها الصحية لا تسمح ابدا لسؤالها وسماع اقوالها، فستكون النتيجة بعد مهاترات كثيرة هو خسارة القضية، أو غلقها لحين اشعار آخر، وفي هذه الحالة سيقع الضرر عليهم جميعًا بلا ذنب، فلن يكف الاعلام والصحافة عن استغلال الخبر بشكل يجعل منهم لقمة سائغة لاعدائهم، فما الداعي لكل ذلك؟!!

وقالت لها أن الهدف الاساسي من فتح القضية هو الحصول على حق (ابتسام) وهذا لن يحدث الآن باي حال من الاحوال حتى يقرر الطبيب أن حالتها قد تحسنت..

تفهمت (رحمة) كلام (شرين) واخبرتها أنها اقتنعت نفسها بهذه الفكرة لكنها لم تنم طوال الليل من الاحساس بالذنب تجاه (ابتسام)، ولانها تشعر

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بأنها فشلت في تحقيق العدالة لها، فعادت (شيرين) تناقشها في الأمر حتى اقنعتها أن ما فعلوه هو الصواب في الوقت الحالي..

■■■

في لقاء (سيف) مع الصحفي (كريم النادي) شرح له (سيف) كل ما حدث بالتفصيل ثم اخبره انهم سيكتفوا الآن بنشر خبر حادث المشاجرة ومع اضافة رقم محضر الواقعة كي يكون الخبر واقعيًا وحقيقيًا مكتمل الاركان وبالدليل..

وحين سأل (كريم) عن واقعة الاغتصاب، اخبره (سيف) انهم لن يتركوا الأمر يمر مرور الكرام، ولن يهدأ له بال حتى ينال من ذلك المغتصب الحقير، لكن عليهم أن ينتظروا الآن ويصمتوا إلى أن تفيق الفتاة من صدمتها وتتحسن حالتها، كي يستطيع اثبات الاتهام عليه، وكي يجنب اسرة المستشار الدخول في معركة مع الصحف الصفراء..

وعده (كريم) أن الخبر سيتم نشره الكترونيا اولًا في اقل من نصف ساعة وسيهتم بنفسه بمتابعته ليتأكد من انتشاره على جميع المواقع، كي يكون ردًا رسميًا غير مباشر على ما نشر بالامس بدون أي ادلة أو مصدر معروف، ثم طلب منه أن يكون اول من يكتب عن واقعة الاغتصاب وقتما يقرر تفجير هذه القضية وعرضها على الراى العام، وذلك ليس من أجل السبق لصحفي فقط بل من أجل أنه يهتم بشكل خاص بقضايا التحرش والاغتصاب بشكل خاص والعنف ضد المرأة والطفل بشكل عام وهو يقوم باعداد برنامج لمناقشة كارثة انتشار تلك الجرائم البشعة الخطرة على المجتمع في الاونة الاخيرة وكيفية ردعها..

اعجب (سيف) بفكرة البرنامج ووعده أنه سيختصه هو فقط بكل اخبار قضية (ابتسام) إن جد فيها جديد، وسيطلب من (رحمة) وزميلاتها في ادارة

مكافحة جرائم العنف ضد المرأة أن يساعدونه في برنامجه بأن يقدموا له القضايا التي يمكنه مناقشتها وتقديمها للراى العالم..

وبعد انتهاء لقائهما اسرع (كريم) لتنفيذ اول خطوة في الرد العملي على خبر الامس كما اتفق مع (سيف)، وغادر (سيف) القسم متجهًا إلى مديرية الامن وهو يتحدث إلى (رحمة) هاتفيًا ويتفق معها على لقائها هناك، وطمأنها لما سيفعله (كريم) و أكد لها أن كل شيء سيكون على ما يرام..

■■■

في نفس الوقت استغلت الدادا (أمينة) انشغال الجميع كالمعتاد وذهاب (ملك) إلى المدرسة وقررت ألا تنتظر وذهبت لزيارة ابنتها..

وفي المستشفى فوجئت بأن الممرضات يخبرونها أنها ممنوعة من الزيارة بأمر من الطبيب المعالج والدكتور (راشد) المشرف على حالتها، فطلبت (أمينة) لقاء الدكتور (راشد)، وتوسلت إليه أن يسمح لها برؤية ابنتها ووعدته أنها ستلتزم معها بما يأمرها به..

بعد توسلاتها الكثيرة وافق الدكتور (راشد) وسمح لها بالزيارة واشترط عليها أن تجلس بجوارها في صمت والا تتحدث معها بشكل عادى وتطمئن على صحتها فقط وألا تذكر امامها نهائيًا أمر حادث الاعتداء..

دخلت الدادا (أمينة) الحجرة وشاهدة ابنتها وهي نائمة كالملاك البرئ فاقتربت منها بلهفة واشتياق ونظرت إليها بعينين مليئتين بالدموع وبمزيج من نظرات الحب والقلق والحزن والعتاب والحسرة والالم..

فتلك هي الامومة، على الرغم من أنها غاضبة منها لأنها اخفت عنها علاقتها بابن خالتها ولقائها به إلا أنها لا تملك الآن سوى الخوف عليها والحزن والتألم من اجلها..

وظلت تتأملها ودموعها تنساب من عينيها في صمت حتى لاحظت الجراحة والضمادة التي في يدها..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«هي مال ايدها يا دكتور؟!!

وجهت (آمينة) ذلك السؤال إلى الدكتور (راشد) الذي كان واقفًا خلفها في الحجرة يراقبها في صمت، ومن سؤالها علم انهم اخفوا عنها أمر محاولة انتحار ابنتها، لكنه قرر أن يخبرها كي ترفق بها وتلتزم بشرطه عليها حين تتحدث معها إن استيقظت وهو في الخارج، فاقترب منها وقال في صوت خافت:

- (ابتسام) جالها انهيار عصبي امبارح بالليل وحاولت تنتحر وقطعت شرايين ايدها..

وضعت (آمينة) يديها على خديها وشعرت بقلبها يهوى بين قدميها من هول الصدمة وهي تنظر إلى ابنتها في جزع ولوعة، بينما أكمل الدكتور (راشد) كلامه قائلًا:

- الحمدلله ربنا ستر ولحقناها في الوقت المناسب.. هي دلوقت كويسة لكن ممنوع تتعرض لاى انفعال أو ضغط نفسي.. عشان كده قلتلك متجيبش سيرة الحادثة ادامها نهائي..

سألته وهي تنظر إليها في حزن:

- ليه محدش قال لي؟.. أنا قلبي كان حاسس والله

ربت الدكتور (راشد) على كتفها وهو يقول في حنان:

- هم اكيد خبوا عليكي عشان صحتك يا دادا.. لكن اطمني هي دلوقت بخير.. كلها يوم أو اتنين وتخرج وتبقى في حضنك.. هي هتحتاج بس شوية جلسات علاج نفسي عشان اللي حصل وعشان متحاولش الانتحار تاني..

اومأت (آمينة) برأسها متفهمة في صمت واسى فعاد هو يربت على كتفها مرة أخرى واستأذنها في الذهاب كي يتركها معها على راحتها وقبل أن يذهب أكد عليها مرة أخرى..

ألا تنطق بحرف عن الحادث امامها..

■■■

لم تمر أكثر من ساعة على اجتماع مدير الامن بـ(سيف) و(رحمة)، استمع فيها المدير إلى (سيف) اكثر من (رحمة) حيث كان (سيف) يتحدث في هدوء وثقة وطلاقة، وشرح الموقف ببساطة وأعطى له صورة من محضر الحادث الحقيقي..

وابلغه أن الخبر تم نشره في الصباح على المواقع الاخبارية الالكترونية، وقام العديد من الزملاء الضباط ومن المؤيدين على صفحات الشرطة والجيش بنقل الخبر ونشره على مواقع التواصل الاجتماعي وتوضيح أن هذا الخبر هو تكذيب لخبر امس، وأن نشر رقم المحضر واسم المتهم واسم ضابط المباحث ودائرته أكد للمتابعين كذب الخبر الاول لأنه لم يكن مصحوبًا باى مصدر أو دليل، بل وأن المتابعين يطالبون الآن اسرة المستشار(فريد القاضي) برفع قضية على اصحاب المواقع التي نشرت الخبر امس ومطالبتهم بالتعويض، بل وانهم يطالبون مباحث الانترنت بغلق صفحات الفيسبوك التي ساعدت على نشر الخبر..

واخبره أيضًا أن (كريم النادي) هو من ساعد في كل ذلك وسيتولى أيضًا أمر نشر الخبر في الجريدة في الطبعة المسائية وبالتالى ستتناقله باقى الصحف الاخرى، وهكذا يعتبر الأمر قد انتهى من بدايته..

اشاد مدير الامن بتصرف (سيف) السريع ونشره للخبر الحقيقي عن طريق صحفي معروف وموثوق فيه مثل (كريم)، ثم اخبره أن المشكلة بالنسبة له أو للوزارة لم تكن في جريمة الاغتصاب انما كانت في الطريقة التي تم تداول الخبر بها على نحو يسيء إلى المستشار (فريد) واسرته وخاصة الراقد (رحمة)..

نظر إليه الاثنان في دهشة ثم سأله (سيف) باهتمام عن اسباب ذلك، فأخبره المدير أن ذلك الخبر جعل الكثيرين من النشطاء على الانترنت الكارهين للشرطة يسخرون من الداخلية بشكل عام ومن ادارة مكافحة العنف ضد المرأة ومن الشرطة النسائية بشكل خاص..

www.facebook.com/groups/Saver.Elkotob

ثم اخبرهما أن ما فعله (سيف) سيكون ردًا كافيًا على تلك المواقع ومصدرها ولن يعيروهم اهتمام اكثر من ذلك وسوف يتولى بنفسه شرح الأمر للسيد وزير الداخلية..

وانتهى الاجتماع بينهم على ذلك، وبعد مغادرتهما مكتب مدير الامن تلقى (سيف) مكالمة من (حازم) اخبره فيها أنه تم اخلاء سبيل (دياب) من سرايا النيابة..

■■■

اتصل (سيف) بالدكتور (راشد) لانه اراد أن يتحدث مع (ابتسام) ليعرف منها اسباب وجود (مجدي) عندها وماذا اراد منها، لكن الدكتور (راشد) فضل أن ينتظر حتى تخرج الفتاة من المستشفى وتعود إلى المنزل وتمارس حياتها بشكل طبيعي بعيدًا عن ذكرى الحادث والاغتصاب ومحاولة الانتحار، واخبره أنه لن ينتظر كثيرًا لانه سيسمح لها بالخروج بعد يومين..

في نفس الوقت كانت (ابتسام) قد استيقظت وظلت تنظر إلى امها في صمت تام كالشاردة لوقت طويل وامها تحاول أن تتحدث إليها وتمنت لو أنها سمعت منها أي كلمة كي تطمئن عليها، حتى فوجئت بها تنطق بجملة واحدة:

– عايزة اروح بيتنا..

اندهشت دادا (أمينة) مما سمعته فقالت لها في دهشة:

– انتِ لسه تعبانة يا حبيبتى والدكتور قال..

قاطعتها (ابتسام) في اصرار بصوتها الواهن:

– مش عايزة استنى هنا.. عايزة اروح بيتنا..

ربتت امها على ذراعها برفق:

– حاضر يا حبيبتى.. ثوانى بس هقول للدكتور (راشد)..

fb.com/SaTer.Elkotob
ساحر الكتب

واسرعت (أمينة) تطلب من الممرضة التي في الخارج بالقرب من الحجرة أن تطلب من الدكتور (راشد) أن يحضر لامر هام جدًا..

وبعد مرور عشر دقائق كان الدكتور (راشد) معها في الحجرة واستمع إلى (ابتسام) التي عادت تكرر له مطلبها بالخروج والعودة إلى منزلها في (السيدة زينب) وليس إلى منزل المستشار (فريد)، وامام اصرارها قال لها أنه سيكتب لها على الخروج غدًا صباحًا بشرط أن تسمح له بمتابعة حالتها الصحية والنفسية مع الرائد (رحمة) وألا تهمل في العلاج الذي سيكتبه لها ولكي تنال مطلبها أظهرت له أنها موافقة على كل ما قاله لها..

بعد أن غادر (راشد) الحجرة اتصل بـ (سيف) واخبره بما حدث وانه ليس لديه مانع من خروجها فقد كان سيكتب لها اذنًا بالخروج بعد يومين فلا بأس إن خرجت مبكرًا، وقد يكون ذلك افضل لها كي تعود لحياتها العادية، وبعد ذلك قام (سيف) بنقل الخبر إلى (رحمة) قبل أن يفترقا ويذهب كل منهما إلى مكان عمله..

■■■

وقف(دياب) يشكر (مجدي) المحامى على حضوره معه ووقوفه بجانبه، فأخبره (مجدي) أن عليه أن يشكره لاحقًا اما الآن فعليه أن يستعد للخطوة القادمة فسأله (دياب) بتعجب:

– خطوة ايه يا باشا؟.. مش خلاص كده!!

اجابه (مجدي) في سخرية:

– هو ايه اللي خلاص!!.. هو أنا كنت رايح المستشفى وجاى هنا اطلعك عشان يبقى خلاص

قال (دياب) في استفهام: «مش فاهم».

قال مجدي في خبث: «هو أنا رحت المستشفى ليه؟!!».

صمت (دياب) وهو يفكر ثم قال في تردد: «ايوه بس !!!!».

قاطعه (مجدي) في صرامة:

- مفيش بس.. مش هو ده اللي كنت عايزه من الاول؟

قال (دياب) في حيرة وتردد:

- ايوه بس الاول مكنتش اعرف إن العيلة دي..

قاطعه (مجدي) مرة أخرى قائلًا:

- العيلة دي كذبت الخبر النهارده وبالادلة وبرقم محضر المشاجرة.. يعني خافوا على اسمهم وسمعتهم.. ومادام بيخافوا يبقى سهل كسرهم..

قال (دياب) مبتسمًا في خبث: «وأنت عايز تكسرهم صح؟».

ضحك (مجدي) متهكمًا وقال:

- امال واقف معاك عشان سواد عيونك!!

ضحك (دياب) بتهكم وقال بخبث: «يعجبني الكلام من الآخر»

قال (مجدي) وهما يسيران نحو السيارة:

- مبحبش تضييع الوقت واللف والدوران..

(دياب): - كده تبقى المصلحة واحدة وانا من ايدك دي لايدك دي

(مجدي): - في موظف في المستشفى أنا ظبطه وهيبلغني بميعاد خروج قريبتك..

(دياب): - وبعدين؟!!

(مجدي): - بعدين أنت دلوقت صاحب حق..

ثم توقف في مكانه ونظر إليه بصرامة قائلًا في حزم:

- وحقك لازم تاخده.. وانا هخليك تاخده غصب عنهم.. وبالقانون..

■■■

(30)
(معلومة خاصة)

في صباح اليوم التالي اتفقوا جميعًا في منزل المستشار على أن (هويدا) هي من ستذهب مع دادا (أمينة) لاصطحاب (ابتسام) خارج المستشفى، حيث كان بامكانها الحصول على اجازة من عملها في هذا اليوم، فذهب كل منهم إلى عمله وبقيت هي في المنزل تنتظر موعد خروج (ابتسام) الذي حدده الدكتور (راشد)..

وبعد بضع ساعات كان (مجدي) المحامي قد اتصل بـ (دياب) وحين رد عليه قال له بجدية:

- موظف المستشفى كلمني وقالي إن قريبتك خارجة النهارده..

سأله (دياب) في اهتمام: «طب هنستنى لما..؟!!».

قاطعه (مجدي) قائلًا:

- مش هنستنى حاجة.. تعالى لي المكتب كمان نص ساعة..

واغلق معه الاتصال دون أن يعطيه فرصة للنقاش أو السؤال ثم نفث دخان سيجارته وهو ويقول متوعدا:

- طيب يا بنت (القاضي).. إن ما كنت اكسر مناخيرك..

مبقاش أنا (مجدي غانم)..

■■■

«(مجدي غانم)؟!!».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نطقت (رحمة) باسمه غير مصدقة وهي جالسة في مكتبها وامامها ابن عمها (حازم) الذي قال:

- ايوه هو اللي كان معاه في النيابة وانا اتاكدت بنفسي وقلت لـ (سيف).. وهو قالي كمان إن دكتور (راشد) شافه خارج من المستشفى في اليوم اللي (ابتسام) حاولت تنتحر فيه..

ثم قال في تهكم ودهشة مصطنعة:

- هو (سيف) بيه بيخبى عليكي ولا ايه؟!!

نظرت (رحمة) إليه بثقة وتحدٍ وهي تقول:

- (سيف) مبيخبيش عنى حاجة يا (حازم) إلا لو خايف عليا من حاجة وعايز يبعدني عنها..

نظر إليها بضع لحظات في حنق ثم قال في حزم:

- برضو مش عشيكم تتجوزوا يا (رحمة).. محدش هياخد مكان (عاصم) اخويا الله يرحمه..

نظرت إليه في دهشة غير مصدقة ثم ابتسمت في تهكم قائلة:

- مع إن ده مش مكانه ولا وقته.. بس عايزة اسألك سؤال.. كان ده هيفرق رايك لو كان حصل العكس وانا اللي مت و (عاصم) الله يرحمه حب يتجوز؟!!

شعر (حازم) بالحرج والضيق بالفعل وهو يتمتم:

- بعد الشر يا (رحمة).. متقوليش كده.. أنتِ بنت عمي و..

قاطعته وهي تقول مبتسمة:

- أنا عارفة انك بتعزني وبتخاف عليا بجد يا ابن عمي.. وعارفة كمان إن عمرك ما حبيتني اكتر من اخت.. وأنت كمان بالنسبة لي اخويا التاني

زي (رامز) بالظبط.. وعشان كده عمري ما هقدر اتجوزك لمجرد انك اخو (عاصم) وعم بنتي..

قطب حاجبيه وهو ينظر إليها قائلًا في ارتياب:

- بس انتِ لازم تفهمي..

قاطعته ثانية في اصرار:

- أنت اللي لازم تفهم انى بنت عمك قبل ما اكون ارملة اخوك..

كاد أن يقول شيئًا لكنه توقف فجأة حين فتحت النقيب (شرين) الباب وهي تقول في مرح: «(رحومة) عايزاكي في..»

وقطعت جملتها فجأة حين انتبهت إلى وجود (حازم) مع (رحمة) فقالت في حرج: «اسفة للازعاج.. هجيلك وقت تاني..»

اشارت إليها (رحمة) بأن تدخل واخبرتها أن هذا هو ابن عمها (حازم) وقدمت كلًا منهما للاخر فقالت (شرين) وهي تصافحة بحماس:

- اهلا يا (حازم) بيه.. بسمع عنك كتير من (رحمة)..

نظر (حازم) إلى (رحمة) في شك وهو يقول:

- فعلا؟!!.. ياترى بتقول عليا ايه يا فندم؟!!

ضحكت (شرين) قائلة:

- لا والله كل خير.. حتى احنا كنا في سيرتك امبارح.. واحنا بتكلم عن حادثة (ابتسام)..

نظر (حازم) إلى (رحمة) فقالت له (رحمة) مبتسمة:

- أنا مبخبيش حاجة عن (شرين).. وبعدين أنت عارف رأى في الموضوع..

نظرت إليها (شرين) قائلة في جدية:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- ايوه يا (رحمة) أنا قلتلك انك صح.. لكن في حالة (ابتسام) واللخبطة اللي حصلت.. أنا قلتلك وجهة نظر (حازم) بيه والتصرف اللي عمله المقدم (سيف) هم اللي صح..

اشارت إليها (رحمة) قائلة:

- ايوه بس انتِ قلتِ كده على اعتبار أنها جولة في معركة..

قالت (شرين) مؤكدة:

- آه طبعا لازم نعتبرها جولة في معركة.. ومعركة شرسة كمان.. وكل جولة في المعركة لها ادواتها.. ولازم نستخدم كل الادوات الممكنة.. الخداع والكذب.. ومش غلط اننا نتظاهر فيها احيانا بأننا سلمنا في جولة عشان نكسب المعركة كلها في النهاية.. مش بيقولوا الشاطر اللي يضحك في الآخر!!

لاحظت (رحمة) أن (حازم) كان يستمع إلى (شرين) في اهتمام وهو ينظر إليها في اعجاب شديد فنظرت إليه مبتسمة وهي تقول:

- ايه رأيك في الكلام ده يا (حازم) بيه؟!!

انتبه (حازم) إلى (رحمة) فجأة وتنحنح في حرج ثم قال وهو يشير إلى (شرين) مبتسمًا: «كلامها هايل.. والله اشطر منك».

هزت (رحمة) رأسها ايجابا وهي تحاول أن تكتم ضحكاتها بينما قالت (شرين):

- لا خالص بالعكس.. (رحمة) مفيش زيها.. شخصية ممتازة ومحبوبة.. ذكية وشاطرة جدا في شغلها وصاحبة مبدأ وكلمة حق.. عيبها بس أنها عاطفية قوى وبتندفع ورا انفعالاتها..

نظرت إليها (رحمة) بامتنان وقال (حازم) في اعجاب:

- شايفه كمان حللت شخصيتك إزاي!! قلتلك كلامها هايل..

قالت (شرين) مبتسمة: «دي شهادة اعتز بيها يا فندم».

قالت (رحمة) وهي تضحك ناظرة إلى (حازم) بخبث:

- وأي شهادة يا بنتي.. ده كلامك عجبه وبيقولها وهو مبتسم.. أنتِ كده دخلتي التاريخ..

واخذت تضحك هي وصديقتها و(حازم) ينظر إليها في عتاب ثم وقف وهو يقول:

- طيب الحق امشي قبل ما بنت عمي تاخدني ترقة..

قالت (شرين) مداعبة: «ليه كده بس!!.. معاليك منورتنا».

صافحها (حازم) وهو يقول:

- النور نورك يا فندم.. لازم امشي عشان عندي شغل..

وصافح (رحمة) ثم غادر الحجرة و(شرين) تراقبه بعينيها حتى رحل، وما إن خرج من الحجرة واغلق الباب حتى التفتت بسرعة إلى (رحمة) قائلة في مرح:

- وكنت بتقولي عليه غِلِس يا مفترية!!

قالت (رحمة) وهي تضحك:

- شفتيه وهو مكسوف وهو بيقول «كلامها هاااااايل»؟!!

ضحكت (شرين) قائلة: «والله دمه زى العسل.. ولو مكنش المقدم (سيف) موجود كنت قلتلك خديه ومتسيبهوش».

نظرت إليها (رحمة) برهة في صمت ثم قالت فجأة:

- بقولك ايه.. ما تتجوزيه وتريحيني منه!!

نظرت إليها (شرين) فجأة في دهشة ثم بدت لها فكرة لا بأس بها فوضعت يديها في وسطها ونظرت إلى أعلى مفكرة ثم عادت تنظر إليها قائلة: «تدفعي كام؟».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليها (رحمة) مبتسمة في دهشة ثم قالت في خبث:

- ده الهوا جه سوا بقه!!

رفعت (شرين) يدها نافية: «لأ..هو لسه مجاش».

ثم قالت وهي تضحك في خبث:

- بس أنا ممكن اخليه يجي عادي يعني.. انتِ صاحبتي ولازم اقف جانبك

ارتفع صوت رنين هاتف (رحمة) المحمول فأمسكت به وهي تقول في سخرية:

- لا والنبي قلبك طيب قوي..

ضحكت (شرين) في مزاح بينما ردت هي على المكالمة قائلة:

- كويس انك اتكلمت يا (سيف).. كنت لسه هكلمك..

خفضت (شرين) صوتها وهي تستأذنها في الذهاب لتكمل عملها واشارت لها بيدها مودعة وغادرت واغلقت الباب خلفها..

■■■

جلست (رحمة) في مكانها مرة أخرى وهي تقول متحدثة في الهاتف:

- كده يا (سيف)..!! تخبي عليا موضوع (مجدي غانم)!!

اتاها صوت (سيف) قائلًا:

- أنتِ مين اللي قالك؟.. (حازم) مش كده؟!!

قالت في هدوء: «ايوه.. كان عندي في المكتب من شوية و..»

قاطعها قائلًا: «كان عندك بيعمل ايه؟!!».

ابتسمت قائلة في خبث: «وفيها ايه يعني؟».

قال في جدية وحزم وهو يحاول أن يخفي نبرة الغيرة في صوته:

- فيها إنك في مكان شغل ومش في البيت عشان تقلبيها زيارات عائلية يا سيادة الرائد.. ما تقلبها مركز شباب احسن.. ونعمل رحلات وكشافة عشان خاطر (حازم) بيه كل ما يزهق يجي يتفسح عندنا!!

لم تستطع أن تتمالك نفسها وتمنع ضحكاتها وهي تسمعه يتحدث بعصبية على هذا النحو فقال هو في غضب:

- أنتِ بتضحكي على ايه؟!!.. فاكراني بهزر!! طب ايه رأيك اني هكلم الريس بتاعك.. واقوله على التهريج ده!!

ابتسمت قائلة في دلال:

- طب أنا موافقة بس بشرط اروح المباحث الاول وتبقى أنت الريس بتاعي

ابتسم على الرغم منه وهو يقول:

- والنبي سيبي المباحث في حالها.. وخلونا نعرف نشوف شغلنا..

قالت في رقة وود: «احنا ملناش غيرك يا (سيف) باشا».

ازدادت ابتسامته في صمت ثم قال:

- طب اسمعي.. عشان أنا بكلمك اقولك اخبار مهمة.. لسه جيالي حالا.. وقلت اعرفهالك قبل ما اتحرك..

قالت في اهتمام: «اخبار ايه؟».

اجابها قائلًا: «(دياب البياح)».

■■■

«شكلك كده خلصت تحرياتك وجبت قراره».

برقت عينا (رحمة) في حماس وهي تقول ذلك عبر الهاتف لـ (سيف) الذي ابتسم قائلًا:

- بيدير شبكات دعارة في اسكندرية..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اعتدلت (رحمة) في جلستها وهي تستمع إليه في اهتمام وهو يتابع:

- وليه كذا سابقة دعارة وبلطجة.. وكان في واحدة مقدمة فيه بلاغ أنه اغتصبها وهو لم الموضوع واتجوزها.. لكن بعد كده اتمسكت من ضمن البنات اللي مشغلهم عنده.. وهو دلوقت مشغل عيال جداد.. يقالهم سنة معاه.. عشان رجالته القدام اتسجنوا.. ومنهم واد كان بيدير ليه شبكة عن طريق الانترنت.. عارفة يبقى مين؟!!.. (هيما شبكة) بتاع حادثة الرمل..

سألته (رحمة) في جدية غير مصدقة:

- اللي اغتصب طفلة الحضانة اللي عندها 6 سنين في المسجد وخنقها وقتلها.. والاخر خد 7 سنين عشان عمره 16 سنة؟

اجابها (سيف) قائلًا:

- تمام.. هو ده.. ومن ساعة الواد ده ما دخل السجن و(الدباح) ورجالته اختفوا من اسكندرية.. جم على القاهرة في التوقيت اللي ظهر فيه لـ (ابتسام).. واخد شقة ايجار في مساكن الحي السادس في مدينة نصر هو والاتنين الصبع اللي كانوا معاه يوم الخناقة شهرتهم (شومان) و(أورجا)..

قالت (رحمة) في حماس: «هايل يا (سيف)».

قال (سيف) في ثقة: «استنى لما تعرفي آخر معلومة».

سألته في شغف ولهفة: «ايه؟!!».

اجابها مبتسمًا في ظفر وهو يبلغها بالمعلومة الاخيرة التي حصل عليها والتي جعلتها تهب واقفة وهي تهتف فرحًا غير مصدقة:

- أنت بتتكلم بجد يا (سيف)؟!!

قال (سيف) مازحًا في صرامة مصطنعة:

- اسمي المقدم (سيف) يا حضرة الضابط..

قالت في حماس ولهفة: «(سيف) أنا بتكلم بجد.. أنت متأكد؟».

قال (سيف) معاتبًا: «والله عيب تقولي لي أنا كلمة زي دي».

قالت وهي تتحرك في الحجرة: «ايوه صح.. سوري بجد».

ثم توقفت عن الحركة فجأة قائلة:

- معنى كده اننا نقدر نبعده فترة عن (ابتسام).. ونقدر نكمل القضية زي ما كنا عايزين!!

قال في هدوء: «ايوه طبعا.. مينفعش بقه نتجوز واحد سوابق زي ده.. ده مجرم خطر وملفه الاسود هيدعم قضيتها ضده جدا.. وهيأكد الحقيقة للناس كلها».

قالت في فرحة وحماس: «أنا مش عارفه اشكرك إزاي!!».

تراجع (سيف) في مقعده للخلف قائلًا في مزاح:

- ولا تشكريني ولا حاجة.. دي اقل حاجة عندي..

ضحكت وهي تقول: «ربنا يزيدك تواضع يا فندم».

ابتسم وهو يقول في حنان وحزم:

- أنا قلت لك مش هسيبها.. وهجيبلها حقها..

قالت في سعادة وحب: «أنا بحبك قوي يا (سيف)».

اعتدل إلى الامام وهو يقول: «قولي تاني كده قلتِ ايه؟».

قالت في حماس مصطنع بعد أن شعرت بالخجل:

- بص أنا هروح المستشفى اتكلم مع الدكتور (راشد).. واشوف نبدأ الموضوع إزاي مع (ابتسام) عشان حالتها النفسية وكده.. كمان كام ساعة ماما هتكون وصلت هناك هي و دادا (أمينة) عشان يخرجوها وأنا هروحلهم و..

«وانا كمان بحبك وبموت فيكي».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قاطعها هو قائلًا ذلك بعد أن استمع لثرثرتها الكثيرة التي حاولت أن تخفي بها خجلها وحرجها وهو يبتسم في هدوء وساد الصمت بينهما لحظات وهي تبتسم في سعادة ثم قالت في صوت خافت:

- طب أنا هخلص شغلي وامشي بدري شوية عشان اروحلهم المستشفى..

قال (سيف) مبتسمًا: «وانا هخلص حاجة في ايدي واطلع على قسم تاني اقابل ضابط المباحث عشان نجيب الواد ده ونقفل القصة دي خالص».

قالت في صوت كالهمس: «خد بالك من نفسك وابقى طمني».

قال لها في حنان:

- انتِ خدي بالك من نفسك.. وابعتيلي على (الواتس اب) عملتي ايه

وقبل أن ينهيا المكالمة طلب منها أن تطمئنه على (ابتسام).. بمجرد أن تخرج من المستشفى..

ويعودوا بها إلى المنزل..

■■■

(31)
(جريمة مشروعة)

كانت السيدة (هويدا) تجلس مع (ابتسام) وداد (أمينة) حتى انتهى الدكتور (راشد) من انهاء اجراءات الخروج، وعلى الرغم من محاولاتها الكثيرة كي تدفع مصروفات المستشفى إلا أنه رفض تمامًا أن يجعلها تدفع فرشًا واحدًا، واخبرها أن هذا أمر سيناقشه مع زوجها المستشار فيما بعد، وما كان امامها سوى أن توافق على ما يريد، وبعد ذلك اخذت معها دادا (أمينة) و(ابتسام) التي كانت ملتزمة الصمت طوال الوقت.

اثناء توجههم إلى البوابة اتصلت عليها (رحمة) لتعرف منها ما حدث ولتخبرها أنها في طريقها إليها وقد اقتربت من المستشفى، فقالت لها امها أن تنتظرها في الخارج اذ انهم على وشك الخروج الآن، وقام الدكتور (راشد) بمرافقتهن حتى ريسبشن المستشفى وقام بوداعهن عند مخرجها..

غادر الثلاثة مبنى المستشفى حتى وصلن إلى البوابة الخارجية حيث كانت سيارة السيدة (هويدا) تقف جانبًا على بعد امتار من البوابة، وكانت دادا (أمينة) تحيط ابنتها بذراعها وتمسك بيدها في حنان وهما تسيران ببطء وبجانبهما (هويدا)، وقبل أن يتوجهن إلى السيارة اتصل (رامز) على امه ليطمئن على خروج (ابتسام) وعلى ماذا يفعلن الآن فطمئنته امه قائلة:

- احنا خلاص خرجنا يا حبيبي.. هناخد العربية ونطلع على..

وقطعت كلامها فجأة وتسمرت في مكانها حين فوجئت بأربعة اشخاص يعترضون طريقهم إلى السيارة واحدهم يقول لـ (ابتسام):

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– حمدلله على السلامة يا مدام..

قالت (أمينة) غير مصدقة: «أنت؟!!».

نظر إليها قائلًا: «ايوه أنا يا خالتي.. (دياب) ابن اختك».

واشار نحو (ابتسام) التي كانت تنظر إليه مذعورة وهو يتابع قائلًا في صرامة وبرود:

– وجوز بنتك..

وكانت جملته الاخيرة بمثابة الصاعقة..

التي هبطت على رؤوسهن جميعًا..

■■■

«استنى يا (رامز) ثواني».

قالت (هويدا) ذلك لولدها على الهاتف لترى ما يحدث وتركت الخط مفتوحًا وقال هو في اهتمام:

– هو ايه اللي بيحصل عندك؟!!

لم ترد عليه واقتربت لترى هؤلاء الثلاثة الذين لم يكونوا سوى (دياب) وصديقه (أورجا) و(مجدي) المحامي، ولم يكد (دياب) يقول ذلك حتى صرخت دادا (أمينة) بغضب وكراهية في وجه الذئب مغتصب ابنتها:

– جوزها ده ايه يا كلب أنت!!.. ده لم تشوف حلمة ودنك.. واقسم بالله أنا ما هسيبك وهسجنك يا ابن الـ..

واتهالت عليه بالسباب والشتائم وهوت بحقيبة يدها على رأسه ووجهه فتمالك (دياب) اعصابه بقوة وامسك بمعصمها بقسوة جعلتها تتألم وهو يصرخ في وجهها:

– بقولك ايه يا خالتي.. أنت ست كبيرة ومش عايز اتغابى عليكي

صاحت فيه (هويدا) وهي تبعد يده عن (أمينة) قائلة في غضب:

– ايه ده؟!!.. ابعد ايدك عنها يا حيوان أنت.. هو في ايه..

هب (رامز) واقفًا وهو يصرخ على الهاتف مناديا امه حين سمع صوتها، لكنها لم تجبه اذ كانت منتبه إلى (مجدي) الذي ازاح (دياب) جانبًا ووقف امامها قائلًا في هدوء وبرود:

– حضرتك الاستاذه (هويدا) حرم المستشار (فريد) مش كده؟

نظرت إليه من اسفل إلى اعلى ثم قالت:

– ايوه أنا.. مين حضرتك؟

ضحك (مجدي) في تهكم ثم قال:

– غريبة إن حضرتك مش فاكراني.. لكن مش مهم..

وتابع قائلًا في جدية: «أنا محامي الاستاذ (دياب)».

نظرت (هويدا) باحتقار إلى (دياب) وهي تقول: «استاذ!!».

صاح (دياب) في وجهها بوقاحة: «آه استاذ..ايه مش عاجبك!!».

لم يستطع (رامز) أن يتمالك نفسه وأن ينتظر اكثر من ذلك مع ما سمعه عبر الهاتف فأسرع يخبر أحد زملائه أن عليه الذهاب فورًا لان امه تواجه مشكلة في الشارع بمفردها فقال له زميله أن يذهب بسرعة وسوف يقوم هو بابلاغ القائد الآن وطلب منه أن يطمئنه سريعًا..

اما (هويدا) فقد نظرت غير مصدقة إلى ذلك البلطجي الوقح بينما امره (مجدي) أن يصمت حتى ينهي هو كلامه ثم عاد يكلم (هويدا) قائلًا:

– مدام (ابتسام) تبقى زوجة السيد (دياب).. وهو دلوقت عايزها

صرخت (أمينة) في وجهه: «أنت بتقول ايه أنت كمان!!».

قالت (هويدا) نافية في شك: «الكلام ده مش صحيح».

قدم لها (مجدي) ورقة عقد كبيرة وهو يقول:

– لا صحيح يا فندم.. متجوزين عرفي.. ودي صورة من عقد الجواز..

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

لطمت (أمينة) خدها وهي تقول: «يا نهار اسوده».

ونظرت إلى ابنتها غير مصدقة، ابنتها التي انكمشت داخل نفسها واطرقت برأسها في صمت والدموع تنهمر من عينيها وارتعد جسدها وامها تصرخ فيها بقوة:

– صحيح الكلام ده يا (ابتسام)؟!!

بينما امسكت (هويدا) بالعقد وقرأته جيدًا عدة مرات حتى تأكدت أن كلام المحامي صحيح لكنها حاولت أن تكسب بعض الوقت فقالت له في ارتباك:

– وايه اللي يأكد إن العقد ده حقيقي وانكم مش مزورين توقيع البنت؟

ابتسم (مجدي) ببرود قائلًا:

– ده بقه موضوع تاني.. ممكن تبقوا تطعنوا في العقد أو التوقيع بعدين..وعامة ده مفيش منه فايدة.. العقد صحيح وتوقيع المدام زوجة موكلي صحيح.. ودلوقت هو عايز ياخد زوجته على بيته وده من حقه.. وياريت هي تتفضل معاه في هدوء بدل ما نبلغ البوليس وياخدها بالقانون..

صاحت (هويدا) في وجهه: «تبلغ البوليس!!.. أنا ولادي».

قاطعها قائلًا:

– عارف ولادك يا استاذة.. الرائد (رحمة القاضي) والنقيب (رامز القاضي).. عارفهم والله

كان (رامز) يستمع إلى الحوار عبر الهاتف وهو يصعد إلى سيارته بسرعة وقال في غضب وهو يدير محركها:

– لأ متعرفنيش لسه يا ابن الـ.... بس وحياة امك لتعرفني كويس

وامسك بهاتفه الثاني واتصل على حماه الدكتور (راشد) واخبره أن امه تتعرض لمشكلة امام المستشفى في الخارج وطلب منه أن يتصرف إلى أن

يصل إليهم، وعلى الفور اسرع (راشد) يتصل بأمن المستشفى وترك جولته في المستشفى متوجها إلى بوابتها..

في نفس الوقت قالت (هويدا) في صرامة:

– خلاص امتى لما تتكلم معاهم و..

قاطعها (مجدي) في حزم وبرود:

– اسف.. أحنا مش عايزين نتكلم مع حد.. انتم اللي عايزين.. ممكن الرائد (رحمة) تتصل بيا في أي وقت.. ياريت تبلغيها تحياتي.. وقولي لها (مجدي غانم) بيقولك.. متتعبيش نفسك عشان عقد الجواز تاريخه قبل الواقعة.. ولو هي عايزه نتكلم.. أنا مستنيها في مكتبي.. لوحدنا..

واشار بيده نحو (ابتسام) وهو يتابع:

– ودلوقت عن اذن حضرتك عشان (دياب) عايز مراته..

تقدم (دياب) وجذب (ابتسام) من ذراعها بقسوة وعنف وهو يقول:

– عن اذنك يا خالتي.. اتفضلي يا مدام..

وانطلقت (أمينة) تصرخ فيه بأن يبتعد عن ابنتها وتدخلت (هويدا) وحاولت أن تمنعه من أن يأخذها لكنه جذب (ابتسام) المستسلمة في قوة وارتفع صوتهم في الشارع حتى تدخل (أورجا) وامسك بـ(أمينة) وابعدها عن (ابتسام) فصاحت (أمينة) في لوعة:

– أنا مش هسيب بنتي.. أنا مش هسيبها..

قال (دياب) وهو يجذب (ابتسام) نحو سيارتهم:

– وماله يا حبيبتي.. حطها يا (أورجا) في العربية..

جذب (أورجا) الدادا (أمينة) نحو السيارة أيضًا فاندفعت (هويدا) نحوهم في غضب وامسكت بـ(دياب) تحاول منعه وهي تصرخ في غضب وانفعال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- ايه اللي انتم بتعملوه ده؟!!.. فاكرين نفسكم ايه!!.. أنتم..

قطعت عبارتها حين فوجئت به يمسك بها في قسوة ويدفعها بقوة شديدة بعيدًا عنهم ولم تستطع أن تحافظ على توازنها وسقطت على رصيف الشارع..

صرخت في الم شديد حين ارتطم ذراعها في الرصيف في نفس اللحظة التي خرج فيها عبر البوابة الدكتور (راشد) ورجال الامن، فأسرع (دياب) و(أورجا) يضعون (ابتسام) وامها في السيارة وقفزوا فيها لينطلق (شومان) بهم مسرعًا في نفس اللحظة توجه (مجدي) نحو سيارته والقى نظرة سريعة على (هويدا) وهي على الارض في تشفي وشماتة ثم صعد إلى سيارته وذهب وقت انشغال الدكتور (راشد) ورجال الامن بها وباصابتها..

وعلى الرغم من أن اثنين من رجال الامن حاولا اللحاق بالسيارتين لكنهما لم يستطيعا أن يحصلا على شيء سوى رقم سيارة (شومان)..

■■■

كاد (رامز) أن يجن وهو يقود السيارة بسرعة جنونية ويصرخ على الهاتف بعد أن سمع تلك المشاجرة وانقطع الاتصال مع سماعه لصوت صراخ امه وانقطع الاتصال وهو لا يعرف ما الذي حدث لها..

فحين سقطت سقط من يدها الهاتف وحقيبة يدها وامسكت بذراعها في الم شديد واسرع الدكتور (راشد) يمسك بذراعها ليساعدها على النهوض لكنه ابعد يده بسرعة حين صرخت متألمة بشدة فعرف أن ذراعها قد اصيب اصابة بالغة، فأمر رجل الامن أن يحضر الممرضات بسرعة..

في نفس اللحظة وصلت (رحمة) واوقفت سيارتها امام باب المستشفى..

ولم تكد تلمح امها على الارض والناس من حولها حتى خفق قلبها بقوة وصرخت في لوعة: «ماما».

اسرعت راكضة نحوها وجثت على الارض بجانبها تساعدها على النهوض وهي تصرخ في لوعة:

- ماما مالك؟... فيكي ايه؟.. ايه اللي حصل؟

قالت امها في ألم وهي تشير نحو هاتفها الذي لم يتوقف رنينه منذ سقوطه:

- ردى على اخوكى الاول بس متخضيهوش.. احسن زمانه هيتجنن

ناول رجل الامن الهاتف إلى (رحمة) واخذته منه وهي تنظر إليها قائلة:

- أنا عايزه اعرف فيكي ايه الاول

وردت على الاتصال قائلة: «ايوه يا (رامز)..»

هوى قلب (رامز) بين قدميه حين وجد (رحمة) تجيب الاتصال ولم يسمع صوت امه فصاح في جزع:

- ماما مالها يا (رحمة)؟.. ردى عليا في ايه؟!!

اشارت إليها امها بيدها الا تخبره بشيء فقالت (رحمة) بسرعة في انفعال وارتباك:

- كويسة كويسة متخافش.. وقعت وقعة بسيطة بس و..

قاطعها وهو يصرخ في غضب: «وقعت إزاي؟!!».

قالت (رحمة) وهي تساعد امها على النهوض مع الممرضات:

- أنا لسه واصلة ولسه..

قاطعها (رامز) وهو يقول في غضب:

- حد من الكلاب دول مد ايده عليها؟!!.. يا (رحمة) قولي لي.. أنا سمعت الخناقة كلها..

قالت (رحمة) في شك وعصبية: «خناقة ايه؟!!».

لم تسمعه وهو يتحدث اذ انتبهت إلى امها التي قالت:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- الحيوان ابن اخت (أمينة) والمحامي معاه واتنين صبيع.. خدوا (ابتسام) و(أمينة)..

اتسعت عينا (رحمة) غير مصدقة بينما قال (راشد) في انفعال:

- يعني ايه ياخدوهم؟!!.. هي سابية؟!!

قالت (هويدا) وهي تلتقط انفاسها بصعوبة من الارهاق:

- معاهم عقد جواز عرفي و(ابتسام) ماضية عليه و..

قالت (رحمة) كالمصدومة: «مستحيل».

قالت (هويدا) في مرارة والم:

- أنا شفت العقد بنفسي.. وحاولت امنعهم لكن..

وقطعت كلامها واخذت تبكي في حسرة والم، فاحتوتها (رحمة) بين ذراعيها في حنان وربتت على كتفها مطمئنة وهي تقول:

- متقلقيش يا ماما.. أنا هتصرف..

سمعت صوت (رامز) وهو يصرخ في عصبية شديدة:

- يا (رحمة) طمنيني مينفعش كده..

تحدثت إليه (رحمة) قائلة في صرامة:

- ماما بخير يا (رامز).. أنت فين؟

اجابها قائلًا: «أنا في الطريق وجاي عليكم».

قالت وهي تنظر امامها: «كويس عشان تكون مع ماما».

سألها في دهشة وشك: «ليه؟ هو أنتِ رايحة فين..؟!!».

ولم يكمل عبارته اذ فوجيء بانقطاع الاتصال فصاح بعصبية:

- (رحمة)..!!

لم يتلق منها رد وتأكد من الصوت الذي سمعه أنها قطعت الاتصال وعلم انها تنوي عمل شيء ما فنظر حوله في ضيق شديد ثم ضرب هاتفه المحمول في تابلوه السيارة بعصبية وزاد من سرعة سيارته وهو يتجه إليها والى امه..

■■■

«دراعها شكله في كسر أو شرخ يا (رحمة)».

قال الدكتور (راشد) تلك الجملة وهو يساعد (هويدا) مع الممرضات فنظرت (رحمة) إلى امها باشفاق وهي تقول:

- مش هوصيك على ماما يا دكتور.. و(رامز) جاي دلوقت..

سألها (راشد) في قلق: «انتِ رايحة فين يا (رحمة)؟!!».

نظرت إليه في صمت فقالت امها وهي تبكي:

- بلغي البوليس يا (رحمة)..

نظرت (رحمة) إليها برهة ثم نظرت إلى نفسها والى الزي الذي ترتديه وعادت تنظر إليها قائلة في تهكم:

- حاضر يا ماما.. هبلغ البوليس حاضر..

ونظرت إلى (راشد) قائلة:

- أنت مشفتش العربية اللي خادوهم فيها يا دكتور؟!!

قبل أن يجيبها (راشد) ناولها رجل الامن ورقة وهو يقول:

- أنا خدت موديل ورقم العربية التاكسي..

جذبت منه الورقة واسرعت إلى سيارتها غير مبالية بنداء امها التي اصلت تناديها وتطلب منها الا تلحق بهم إلى أي مكان بمفردها، لكن هيهات أن يثنيها أحد عن قرارها..

وخاصة في لحظة كهذه..

■■■

www.facebook.com/groups/Saf7er.Elkotob

(32)
(بركان غضب)

لم تكد (رحمة) تذهب بسيارتها حتى قام الدكتور (راشد) بأمر الممرضات بأخذ امها (هويدا) إلى الداخل لعلاج ذراعها على الرغم من معارضتها ورغبتها في اللحاق بابنتها، لكن حين اصر (راشد) على علاجها اولًا طلبت منه أن يتصل بزوجها، وعلى الفور اتصل هو بالمستشار (فريد) وتحدث إليه اثناء تولي طبيب آخر علاجها..

استمع المستشار (فريد) إلى الدكتور (راشد) وهو يروى له ما حدث والذي اصابه بالصدمة والقلق على زوجته وابنته، وسأل (راشد) عن حالة زوجته، فأخبره أنها بخير وألا يقلق بشأنها وناولها الهاتف لتطمئن زوجها بنفسها..

لم تكد (هويدا) تتحدث إلى زوجها حتى قال لها في قلق:

- (هويدا) انتِ كويسة طمنيني؟!!

مسحت (هويدا) دموعها وتمالكت نفسها وهي تقول:

- أنا كويسة يا (فريد) بس قلقانة قوى على (رحمة).. خدت رقم العربية وطلعت وراهم زى المجنونة وبكلمها موبايلها مقفول.. أنا خايفة عليها قوي..

انصت إليها وهو يفكر في قلق ثم قال:

- طب أنا هتصرف يا (هويدا).. هعمل تليفون واكلمك تانى..

وانهى معها الاتصال واسرع يطلب رقمًا آخر وما أن رد عليه الطرف الآخر حتى قال هو في توتر وقلق:

- أنت فين يا (سيف)؟!!

كان (سيف) يقود سيارته حين تلقى المكالمة واجابه قائلًا:

- أنا داخل (مدينة نصر).. رايح قسم ت...

قاطعه المستشار في توتر: «(رحمة) في خطر يا (سيف)».

خفق قلب (سيف) بقوة وهو يقول في قلق شديد:

- مالها (رحمة)؟!!

روى له المستشار سريعًا كل ما حدث عند المستشفى وسمعه من زوجته ومن (راشد) ثم قال:

- أنا خايف توصل لمكانهم وهي لوحدها و..

قاطعه (سيف) مؤكدًا: «هتوصلهم يا دكتور.. أنا عارف.. في معلومة عادتها مني النهارده هتخليها توصلهم بسرعة».

قال المستشار في توتر بالغ:

- يعني أنت عارف هي رايحة فين؟

قال (سيف) وهو يحاول أن يسيطر على قلقه:

- ايوه عارف.. ومتقلقش أنا هتصرف..

وانهى المكالمة مع المستشار ثم اتصل بسرعة باحد زملائه وحين رد عليه قال له:

- ايوه يا (عمرو).. أنا مش جاي القسم.. لا لا.. اسمعني بس.. أنا هسيبك وانت هات القوة وحصلني على هناك.. مينفعش استنى يا (عمرو)... في ناس بيخصوني هناك..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وبعد أن انهى معه المكالمة اسرع يحاول الاتصال بـ (رحمة) لكنه وجد هاتفهما مغلقًا مما جعله يضغط على الهاتف في يده بغضب وهو يقول محدثًا نفسه:

- وكمان قافلة الموبايل!!.. طيب يا (رحمة).. حسابنا بعدين..

وزاد من سرعته والقلق يعتصر عقله وقلبه وهو يدعو في قرارة نفسه ألا تكون قد وصلت إلى هناك..

■■■

«ماما.. مالك؟!!».

صاح (رامز) بذلك عندما وصل إلى المستشفى ووقعت عيناه على امه والطبيب يقوم بعلاجها، واندفع نحوها في قلق شديد:

- حصلك ايه قوليلي؟!!

وامسك بيدها وهو يسألها اسئلة عدة في قلق ولهفة فابتسمت في وجهه على الرغم منها وربتت على وجهه بحنان قائلة:

- أنا كويسة حبيبي متخافش..

قال وهو ينظر إلى ذراعها في قلق: «كويسة إزاي بس!!».

دخل الدكتور (راشد) فسأله (رامز) في توتر وقلق:

- حصل ايه يا دكتور؟!!

ربت (راشد) على ذراعه: «متقلقش يا (رامز) هي بخير»

عاد (رامز) يلتفت إلى امه وجلس امامها وهو يقول في عصبية:

- بخير إزاي يعني.. امال دراعها فيه ايه؟!!

قال (راشد) في هدوء:

- اللي ظاهر دلوقت أنه ممكن يكون كسر لكن هنعمل اشعه الاول عشان..

قاطعه (رامز) وهو يقول في حنق وغضب: «كسر!!».

نظر إليه (راشد) في اشفاق بينما ظل ينظر هو إلى امه و إلى دموعها في مرارة وحنق ثم مسح دموعها وهو يقول في توعد وغضب: «ماشي..».

ربتت امه على وجهه قائلة في توسل:

- عشان خاطري يا حبيبي.. أنا كويسة.. الحق اختك بس..

قبل أن تكمل جملتها ارتفع صوت رنين هاتفه فنظر إليها في صمت ثم نظر إلى الهاتف بسرعة واجاب على المكالمة وهو يقف قائلًا:

- أنا في المستشفى مع أمي..

اتاه صوت (سيف) قائلًا: «هي عاملة ايه دلوقتي؟».

نظر (رامز) إلى امه برهة في صمت ثم نظر امامه وهو يقول في حزم وغضب:

- أنا عايز الواد ده يا (جويني)..

قال (سيف) في صرامة شديدة: «(رحمة) أهم يا (رامز)».

غادر (رامز) الحجرة وهو يقول في غضب شديد:

- طب خلي كلب يلمسها وانا..

قاطعه (سيف) في حسم:

- أنا مش هستنى حد يلمسها يا (رامز)

اسرع (رامز) من خطواته إلى الخارج قائلًا في صوت صارم:

- أنا جايلك..

■■■

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

(33)
(قلب ميت)

توقفت (رحمة) بسيارتها بين مبانى المساكن الصغيرة حين وقعت عيناها على سيارة (شومان) امام احدهم، فلم يكن من الصعب عليها أن تتوقع أن (دياب) سوف يأخذ (ابتسام) و امها إلى المسكن الوحيد الذي حصل عليه منذ أن جاء إلى القاهرة واخبرها (سيف) عنه في الصباح، ومع معرفتها لشكل ورقم السيارة لم يصعب العثور عليها في هذه المنطقة..

ولكي لا يراها أحد استدارت بالسيارة ووقفت جانبًا بعيدًا عن سيارتهم وعن المبنى واخذت تراقب المبنى من مكانها حتى رأت (أورجا) و(شومان) يغادران أحد المباني ويسيران على قدميهما بعيدا وهما يضحكان، فعرفت اين توجد (ابتسام) وامها..

غادرت (رحمة) سيارتها وسارت متوجهة إلى المبنى والكثير من نظرات المارة تلاحقها في فضول، فليس من المعتاد أن ترى امرأة ترتدي هذا الزي، ولم يرها أحد في المنطقة من قبل، لكنها تجاهلت ذلك واستمرت في طريقها حتى دخلت المبنى ووقفت تنظر حولها في حيرة لا تعرف عن أي طابق أو أي شقة تبحث!!

امسكت بهاتفها وفتحته بسرعة واتصلت على (سيف) لكن قبل أن يصل الاتصال إليه فوجئت بالباب الذي امامها في شقة الدور الارضي يُفتح..

ووجدت امامها (دياب)..

«اهلًا..»

قال (دياب) تلك الكلمة وهو ينظر إليها مبتسمًا في ظفر وثقة وانزلت يدها الحاملة الهاتف وهي تنظر إليه في صرامة بينما تابع هو قائلًا:

- اهلًا بقطط الداخلية

وقبل أن يكمل جملته فوجئت هي باحد يجذب الهاتف من يدها في حركة مباغتة، فنظرت خلفها بسرعة لتجد (أورجا) و(شومان) وقبل أن تفعل أي شيء، فاجأها (دياب) وامسك بيدها وجذبها بقوة إلى داخل الشقة ودخل خلفه (أورجا) و(شومان)..

واغلق الثلاثة الباب عليها معهم..

■■■

«ايه يا قطة؟!! كنتِ فاكراني مستخبي منك هنا؟!!.. دانا شايفك وانتِ في العربية من بدري».

قال (دياب) ذلك وهو يتقدم نحو (رحمة) التي نظرت إليه في صمت وثبات فتابع هو قائلًا:

- بس الصراحة اول مرة اشوف قطة قلبها جامد كده.. دي طلعة دراعلمعهاش واحد لوحده.. قطة مخربشة وقلبك ميت بصحيح.. وانا اموت في الخربشة قوووووى..

قال جملته الاخيرة وهو يقترب منها اكثر فقاطعته في صرامة:

- فين (ابتسام) ودادا (آمينة)؟!!

ضحك قائلًا في سخرية:

- قصدك حرمنا المصون وخالتي حماتي حبيبة قلبي؟؟!!

واشار نحو باب حجرة جانبية مغلق وهو يقول:

- هنا في الحفظ والصون..

نظرت إلى الباب وقالت: «طلعهم».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اومأ برأسه ايجابا وهو يقول مبتسمًا: «ومالـه».

واشار إلى (شومان) قائلًا:

– طلعهم يا (شومه) خلى القطة تطمن

فتح (شومان) باب الحجرة بينما نظر (دياب) إليها وهو يرفع يديه قائلًا:

– احنا ناس ماشيين قانوني وفي السليم

خرجت (ابتسام) من الحجرة في خطوات بطيئة بينما ركضت (أمينة) نحو (رحمة) قائلة في ذعر:

– أنتِ ايه اللي جابك هنا يا بنتي؟.. دول عيال ولاد حرام..

قاطعها (دياب) قائلًا: «مش عيب يا خالتي لما تسوقي سمعتي كده!!.. الضيوف يقولوا عني ايه!! مقصر مع مراتي وحماتي!!

نظرت (رحمة) إليها والى (ابتسام) سريعا لتتأكد انهما بخير وهي تقول في هدوء:

– متقلقيش يا دادا.. المهم تكونوا انتم كويسين..

قال (دياب) وهو يتأمل (رحمة) من اسفل إلى اعلى:

– متقلقيش يا دادا.. القطة مبتخافش.. لسه عايزة اللي يخوفها..

ومع جملته الاخيرة التقت عيناه بعينيها..

وكاد أن يجن في داخله وهو يراها تنظر إليه بمنتهى التحدي والثقة والثبات..

دون أن يهتز لها جفن.. دون خوف..

لم ير في حياته من قبل امرأة مثلها.. بهذه الجرأة والقوة..

■■■

في نفس الوقت كان قد راى (سيف) سيارتها عند مدخل الشارع فأوقف سيارته بجوارها بسرعة وامسك بهاتفه وتحدث فيه إلى زميله (عمرو) ليخبره أنه في المكان، واخبره (عمرو) أنه قد تحرك وسيكون معه خلال 10 دقائق، فقال له (سيف) وهو ينظر إلى سيارة (رحمة):

– مفيش وقت يا (عمرو) ولازم اتحرك حالا..

اتاه صوت (عمرو) محذرًا: «خطر يا (سيف).. من فضلك..»

قاطعه (سيف) في حزم وهو يتجه نحو المبنى:

– أنا داخل يا (عمرو)..

واغلق الاتصال، فالتفت المقدم (عمرو) إلى المجند الذي يقود سيارة الشرطة وامره أن يزيد من سرعته..

اما (سيف) فقد توجه هو نحو المبنى وهو يتصل بـ(رامز) ويخبره أنه قد وصل إلى المكان ووجد سيارة (رحمة)، فقال (رامز) في انفعال وعصبية:

– بسرعة يا (سيف).. أنا مزنوق في زحمة الشوارع هنا..

قال (سيف) وهو يحاول أن يسيطر على قلقه وانفعاله:

– متخافش يا (رامز)..

واغلق الاتصال وتابع طريقه وهو يفكر في محاولة الاتصال بـ(رحمة) ثانية فربما يجد ردًا يطمئنه هذه المرة..

■■■

«(ابتسام) هتيجي معايا.. وبعدين هنبقى نشوف موضوع الجواز ده قانوني ولا لأ».

قالت (رحمة) ذلك في هدوء وثقة فقال (دياب) في سخرية:

– لا والله!!.. بالبساطة دي يا (رحمة) باشا؟!!

قال (شومان) ساخرًا: «حلوة (رحمة) باشا دي».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضحك الثلاثة كعادتهم في سخرية واستهزاء وقال (أورجا) وهو يتأمل (رحمة) في خبث:

- احلى باشا في الجمهورية كلها.. والنبي عسل..

ورمقها (شومان) بنظرات وقحة واضحة وهو يقول:

- هي الشرطة مش في خدمة الشعب ولا ايه!!!

قال (دياب) في صرامة مصطنعة:

- بس ياض أنت وهو.. بلاش سفالة..عايزين الداخلية تقول علينا ايه!!

وتابع بسخرية وهو ينظر إليها: «شعب متحرش!!».

ضحك صديقاه بسخرية ونظرت إليه (أمينة) في كراهية واطرقت (ابتسام) برأسها في صمت وهي تبكي بينما ظلت (رحمة) تنظر إليه بنفس النظرة الهادئة الثابته وهو يقول في جدية وتحدٍ:

- لا يا قطة.. احنا شعب مؤدب.. وماشيين قانوني وزى الفل.. مراتي هتفضل معايا في بيتي.. وبالقانون بتاعكم محدش يقدر يمنعني انى احطها تحت جزمتي كمان.. حتى اسألي المحامي بتاعي.. انتم عارفين بعض كويس..

وغمز لها بعينه وهو يتابع في خبث:

- الظاهر كان في جو قديم.. وعشان كده شايل منك حيتين.. روحي بقه اتفاهمي معاه بحنية كده.. واللي يقول عليه أنا همشيه.. تمام يا قطة؟!!

ضحكت (رحمة) متهكمة في استخفاف وتقدمت نحوه قائلة في ثقة:

- (ابتسام) هتخرج من هنا معايا.. وانت هتحصل الصبي بتاعك..

ونظرت إليه بخبث وهي تتابع: «حبيبك.. (هيما شيكة)».

هوى الاسم على رؤوس الثلاثة كقنبلة فجرت كل مخططاتهم واحلامهم في أن يبدأوا عملهم الجديد مستترين في مكان بعيد عن ماضيهم الاسود..

«(هيما شيكة)!!».

نطق (دياب) الاسم وهو ينظر إليها في شك وقلق، ونظر صديقاه لبعضهما في قلق وتوتر بينما تابعت (رحمة) في تهكم قائلة:

- ايه؟!!.. كنت فاكر اننا مش هنعرف أنه من رجالتك!!.. ولا مش هنعرف نجيبك أنت شخصيا!!

وقالت في صوت صارم:

- فووق واعرف أنت بتلعب مع مين..

قبل أن يرد عليها ارتفع صوت رنين هاتفها الذي في يد (أورجا) فنظروا الثلاثة إليه وعادوا ينظروا إليها بسرعة اذ اشارت إلى الهاتف وهي تقول مبتسمة في ثقة:

- اللي بيتصل ده المقدم (سيف الجويني).. واكيد هو هنا دلوقتي..

ونظرت إلى عيني (دياب) في تحدٍ وهي تقول متوعدة:

- ولا أنت ولا رجالتك ولا (مجدي غانم) بتاعك ولا أي حد..

هيعرف يطلعك من تحت رحمته يا (دباح)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضحك الثلاثة كعادتهم في سخرية واستهزاء وقال (أورجا) وهو يتأمل (رحمة) في خبث:

- احلى باشا في الجمهورية كلها.. والنبى عسل..

ورمقها (شومان) بنظرات وقحة واضحة وهو يقول:

- هي الشرطة مش في خدمة الشعب ولا ايه!!!

قال (دياب) في صرامة مصطنعة:

- بس ياض أنت وهو.. بلاش سفالة..عاوزين الداخلية تقول علينا ايه!!

وتابع بسخرية وهو ينظر إليها: «شعب متوحش!!».

ضحك صديقاه بسخرية ونظرت إليه (رحمة) في لامبالاة واهية واطرقت (ابتسام) برأسها في صمت وهي تمسك بيد الطفلة (رحمة) تنظر إليه بنفس النظرة الهادئة الثابته وهو يقول في جدية وحزم:

- لا يا قطة.. احنا شعب متوحش.. وماشيين قانون وسط الفل.. مراتي هتفضل معايا في بيتي.. وبالقانون بتاعكم محدش يقدر يعملي حاجة.. يعني انى احطها تحت جزمتي كمان.. حتى اسألي المحامي بتاعي.. انتم عارفين بعض كويس..

وغمز لها بعينه وهو يتابع في خبث:

- الظاهر كان في جو قديم.. وعلشان كده سايل منك حبتين.. روحي بقه اتفاهمي معاه بحنية كده.. واللي يقول عليه أنا همشيه.. تمام يا قطة؟!!

ضحكت (رحمة) متهكمة في استخفاف وتقدمت نحوه قائلة في ثقة:

- (ابتسام) هتخرج من هنا معايا.. وانت هتحصل الصبي بتاعك..

ونظرت إليه بخبث وهي تتابع: «حبيبك.. (هيما شيكة)».

هوى الاسم على رؤوس الثلاثة كقنبلة فجرت كل مخططاتهم واحلامهم في أن يبدأوا عملهم الجديد مستترين في مكان بعيد عن ماضيهم الاسود..

«(هيما شيكة)!!».

نطق (دياب) الاسم وهو ينظر إليها في شك وقلق، ونظر صديقاه لبعضهما في قلق وتوتر بينما تابعت (رحمة) في تهكم قائلة:

- ايه؟!!.. كنت فاكر اننا مش هنعرف أنه من رجالتك!!.. ولا مش هنعرف نجيبك أنت شخصيا!!

وقالت في صوت صارم:

- فووق واعرف أنت بتلعب مع مين..

قبل أن يرد عليها ارتفع صوت رنين هاتفها الذي في يد (أورجا) فنظروا الثلاثة إليه وعادوا ينظروا إليها بسرعة اذ اشارت إلى الهاتف وهي تقول مبتسمة في ثقة:

- اللي بيتصل ده المقدم (سيف الجويني).. واكيد هو هنا دلوقتي..

ونظرت إلى عيني (دياب) في تحدٍ وهي تقول متوعدة:

- ولا أنت ولا رجالتك ولا (مجدي غانم) بتاعك ولا أي حد..

هيعرف يطلعك من تحت رحمته يا (دياب)..

■■■

facebook.com/Sa7erElKotob/
ساحر الكتب

(34)
(مواجهة شخصية)

«ضابط المباحث مش كده!!».

قالها (دياب) وهو يقترب من (رحمة) ناظرًا إليها في تحفز وتوعد فابتسمت في وجهه بتحدٍ في هدوء فوقف هو امامها وهو يقول في شراسة وغضب:

خليه يجي عشان اردهاله واعلم عليه.. واحصل (هيما) في حاجة تساهل.. اعتداء على بدلة ميري.. عايزه يقبض عليا وانا بقطع الزارير دي..

قال جملته الاخيرة وهو ينظر إلى بدلتها في شراسة ويمد يده نحو صدرها..

لكن قبل أن يمسها فوجيء بها تهوى بيدها على وجهه بصفعة قوية رن صدى صوتها في المكان..

واتسعت اعين الجميع في ذهول واشتعلت نيران الغل والغضب في عيني (الدباح) وهو ينظر إليها ممسكًا وجهه قائلًا:

- بت زيك تمد ايدها عليا أنا!!.. وحياة امك لاشرحك..

قال جملته الاخيرة وهو يخرج مطواة كبيرة ويرفعها لاعلى فدخلت الدادا (أمينة) في المنتصف بينه وبينها وهي تصرخ في وجهه أن يتوقف وتراجعت (ابتسام) للخلف واضعة يديها على فمها في ذعر..

في نفس اللحظة دخل (سيف) المبنى وسمع صراخ (أمينة) من الداخل مختلطا بصوت رنين هاتف (رحمة) من داخل الشقة قبل أن ينقطع، فأخرج سلاحه وصوبه نحو مفتاح الباب..

واطلق النار..

انتفض الجميع من الداخل على صوت طلقات النار والتفتوا نحو الباب الذي حطم (سيف) مزلاجه بنيرانه ودفعه بقوة بقدمة ثم دخل مصوبًا سلاحه نحوهم..

لم يكد (سيف) يرى المشهد ويرى (دياب) بالمطواة في وجه (رحمة) و(أمينة) بينهما حتى صرخ فيه وهو يصوب الطبنجة إليه بأن يتراجع للخلف وينزل السلاح الذي في يده، وصرخ في (شومان) و(أورجا) أن يتراجعا للخلف من امامه، فابتعدا من امامه للخلف رافعين ايديهما في حذر وتقدم نحو (دياب) وهو يصرخ بقوة:

- بقولك ارمي المطوة دي..

انزل (دياب) يده قليلًا في حذر ولوح بها وهو يصرخ في همجية:

- انتم باى حق تتهجموا عليا في بيتي؟

قال (سيف) في صرامة وغضب:

- متعرف دلوقت بأى حق يا (دياب)..

ونظر سريعًا نحو (شومان) و(أورجا) ثم سحب مسدس آخر معه وهو يقول: «(رحمة)»

القى بالمسدس الثاني إليها وعلى الفور التقطته في مهارة وصوبته نحو الاثنين الاخرين وهي تقف خلفه كتفًا بكتف، وتسمر (شومان) و(أورجا) مكانهما وعادا يرفعان يديهما لاعلى بينما قال (سيف) في حزم:

- (رحمة).. خدي الداد و(ابتسام) واطلعي من هنا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كادت (رحمة) أن تعترض لكن (دياب) صرخ في غضب وشراسة وهو يلوح بالمطواة:

- متخلقش لسه اللي يشبت (الدباح) في منطقته يا داخلية..

قال آخر كلمة وهو يتقدم نحو (سيف) وينوى الهجوم عليه فخفض (سيف) سلاحه واطلق طلقتين بين قدمي (دياب)..

صرخت (ابتسام) في ذعر وتسمر (دياب) في مكانه في حذر وقلق ورفع (سيف) سلاحه نحو رأس (دياب) وهو يقول في حزم بصوت صارم:

- التالته في دماغك يا (دياب)..

■■■

ادى صوت طلقات الرصاص وتكراره مع صراخ (ابتسام) إلى تجمهر الاهالي في تساؤل وحذر بالقرب من المبنى في نفس اللحظة التي القى فيها (دياب) بالمطواة ارضًا في سخط وحنق وصاح (سيف) قائلًا:

- تعالى هنا يا (ابتسام)..

توجهت (ابتسام) بسرعة نحوه ووقفت خلف ظهره بجوار امها وهما ترتعدان من الخوف و(دياب) ينظر إليها بغضب شديد ثم نظر إلى (سيف) في تحفز وهو يقول محذرًا:

- بقولك ايه يا باشا.. خلينا نتفق احسن.. تسيب لي قطتي..

والقى بنظره سريعة على (رحمة) ثم نظر إليه وغمز بعينه في خبث وهو يكمل محذرًا:

- وانا ابعد عن قطتك..

اندفع (سيف) نحوه ممسكًا به من عنقه حتى ضرب رأسه وظهره في الحائط ثم الصق فوهة طبنجته في جبينه وهو ينظر إليه بكراهية وغضب، بينما القت (رحمة) بنظرها عليه سريعا وهي تناديه في قلق خشية أن يفقد

اعصابه وهو يضغط بسلاحه على رأس (دياب) قائلًا في صوت ملىء بالغضب والتهديد والوعيد:

- فكر بس.. وانا امحيك من على وش الدنيا.. ومن غير الميري يا ابن الـ...

نظر إليه (دياب) في توتر وقلق وفي صمت بينما اراد (شومان) و(أورجا) أن يتحركان لكن صرخت (رحمة) فيهما بصرامة وقوة:

- مكانك أنت وهو..

ثم نظرت إلى (سيف) قائلة في حذر: «(سيف)».

ظل (سيف) ينظر إلى (دياب) في تحفز وغضب وهو يحاول أن يسيطر على اعصابه بصعوبة كي لا يثهور ويطلق النار يدافع الغضب الشديد الذي يجتاحه، وفي نفس اللحظة دخل الشقة بعض الاهالي وصاح احدهم في دهشة:

- هو ايه اللي بيحصل هنا؟!!

ما إن دخل الاهالي الشقة حتى صرخ (دياب) في استضعاف مصطنع:

- هي الحكاية ايه بالظبط!!.. هي الداخلية عايزة ايه من مراتي!!

فهم (سيف) على الفور ما يريد فعله فصرخ فيه بقوة:

- متلعبش اللعبة دي معايا يالا..

فهم (شومان) ما يريده (دياب) فأسرع يصرخ في الناس مستنجدا ويخبرهم أن الشرطة تهجمت عليهم من دون حق ويريدون اخذ زوجة وطليقها من زوجها بالقوة على الرغم منها، فتدخلت (أمينة) واخذت تعارض كلامه، وعاد (دياب) يصرخ مستنجدا بالناس محاولا استثارة عطفهم، وتدخل (أورجا) واخذ يتحدث عن ظلم وقهر الداخلية وبطشها

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

للفقراء، وساد الهرج والمرج وشعرت (رحمة) بالقلق وخشي (سيف) أن يفقد السيطرة حتى صرخ أحد الاهالى قائلًا:

- يـــــــــس.. كله يسكت..

صمت الجميع فجأة ونظرت (رحمة) إليه وهي مازالت موجهة مسدسها نحو (أورجا) و(شومان) فقال الرجل في صرامة:

- محدش فاهم حاجة.. والمنظر كده شكله مش عاجبني..

قال (أورجا) في استنجاد واستضعاف مصطنع:

- الحقنا يا اسطى (صلاح).. الداخلية بتغترى علينا.. عايزين ياخدوا مرات الرجل الغلبان ده عشان هي شغالة عندهم.. مش عايزنها تتجوزه عشان تفضل شغالة عند الست الضابط.. شايفين يا ناس الافترا؟!!.. شايفين البلطجة؟!!..

انطلق الناس يصرخون في اعتراض وغضب في وجه (رحمة) فنظرت اليهم في قلق ونظر (سيف) نحوها خوفا أن يتهجم الناس عليها بعد أن اثارهم (أورجا) على ذلك النحو وصاح (شومان) يحرض الاهالى:

- دول لازم يتقطعوا هنا..

عاد الصراخ والهتاف مرة أخرى في ثورة كبيرة..

ثورة الاهالى على الشرطة الظالمة..

■■■

عاد الاسطى صلاح يصرخ في الاهالى بالصمت مرة أخرى ويأمرهم بألا يتدخلوا في الأمر حتى يتكلم هو فقال (شومان) في استعطاف:

- أنت كبير المنطقة هنا يا اسطى احكم أنت بقى بينا وبين العالم المفترية دي و..

نظر إليه الاسطى صلاح في احتقار: «اخرس يالا».

نظر إليه (شومان) في استنكار فنظر إليه (صلاح) من اعلى إلى اسفل ثم نظر إلى (رحمة) قائلًا:

- الكلام اللي بيقولوه ده صحيح؟!!

انزلت (رحمة) المسدس كي تعطيه الثقة وقالت في هدوء:

- حضرتك شايف شكلنا بيقول كده؟!!

نقل (صلاح) بصره بينها وبين (سيف) في شك ثم تقدم للأمام:

- الصراحة لأ.. شكلكم ولاد ناس..

صرخ (أورجا) معترضًا:

- بتقول ايه يا اسطى (صلاح)!!.. هي الحكاية بالشكل برضك!!

نظر إليه (صلاح) في صرامة قائلًا:

- أنا لما اتكلم العيال اللي زيك تقفل بؤها.. سامع؟

صمت (أورجا) في حنق وعاد (صلاح) ينظر إلى (رحمة) قائلًا:

- الحكاية فعلا مش بالشكل.. لكن أنا راجل كبير وليا نظرة في الناس..

التفت (سيف) إليه وهو ممسك بـ (دياب) امامه قائلًا:

- أنت راجل بتفهم يا اسطى..

قال (صلاح) في شك:

- وتبقى مين حضرتك؟!! ورافع السلاح على الواد ده ليه؟

قال (سيف) في هدوء: «أنا المقدم (سيف الجويني).. والواد ده مسجل وانا جاي اقبض عليه لان عليه حكم غيابي».

تبادل (دياب) النظر مع (أورجا) و(شومان) في قلق بالغ مع سماعهم امر الحكم الغيابي بينما قال الاسطى (صلاح) في شك:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- احنا نعرف (عمرو) بيه و كل رجالة القسم بتاعنا كويس.. مشفناش حضرتك قبل كده!!

قال (سيف) في حزم وثقة:

- المقدم (عمرو) هيكون هنا حالا وتقدر تتأكد منه..

نقل الاسطى (صلاح) بصره بينهم جميعًا ثم نظر إلى (سيف):

- (عمرو) بيه على راسنا من فوق.. والعيال دول جداد في المنطقه ومنعرفش عنهم حاجة غير انهم جايين من (اسكندرية) وبيدوروا على شغل.. ومع إن شكلهم مش مريحني من اول يوم.. بس مشفناش منهم حاجة برضو.. انما لو طلعوا شماااال..

ونظر إلى الثلاثة متوعدًا وهو يقول:

- عليا النعمة هينكرشوا من المنطقة وانا اللي هزفهم برء بايدي..

فجأة انقلب جميع الاهالى على الثلاثة وهتفوا مؤيدين كلام الاسطى (صلاح) في نفس اللحظة التي دخل فيها أحد الشباب هاتفًا:

- (عمرو) بيه وصل ومعاه الرجالة.. وكلام الضابط ده طلع صح

اطلق (سيف) تنهيدة قوية في ارتياح واغمضت (رحمة) عينيها واطرقت وهي تتمتم محدثة نفسها:

- الحمدلله..

ثم نظرت إلى (سيف) وعلى وجهها ابتسامة باهتة لكن سرعان ما زالت ابتسامتها من النظرة التي وجدته ينظرها إليها..

نظرة لم ترها منه ابدًا من قبل..

نظرة مليئة بالغضب والتوعد.. وغير متسامحة بالمرة..

■■■

(35)

(الاعصـــار)

«قسم شرطة مدينة نصر ثاني»

جلست (رحمة) مع (ابتسام) و دادا (أمينة) داخل أحد مكاتب القسم بمفردهن يتحدثن واخذت (رحمة) تسأل (ابتسام) عن عقد الزواج الموقع منها فأخبرتها (ابتسام) وهي تبكى أنها وقعت عليه في المستشفى، وروت لها ما حدث حين زارها صديق (دياب) ذلك الشاب الصغير الذي سمعت المحامى يقول له (لايكات)، واخبرتها أن المحامى قال لها انهم في حاجة إلى العقد لاخراج (دياب) من النيابة لان اسرة المستشار ابلغوا عنه أنه قد اغتصبها واذا دخل السجن سوف يتم فضحها امام الناس، اخبرتها بكل شيء فيما عدا أمر الفيديو الذي راته مصورًا لها، اخفت عنها الأمر خجلا منها وخوفا من انتقام (دياب) بعد أن علمت كيف يفكر ويتصرف وماذا يمكنه أن يفعل بها..

استمعت إليها (رحمة) للنهاية ولم تستطع أن تمنع نفسها من أن تنهرها بشدة على تصرفها هذه المرة، واخبرتها انهم لم يبلغوا عن حادث الاغتصاب وان (دياب) كان خارجًا من النيابة لا محالة، وان ما فعله المحامى كان لابتزازهم ولكي يضمن ألا تفكر فيما بعد في الدفاع عن حقها نهائيًا بدليل أنه خدعها وجعلها توقع على عقد الزواج بتاريخ قديم قبل حادثة الاغتصاب، ومعنى ذلك أن ما من قوة على الارض تستطيع أن تعيد لها حقها إلا إذا ابلغت عنه وعن كل ما حدث، وهم سيحاولون بكل طاقتهم أن يثبتوا حقها كي ينال ذلك المجرم عقابه..

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

فوجئت بها (رحمة) أنها ترفض ذلك وباصرار..

رفضت (ابتسام) واعلنتها صريحة أنها لن تبلغ عنه وستقبل بالامر الواقع وستعيش معه كزوجة كي تنتهي هذه المشكلة على هذا النحو وليكفي كل ما حدث..

انخرطت امها في بكاء حار وعجزت عن أي كلام، لكن (رحمة) لم تستسلم واخبرتها عن ماضيه وعن صحيفة سوابقه واخبرتها أنه من الممكن أن يكون قد فعل بها ذلك كي يستغلها في اعماله وقد يتاجر بها كما يفعل بباقي النساء والفتيات ممن يسقطن في شباكه..

انكرت (ابتسام) الأمر بشدة واكدت لها أنه لن يفعل ذلك وانه كان من البداية يريد الزواج منها، وظلت لمدة طويلة تجادلها في الأمر حتى انهت الحوار بأن حزمت الأمر وقالت وسط دموعها:

«متتعبيش نفسك يا ست (رحمة).. أنا خلاص رضيت بنصيبي.. ومش هغير راي».

ظلت (رحمة) تنظر إليها صامتة في مرارة وحسرة ثم وقفت امامها قائلة في صوت مختنق:

- مش عارفة.. انتِ غبية؟.. ولا أنا اللي غبية عشان عايزة اجيبلك حقك!!

وتركتها مع امها وغادرت الحجرة وهي تشعر بالهزيمة والقهر امام الضحية التي حاولت أن تدافع عنها باستماتة امام الجميع..

اخذت الدادا (أمينة) تبكي منهارة وهي ترددد:

- ربنا يسامحك يا (ابتسام).. ربنا يسامحك يابنتي..

اقتربت منها (ابتسام) وهي تقول باكية:

- قولي ربنا ياخدني احسن عشان أنا السبب في كل ده.. أنا اللي عملت كده في نفسي وفيكي وفي الناس دول.. وانا مش هخليهم يتأذوا بسببي ولا هعرضك للخطر عشاني.. انتِ متعرفيش حاجة ولا حد حاسس باللي فيا.. أنا لو معملتش كده ممكن يخلصوا عليكي وهيفضلوا ورا الست (رحمة) ومش هيسيبوها..

نظرت إليها امها في ذهول غير مصدقة فجلست (ابتسام) بجوراها وهي تكمل في حزن والم:

- كان لازم اعمل كده.. مفيش ادامي حل تاني..

احتوت الام ابنتها بين ذراعيها واخذت تبكي وتنتحب معها..

حتى امتزجت دموع قلبيهما واصبحت واحدة..

■■■

«هنعمل ايه في الضيف ده يا (عمرو) بيه؟».

قال (سيف) ذلك وهو ينظر إلى (دياب) امامه متوعدًا داخل مكتب المقدم (عمرو) الذي وقف بجانب (سيف) قائلًا في تهكم:

- لا الضيف ده حظه حلو قوى.. لسه ادامه كده يجي 5 ايام.. هيشرفنا فيهم لحد ما نجهزله مامورية نرحله فيها لـ (اسكندرية)..

قال (سيف) وهو يتعمد التلاعب باعصاب (دياب):

- طب كده تمام.. عندنا فرصة نقوم فيها بواجب الضيافة كويس

دخلت (رحمة) المكتب عليهما وهي تقول: «(سيف)».

التفت إليها ونظر إليها شزرًا وهو يقول في صوت صارم جاف:

- خير يا سيادة الرائد؟

شعرت أنه لا يريد أن يتحدث معها وخشيت أن يحرجها امام زملائهما في القسم فقالت في شكل جاد:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- عايزين حضرتك في المكتب التاني ضروري..

عاد ينظر إلى (دياب) قائلًا في صرامة وحزم:

- لما اخلص الشغل اللي ادامي..

شعرت بالحرج الشديد لكنها حاولت ألا تظهر ذلك واستأذنته بشكل رسمي في الذهاب ثم غادرت الحجرة على الفور وتبعها هو بطرف عينه ثم عاد يشيح بوجهه جانبا وهو يزفر في ضيق بينما راقبه (عمرو) في استفهام وتساؤل ثم سأله في صوت خافت:

- مالك يا (سيف)؟!!

هز (سيف) رأسه نافيًا وهو يتمتم: «مفيش».

خرجت (رحمة) من الحجرة مسرعة في حنق وكادت أن تغادر لولا أن رأت أخاها (رامز) قادم في الممر امامها..

وفي خطواته صوت كهزيم الرعد..

وعلى وجهه غضب بركان ثائر..

■■■

اسرعت (رحمة) نحو (رامز) وامسكت بذراعيه قائلة:

- (رامز).. استنا مـ..

نظر إليها في غضب وضيق قائلًا:

- أنا مليش كلام معاكي بعد اللي عملتيه يا (رحمة).. حسابك مع (الجويني) عشان أنا عارف أنه مش هيفوتهالك.. واوعى من سكتي دلوقتي.

قال جملته الاخيرة وهو يبعد يديها عنه ويندفع متجهًا نحو مكتب المقدم (عمرو)، فنظرت إليه غير مصدقة للحظات ثم اسرعت تلحق به راكضة وهي تناديه وهو لا يرد عليها حتى دخل مكتب المقدم (عمرو) ورأى امامه (دياب)..

لم يكد (رامز) يرى (دياب) امامه حتى اندفع نحوه كالاعصار..

واتسعت عينا (دياب) في ذهول وهو يرى النظرة التي في عيني (رامز) وهو ينقض عليه..

لم يستطع أحد أن يقف في طريقه وهو على هذا النحو، بل ولم يعط أيًا منهم فرصة لعمل شيء..

فقد هجم على (دياب) وامسك به من صدره وجذبه نحوه وهوى بضربة من رأسه على انفه ووجهه في منتهى القوة حتى أنها هشمت انفه في نفس اللحظة وجعلته يصرخ في الم..

حاول (عمرو) و(سيف) ابعاد (رامز) عنه وهما يصرخان فيه أن يتركه لكنهما لم يستطيعا امام قوته وغضبه وعصبيته، اذ دفعهما دون أن يشعر بعيدا عنه وانهال باللكمات على وجه (دياب) في قسوة وعنف وكراهية، ثم امسك ذراعه في حركة كسر معروفة في الجودو جعلته يصرخ في الم شديد ثم هوى بقبضته الثانية على منتصف ذراعه كالمطرقة وكأنه كان يريد أن يكسر ذراعه كما كسر ذراع امه..

انطلقت صرخة (دياب) تدوي في قلب المكان فدخلت (رحمة) تحاول أن توقفه مع (عمرو) و(سيف) اللذي صرخ فيه بقوة:

- كفايه يا (رامز).. خلاص كده كفاية..

امسكت (رحمة) ذراع اخيها وهي تصرخ بقوة:

- سيبه بقى أنت كده...

وقطعت عبارتها فجاة وتأوهت في الم: «آآآه».

وهي تسقط للخلف اذ دفعها دون أن يقصد أو يراها وضربها بكوعه في انفها، فاندفعت للخلف على الرغم منها وكادت أن تسقط لولا أن شاهدها (سيف) واسرع يمسك بها وهو يصرخ في قلق:

- (رحمة)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وشاهد الدماء تنزف من انفها..

■■■

وضعت (رحمة) يدها على وجهها في الم وشعرت بدوار شديد من قوة الضربة فأمسك بها (سيف) جيدا واجلسها على المقعد وهو ينظر إليها في قلق قائلًا:

- أنتِ كويسه؟

اومأت برأسها ايجابًا على الرغم من ألمها وشعورها بالدوار، في نفس اللحظة التي انقض فيها المقدم (عمرو) على (رامز) واحاطه بذراعيه في قوة وهو يصرخ فيه:

- غلط اللي بتعمله ده يا (رامز)..

هوى (دياب) من بين يديه على الارض واخذ يلهث ويلتقط انفاسه بصعوبة وسط الدماء التي اغرقت وجهه، وعلى الرغم من حالته التي يرثى لها إلا أنه نظر إلى (رامز) في غضب وكراهية وهو يقول في شراسة:

- ورحمة امي لاوريك.. هوريكم كلكم..

حاول (رامز) أن يفلت من ذراعي (عمرو) وينقض عليه ثانية وهو يقول في غضب هادر:

- أنت بتهددنا كمان؟!!.. بتهددنا يا ابن الـ...

امسك (عمرو) بـ (رامز) جيدا وهو ينظر إلى الرجال الذي تجمعوا عند الباب ووقفوا يشاهدون ما يحدث وهو يصرخ فيهم بانفعال:

- شيلوا الواد ده من هنا..

اسرع ثلاثة منهم يحملون (دياب) إلى الخارج بينما صرخ (سيف) في صرامة:

- كفاية يا ابني أنت.. انت عورت اختك..

توقف (رامز) عن الحركة فجأة وهو يلهث من فرط الانفعال والغضب ونظر نحو (سيف) فوجده يمسح نزيف انف اخته بمناديل ورقية، وشاهد (عمرو) ذلك أيضًا فترك (رامز) وهو يقول:

- أنا هجيب شنطة اسعافات ولا حاجة..

واسرع إلى الخارج و(رحمة) تحاول أن تناديه قائلة:

- مفيش داعي يا..

قاطعها (سيف) قائلًا: «بس بلاش تتكلمي».

قالت في صوت خافت: «أنا كويسة».

مسح الدماء من اسفل انفها ثانية وهو يقول:

- لا مش كويسة.. وبطلي مقاومة بقى..

نظرت إليه في صمت وهي تراقب قلقه وخوفه عليها في عينيه على الرغم من غضبه منها بينما توجه اخاها نحوها وجلس في مواجهتها على الطاولة التي امامها، واخذ المنديل من يد (سيف) ليمسح هو انفها وهو ينظر إليها قائلًا في حنان والندم يملأ صوته:

- غبي أنا مش كده؟!!

ابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول: «أه جدًا».

ربت على رأسها وهو يقول: «مش قوى يعني».

ونظر نحو (سيف) قائلًا: «في اغبى مني لكن ميانش عليه».

نظر إليه (سيف) شزرًا في حنق بينما تابع هو:

- ميغوركيش أنه هادى وسهن كده.. ده كان هيعمل مجزرة النهارده..

كانت تنظر إلى (سيف) في حب شديد و(رامز) يتحدث عنه، بينما اشاح هو بوجهه جانبا في صمت..

وعاد (رامز) ينظر إليها ويضربها برفق على رأسها وهو يقول معاتبا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- عشان واحدة أغبى منا كلنا..

امسكت برأسها ونظرت إليه في لوم فنظر إليها في صرامة قائلًا:

- اللي عملتيه ده محدش يعمله يا بنت (القاضي)..

نظرت إليه في حرج ثم نظرت إلى (سيف) الذي وجدته ينظر إليها في لوم وضيق شديد ثم تجاهل نظراتها إليه ونظر إلى (رامز) وهو يقول:

- خد اختك روحها يا (رامز) عشان متسوقش العربية وهي كده..

قالت (رحمة) فجأة: «أنا عايزة اتكلم معاك يا (سيف)».

نظر امامه قائلًا: «بعدين.. انتِ تعبانة دلوقتي».

هبت واقفة وهي تقول في اصرار: «أنا مش تعبانة».

نظر إليها (سيف) في صمت ووقف (رامز) معتدلا ونظر إلى (سيف) قائلًا:

- خلاص وصلها أنت يا (سيف).. وانا هاخد (ابتسام) وداداً (أمينة) معايا

نظر إليه (سيف) في صمت ثم اشار إليها بيده أن تتقدم امامه وبعد أن خرجت من المكتب التفت إلى (رامز) الذي قال: «(سيف)».

نظر إليه (سيف) في تساؤل فاشار (رامز) إليه بيده وهو يقول في صوت خافت

- بالهداوة.. كفاية اللي أنا هبيته في وشها..

تنهد (سيف) بعمق واوما برأسه متفهمًا وغادر المكان ليلحق بها..

■■■

«ايه اللي بتقوله ده؟!! حكم غيابي إزاي؟!!».

انتفض (مجدي) المحامي واقفًا خلف مكتبه وهو يتحدث في الهاتف حين سمع من (لايكات) ما حدث لـ (دياب) وعن وجوده في القسم واستمع إليه بضع لحظات في اهتمام ثم قال في عصبية:

- مين نكش ورا موضوع الحكم الغيابي ده؟!!

اتاه صوت (لايكات) قائلًا:

- شكله ضابط المباحث بتاع البت الضابط..

تمتم (مجدي) في حنق وغضب: «اكيد هو (الجوبني).. مفيش غيره.. طب والبت مرات (دياب) فين دلوقت؟».

اجابه (لايكات) قائلًا:

- (شومان) و(أورجا) كانوا مراقبين القسم من بعيد.. وشافوها خارجة هي وامها مع الضابط التاني اللي زي الحيطة ده.. اخو البت الضابط.. فطروا العربية وعرفوا نزلهم فين.. مراحوش القيلا.. وصلهم عند بيتهم ومشي.. تحب نروح نجيبها ونرجعها بيت جوزها؟

استمع إليه (مجدي) في اهتمام ثم قال معارضًا:

- لأ لأ.. متعملوش أي حاجة.. واوعا حد منكم يقرب منها..

سأله (لايكات) في قلق: «طب و (الدياح)؟».

قال (مجدي) مؤكدًا في ثقة: «متقلقش أنا هتصرف».

قال (لايكات) في حماس: «يعني يا باشا...»

قاطعه (مجدي) في ضجر: «قلتلك هتصرف».

واغلق الاتصال وهو يتمتم: «طيب يا (سيف) يا (جوبني)».

وقام باستدعاء أحد مساعديه في المكتب وقال له:

- جهز نفسك عشان هتطلع دلوقت على اسكندرية..

قال الشاب في دهشة: «اسكندرية؟!!».

أخذ (مجدي) يكتب بعض الاشياء في ورقة امامه وهو يقول:

- ايوه.. هتتحرك على هناك حالا.. هفهمك بسرعة عايز ايه.. واول ما توصل تكلمني..

ثم اشار إليه قائلًا في اصرار وحزم:

- وتعمل اللي هقولك عليه..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(36)
(حساب عسير)

داخل فيلا المستشار تمددت (هويدا) على السرير في حجرة نومها، وذراعها المصابة معلقة بحزام ملتف حول عنقها، وجلس في مواجهتها زوجها المستشار (فريد) يناولها الدواء الذي وصفه لها الدكتور (راشد) ثم اشاح بوجهه جانبًا في ضيق وبعد أن تناولت الدواء سألته في اهتمام:

- مالك يا (فريد)؟!!

نظر إليها وقال بصوت ملىء بتانيب الضمير:

- مكنش لازم اسيبك تروحي لوحدك..

ابتسمت في وهن قائلة: «امال يعني كنت هتسيب شغلك وتيجي معايا في مشوار بسيط زى ده!!».

قال في حنق وضيق بالغ:

- وأهو مطلعش مشوار بسيط يا (هويدا)..

قالت مواسية وهي تنظر إليه في اشفاق:

- محدش كان يتوقع إن ده ممكن يحصل يا (فريد)..

هز رأسه نافيًا وهو يقول: «لا يا (هويدا).. احنا غلطنا.. كان لازم نتوقع أي حاجة من مجرمين زى دول».

امسكت يده وابتسمت قائلة في حنان:

- خلاص يا ابو (رامز).. قدر الله وماشاء فعل.. والحمد لله إن الولاد بخير..

اطرق برأسه وهو يتمتم قائلًا: «الحمدلله ربنا ستر».

ثم نظر إليها وهو يقول في غضب:

- بس اللي عملته بتلك ده حسابه هيكون عسير..

تنهدت بعمق ثم قالت بتأثر:

- أنا مش عارفه لو مكنش (سيف) لحقها.. أو مش عارف هي فين كان ايه اللي حصل!!.. ربنا يباركلك يا (سيف) يابني..

قال المستشار وهو يلوح بيده:

- عشان كده اول ما قلتيلي.. كلمته على طول..عارف إن هو اللي هيتصرف بسرعة

سمع الاثنان صوت طرق على الباب ثم دخل (رامز) ووقف امام والده الذي قال له في عتاب:

- ارتحت أنت كده يا سيادة النقيب؟!!

انحنى (رامز) يقبل رأس امه ثم جلس بجوارها واحاط كتفيها بذراعه ضمها إليه برفق وهو يقول:

- ايوه ارتحت يا معالي المستشار.. خدت حق امي..

نظر إليه المستشار في صرامة: «عمر ما كان الحق بالذراع يا سي (رامز).. احنا مش في غابة يا رجل القانون».

قال (رامز) في هدوء: «العين بالعين والبادي اظلم يا دكتور.. وبعدين أنت عارف الموضوع قانونًا اخره هيكون ايه!!».

قطب المستشار حاجبية في غضب قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– ولما أنت تقول كده يا حضرة الضابط.. سيبت ايه لغيرك؟!!..هتطبق القانون على غيرك إزاي اذا كنت أنت مش عارف تطبقه على نفسك!!!.. فاقد الشيء لا يعطيه يا استاذ

نظر إليه (رامز) في صمت غير قادر على الرد وفي عينيه نظرة من الندم والحرج، وشعرت به امه فتدخلت لتهدىء الموقف وقالت راجية:

– خلاص سيبه دلوقتي يا (فريد).. خليه يدخل يرتاح اكيد تعبان من اللي حصل النهارده..

نظر إليها (رامز) قائلًا:

– وأي تعب يا (دودو).. دانا دماغي كانت هتنفجر..

ربتت على صدره قائلة في حنان:

– يا حبيبي العصبية دي مش كويسة عليك..

نظر اليهما المستشار وهو يمط شفتيه في ضجر ثم قال متهكمًا:

– ايوه ايوه حتني عليه.. ماهو بايظ من دلحك ليه!!

نظر إليه (رامز) في دهشة ثم ضحك قائلًا:

– بايظ من دلعها!!.. مالك يا دكتور محسني انى كل يوم داخل عليك بطوح والازازه في ايدي!!.. دانا يوم ما بلاقى وقت العب دور بلاي ستشين مع (ملك) ابقى بلغت قمة الانحراف..

ضحكت (هويدا) على الرغم من الم ذراعها بينما تمتم والده قائلًا:

– أهو أنت فالح في اللماضة بس..

ضحك (رامز) مع امه ثم انتبه والده إلى عدم وجود (رحمة) فقال في اهتمام:

– هو أنت جاى لوحدك؟!!

اجابه (رامز) قائلًا:

– ايوه.. للأسف دادا (أمينة) صممت اوديها بيتها هي و(ابتسام).. وانا حسيت أنها مكسوفة تيجي هنا بعد اللي حصل.. فقلت خلاص.. اسيبها تاخد راحتها يومين كده لحد ما تهدا وتنسى..

اومأ المستشار برأسه متفهمًا ثم قال: «واختك فين؟!!».

ابتسم (رامز) قائلًا: «عندها مجلس تأديب».

فهم والده ما يقصده بكلامه فقال في شماتة واصرار:

– احسن.. خليه يديها على دماغها عشان متعملش قينا كده تاني..

وقعت قلبنا كلنا..

■■■

«(سيف) رد عليا.. أنت طول الطريق رافض ترد عليا بكلمة واحدة»

قالت (رحمة) ذلك في حرج وتردد وهي تقف في الخارج امام باب الفيلا وبجوارها (سيف) الذي كان يقف واضعا يديه في جيبيه وينظر امامه في صرامة دون أن يرد عليها فاقتربت منه وهي تقول في حيرة وارتباك:

– (سيف) أنا قلت لك أنا اسفة اكتر من مرة..

قال دون أن ينظر إليها: «اسفك مش هيغير حاجة».

قالت في ضيق شديد وارتباك:

– يا (سيف) أنا مكنتش عارفة افكر بعد اللي حصل لـ ماما و(ابتسام).. أنا اتصرفت باللي... يا (سيف) انا!!!..

قاطعها قائلًا في حزم: «انتِ فشلتي يا حضرة الضابط».

قطبت حاجبيها ونظرت إليه قائلة: «ايه؟!!».

قال في صرامة: «زى ما سمعتي».

والتفت إليها ونظر إليها نظرة صارمة وهو يقول:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– أنتِ فشلتي يا سيادة الرائد.. عملتي اقتحام فريد من نوعه.. ممرش علينا قبل كده.. رايحة بطولك لوحدك وفاكرة نفسك سوبر مان.. دخلتي مكان متعرفيش حاجة عنه.. لا مداخله ولا مخارجه ولا عدد خصومك جوه.. ولا الرهائن فين وظروفهم ايه!!.. ولا حتى كنتِ متأكدة هم جوه فعلًا ولا لأ!!.. وكمااااان من غير سلاح.. بالله عليكي شفتيها فين دي قبل كده؟!!.. ده حتى الافلام الهندي معملتهاش..

شعرت بالحنق والضيق الشديد وهي تشعر في كلامه أنه يسخر منها ومما فعلته فأطرقت في صمت بينما تابع هو:

– استغليتي معلومة قلتهالك لأني وثقت فيكي.. ولاني طول عمري بشق في تفكيرك وذكائك وانك شاطرة في شغلك ومتدربه كويس جدا.. وآخر شيء كان ممكن اتوقعه انك تتصرفي بالتهور الغير مسؤل ده!!.. عمر ما كان يخطر ببالي ابدًا إن انتِ تعملي كده.. ده لو كان (رامز) عملها كنت قلت ماشي.. جايز.. احتمال.. لكن انتِ؟!!!!.. للأسف خيتي ثقتي وانا مصدوم فيكي..

قالت في ارتباك: «طب ماهو (ابتسام) وامها كانوا..»

قاطعها في صرامة:

– (ابتسام) وامها مكنوش في خطر وانتِ عارفة كده كويس.. بدليل إنك خبطتي فتحولك عادي جدا.. وكانوا في بيت في منطقة سكنية.. لا مخبيهم تحت الارض ولا كان حتى مكتفهم.. الواد كان عايز البت ومكنش عايز يعمل فيها أي اذى.. على الاقل دلوقت لانه عارف إنه وصل للي هو عايزه.. ومش محتاج لمشاكل لان معاه عقد جواز رسمي وهي موقعة عليه بنفسها.. يعني موقفه القانوني احسن منا.. وكان ممكن هو اللي يقاضينا لاقتحامنا حرمة بيته بالشكل ده ويثبت اللي قاله علينا ادام الاهالي.. ولولا موضوع الحكم الغيابي ومساعدة المقدم (عمرو) ولا كنا نقدر نلمسه..

خرج صوتها مختنقًا وهي تقول: «(سيف) أنا عملت..»

قاطعها بنبرة صوت اعلى في حزم:

– اسمي المقدم (سيف) وبس..

نظرت إليه في استنكار غير مصدقة لكنه لم يبال واشار إليها بسباته محذرًا وهو يقول:

– ولما اتكلم تسكتي.. وتسمعي..

ترقرقت الدموع في عينيها وهي تنظر إليه في مرارة وضيق بينما ظل ينظر إليها في صرامة وهو يقول:

– اللي عمليته ده مفيش أي ضابط يعمله إلا لو كان فاشل.. وخلتيني أنا كمان اعمله واخوكي كان هيعمله..

واشار إليها وهو يتابع: «بسببك.. وعشانك»

نظرت إليه مصدومة في صمت ولوح هو بيده قائلًا:

– خوفنا عليكي خلانا نتحرك بشكل عشوائي.. وكنا بنتصرف بطريقة اللي يوصل الاول يلحق يعمل حاجة.. وكان ممكن اننا نرتكب جريمة عشان نمنع أي حاجة تحصلك.. لان حضرتك حطيتي نفسك في منطقة الخطر بمنتهى الغباء..

وامسك بذراعها بقوة وقسوة وهو يقول في غضب:

– مفكرتيش العيال دي لو كانوا مدوا ايدهم عليكي واستفردوا بيكي كان هيحصل ايه؟.. أنا كنت هعمل ايه؟!!

قال جملته الاخيرة في مرارة وحزن فنظرت إليه في حرج وارتباك وتابع هو قائلًا:

– مفكرتيش في ابوكي.. اخوكي؟!! مفكرتيش في بنتك؟!!

وانخفض صوته وهو يقول في مرارة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- مفكرتيش فيا أنا؟!!

نظرت إلى عينيه في حرج ثم اطرقت في صمت وترك هو ذراعها برفق وتنهد بعمق ثم قال في جدية:

- سألتيني كتير زمان أنا ليه كنت رافض انك تدخلي الشرطة؟!!.. مكنتش برد عشان متزعليش ولما رديت كانت النتيجه اننا سبنا بعض.. يوم ما هتفهمي حجم خطورة اللي عملتيه.. هتعرفي ليه أنا ضد انكم تنزلوا تشتغلوا في الشارع.. وتتعرضوا للخطر زينا..

نظرت إليه في استفهام وشك وسط دموعها وهي تقول:

- لكن أنت قلت ادام (حازم) انى السبب انك غيرت رأيك و..

قاطعها قائلًا في حزم بصوت جاد صارم:

- ايوه أنا قلت.. ومبنكرش انى قلته.. أنا فعلًا غيرت راى في حاجات كتير.. وبقول انك تقدرى تخدمى معانا في أي مجال وأي حاجة لكن بعيد عن الشارع والتعامل مع المجرمين.. لان اللي ممكن يمس واحدة فيكم هيمس الوزارة وبمسنا كلنا.. ولو حصل ده في يوم من الايام.. أنا هستقيل فورًا..

قالت مستنكرة بانفعال: «ليه يعني؟!!».

اجابها في حسم شديد:

- لان انتم عرضنا وشرفنا والعرض والشرف عندنا اغلى من الدم..

وخفض صوته وهو يتابع في حزم:

- ومش هنخاطر بيكم واحنا موجودين.. أبدًا..

■■■

ساد الصمت بينهما لبضع لحظات حتى عاد يقول هو في صوت هادئ:

- الدرس كده انتهى.. خلاص مفيش دروس تانى.. واحمدي ربنا انك مش شغالة معايا وإلا كنت عرفتك إزاي تتصرفى من دماغك.. من غير أوامر مني..

اشاحت بوجهها جانبا وهي تقول في عناد وحنق:

- طب خلاص خلصنا الدرس يا سيادة المقدم.. ممكن اقول حاجة بخصوصنا أنا وانت؟

نظر امامه وهو يقول في صوت جاف:

- مفيش أنا وأنتِ حضرتك.. خلاص.. الحكاية لحد كده وخلصت

قالت في ذهول غير مصدقة: «أنت بتقول ايه يا (سيف)!!».

استدار واعطاها ظهره وهو يقول في تأثر ومرارة:

- بقول خلاص يا (رحمة).. قصة الحب الطويلة.. وحدوتة الطفولة الجميلة.. وحلم العمر كله.. اتكتبت نهايتهم النهارده.. أنا كنت فاكر كل شيء في الدنيا دي ليه بداية ونهاية.. إلا قصتنا ليها بداية بس.. لان عمرها ما هتنتهي.. لكن طلعت غلطان..

اسرعت نحوه ووقفت امامه ممسكة بذراعه قائلة:

- (سيف) ايه اللي بتقوله ده!! أنت إزاي قدرت تقول الكلام ده؟!!

نظر إليها في جمود قائلًا:

- زي ما قدرتي تلغى وجودى وتستغني عني..

هزت رأسها نافية وهي تقول في انفعال:

- لا يا (سيف).. أنت كده شايف الموضوع غلط و..

ترقرقت دمعة في عينه وهو يقول:

- لا أنا شايفه صح يا (رحمة)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

واشاح بوجهه جانبا كي يخفي الدمعة التي في عينه وهو يكمل في حسرة والم:

- لأول مرة بشوفه صح.. انتِ عايزة طول حياتك تلعبي دور الرجل والست في نفس الوقت.. انتِ مش محتجاتي في شيء.. وعشان كده كنتِ دايمًا بتأجلي ارتباطنا..

ونظر إليها قائلًا في مرارة: «أنت مش عايزاني يا (رحمة)».

كادت أن تقول شيئًا لكنها توقفت فجأة وهي تفكر فيما يقول اذ خشيت أن يكون على حق..

لِمَ لا يكون على حق وكل تصرفاتها تدل على ذلك!!..

حتى إن لم تكن تقصد.. فما تفعله جعله يشعر بذلك..

اذن فالخطأ خطأها..

امسكت بساعده وهي تقول في صوت خافت: «(سيف) أنا..».

امسك بيدها ليبعدها عنه برفق وهو يقول:

- الكلام خلص يا (رحمة)..

تمسكت بيده ونظرت إليه راجية وهي تهمس: «(سيف)..».

اشاح بوجهه جانبا كي لا يضع عينيه امام عينيها واغمض عينيه في الم وهو يفلت يده من يدها ثم تركها وذهب..

تسمرت في مكانها غير مصدقة وهي تراقبه وهو يصعد إلى سيارته..

وانخلع قلبها بين ضلوعها وهي تراه يرحل ويبتعد..

■■■

(37)
(بين الشوق والعقاب)

مرت ليلة صعبة على الجميع.. الاغلب منهم قد جافاهم النوم تمامًا..

انكمشت (ابتسام) في فراشها تبكي طوال الليل حتى جاءت امها واخذتها بين ذراعيها وظلت تربت عليها حتى اغلقت عينيها المتورمتين من كثرة البكاء، وبعد بضع ساعات غفلت امها بجانبها

داخل القسم جلس (دياب) على الارض داخل حجرة حجز المتهمين مستندًا بظهره على الحائط وهو يدخن احدى السجائر، ويتحسس بيده الاخرى الام انفه المهشمة وهو يفكر فيما فعله معه (سيف) و(رامز) و حتى (رحمة)، واقسم في قرارة نفسه أن يكون انتقامه منهم قاسيًا انتقام يحكي ويتحاكى به الجميع من زملائه في سجل الاجرام..

وفي فيلا المستشار سهر المستشار (فريد) بجوار زوجته (هويدا)، تارة يفكر فيما اصابها، وتارة يفكر فيما فعله (رامز) في القسم مع (دياب) وفيما فعلته (رحمة) وختم بدخولها المنزل باكية مصدومة بعد حديثها مع (سيف)..

فقد اغلقت حجرتها على نفسها ولم تتحدث إلى أحد حتى (ملك) ابنتها التي نامت في احضانها وهي حزينة على امها، وقد جعل ذلك والدها يطلب من (رامز) أن يتحدث إلى (سيف) هاتفيا ويسأله عما حدث، وكم تمزق قلبهم جميعًا حين علموا أنه قد انهى قصة حبهما للأبد، لكن (رامز)

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اكد لهم أنه لا يصدق ابدًا أن (سيف) قد يستطيع أن يترك (رحمة) بعد كل هذا الحب ومن المؤكد أنها لحظة غضب وبمرور الوقت ستعود الامور بينهما على مايرام..

وسهر (رامز) أيضًا على الهاتف يحكي لخطيبته (سارة) ما حدث طوال اليوم، واخبرته (سارة) أنها علمت الكثير من والدها الدكتور (راشد)، وانهم قرروا زيارتهم غدًا للاطمئنان على امه وصحتها..

اما (رحمة) فقد جلست في فراشها تبكي في صمت وهي لا تتصور فكرة ابتعاد (سيف) عنها، واخذت تمسك بالهاتف كل دقيقة واخرى تنتظر اتصاله المعتاد في آخر اليوم الذي يطمئن فيه عليها وعلى (ملك)، والذي لم يحدث ابدًا أن اخلف فيه حتى وهو في ماموريات خاصة أو تحت أي ظرف في عمله أو حياته..

لأول مرة تشعر بمثل هذا الاشتياق إليه..

لاول مرة بعد كل هذه السنوات تشعر أنه بعيد عنها..

وهو أيضًا كان يجلس في شرفة شقته ينظر إلى الشوارع المضيئة امامه في شرود وهو يدخن السجائر واحدة تلو الاخرى، والحزن يمزق قلبة حتى سمع رنين هاتفه على الطاولة التي امامه فأسرع يمسك به في لهفة وخفق قلبه بقوة حين وجد اسم (رحمة) امامه..

ظل ينظر إلى الشاشة وهو يقاوم اشتياقه إليها بكل قوته حتى اشاح بوجهه جانبًا واغلق عليها الاتصال..

شعرت (رحمة) بوَخزَةٌ حقيقية في قلبها حين فعل (سيف) ذلك غير مصدقة أن قلبه استطاع أن يقسو عليها على هذا النحو وبهذه السرعة مهما كان خطأها ومهما كانت الطريقة التي جرحته بها، واخذت تقنع نفسها أن كل ما يفعله بسبب خوفه وقلقه الشديد عليها وانه يعاقبها ليس اكثر، وعند

هذه النقطة اخذت تتمنى في قرارة نفسها ألا يكون الأمر سوى غضب منها وعقاب لها..

وظلت شاردة تفكر حتى نامت وهي جالسة كما هي..

■■■

في الصباح الباكر ذهبت (رحمة) إلى العمل تطلب اجازة لبضعة ايام لأول مرة في حياتها كي تظل بجوار امها التي كسر ذراعها وحصلت على اجازة هي الاخرى من المدرسة، حتى تعود دادا (أمينة) إلى المنزل، وجلس المستشار في هذا اليوم مع زوجته كي يقوم برعايتها إلى أن تعود (رحمة) واثناء استعداد (رامز) لمغادرة المنزل إلى عمله فوجيء وهو في المطبخ بصوت رقيق يهمس في اذنه قائلًا:

- ممكن اعمل أنا النسكافيه ده؟!!

التفت (رامز) خلفه بسرعة ليجد خطيبته (سارة) امامه وعلى الرغم من دهشته لوجودها الا أنه ابتسم في سعادة وهو يقول في دهشة:

- (سارة)؟!!.. بتعملي ايه هنا الصبح بدري كده!! ومقلتليش يعني انك..

قاطعته في دلال: «طب أنا أجاوب على ايه ولا ايه يا فندم؟».

امسك بيدها قائلًا: «أنت تجاوبي على اللي انتِ عايزاه».

ابتسمت في رقة قائلة:

- أنا جايه عشان طنط متبقاش لوحدها وهي تعبانة وعارفة أن كلكم متبقوا بره.. فقلت اجي اقعد معاها اخد بالي منها واخلي اونكل يروح شغله وهو مش قلقان..

نظر إليها (رامز) في حب وامتنان ثم قبل يديها قائلًا في حب:

- ربنا يخليكي ليا يا حبيبتي.. بجد أنا فرحان بيكي قوى..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkoto

نظرت إليه معاتبة وهي تقول:

- ايه يا حبيبي!!.. هو أنا معقول اسيب طنط في موقف زى ده!!

نظر إليها في حب واعجاب بينما تابعت هي برقة:

- طب لعلمك احنا منمناش طول الليل من الزعل بسبب اللي حصل.. وكمان موضوع (سيف) و(رحمة) ده زعلني قوى.. فانا فكرت في فكرة.. قلت لماما تعمل حسابها هي وبابا تتغدى هنا.. أنا هعمل الاكل على ما (رحمة) تيجي.. وانت تكلم (سيف) تعزمه وتتغدى سوا..

ابتسم (رامز) ابتسامة باهتة وهو يقول:

- فكرة حلوة يا حبيبتى طبعًا.. لكن مظنش إن (سيف) هيجي..

امسكت بيديه وهي تقول في رقة وخبث: «لأ هيجي».

قال في تساؤل: «وايه اللي خلاكي متأكدة كده؟!!».

ابتسمت بثقة قائلة:

- أكيد هيجي عشان يطمن على طنط.. وهتبقى فرصة عشان يشوف (رحمة) زعلانة عليه ولا لأ.. خدها مني كلمة.. (سيف) ميقدرش يعيش من غير (رحمة) ولا يبعد عنها.. اللي خلاه يستناها ده كله يا (رامز) ومتجوزش بعد ماهى اتجوزت.. يخليه ينسى اللي حصل كله.. (رحمة) بالنسبة لـ (سيف) حياته وعمره.. هو بس بيقرص ودانها عشان متعملهاش تاني..

ابتسم (رامز) قائلًا في شك: «تفتكري؟!!».

قالت في ثقة متناهية: «هتشوف».

نظر (رامز) امامه وهو يقول متمنيًا:

- ياريت يا (سارة).. ياريت.. انتِ متعرفيش (سيف) يبقى ايه بالنسبة لنا كلنا.. عمرنا ما اتمنينا حد لـ (رحمة) غيره.. ولا نقدر نأتمن حد على (ملك) غيره.. (سيف) رااجل بجد..

صعب نلاقى زايه كتير الزمن ده..

■■■

دخل (سيف) القسم ليفاجأ بـ (رحمة) امامه وكادت أن تفضحه عيناه في البداية لفرحته لرؤياها لكنه سيطر على مشاعره وتوجه إليها قائلًا في جدية:

- حضرتك بتعملي ايه هنا؟!!

نظرت إليه في عناد وهي تقول في جدية مماثلة:

- اولًا الناس بتقول الصبح صباح الخير.. ثانيًا حضرتك أنا ليا محضر بتابعه هنا.. يعني جاية في شغل..

اقترب منها وهو يقول في صوت منخفض:

- محضر ايه اللي بتابعيه هنا!! أنتِ هتشتغليني!!!

قالت مستنكرة في لامبالاة:

- هو مقيش غير حضرتك هنا ولا يعني هو القسم بتاعك؟!!.. أنا عندى شغل هنا..

نظر إليها في دهشة وهو يقول في سخرية:

- قسم ايه اللي بتاعي!!.. ويعدين شغل ايه اللي بتتكلمى عنه!!.. هو احنا شغالين في نادى وجاية عندك بطولة هنا؟!!

اشاحت بوجهها جانبًا وهي تقول في برود:

- لما ابقى اطلب من حضرتك حاجة ابقى اعترض..

نظر إليها برهة في صمت ثم قال في هدوء:

- طب اتفضلى حضرتك في المكتب بدل ما الناس بيبصوا علينا كده..

نظرت إليه شزرًا ثم قالت في عناد:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– قلتلك عندى شغل.. ولا أنت عايز تقنع نفسك بالعافية انى جاية لحضرتك!!!

نظر إليها في حنق وهو يقول في صوت خافت في حزم:

– ماهو يا تتفضلى في المكتب.. يا تتفضلى تروحي على شغلك.. يا هتفضل أنا واحطك في الحجز..

نظرت إليه قائلة في اعتراض واستنكار وحنق:

– حجز؟!!.. هي حصلت يا (سيف)!!.. طب اتفضل وريني هتعملها إزاي و..

وقطعت كلامها فجأة اذ اشار إليها بالتوقف مع ارتفاع صوت رنين هاتفه وهو يقول:

– شششششش.. ده المقدم (عمرو).. اكيد في حاجة..

صمتت وراقبته في اهتمام وهو يتحدث إلى (عمرو) عبر الهاتف وبعد لحظات فوجئت به يقول في انفعال:

– إزاي الكلام ده يا (عمرو)!!.. أنت متأكد؟!!

ازداد اهتمام (رحمة) وهي تتمتم: «هو في ايه؟».

اشار إليها بيده بأن تنتظر وهو يستمع إلى (عمرو) في اهتمام وظهر الضيق على ملامحه ثم قال:

– طب اسمع يا (عمرو).. حاول تعطل الموضوع باى طريقة لحد ما اجيلك.. أنا مسافة السكة اكون عندك

ما إن اغلق الاتصال حتى سألته (رحمة) في قلق عما حدث، فأسرع إلى خارج القسم ولحقت هي به وهو يقول لها:

– تعالي معايا وهقولك في الطريق..

■■■

(38)
(المعركة الجديدة)

كان (حازم) يجلس داخل مكتبه حين دخلت عليه النقيب (شرين) مرتدية زيها الرسمي فرحب بها في حرارة ثم قال في حماس:

– خير يا سيادة النقيب؟.. (رحمة) قالتلى انك محتاجة خدمة مني.. وانا بقول انى سعيد الحظ إن الخدمة دي خلتنا نشوفك.. وتنورينا هنا..

جلست (شرين) امامه وهي تقول مبتسمة:

– ميرسي لذوقك يا فندم.. أنا اللي حظي سعيد لسببين.. السبب الاول انى طبعا شفت حضرتك النهارده..

ابتسم (حازم) وهو يقول: «والسبب التاني؟!!».

صمتت (شرين) برهة ثم قالت في جدية:

– السبب التاني إن القضية اللي جاية عشانها مع حضرتك.. وده يخليني اطمن إن العدل هياخد مجراه..

قال (حازم) في ثقة وبساطة:

– كل رجال النيابة والقضاء بيقوموا بواجبهم تجاه العدالة على اكمل وجه يا سيادة النقيب

اطرقت (شرين) لحظة ثم نظرت إليه قائلة في اسف:

– لا للأسف مش كلهم معاليك.. في ناس بتضعف ادام المال وفي ناس بتستسلم ادام النفوذ والسلطة وفي ناس بتجامل ناس على حساب القانون والعدالة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (حازم) في صرامة:

- النوعيات دي موجود منها في كل مؤسسة وفي أي مجال.. ضعاف النفوس كتير.. لكن الشرفاء اكتر ودورهم انهم يطهروا مؤسساتهم بنفسهم لحماية سمعتهم وشرف مهنتهم.. واعتقد إن ده كلام حضرتك تعرفه كويس جدًا.. وسمعتيه كمان عن الداخلية وغيرها..

اومأت برأسها متفهمة وهي تقول في حرج:

- اكيد طبعا يا فندم وانا مكنتش اقصد أي..

قاطعها في هدوء وبساطة: «مش مهم الحوار ده دلوقتي».

ثم نظر إليها في شك وحيرة:

- اللي يهمني اعرفه هو انتِ محتاجة مساعدتي في ايه؟.. وليه قلقانة بالشكل ده!!!

نظرت إليه في حيرة وهي تقول:

- بصراحة مش عارفة ابدأ منين يا (حازم) بيه.. لأن الموضوع كبير

قال (حازم) مبتسمًا:

- هنبتدي من البداية اكيد.. بس عشان البداية تكون صح.. سيبك بقه من الجو بتاع بيه وباشا ومعاليك والحاجات دي.. اتكلمي براحتك خالص وانا هسمعك..

ابتسمت قائلة في امتنان: «متشكرة جدا يا (حازم) بيه لـ..»

قاطعها بمزاح قائلًا:

- بيه تاني؟!!.. كده مش هينفع وهتزعلي (رحمة) مني.. دي موصية عليكي توصية خاصة

ضحكت (شرين) وأمسك هو بسماعة هاتف المكتب وهو يقول:

- مشيها (حازم) بس وقوليلي تشربي ايه عشان شكلك وراكي حكاية يا (شرين)..

ابتسمت (شرين) ابتسامة باهتة وبدا في صوتها نبرة من القلق:

- وأي حكاية؟!!.. اللي خلاني لأول مرة في حياتي احس بالخوف واطلب المساعدة كده..

شعر (حازم) بأن قصتها اكبر مما كان يظن فنظر إليها في جدية وصرامة وهو يقول:

- انتِ قلتِ إن قضيتك معايا صح؟!!

اجابته قائلة: «ايوه.. وهو ده اللي جابني وخلاني مخافش شوية».

قال مؤكدًا في ثقة وحزم:

- لا أنتِ مش هتخافي خالص.. هتحكي لي الموضوع بالتفصيل.. وتسيبي الباقي على ربنا وعليا.. اتفقنا؟

نظرت إليه (شرين) في اعجاب دون أن تشعر ثم انتبهت فجأة أنه ينتظر ردها فقالت بسرعة:

- ايوه طبعا اتفقنا..

ابتسم في هدوء قائلًا:

- قولي بقى تشربي ايه واحكي.. أنا سامعك..

ابتسمت (شرين) في اطمئنان وشرعت تحكي له قصتها..

قصة المعركة الجديدة.. الكبيرة والمخيفة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(39)
(الثعبـــــان)

دخل (سيف) و(رحمة) مكتب المقدم (عمرو) ليجدا في المكتب (عمرو) وامامه المحامي (مجدي غانم) الذي نظر اليهما في ثقة وهدوء وهما يقفان امامه وينظران إليه في كراهية واحتقار، ثم ناول ملفًا صغيرًا إلى المقدم (عمرو) وهو يقول في ظفر وزهو:

- اتفضل يا (عمرو) بيه.. زى ما قلت لحضرتك انى دايما جاهز.. دي ايصالات معارضة الحكم الغيابي.. عملنا المعارضة واتقبلت.. وخلصنا الموضوع من الصبح بدرى..

وعاد ينظر إلى (سيف) و(رحمة) وهو يقول:

- وبكده موكلي يقدر يطلع ويروح معايا لبيته وعروسته.. وأنا قلت لازم اجيبلك الايصالات بنفسي.. واهي تبقى فرصة اشوف اخبار موكلي ايه..

اخذ (عمرو) ملف الايصالات في حنق شديد بينما وقف (مجدي) في مواجهة (سيف) وهو يتابع في برود:

- وفرصة كمان انى اشوف المقدم (سيف) والرائد (رحمة)..

اطلقت الكراهية من عيني (سيف) و(رحمة) وهما ينظران إليه في حنق وضيق بعد أن افسد كل ما فعلاه ليبعدا (دياب) عن (ابتسام) بالقدر الكافى الذي يمكنهما من حمايتها منه والدفاع عن حقها..

اما هو فقد نظر إليهما في ظفر وزهو وهو يبتسم ابتسامة عريضة ثم نظر إلى (سيف) وهو يقول في برود:

- والله زمان يا (سيف) بيه..

ونظر إلى (رحمة) نظرة خاصة طويلة وهو يقول:

- ليكي وحشة يا (رحمة)..

نظرت إليه (رحمة) باحتقار وقبل أن تقول أي شيء قال (سيف) في صرامة وهو ينكزه في كتفه:

- اسمها الرائد (رحمة).. وكلامك معايا أنا..

اشار إليه (مجدي) بيده محذرًا وهو يقول في برود:

- لا لا لا.. لمسة كمان واليك قضية يا (سيف) بيه.. ولا أنت فاكر أن انتم بس اللي بتعرفوا تفبركوا المحاضر والقضايا..!!

قال (سيف) مبتسمًا في هدوء وتهكم:

- لا والنبى بلاش احسن أنا بخاف.. الافلام دي تعملها على حد التاني غير (سيف الجويني) يا محامي الدعارة والاغتصاب والمخدرات.. الفبركة دي مبيعملهاش غير الاشكال اللي زايك من نفس العينة.. انتم اللي بتفبركوا حق الغلابة لحساب مصالحكم.. وطول ما في امثالكم في البلد دمرها ماهتنضف..

نظر إليه (مجدي) باستخفاف بينما وقف (عمرو) خلف مكتبه وهو يقول في سخرية:

- مش ناقص إلا أنت اللي تتكلم عن الفبركة يا (مجدي)!!.. طب ده أنت اكتر واحد المحامين زمايلك بيقرفوا منك.. وكل اللي اشتغلت عندهم زمان بينكروا انهم يعرفوك اصلا.. يعني مجرد معرفتك شبهة وتكسف..

نقل (مجدي) بصره بين (سيف) و(عمرو) وهو يقول في سخرية:

- والله!!

ثم قال وهو ينظر إلى (سيف) باستخفاف:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- ولما انتم شرفا قوى كده.. عملتوا في الواد كده ليه!!.. ضربتوه وشوهتوه كده ليه!!

تدخلت (رحمة) قائلة في احتقار:

- بدل ما يبقى همك إن كلب زى ده اتضرب ولا متضربش.. اتكسف من نفسك وانت بتدافع عن بلطجى.. مجرم مغتصب.. سوابقه كلها اغتصاب وتجارة في الاعراض.. ده يستاهل القتل مش الضرب..

نظر (مجدي) إليها نظرة مستفزة وهو يقول مبتسمًا ببرود:

- على فكرة يا حضرة الضابط.. عندى ليكي اخبار هتعجبك قوي.. الحكم في قضية (دينا) بتاعتك هيصدر خلاص.. وهنكسبها ومش هناخد اكتر من 15 سنة.. وبعدها سنقدم النقض وهيتقبل زى ما اتقبل نقض قضية ابن (العلايلي).. واقصي حكم هياخده موكلي 7 سنين..

تقدمت نحوه وهي تنظر إليه باشمئزاز قائلة:

- أنت ايه اللي فخور بيه ده؟!!.. فخور انك بتترافع عن مجرمين!! مغتصبين وقتلة!!.. أنت عارف لما تدافع عن واحد زى ده يبقى اسمك ايه؟!!.. تبقى شغال ايه؟!!

عقد (سيف) ساعديه امام صدره وهو يقول في تهكم:

- معروفة يا سيادة الرائد.. مش محتاجة توضيح..

هز (مجدي) كتفيه في لامبالاة قائلًا:

- أي حد من حقه أنه يدافع عن نفسه ويلاقى اللي يدافع عنه..

لوحت (رحمة) بيدها وهي تقول في عصبية وضيق:

- ده لما يكون يستاهل الدفاع.. لما تكون حتى جريمته تغتفر.. لكن الاشكال دي بتدافع عنهم إزاي!! ضميرك بيكون فين وانت بتترافع عنهم

ويستغل مواد وثغرات القانون عشان ترجعهم للحياة بعد ماهم دمروا حياة غيرهم.. واغلب ضحاياهم اطفال وبنات ابرياء..

وتغيرت ملامحها إلى الاسى والتاثر وهي تتابع:

- الأهل اتحرموا من ولادهم بسبب مغتصبين قتلة عايزين الحرق.. واتحرموا انهم ياخدوا حقوقهم ويشوفوا العدالة بعنيهم بسبيك أنت وامثالك..

نظر إليها (سيف) في اشفاق لانه يعرف كم يؤثر ذلك الأمر فيها بينما ضحك (مجدي) ضحكة متهكمة فاشارت (رحمة) إليه محذرة:

- أنت عارف اللي زايك المفروض جزاؤه يكون ايه!!.. انك تذوق من نفس الكاس.. وعقاب ربنا ليك عبرة لمن يعتبر..

نظر إليها (مجدي) في حنق ثم قال في تحدٍ:

- ماشي يا حضرة الضابط.. أنا بقى هوريكي العبرة تكون إزاي!!.. أنا هاخد (دياب) من هنا على المستشفى واعمله علاج اكتر من واحد وعشرين يوم.. وهقدم بلاغ في اخوكي بالتعدى على موكلي واستعمال القسوة والعنف معاه.. وهثبت أنه اتبلطج عليه عشان موضوع شخصي.. عشان عايزين تشغلوا مراته خدامة عندكم بالاجبار والقوة.. خدامة للضباط والمستشار الكبير.. هخليها قضية راى عام وهلففكم حوالين نفسكم واخوكم.. وهخليكم انتم اللي عبرة وفرجة للناس يا ولاد (القاضي)..

قالت (رحمة) وهي تنظر إليه من اسفل إلى اعلى في احتقار:

- صحيح انك قذر وحقير وتعمل أي شيء رخيص زيك..

اشار إليها (سيف) بالتوقف قائلًا: «بس يا (رحمة)».

نظر إليها (مجدي) محذرًا وهو يقول في استخفاف:

- لا بلاش كده.. احسنلك متغلطيش..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ونظر إلى (سيف) بتحد ليستفزه وهو يكمل كلامه لها:

– ده الايام اللي جاية محدش هينفعك ومش هيكون ليكي غيري..

نظر إليه (سيف) في غضب وتحفز بينما عاد الثاني ينظر إليها متابعًا:

– وعشان خاطر اخوكي واسم العيلة هتجيلي زاحفة تبوسي ايدي لاجل تنولي الرضا الـ..

قطع جملته فجأة اذ جذبه (سيف) بقوة من جاكت بدلته وهو يقول في غضب:

– مين دي اللي تجيلك تبوس ايدك يا واطي يا.....!!

رفع (مجدي) يديه إلى اعلى وهو يقول في استفزاز:

– شاهد يا (عمرو) بيه؟.. حضرة الضابط بيتعدى عليا في مكتبك..

اسرع (عمرو) نحوهما بينما عاد (سيف) يجذبه في عنف وهو يقول:

– خليك شاهد يا (عمرو) بيه عشان مش هيبقى تعدي بس..

قال (عمرو) راجيًا: «لو سمحت سيبه يا (سيف)».

اسرعت (رحمة) نحوه وامسكت بيده وهي تقول:

– سيبه يا (سيف) عشان خاطري.. متوسخش ايدك بواحد زى ده

نظر إليه (سيف) باحتقار وكراهية ثم دفعه وهو يتركه فنظر (مجدي) إليها متحفزًا متحديًا وهو يقول:

– ماشي.. قسمًا بالله لاعرفكم مين هو (مجدي غانم).. واوريكم إن لدعتي والقبر..

قال (سيف) في صرامة وحزم شديد:

– أنا اللي هوريك لو قربت من (رحمة) أو حد من عيلتها.. هوريك إن التعبان اللي زيك اخره قطع راسه

والتفت إلى (رحمة) متجاهلا نظرات (مجدي) المليئة بالحقد والغل واشار إليها نحو الخارج قائلًا:

– يالا يا (رحمة)..

وغادر الاثنان المكان بعد أن علما انهما خسرا اولة جولة في معركتهما.. بسبب تدخل ذلك الثعبان..

■■■

«كاميرات المَدرسة صورت المدير وهو داخل على المُدرسة قاعة الجيم.. وهي لوحدها بعد اليوم الدراسي ما انتهى.. وبعض زميلاتها شهدوا إن المدير ده نظراته ليهم كانت وقحة.. واسلوبه في الكلام معاهم مش كويس».

قالت (شرين) ذلك وهي تشرح لـ(حازم) تفاصيل القضية التي جاءت إليه من اجلها فقال (حازم) في تساؤل:

«طب كده دي قضية تحرش مدير بمُدرسة.. ليه قلتي إن الموضوع داخل فيه تعبان كبير؟!!».

قالت (شرين) موضحة:

– اصحاب المدرسة سابوا المدير وفصلوا المُدرسة.. وحاليا بيضغطوا عليها عشان تسكت وتتنازل عن المحضر.. عشان خاطر الموضوع ميكبرش وميوصلش للاعلام.. والناس تعرف ليه المَدرسة دي محدش يدور ورا التجاوزات اللي بتحصل فيها سواء اداريا أو تربويًا.. وبتكشف أنها واحدة من المشروعات الاستثمارية لرجل اعمال من التقال قوى في البلد.. العين عليه من فترة واليومين دول تحديدًا الكلام كتر عليه من بعد قضية ابنه والشخالة..

صمت (حازم) وهو يفكر ثم تمتم في شك: «ابنه والشخالة؟!!».

وبدا عليه أنه تذكر امرًا هامًا وهو يقول:

– تقصدي (عصمت العلايلي)؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اومأت برأسها ايجابا وهي تقول: «ايوه هوه».

قال (حازم) متفهمًا: «عشان كده (رحمة) بعتتك ليا».

قالت (شرين) موضحة:

- حضرتك فاكر طبعًا إن قضية البنت الشغالة اللي اغتصبها ابن (عصمت العلايلي) كانت مع (رحمة).. وإن أم البنت لما بلغت مكنش يهمها بنتها قد ما يهمها تبتز اهل الولد وتطلع بقرشين.. لكن بعد كده البنت طلعت حامل.. وفجأة البنت تتقتل وتتأيد الحادثة أنها انتحار..

اومأ (حازم) برأسه ايجابًا ثم قال:

- أنا فاكر كل حاجة حصلت في القضية دي.. (رحمة) كانت هتتجنن لما البنت اتقتلت و(سيف الجويني) كان بيحقق في القضية وحاول بكل الطرق أنه يثبت الحقيقة لكن كل الشهود قالوا إن البنت نطت من فوق سطح القصر وموتت نفسها.. و(رحمة) فضلت تحاول في القضية لكن في النهاية كل الادلة والشهود قالوا أنها انتحرت.. وام البنت خافت على باقي عيالها وسكتت..

اكملت (شرين) كلامه قائلة:

- لكن المقدم (سيف) قدر يثبت واقعة الاغتصاب والولد اتقدم للمحاكمة.. وحضرتك عارف إن الدكتورة (جيهان) صاحبة (رحمة) رفضت أنها تمسك قضية الولد مع أنها كانت محامية (العلايلي).. لحد ما دخل في الموضوع (مجدي غانم) ومسك القضية واتخانقت معاه (رحمة) في مكتب (جيهان) وفضحت سرقته للمستندات والاوراق من مكتب (جيهان).. و(جيهان) طردته من المكتب ونزلت له فضيحة في الجرايد..

ابتسم (حازم) قائلًا في تهكم:

- (عصمت العلايلي) فتح له مكتب قد مكتب دكتورة (جيهان) مرتين

ابتسمت (شرين) قائلة:

- وهو جاب للولد 15 سنة سجن وبعد النقض بقوا 7 سنين.. ومع ذلك لسه (العلايلي) حاطط (رحمة) و(سيف) في دماغه.. ومنتظر الفرصة اللي تخليه ينتقم منهم عشان دخلوا ابنه السجن..

تراجع (حازم) واستند بظهره على كرسيه وهو يقول:

- وتدور وتلف الايام وتفتح النقيب (شرين) معركة جديدة مع التعبان الكبير (عصمت العلايلي)..

ابتسمت (شرين) ابتسامة باهتة ثم قالت في صوت مليء بالتردد:

- لو حضرتك يعني...

قاطعها (حازم) مبتسمًا: «خايفة؟».

اطرقت (شرين) لحظة في صمت ثم نظرت إليه قائلة في مرارة:

- خليني ابقى صريحة معاك.. المُدرسة اللي انهجم عليها المدير وانرفدت من شغلها.. تبقى صاحبتي وكانت زميلتنا أنا و(رحمة) في النادي زمان.. هي مكنتش عايزة تبلغ بس أنا اللي شجعتها تعمل كده عشان تاخد حقها..

قال (حازم) في هدوء:

- وطبعًا مكنتيش تعرفي إن المدرسة من ضمن مشروعات (العلايلي)..

اومأت برأسها ايجابا ثم قالت:

- ولما عرفت.. خفت اكون ورطتها في موضوع احنا مش قده..

نظر إليها (حازم) معاتبًا وهو يقول مداعبًا:

- طب ينفع يا سيادة النقيب ضابط قد الدنيا زيك تقول الكلام ده؟!!

ابتسمت (شرين) في مرارة ثم قالت:

- أنا مش بقول كده عشان خايفة.. لكن عشان شفت بعيني اللي حصل في حادثة الشغالة اللي كلنا عارفين أنها اتقتلت ومع ذلك فلوس (العلايلي)

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ونفوذه طلعوها انتحرت.. حتى ابنه اللي اغتصبها كلها كام سنة ويطلع.. وانا مش عايزة حاجة تحصل لصاحبتي.. ومنقدرش نحميها أو نجيب حقها.. الناس دي اكبر منا كلنا..

اعتدل (حازم) إلى الامام وهو يقول في صرامة وحزم:

- مفيش حد أكبر من القانون يا حضرة الضابط.. واديكي قلتيها بنفسك.. إن ابن (العلايلي) في السجن.. يعني الجريمة اللي ثبت عليه بيتعاقب عليها.. كون اننا مقدرناش نثبت جريمة القتل بسبب ناس معندهمش ضمير وشهدوا زور.. ده مش معناه اننا ضعاف أو اننا نخاف نكمل حربنا مع (العلايلي) وامثاله..

نظرت إليه في اعجاب وصمت للحظات حتى انه لاحظ ذلك لكن لم يفهم نظرتها بسبب انفعاله وجديته في الحوار فسألها بتعجب وشك:

- بتبصي لي كده ليه!!!

ضحكت (شرين) ضحكة صغيرة ثم قالت:

- أنا دلوقت اتاكدت إن أنت و(رحمة) ولاد عم..

صمت برهة ثم قال: «ودي حاجة كويسة ولا وحشة؟».

ضحكت (شرين) ثانية ثم قالت: «حاجة كويسة طبعًا».

نظر إليها في اعجاب ثم ابتسم وهو يقول مطمئنًا:

- عامة القضية كده بقت في ملعبنا احنا.. وانتِ بقيتي بعيد.. وصاحبتك المُدرسة كمان.. هي عملت المحضر بصفتها مُدرسة وقع عليها ظلم من جهة عملها.. واتعرضت لاعتداء من مديرها المباشر..

وتغيرت نبرة صوته إلى اصرار وجدية وهو يقول:

- وأنا بقه هستغل المحضر بتاعها وافتح ملف المدرسة كلها.. ومن ملف المدرسة لملف (العلايلي) نفسه..

نظرت إليه (شرين) غير مصدقة وهي تقول:

- أنت عايز تفتح ملف (عصمت العلايلي)؟!!.. أنت عارف ده معناه إيه!!.. مش خايف على نفسك؟!!

ابتسم في ثقة قائلًا:

- ما أنت لسه قايله إن أنا و(رحمة) ولاد عم.. طب (رحمة) مابتخافش وانا اللي هخاف؟!!

عادت تنظر إليه في اعجاب ونظر هو إليها في حسم وهو يقول مبتسمًا:

- عيلة (القاضي) مفيهاش حد بيخاف يا حضرة الضابط..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(40)
(مرارة الالم)

جلست (رحمة) في السيارة بجوار (سيف) تتذكر بداية صراعها مع (مجدي) المحامي ورجل الاعمال (عصمت العلايلي) واخذت تفكر فيما حدث لـ (ابتسام)، وما فعله الآن (مجدي) مع (دياب) وما يريد فعله مع (رامز) لينتقم منها..

واثناء شرودها واستعادتها الذكريات كان (سيف) يتحدث إلى المقدم (مسرو) في الهاتف يحذره له عن الطريقة التي رحل بها فجأة بعد ما حدث بينه وبين (مجدي)، ثم شكره على تعاونه معهم ومساعدته في النيل من (دياب) على الرغم من أن ما فعله (مجدي) افسد الخطة كلها..

بعد أن انتهى من المكالمة انتبه إلى (رحمة) وهي شاردة بجواره وعلى وجهها علامات الحزن والضيق فسألها عما بها، فأخبرته أنها لا تعرف ماذا يمكنها أن تفعل إن ذهب (دياب) لأخذ (ابتسام) بصفتها زوجته!!، فأخبرها أن الأمر انتهى عند هذا الحد وان عليها أن تبتعد عن هذه القصة كلها فقد فعلوا كل ما يمكن فعله من أجل الفتاة لكنها اضاعت حقها بتكرار تصرفاتها الحمقاء وهي صاحبة القرار الآن..

اضطرت (رحمة) إلى أن توافقه الرأى وان تستسلم للامر الواقع لأنه كان على حق ولا تستطيع أن تنكر أن (ابتسام) قد خذلتها حين اصرت على ألا تبلغ عن واقعة الاغتصاب ووافقت أن تصبح زوجة لابن خالتها المجرم..

وبعد مرور بضع لحظات من الصمت بينهما سألها (سيف) عن صحة امها وعن اصابة ذراعها، فطمئنته أنها اصبحت بخير وانها طلبت أن تأخذ اجازة لبضعة ايام كي تعتنى بها حتى تعود الدادا (أمينة) إلى الفيلا، فقال لها أن عليها أن تبحث عن شخص أو حل بديل لأنه يتوقع أن الدادا (أمينة) لن تعود لتعمل عندهم مرة أخرى بعد ما حدث ولشعورها بالحرج من موقف ابنتها وما سببته من متاعب لهم..

فكرت (رحمة) في الأمر ورأت أن توقعه قد يكون صحيحًا لكنها لن تتركها وستحاول اعادتها إلى الفيلا، فأخبرها ألا تفعل وان تتركها تتصرف على راحتها وكي تظل بجوار ابنتها لتحميها من مخططات (دياب) الاجرامية ولكي يمكنها أن تراقبه وان تخبرهم إن حاول أن يؤذيها بأى شكل..

بعد أن انتهيا من مناقشة تلك المشكلة اخبرها أنه سوف يقوم بزيارة والدتها في المساء للاطمئنان عليها، فاستغلت هي أنه قال ذلك لتفتح معه الحوار عنهما وعن الكلام الذي قاله امس وهو غاضب، فأخبرها في هدوء وصرامة أن ما قاله لم يكن نابعًا من غضبه انما هو قرار اخير قد اتخذه ولن يراجع فيه..

صدمها اصراره على موقفه وكلامه للمرة الثانية واخذت تنظر إليه في دهشة غير مصدقة، وتجاهل هو نظراتها وظل ينظر امامه وهو يقود السيارة في صمت حتى وصلا الى القسم حيث مكان عمله..

غادرت السيارة في عصبية واخبرته قبل أن تذهب أنها لن تفتح معه الحديث في هذا الأمر مرة أخرى وهي اسفة أنها فعلت ذلك الآن، ثم اسرعت إلى سيارتها وظل هو يتابعها بعينيه في صمت حتى رحلت ثم دخل إلى القسم وعاد إلى عمله..

وكل هموم الدنيا تكسو ملامح وجهه..

■■■

www.facebook.com/groups/Sofer.Elkotob

بعد مرور عدة ساعات فتحت (ابتسام) باب شقتها لتجد (دياب) امامها وعلى وجهه وانفه بعض الضمادات من اثر الضرب الذي ضربه له (رامز) في القسم..

نظرت (ابتسام) إليه في قلق وتراجعت للخلف حين تقدم هو نحوها قائلا:

- سلامات يا عروسة.. كده برضك تخلي بيا وتسيبني في القسم وتمشي؟!!.. ايه!!.. كنتِ فاكرة انى مش طالع ولا ايه!!!.. صدقتي كلام البت أم ديورة بتاعتك!!!

كادت أن تقول شيئًا لكنها تلعثمت من فرط الارتباك وارتفع صوت الدادا (أمينة):

- عايز ايه يا (دياب)؟!!

التفتت (ابتسام) نحو امها ونظر (دياب) إلى خالته التي خرجت له من الحجرة ناظرة إليه في جمود فقال هو في صرامة:

- عايز مراتي يا خالتي..

نظرت اليه (أمينة) في صمت لبضعة لحظات ثم قالت:

- ماشي يا (دياب).. بس تكتب عليها رسمي وتعمل فرح عشان الناس كلهم في الشارع يعرفوا أنها اتجوزت

نظر إليها في حماس وظفر واسرع نحوها قائلًا:

- من عينيا الاتنين يا خالتي يا حبيبتي.. هعملها فرح يحكي بيه الشارع كله..

اوقفته بيدها قائلة في حسم: «وفي حاجة تانية..».

وقف امامها يقول في حماس: «كل طلباتك اوامر يا خالتي».

نظرت إلى ابنتها برهة ثم قالت:

- أنت وهي هتعيشوا معايا هنا.. عشان تبقوا ادام عيني..

بدى على وجهه أنه سعد بما قالت ولم يكن يتوقعه وهو يصيح في حماس شديد:

- هو ده الكلام يا خالتي

والتفت إلى (ابتسام) ونظر إليها في انتصار وهو يقول:

- الف مبروك يا عروسة..

اغرورقت عينا (ابتسام) بالدموع واسرعت إلى حجرتها والقت بنفسها على السرير وانخرطت في البكاء..

حتى اغرقت فراشها بدموع الحسرة والحزن والندم..

■■■

في المساء جلست اسرة المستشار في حديقة الفيلا مع اسرة الدكتور (راشد) بعد أن تناولوا الغذاء الذي صنعته (سارة) اثناء رعايتها لحماتها طوال ساعات النهار، واخذ الجميع يشيد بطبخها الجيد وتحدثت (هويدا) عن سعادتها بما فعلت خطيبة ولدها الجميلة واهتمامها بها ورعايتها لها طوال اليوم، وبالتالي اشاد المستشار بتربية (جيهان) والدكتور (راشد) الرائعة لابنتهما..

كان (رامز) يستمع اليهم جميعًا وهو يختلس النظر إلى (سارة) في اعجاب وكانت هي تشيح بعينيها خجلا كلما لاحظت أنه ينظر إليها على هذا النحو غير مبالٍ بمن حوله، حتى فاجأهم جميعًا برغبته في عقد قرانه على (سارة) وتحديد موعد الزفاف..

قبل أن يبدي أي شخص رأيه في الأمر اعترضت (جيهان) بشدة مؤكدة أنها لن تقبل ابدًا أن تتزوج ابنتها قبل الانتهاء من دراستها الجامعية، فقال (رامز) أنه لن يقوم بتعطيلها عن دراستها بل بالعكس سيكون داعمًا لها وسوف يساعدها و..

وقبل أن يسترسل في حديثه وصلت (رحمة) إلى الفيلا وشاركتهم مجلسهم على الرغم من علامات الارهاق والحزن التي تكسو ملامحها وتتخلل نبرات صوتها وكانت واضحة للجميع، ولم يكن من الصعب

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

عليهم أن يعلموا السبب بعد أن اتصلوا بـ (سيف) وطلبوا منه أن يشاركهم الغداء واعتذر لانشغاله بالكثير من العمل واخبرهم أنه سيزورهم في المساء فقط من أجل الاطمئنان على الاستاذة (هويدا)..

لاحظ الجميع حالة (رحمة) وسألها (رامز) عن سبب شرودها وحزنها، فأخبرته بما حدث في الصباح بقسم الشرطة وروت لهم كل ما حدث بينها هي و(سيف) وبين (مجدي) المحامي وعن تهديده لها بما سيفعله مع (رامز) وتقديم البلاغ ضده واستغلال ما حدث في القسم لتحويل الأمر إلى قضية راى عام يكون فيها (دياب) هو الضحية البريئة..

انفعل (رامز) بشدة حين سمع ذلك واخذ يهدد ويتوعد بأنه سوف ينتقم من (مجدي) لكن والده اوقفه واخبره أنه كان مخطئًا فيما فعل وانه قال له ذلك من قبل وعليه الآن أن يتحمل مسؤلية خطأه وقبل أن يرد عليه فوجيء الجميع بـ (جيهان) تتدخل في الحوار بعصبية وتنفعل على (رامز) واصفة تصرفه العنيف مع (دياب) بالهمجية واللاانسانية وادى ذلك إلى غضب (رامز) وانفعاله عليها..

تدخل المستشار مرة أخرى ليحد من انفعال وعصبية ولده وتدخل الدكتور (راشد) أيضًا ليهدىء زوجته (جيهان) واخبرها أن ما فعله (رامز) كان لحظة غضب وانفعل بعد أن تعدى (دياب) على امه وتسبب في كسر ذراعها، اصرت (جيهان) على موقفها وعلى خطأ (رامز) وعلى أن مهما كان ماحدث فهو ليس مبررًا له لان يفعل ما فعل..

■■■

«غريبة رأيك ده يا (جيهان)!!.. مع إن أي محامي عايز يطلع قاتل من قضية بيجيب له شهادات أنه مكنش في وعيه وعنده مشكلة نفسية أو بيعاني من الجنون».

قالت (رحمة) ذلك وهي تنظر إلى (جيهان) وعلى وجهها ابتسامة مهكمة فقالت (جيهان): «قصدك ايه يا (رحمة)؟!!».

قالت (رحمة) في هدوء:

- قصدي إن ممكن يكون (رامز) مكنش في وعيه لما شاف امه معتدى عليها من بلطجي ومجرم.. اعتبري إن جاله حالة من الحالات اللي يتدافعوا فيها عن القتله وتجيبولهم كام سنة في السجن ولا المصحة بدل الاعدام..».

ضحك (رامز) في تهكم لدى سماعه كلام (رحمة) وهو يعرف أنه سيستفز (جيهان) التي انفعلت بالفعل وقالت في عصبية:

- اولًا هو لو مش قادر يتحكم في نفسه وهيتصرف زى أي حد يبقى ملوش لازمه يبقى ضابط ويقعد في البيت احسن..

نظر (رامز) إليها شزرًا بينما تابعت هي:

- ثانيًا انتِ عارفة راى في موضوع عقوبة الاعدام ده.. عارفة انى ضدها وبسعى انى الغيها في مصر و..

قاطعتها (رحمة) قائلة في ضجر ومرارة:

- الغى اللي تلغيه يا (جيهان) يراحتك.. مبقتش فارقة..

ووقفت فجأة واستأذنتهم في الذهاب ثم تركتهم ودخلت إلى الفيلا، فقالت (سارة) في ضيق:

- على فكرة يا جماعة مكنش ليه لازمة تتكلم في كل الحاجات دي وكلنا عارفين إن (رحمة) مضايقة وعليها ضغط كبير..

شعروا جميعًا بأن (سارة) على صواب فنظر (راشد) إلى (جيهان) قائلًا:

- قومي شوفيها يا (جيهان).. اتكلمي معاها وخليها تطلع لك اللي جواها عشان مش كويس تشيل وتكتم حزنها جواها كده..

اومأت برأسها متفهمة وقبل أن تذهب قال لها (رامز) منهكمًا:

www.facebook.com/groups/Sor.Elkotob

- بس وحياة النبي متجيبش سيرة عقوبة الاعدام اللي تعفرت العفريت نفسه..

كتم الجميع ضحكاتهم وهم يرونها تنظر إليه شزرًا قبل أن تغمغم بكلمات غير مفهومة وهي ذاهبة للحاق بصديقتها المشاكسة دائمًا..

في نفس اللحظة التي وصل فيها حبيب المشاكسة..

المشاكس أيضًا (سيف الجويني)..

■■■

«(رحمة) استني.. استنى أنا عايزاكي».

قالت (جيهان) ذلك وهي تسير بخطوات سريعة خلف (رحمة) داخل الفيلا فالتفتت إليها صديقتها قائلة:

- (جيهان) أنا مفيش فيا دماغ نتناقش في موضوع (رامز) اذا كان اللي عمله صح ولا غلط.. وارتاحي يا ستي.. أهو (مجدي غانم) هيقوم بالواجب ويفضحنا في الفضائيات والجرايد.. و(الدباح) المجرم هيبقى بطل وشهيد.. وحقوق الانسان محفوظة ومحدش هيمسها مادام المجرمين تمام.. اصل احنا في نظركم مش انسان.. احنا ولاد ستين في سبعين..

قالت جملتها الاخيرة وهي تهم بالانصراف لكن (جيهان) استوقفتها وامسكت بها من ذراعها:

- استنى هنا.. أنا والله ما هسيبك كده..

نظرت إليها (رحمة) في ضيق: «يا (جيهان) ارجوكِ».

(جيهان): - أنا اللي ارجوكِ تديني فرصة اتكلم..

(رحمة): - اتفضلي..

(جيهان): - بغض النظر عن اختلاف اراءنا وعن الطريقة اللي بتكلميني بيها كأني غريبة عنك.. أنا عايزة اقولك متقلقيش من موضوع (رامز) ده..

قالت (رحمة) في شك وتهكم:

- متقوليش انك غيرتي رأيك.. وهتدافعي عنه قصاد حقوق المجرمين.. قصدي الانسان!!

نظرت إليها (جيهان) بعتاب ثم قالت في مرح:

- لا طبعًا.. وبعدين ما أنتِ كمان معانا في حقوق الانسان بتتريقي ليه بقى!!

قالت (رحمة) بجدية:

- لالالالا.. أنا في حقوق الانسان آه.. لكن مش معاكم.. أنا مع حقوق الانسان البريء والضعيف والمظلوم والضحية والغلبان والمجنى عليه.. لكن تجي عند القاتل والمغتصب والبلطجي وتاجر المخدرات والارهابي وتقوليلي حقوق انسان!!.. جاته كسر حقه على كسر رقبته..

قالت (جيهان) مداعبة:

- طب خلاص اهدى ومتزعليش نفسك وخلينا في موضوع (رامز)

قالت (رحمة) في سخرية:

- بصراحة مش داخلة دماغي انك قلقانة على (رامز)..

قالت (جيهان) مستنكرة: «ليه كده يا (رحمة)!! مهما حصل واختلفت معاه احنا عشرة عمر وانا اصلا رضيت يتجوز (سارة) عشان هو اخوكي وابن الدكتور (فريد)».

قالت (رحمة) في عتاب:

- (رامز) انسان كويس ومحترم يا (جيهان) وبيحب (سارة).. ومش عشان بتكرهي الضباط.. يبقى تشوفي إن مفيش فيه حاجة عدلة غير أنه اخويا وابن الدكتور (فريد)..

اطرقت (جيهان) برهة في صمت ثم نظرت إليها قائلة في صوت خافت:

- طب أنا هقف معاه في موضوع (مجدي غانم).. ومش هخليه يقرب له ولا يجي ناحيتكم

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليها (رحمة) في شك قائلة: «إزاي؟!!».

قالت (جيهان) في خبث: «ايه يا (رحمة) انتِ نسيتي ولا ايه؟».

بدا على وجه (رحمة) أنها تذكرت شيئًا ما هامًا وخبيثًا جدًا فابتسمت هي الاخرى في خبث وهي تقول:

- تصدقي هو ميتفعش معاه إلا كده!!

قالت (جيهان) متوعدة بثقة:

- سيبي لي أنا بقى الجولة دي.. أنا اللي هلففهولك حوالين نفسه

ابتسمت (رحمة) وهي تقول بمزاح وشماتة:

- وعلى ابن (غانم) أن يستعد للدخول على level الوحش..

وضحكت هي وصديقتها..

وهما تضربان كفيهما ببعضهما في مرح وتخابث..

■■■

جلس (سيف) بجوار والدة (رحمة) الاستاذة (هويدا) يتحدث معها بود وحنان ويعتذر لها عن عدم استطاعتهم منع ما حدث لها، ربتت (هويدا) على كتفه بحنان وهي تقول:

- أنا عارفة يا (سيف).. وبعدين كفاية اللي أنت عملته عشان (رحمة).. وانك رجعتها لينا بالسلامة..

قال لها (سيف) مطمئنًا: «دي حاجة متشكرنيش عليها يا استاذتنا.. وطول ما أنا عايش اطمني على (رحمة) و.."

وقطع كلامه فجأة اذ شاهد (رحمة) قادمة نحوهم وتستمع إلى كلامه فرمقها بنظرة جانبية ثم قال في صرامة:

- احنا عشرة عمر وحضرتك والدكتور مربيني وسطكم.. ومليش حد غيركم.. و(رحمة) زي اختي بالظبط..

نظروا إليه جميعا في دهشة بينما كتم المستشار ضحكاته حين قال (رامز) مستنكرًا:

- اختك؟!!.. اختك ده ايه يا ابو اخت؟!!..

تسمرت (رحمة) مكانها في حنق حين سمعته يقول ذلك بينما تابع (رامز):

- (رحمة) ملهاش اخوات غيري يا حبيبي.. تمام؟!!

تجاهل (سيف) كلامه ووقف فجأة وهو يقول:

- معلش أنا مضطر استأذن عشان عندي مامورية الصبح بدري..

وانحنى يقبل رأس (هويدا) قائلًا:

- الف سلامة عليكي يا استاذتنا

وربت على يدها قائلًا في ود:

- لو احتجتي أي حاجة في أي وقت كلميني على طول..

ابتسمت (هويدا) في وجهه بحنان وهي تقول:

- تسلم يا حبيبي.. ربنا يحفظك..

صافح (سيف) الجميع وهو يتجنب النظر إلى (رحمة) كأنها غير موجودة نهائيا حتى أنه تظاهر أنه لم ير (جيهان) وهي تقف بجوارها حتى تعمدت (جيهان) أن تناديه كي يتوقف ويرى (رحمة)، فتظاهر أنه راها فجأة ثم ذهب يصافحها ويلقي التحية عليها، ونظر إلى (رحمة) في برود وصافحها بشكل رسمي ثم استأذنهما في الذهاب..

لحق (رامز) بـ(سيف) وهو يرحل حتى عبرا بوابة الفيلا معًا وعندئذ سأله (رامز) عما يحدث بينه وبين (رحمة) فأخبره (سيف) في حزم شديد أن ما من شيء يحدث..

وما من شيء سوف يحدث..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(41)
(نهاية الجولة)

«الدكتورة (جيهان محي الدين) هنا وعايزة حضرتك».

هب (مجدي) المحامى واقفًا في مكتبه حين قالت له السكرتيرة ذلك وقال في حيرة وشك: «انتِ متأكدة أنها (جيهان) بنفسها!!».

السكرتيرة: - اكيد حضرتك.. حد ميعرفش (جيهان محي الدين)!!

نظر إليها لحظة في حنق ثم قال باهتمام:

- لوحدها ولا حد معاها؟!!.. اقصد واحدة اسمها (رحمة)؟!!

السكرتيرة: - لآ لوحدها..

(مجدي): - طب خليها تدخل..

بعد بضع دقائق دخلت (جيهان) على (مجدي) الذي توجه إليها ليصافحها:

- دكتورة (جيهان) بنفسها في مكتبي!! ده شرف عظيم ليا.. المكتب نور و..

وقطع كلامه فجأة حين وجدها لم تمد يدها لتصافحه وهي تنظر إليه في صمت، فنظر إلى يده في تهكم ثم اشار إلى المكان حوله قائلا:

- بس ايه رأيك في المكتب؟!!.. الحقيقة كلفني كتير قوى..

ابتسمت (جيهان) في تهكم قائلة:

- قصدك كلف (عصمت العلايلي) كتير قوى..

اتسعت ابتسامته في خبث وهو يقول:

- وماله!! مش عيب.. رجل ذكي وبيعرف يقدر الناس كويس..

(جيهان): - قصدك بيشترى اللي يخدمه باى وسيلة على حساب الضمير والقانون والشرف..

(مجدي): - سميها زى ما تسميها.. المهم انه طول ماهو معايا.. موصل للى أنا عايزه..

(جيهان): - وتفتكر أنه هيفضل معاك لما يعرف انك خاين وبعته قبل كده؟!!!

نظر إليها في شك وقلق وهو يقول: «قصدك إيه؟!!».

قالت (جيهان) في ثقة:

- قصدي إن زيارة صغيرة لمكتب (العلايلي).. اتاحت له فيها إن يوم ما (رحمة) سلمتني رقبتك وعرفتني انك بتبيع اسرار المكتب بره.. وانا عملتلك الكمين في المكتب وصورتك وانت بتسرق الوراق والمستندات وهارد الكمبيوتر.. كنت بتسرق اسرار (العلايلي) عشان تبيعها لمنافسة وعدوه (فهيم الجداوي)..

تغيرت ملامح (مجدي) وازدرد لعابه في صعوبة وهو يستمع إليها وهي تكمل:

- واظنك فاكر كويس إنه قبل ما (فهيم الجداوي) يدخل السجن كانت كل مكالماته متسجلة وباذن من النيابة كمان.. وكان بينهم المكالمة اللي انت اتفقت فيها معاه على بيع (العلايلي) بـ 5 مليون

ظهر التوتر على وجه (مجدي) وهو يقول في ارتباك:

- انتِ معكيش دليل على الكلام ده..

ضحكت (جيهان) في ثقة ثم قالت في تحدٍ:

ساحر الكتب
www.facebook.com/SaHarElkotob/

- لو على الدليل موجود.. أنا عندى تصوير كاميرات المكتب ليك وانت بتسرق الملفات والهارد والورق.. و(العلايلي) بنفوذه وعلاقاته يقدر يتأكد من موضوع المكالمة.. أو ممكن احنا نبعتله نسخة منها على فلاشة هدية.. ولا ناسي إن اللي وقع (فهيم الجداوي) يبقى المستشار (حازم القاضي) ابن عم (رحمة)!!!.. ساعتها (العلايلي) هيفرمك.. وممكن كمان منسمعش عنك إلا في صفحة الوفيات..

ازداد توتره وقلقه بينما تابعت هي:

- ومن غير الدليل.. أنت عارف كويس قوى.. إن (العلايلي) يتمنى من الصبح انى امسك شغله لمكتبي.. لكن أنا لأ.. من ساعة ما عرفت أنه مش تمام.. فميلزمنيش.. شرف المهنة ميسمحليش..

واشارت إليه باصبعها قائلة في احتقار:

- مش كل الناس رخيصة ومعندهاش شرف زيك..

على الرغم من الحنق والغضب الذي يملأه إلا أنه لم يملك سوى أن يقول:

- طلباتك يا دكتورة؟!!

ابتسمت (جيهان) في ظفر وهي تقول في صرامة:

- تتنازل عن المحضر اللي عملته ضد (رامز القاضي).. وعيلة (القاضي) كلها تبعد عنها..

نظر إليها في حنق قائلًا: «وهو ده شرف المهنة يا دكتورة!!.. واقفة مع ضابط اعتدى على متهم؟!!».

قالت نافية: «أنا مش واقفة مع الضابط ضد المتهم».

وتابعت وهي تشير إليه في حزم:

- أنا واقفه مع مهنتى ضدك أنت يا (مجدي).. عشان امثالك هم اللي بيلوثوا سمعتنا وشرف مهنتنا اللي بتتكلم عنه..

نظر إليها في صمت بينما قالت هي متوعدة في حسم:

- كلامي خلص يا (مجدي).. النهارده موضوع المحضر يخلص.. ماذا وإلا اقسم بالله.. هعرفك إن كانت (جيهان محي الدين) قد كلامها ولا لأ..

واستدارت مغادرة تاركة اياه متسمرًا في مكانه يسب ويلعن فيها..

وفي حظه الاسود الذي اوقعه تحت رحمتها..

■■■

في مساء اليوم التالي اتصلت (رحمة) كثيرًا على الدادا (أمينة) لكنها لم تلق اجابة فقامت بتغيير ملابس عملها وارتدت ملابس جينز وقبل أن تغادر الحجرة فوجئت بابنتها (ملك) امامها..

«مامى أنتِ رايحة فين تاني!! أنا مبقتش عارفة اشوفك خالص».

اقتربت منها (رحمة) واحتوتها بين ذراعيها وهي تقول في حنان:

- أنا اسفة حبيبتى.. أنا عارفة انى مقصرة معاكى..

قالت (ملك) في حزن وضيق:

- مبقتيش تسألينى عن مذاكرتى.. ولا بتحضرى معايا التمرين.. ولا بتتكلمى معايا بالليل قبل ما انام زى الاول.. وكمان خارجة تانى وهتسيبنى أهو..

نظرت إليها (رحمة) في ندم شديد ثم ضمتها إليها واخذت تعتذر إليها كثيرًا ووعدتها أنها لن تفعل ذلك ثانية ولن تتسبب في حزنها مرة ثانية، واخبرتها أنها سوف تنهى ذلك المشوار الذي هي بصدده وباذن الله سيكون الاخير وبعد ذلك ستاخذها في نزهة جميلة اثناء اجازتها هذا الاسبوع..

www.facebook.com/groups/Saher.Elkotob

استمعت إليها (ملك) وحاولت أن تصدق أن هذا ما سيحدث وانها ستوفي بوعدها..

وبعد أن خرجت امها امسكت هي بـ (الاي فون) الصغير الخاص بها لتجرى مكالمة..

«ايوه يا اونكل (سيف).. مش أنا وانت صحاب؟».

قالت (ملك) ذلك وهي تتحدث إلى (سيف) في مكالمتها له فقال (سيف) في حنان:

- طبعا يا حبيبتي.. وصحاب جدًا كمان

قالت (ملك) مستنكرة في مرارة:

- طب أنا مالي بقه بخناقتك مع مامي!!

قال في دهشة: «مين قالك يا (ملك) اننا متخانقين؟!!».

قالت (ملك) في ضيق: «يا اونكل أنا مش صغيرة وعارفة كل حاجة.. ويعرف لما بتبقوا متخانقين وزعلانين مع بعض.. بعرف من مامي..»

قال (سيف) غير مصدق: «هي مامي بتحكيلك الكلام ده!!».

اجابته (ملك) قائلة: «لأ مش بتحكيلي حاجة.. بس أنا بعرف لوحدي لما هي بتقعد طول الوقت لوحدها.. ومش بتاكل ومش بتنام.. وتفتح صورك على الموبايل قبل ما تنام».

ابتسم (سيف) على الرغم منه وهو يقول باهتمام وخبث:

- وهي بتعمل كده اليومين دول؟!!

قالت (ملك) في ضجر وضيق:

- ايوه امال أنا بقول ايه من الصبح!!.. سيبك منها وركز معايا أنا بقى..

ضحك (سيف) وهو يقول:

- حاضر يا حبيبتي حاضر.. أنا هركز معاكي أنتِ بس..

قالت راجية بشدة: «طب ممكن بكره تحضر معايا تمرين الكاراتيه؟»

قال (سيف) مداعبًا:

- طب ممكن بلاش بكره عشان مش هكون موجود ونخليها التمرين اللي بعده؟!!.. أنا شاطر وبستأذن الاول أهو..

صمتت لحظة ثم قالت: «اوكيه.. موافقة بس بشرط..»

ضحك قائلًا: «شرطك مجاب من قبل ما تقوليه يا (موكي)».

قالت (ملك) محذرة:

- لو محضرتش معايا التمرين الجاي أنا هخاصمك 5 days

قال (سيف) مداعبًا: «وانا مقدرش على خصامك day واحد».

واخذ يمزح معها ويداعبها بالنكات كي يجعلها تضحك وتخرج من الحالة التي هي فيها، وحين شعر أن حالتها المزاجية قد تحسنت سألها عن امها، فأخبرته أنها خرجت ثانية بعد أن عادت من العمل ولم تخبرها أو تخبر أحد بمكان ذهابها..

فصمت (سيف) لبضع لحظات ثم قال لها ألا تقلق..

وانه سيعرف إلى أين هي ذاهبة..

■■■

توقفت (رحمة) بسيارتها امام منزل الدادا (آمنة) وهي تنظر إلى المنزل في دهشة اذ شاهدت مظاهر احتفال غريبة خارج المنزل.. اضواء وزينة وصوت موسيقى واغاني وبعض الاطفال يرقصون في الشارع وقبل أن تغادر السيارة وجدت (حازم) يتصل بها هاتفيا فردت عليه وطلبت منه أن يتصل بها فيما بعد لكنه لم يستمع إليها وتحدث إليها في عصبية واخذ يعاتبها أنها لم تخبره بأمر ما حدث لزوجة عمه عند المستشفى وما فعله

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ذلك المجرم معها واعرب عن ضيقه وغضبه لأن الجميع تجاهل اخباره بما حدث..

اخبرته (رحمة) انهم لم يقصدوا ذلك وكل شيء حدث بسرعة وانشغالهم بأمهم جعلهم دون قصد لا ينتبهوا إلى أنه كان عليهم بالفعل اخباره بكل شيء، وقالت أنه يمكنه زيارة امها في أي وقت وليس في حاجة إلى استئذان أو دعوة من أحد ثم اعتذرت له سريعًا وكأنها تريد أن تغلق الاتصال بطريقة لفتت انتباهه واثارت فضوله وحيرته..

سألها (حازم) عن مكانها وعما تفعل الآن، فقالت له أنها في زيارة للدادا (أمينة) كي تطمئن عليها وتطلب منها أن تعود إلى الفيلا هي و(ابتسام) كي يستطيعوا حمايتهما..

استمع إليها (حازم) في صمت ولانه يعرف أن اعتراضه على ذهابها إلى هناك بمفردها لن يجدي شيئًا فلم يعلق على الأمر لكن سألها عن الضوضاء التي حولها..

«مش عارفة يا (حازم).. لكن هعرف حالًا».

قالت ذلك قبل أن تنهي الاتصال وتغادر سيارتها متجهة إلى داخل المنزل المتأجج بالاضواء والزينة..

■■■

«حضرة الضابط بنفسها عندنا!! متسمعونا زغروده يا اخوانا».

صاح (دياب) بذلك حين شاهد (رحمة) عند باب الشقة تنظر إليه والى جموع الحاضرين غير مصدقة..

كانت (رحمة) بالفعل متسمرة في مكانها في حالة صدمة حين اكتشفت أن الحفل داخل شقة دادا (أمينة) وشاهدت (ابتسام) تجلس بجوار (دياب) على الاريكة مرتدية ثوب حفلات كالعروسة وامها تقف بجوارها وعلى جانبهم شيخ كبير والاصدقاء والجيران..

ارتفع صوت الزغاريد وتقدمت (رحمة) نحوهم في بطء بينما اخذ (لايكات) الذي فتح لها الباب يتأملها من قمة رأسها وحتى اخمص قدميها وهو ينظر إليها والى جمالها وشعرها الطويل المنساب على ظهرها في نعومة حتى لاحظ (أورجا) ذلك واقترب منه وهمس في اذنه قائلًا:

- جامدة صح؟!!

لم يبعد (لايكات) عينيه عنها وهو يهمس قائلًا:

- جامدة موووووت.. تستاهل المرمطة اللي اترمطها المعلم

وقف (شومان) بجوارهما وهو يهمس ضاحكًا:

- وهو وشه اتشلفط من شوية..!!

ضحك الثلاثة وهم يضربون كفوفهم ببعضهم في سخرية بينما وقفت (رحمة) امام (ابتسام) وامها التي اطرقت في صمت ولم تقو على مواجهتها، ووقف (دياب) قائلًا:

- والنبي انتِ بنت حلال.. لسه المأذون كاتب الكتاب حالًا.. والفرح والدخلة آخر الشهر ده بعون الله.. وطبعًا لازم تنورينا..

نظرت (رحمة) في صمت إلى (ابتسام) التي اغرورقت عيناها بالدموع ثم نظرت إلى دادا (أمينة) في لوم وعتاب شديد حتى عادت (أمينة) تخفض عينيها في حرج مرة أخرى وهي تمسح دموعها..

«شربات لحضرة الضابط يا جماعة».

قال (دياب) ذلك بصوت مرتفع وهو ينظر إليها في زهو وانتصار وشماتة، فنظرت إليه في تحدٍ واحتقار ثم فوجئت بـ(أورجا) يقف بجوارها ويقدم لها زجاجة خمرته الصغيرة وهو يقول:

- دي احلى من الشربات.. هتخلي مزاجك عنب..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضحك (شومان) و(لايكات) في سخرية ونظرت (رحمة) إلى (أورجا) باحتقار وابعدت يده من امامها بعنف فسقطت الزجاجة من يده على الارض واستدارت مغادرة المكان و (أورجا) يصيح في تهكم:

- طب ليه القسوة طيب!!.. هو عشان ما احنا غلابة ومنكسرين يعني!!.. صدق اللي قال الداخلية بلطجية صحيح..

وقف اصدقاء (دياب) يضحكون في سخرية بينما اسرع هو يلحق بها وهو يقول ساخرًا:

- الشربات هيفوتك يا قطة

لم تلتفت (رحمة) إليه وغادرت الشقة في صمت..

وهي تشعر بالمرارة والضيق يخنقانها بقوة..

■■■

وقف (دياب) يراقب (رحمة) من شرفة الشقة وهي تتجه إلى سيارتها حتى التف حوله رجاله وقال (اورجا) وهو يتابعها بعينيه أيضًا:

- اااااه يا واحشني.. والكلابش حايشني..

ضحك (دياب) في تهكم بينما قال (شومان) في اشتياق وخبث:

- ياما كان نفسي نكمل الدور للاخر.. بس خايف اللعب مع الكبار يحرقنا..

قال (لايكات) في خبث: «محدش كبير على التصوير».

نظر إليه (دياب) مبتسمًا فنظر إليه (لايكات) في خبث قائلًا:

- ولا ايه يا معلم!!.. (هيما) كان معرفنى إن قلبك جامد وتفوت في الحديد..

صمت (دياب) وراقب (رحمة) وهي تصعد إلى سيارتها وهو يفكر بينما لوح (شومان) في وجه (لايكات) قائلًا:

- ايه ياض أنت العبط ده!!.. احنا كده هنلبس الحديد وهنلبس في حيطة كمان.. عايزنا نلعب مع الداخلية والنيابة حتة واحدة!!.. دي منطقة بلغمة يابا..

قال (أورجا) في حنق متهكمًا: «سيبه سيبه.. ماهو لو كان خد كف واحد من اخوها التور ده.. كان زمانه ماشي في الشارع بقفاه».

ضحك (شومان) في سخرية: «ولا ضابط المباحث بتاعها.. الاتنين روقوا المعلم ترويقة سوبرلوكس».

ضحك الثلاثة بصوت مرتفع في سخرية وفجأة كتموا ضحكاتهم حين التف (دياب) اليهم ناظرًا في غضب شديد فقال (شومان) في حرج:

- متأخدناش يا كبير احنا بنهزر معاك.. فكها كده دي الليلة ليلتك يا عريس

عاد (دياب) ينظر امامه ويتابع سيارة (رحمة) وهي تتحرك وتبتعد وهو يقول متوعدًا:

- لا لسه.. الليلة الكبيرة لسه مجتش.. بس هتيجي..

وتحسس وجهه مكان ما صفعته (رحمة) في السابق وهو يقول في اصرار وغضب:

- وهعلم فيها ع الكل.. وبقلم واحد

نظروا جميعًا إليه في تساؤل واستفهام محاولين أن يفهموا ما يدور برأسه..

لكن ما من أحد منهم يمكنه أن يخمن..

ما يخطط له مجرم مثل (الدباح)..

■■■

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

(42)
(مخاوف الشاردة)

اخذ المستشار (فريد) يجوب ردهة الفيلا في عصبية على الرغم من محاولات (هويدا) لتهدئته حتى وصلت (رحمة)..

«ايه اللي وداكي عند (أمينة) وبنتها لوحدك ومن غير ما تقولي لحد؟!!».

وجه المستشار ذلك السؤال في صرامة إلى (رحمة) التي وقفت امامه تنظر إليه في دهشة متمتمة:

- وحضرتك عرفت إزاي؟!!

وتذكرت مكالمة (حازم) فقالت: «مين (حازم) مين كده!!».

قال والدها في صرامة:

- (حازم) ابن عمك وخايف عليكي.. ولو مكنش خايف عليكي مكنش كلم (سيف) بنفسه

قالت في دهشة: «(حازم) كلم (سيف)!!.. ليه؟».

عقد والدها ساعديه امام صدره قائلًا:

- لانه عارف انك مش بتخبى عنه حاجة.. وانه كان ممكن يكون معاكي.. فلما قلبتيه بسرعة حب يطمن منه.. خاصة بعد ما عرف اللي حصل لوالدتك عند المستشفى واللي انتِ عملتيه يومها.. والحقيقة هو اتفاجىء إن (سيف) كمان مكنش عارف حاجة عنك.. وكده بقينا كلنا منعرفش حاجة عنك..

قالت في حرج: «بابا أنا..».

قاطعها قائلًا في حزم: «انتِ مهما تعملى مش هتكبرى علينا.. حتى لو حطيتى على كتفك لواء يا حضرة الضابط».

قالت مستنكرة بشدة: «ايه يا بابا الكلام ده!!».

قال في غضب وحسم:

- ده الكلام اللي كان لازم تسمعيه من ساعة ما بدأتِ تتصرفي من دماغك وكأن ملكيش حد كبير ترجعيله.. لكن أنا اللي غلطتَ انى سكت واديتك الفرصة انك ترجعى لعقلك لوحدك..

تدخلت (هويدا) قائلة:

- يا (فريد) الموضوع اكيد مش كده.. هي بس..

ولم تجد ما تكمل به كلامها فالتفت إليها زوجها قائلًا:

- هي واخدة موقف مننا كلنا من بداية مشكلة (ابتسام)..

قالت (رحمة) في صوت منخفض: «أنا مش واخدة موقف من حد».

نظر إليها والدها باشفاق وضيق ثم تنهد بعمق وقال في هدوء:

- يا بنتى أنا عارف وفاهم الصراع اللي جواكي كويس.. وخايف عليكي من حالة تأنيب الضمير اللي معيشة نفسك فيها دي.. أنتِ مش هتقدري تعملي حاجة لوحدك..

ولوح بيده قائلًا في حيرة:

- صاحبة المشكلة نفسها مساعدتكيش انك تجيبي لها حقها.. بالعكس.. دي صعبت الموقف عليكي وعلينا اكتر.. ومن بداية المشكلة الكل كان مهتم وبيحاول ومحدش قصر معاها..

ثم قال في مرارة وضيق:

- حتى امك وانتِ اتعرضتوا للخطر عشانها.. وانا مش هشوفك رايحة للخطر تانى واسكت.. كفاية عليا أنا ووالدتك الرعب اللي بنبات فيه كل ليلة بسبب اخوكى عشان مش عارفين هيرجع ولا لأ.. مش هتبقي انتِ كمان تعملي فينا كده..!!

تدخلت (هويدا) قائلة في اسى:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– آه والله أنا مبقتش حمل القلق والهم ده كله..

اطرقت (رحمة) في صمت للحظات ثم عادت تنظر إلى والدها الذي قال:

– أنا لما وافقت تقدمي في الشرطة.. كان عشان عارف إن في حاجة في دماغك عايزة تعمليها وتثبتيها لنفسك ولمجتمعك.. لكن مش عشان تتصرفي بالتهور ده وتعرضي نفسك للخطر من غير ما تفكري في نفسك وفينا وفي بنتك.. ومن ساعة المشكلة دي تحديدًا وانتِ بتتصرفي لوحدك..

نظرت (رحمة) جانبًا وهي تقول في مرارة وضيق:

– لأن أنا لوحدي..

ابتسم والدها ابتسامة باهتة وهو يقول:

– أنا كنت عارف إن ده اللي في دماغك من آخر مناقشة لينا.. من يومها وانتِ ماشية في سكة واحنا في سكة

قالت (رحمة) في ارتباك شديد: «انا!!..».

قاطعها في هدوء: «انتِ لازم تفهمي انك مش لوحدك».

وخفض صوته قائلًا في حنو:

– لازم تعرفي إن مش لوحدك اللي عايشة الصراع ده.. كلنا عايزين العدالة والقانون في نفس الوقت.. لكن للأسف في ظروف بتكون خارجة عن ارادتنا ممكن تحصل في أي لحظة تغير حاجات كتير.. واحيانا تهلم حاجات اكتر.. وكون القانون نفسه محتاج تعديل أو تغيير ده مش معناه اننا ساكتين ومستسلمين.. احنا واجبنا نحقق العدالة من خلال تطبيق القانون..

وتنهد ثانية في ضيق ثم قال باصرار:

– يابنتي احنا سكتنا واحدة.. وانا قلتها ليكي ولاخوكي ولـ (حازم) و(سيف) و(جيهان) ولـ (عاصم) الله يرحمه قبل استشهاده.. وبقولهالك تاني.. احنا بنكمل بعض.. لو وقفنا ضد بعض البلد دي هتضيع.. مينفعش واحد منكم يمشي شارد لوحده.. مش معنى إنك شايفة حل المشكلة بطريقة معينة انك لازم تحليها بالطريقة دي.. أو إن الطريقة دي هي بس

اللي صح.. احنا بيحكمنا قانون ومجتمع وحيااااة.. حياة فيها مسؤلية كبيرة احنا تجاه الواجب والشرف والامانة..

نظرت إليه قائلة في صرامة:

– ومسؤليتنا تجاه الواجب والشرف والامانة يقول اننا نسيب المجرم خارج القضبان والضحية تتسجن طول حياتها..!!

قال والدها في حزم:

– هي اللي اختارت تعمل في نفسها وفينا كده ومحدش اجبرها..

ابتسمت (رحمة) في تهكم ومرارة قائلة:

– وتفتكر حضرتك أنها لو كانت ضامنة تاخد حقها من غير ما تتهان أو تتظلم من الناس كانت هتعمل كده!!

قطب والدها حاجبيه مستفهمًا بحدة: «قصدك ايه؟!!».

اقتربت منه قائلة في هدوء:

– قصدي إن من يجي 15 سنة كده كانت كلمة اغتصاب دي بتهز المجتمع.. كانت جريمة بشعة كل فين وفين لما كنا نسمع أنها حصلت.. كانت كلمة تخوف.. كلمة مرعبة تخلي البنات تخاف تنزل في الشوارع بعدها.. كلمة تخلي الدنيا تقوم ومتقعدش لحد ما المجرم يتمسك في 24 ساعة.. الحكم كان بيصدر فيها خلال شهور قليلة.. والمجرم كان بياخد اعدام..

وتابعت قائلة في مرارة:

– دلوقت بقينا بنسمعها كل يوم.. بقت جريمة عادية زي ما تكون سرقة ولا نصب.. مبقيناش نتهز أو نتأثر أو نخاف منها.. حتى بقت بتحصل للأطفال ومنهم عمرهم 5 و 3 سنين.. والمصيبة إن حتى ده مبقاش يأثر فينا الا لما الطفلة أو الطفل يتقتلوا.. يعني لو الطفلة اغتصبت وعاشت عادي.. تعدي.. لو اتقتلت تصعب علينا وتبقى قضية راي عام..

ولمعت دمعة في عينها وهي تقول في حسرة:

www.facebook.com/groups/ayat.elkotob

– لحد ما خلاص.. بقينا متعودين.. احساسنا ببشاعة الجريمة ومأساة الضحية انعدم.. وبقى لازم الضحية تتقتل عشان نحس بيها وبأهلها.. وياريت كده وبس.. داحنا بقى عندنا مع الاغتصاب هتك عرض وتحرش في الشوارع.. علنا في عز النهار.. والناس بقت تتفرج عادي..

نظر إليها والدها في صمت ونظرت إليها امها في اشفاق واسى بينما تابعت هي في حسرة وحزن:

– اللي بيغتصب الكبيرة بيطلع من القضية بتنازل الضحية بسبب خوفها من الفضيحة ومن نظرة الناس.. واللي بيغتصب الطفلة.. يا بيطلع مجنون.. يا بيطلع حدث..

قالت جملتها الاخيرة وهي تضحك في تهكم ثم قالت في مرارة:

– المجرمين كتروا وبطلوا يخافوا.. عشان احنا كمجتمع سكتنا.. وسمحنا ليهم انهم يكتروا بسكوتنا.. بقى كل همنا نتفرج.. كل همنا نصور الجريمة مش نمنعها.. واحنا كاجهزة امنية وقانونية جزء من المجتمع.. كل ما المجتمع بينزل احنا بننزل معاه.. مع إن المفروض نكون مع المخطىء اقوى واقسى واعنف واسرع من كده.. المفروض نحط خط رادع لاى جريمة قبل ما تسيطر على مجتمعنا..

ثم نظرت إليه في حزم واصرار وهي تقول:

– يا معالي المستشار.. لو في يوم من الايام.. الضعيف فقد الايمان بالعدالة.. ثق إن كل واحد هياخد حقه بايده.. وهنتحول لغابة.. وتنعدم من قلوبنا الرحمة..

تردد صدى جملتها الاخيرة في اذن والدها وهو يتابعها وهي تصعد إلى حجرتها وقد اكتست ملامح وجهها بالاصرار.. والقناعة بما تقول.. وبما تراه..

«لو الضعيف فقد الايمان بالعدالة.. كل واحد هياخد حقه بايده..

وهنتحول لغابة.. وتنعدم من قلوبنا الرحمة».

■■■

(43)

(اختفاء مفاجىء)

مرت عشرة ايام على (رحمة) بعد أن عادت إلى فيلاتها هي وابنتها..

فبعد ما فعلته (ابتسام) شعرت (رحمة) أنها خسرت معركتها إلى النهاية وبعد حوارها مع والدها في تلك الليلة شعرت أنها تريد أن تظل بمفردها بعيدًا عن النقاش والحوار والجدال في امور باتت بالنسبة لها محسومة، وأعادت ابنتها (ملك) وعادت تبيت في فيلّتها كالسابق وطلبت من العم (عبد الله) حارس فيلّتها أن يحضر فتاة شابة تستطيع أن تخدم امها بدلًا من (ابتسام) وامها، وبعد أن احضر (عبد الله) الفتاة كما طلبت، قررت أن تستغل الاجازة التي اخذتها في الابتعاد عن ضغط العمل والابتعاد عن التفكير في أي شيء ثانية بعد كل ما حدث وعن التفكير في (سيف)..

فقد تغير (سيف) تمامًا في اول يوم بعد عودتها للفيلا ورفض أن يناقشها في الأمر، وفي اليوم التالي اختفى من امامها، وظل مختفيًا على نحو غريب أثار ضيقها وحنقها وجعلها تعاند معه وتمتنع عن محاولة رؤيته أو الاتصال به، بعد أن حاولت مرارًا الاتصال به ولم يكن يرد على اتصالاتها وعلى رسائلها التي اعتذرت له فيها اكثر من مرة وذكرت فيها حبها له واعترفت بخطأها في كل رسالة لكن في كل مرة لاتجد منه رد، ولذلك لم تحاول أن تذهب إليه في القسم خشية أن يقابلها بجفاء أيضًا، ولم يكن ذلك ما يضايقها منه فحسب بل كان تجاهله لـ (ملك) أيضًا..

فقد اخلف وعده مع (ملك) بأمر ذهابه معها إلى النمرين، وكانت هذه هي المرة الاولى التي يخلف وعدًا لها، بل وانه لم يكن يرد على اتصالاتها

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

أيضًا ولم يحاول ولو مرة واحدة أن يتصل ليطمئن عليها كما كان يفعل دائمًا، وكم المها أنه فعل ذلك معها ومع (ملك)..

وكم اذهلها أنه استطاع أن يبتعد ولا يسأل عنهما طوال عشرة ايام كاملة..

وفي صباح هذه الجمعة استيقظت متأخرة..

ولم تجد (ملك) بجوارها فعلمت أنها استيقظت قبلها وذهبت إلى حجرتها لتلعب الـ (بلاي ستيشن) كما تفعل دائمًا في اجازتها..

توجهت (رحمة) إلى حجرة (ملك) لتطمئن عليها قبل أن تعد لها طعام الافطار لكنها فوجئت بها جالسة على الارض وحولها اسطوانات الالعاب وهي تبكي في حرارة، فأسرعت تجلس على الارض بجوارها واحتضنتها بين ذراعيها وهي تحاول تهدئتها..

«ايه يا (ملك)!! في ايه يا حبيبتي؟.. ايه اللي حصل؟..مالك؟».

انهالت (رحمة) بالاسئلة على ابنتها وهي تضمها إليها وتقبل رأسها ووجهها في حنان، وكانت تظن في البداية أن خطبًا ما اصاب جهاز الـ (بلاي ستيشن) الخاص بها حتى ردت عليها وسط بكائها:

– اونكل (سيف) يا مامي..

خفق قلب (رحمة) وهي تقول في قلق: «ماله اونكل (سيف)؟».

قالت (ملك) وهي تبكي:

– بعتله رسالة على الواتس وشافها ومردش عليا..

شعرت (رحمة) بالحنق الشديد من (سيف) واشاحت بوجهها جانبًا واخذت تتمتم بكلمات غير مفهومة من الغيظ ثم عادت تنظر إليها مبتسمة وهي تقول في حنان:

– مش احنا قلنا إن اللي بيشتغل في الشرطة ظروفه بتبقى صعبة ومش سهل نشوفه ونتكلم معاه لما يكون وسط الشغل!!.. مش انتِ عارفة كده من زمان عن اونكل (سيف) واونكل (رامز) ومامي كمان؟!!

هزت (ملك) رأسها نافية وهي تقول:

– لا يا مامي.. اونكل (سيف) كان بيرد عليا يقولي أنه مشغول ويكلمني بعدين.. لكن المرة دي مردش عليا ولا مرة مع أنه بيشوف الواتس..

نظرت إليها (رحمة) في صمت وهي عاجزة عن الرد حتى فوجئت بها تبكي ثانية وهي تقول:

– أنا خايفة يكون حصله حاجة وراح الجنة عند بابا..

لم تكد (ملك) تقول تلك الجملة حتى انخلع قلب امها من بين ضلوعها وصاحت وهي تضمها إليها:

– ايه يا (ملك) اللي بتقوليه ده!! بعد الشر.. متقوليش كده يا حبيبتي

دفنت (ملك) رأسها في صدر امها وهي تقول:

– سوري يا مامي.. بس أنا خايفة مشوفش اونكل (سيف) تاني..

اخذت (رحمة) تربت عليها قائلة في حنان:

– لا يا حبيبتي هتشوفيه.. هتشوفيه اكيد إن شاء الله.. أنا النهارده هعرف شغله فين وهروحله وهخليكي تشوفيه..

ونظرت امامها وهي تتمتم في شرود:

– أنا كمان لازم اشوفه.. واطمن عليه..

وتسارعت نبضات قلبها وهي تفكر فيما قالته (ملك) وفي احتمال أن يكون قد اصابه مكروه..

لكنها عادت تطمئن نفسها وهي تفكر في أن ذلك مستحيل..

لو كان حدث شيء مثل ذلك لكانت قد علمت بطريقة أو بأخرى..

على الاقل كانت قد علمت من (رامز) الذي كان يخبرها أنه يتحدث معه يومًا بعد يوم..

ويؤكد لها أنه دائم التواصل معه لكنه مازال غاضبًا منها ولذلك لا يريد الحديث معها..

لكن على الرغم من ذلك لم تستطع أن تمنع نفسها من القلق..

وقررت أن تطمئن بنفسها هذه المرة.. وبأي طريقة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(44)
(لوعة عشق)

توقفت (رحمة) بسيارتها على ناصية الشارع الرئيسي لحي (الجمالية) وسارت على قدميها بين الشوارع والمحلات، واخذ الكثيرون من الباعة والسكان يرحبون بزيارتها للمكان ويسألونها عن اسباب غيابها عنهم هي واسرتها طوال تلك المدة، ثم استوقفها أحد الرجال الكبار وسألها عن والدها واخبرها أن جميعهم يفتقدونه كثيرا اذ أنه لا يقوم بزيارتهم إلا على فترات متباعدة، فأخبرته أن مشاغل عمله هي ما تمنعه هذه الايام ثم وعدتهم جميعا أن تقوم بدعوتهم على الافطار جميعا في شهر رمضان في منزل جدها القديم كما كان يفعل والدها دائمًا..

واكملت طريقها حتى وصلت إلى منزل صغير من ثلاث طوابق يبدو كمنازل مصر القديمة وقبل أن تصل إلى مدخل المنزل تسمرت في مكانها حين رأت (رامز) في مواجهتها وهو يغادر ذلك المنزل حاملا في يده بعض اكياس كبيرة، وبدا عليه الارتباك الشديد حين وجدها امامه وتنطق اسمه في دهشة شديدة ثم قالت:

– أنت بتعمل ايه هنا يا (رامز)؟!! وايه اللي في ايدك د ؟!!

قال (رامز) في ارتباك: «ايه!! هكون بعمل ايه يعني؟!!».

ثم تظاهر بالصرامة والجدية وهو يقول في حدة مصطنعة:

– أنتِ اللي بتعملي ايه هنا؟.. جاية بيت شاب عازب لوحدك!!

نظرت إليه مستنكرة وهي تقول في تهكم:

– ايه جو اولى ثانوي ده!!

ثم قالت بجدية وهي تدفعه برفق من صدره جانبًا:

– اوعا خليني اشوف الاستاذ اللي مكفهوش يذل فيا ده كله.. كمان عارق قلب (ملك) من الزعل..

توقف امامها وهو يقول معارضًا: «بلاش يا (رحمة)».

نظرت إليه في استنكار ودهشة:

– هو ايه اللي بلاش؟!!.. ايه!! هطلع الاقيه متجوز واتصدم زى المسلسلات!!

قال (رامز) في ضيق: «(سيف) مش فوق يا (رحمة)».

قالت في حدة وعصبية:

– مش فوق إزاي!! ولما هو مش فوق أنت كنت عنده بتعمل ايه..

قاطعها (رامز) بانفعال: «(سيف) في المستشفى».

سقطت الصدمة على رأسها كالصاعقة وهوى قلبها من بين ضلوعها وخرج صوتها مختنقًا وهي تقول:

– مستشفى؟!!

زفر (رامز) بضيق ثم قال في تأثر:

– (سيف) اتصاب في آخر مامورية وبقاله في المستشفى اكتر من اسبوع وانا هنا عشان اخد حاجات واوديهاله و..

صرخت في وجهه بانفعال وعصبية:

– وانت إزاي تخبى عنى الكلام ده!! إزاي متقوليش حاجة زى كده!!

قال (رامز) في انفعال وحرج:

– يا (رحمة) اقسم بالله (سيف) اللي حلفني اول ما فاق انى مجبلكيش سيرة.. مكنش عايز..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قاطعته وهي تشير إليه بسبابتها والدموع في عينيها:

- أنا مش مسمحاك يا (رامز) على اللي أنت عملته ده..

وسالت دموعها وهي تتراجع قائلة: «والله العظيم ما مسمحاك».

ثم استدارت واعطته ظهرها واسرعت راكضة وهي تبكي بينما صاح هو في مرارة وضيق:

- يا (رحمة) استني..

لكنها لم تستمع ولم تنتظر لحظة وانطلقت بسيارتها كالصاروخ إلى مستشفى الشرطة.. وهي منهارة من البكاء والنحيب..

تكاد لا ترى الطريق امامها.. من سيل دموعها..

■■■

(45)

(حلم العمر)

«مستشفى الشرطة»

داخل الحجرة كان (سيف) يحاول الوقوف بجوار الفراش مستندًا على عكاز معدني بمساعدة الممرضة والطبيب الذي كان يقول:

- بالراحة يا سيادة المقدم.. أنا مش عارف أنت ليه مُصر انك..

وقطع كلامه فجأة حين فوجئوا جميعًا بباب الحجرة يفتح وبـ (رحمة) تدخل في عصبية..

فوجيء (سيف) بوجودها ونظر إليها في صمت وتسمرت هي في مكانها تتأمله غير مصدقة..

كان في حالة يرثى لها..

يبدو على وجهه الارهاق والتعب الشديد والضمادات ملتفة حول جبينه وكتفه وذراعه وساقه أيضًا..

تسارعت نبضات قلبها وهي تتقدم نحوه غير مبالية بمن في الحجرة وبسؤال الطبيب لها عما تريد، بل وأنها لم تره ولم تر احدًا غير (سيف).. حبيب عمرها..

وقفت امامه مباشرة وساد الصمت بينهما وهي تنظر إليه وهو ينظر إلى وجهها المبتل بالدموع حتى خرج صوتها مختنقًا:

- ينفع اللي أنت عملته ده؟!!.. يعني عادي يعني؟!!!.

وارتفع صوتها اكثر وبدأت تتحدث في عصبية وانفعال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- يعني أنا آخر واحدة تعرف!!.. ولو مكنتش رحت اشوفك كنت فضلت مش عارفة!!.. معناه ايه انك تعمل كده يعني!! هه؟!!.. معناه ايه انك تبعدني عنك في موقف زى ده!!.. ليك مين غيرى أنت عشان تبعدنى عنك!!

نظر الطبيب والممرضة لبعضهما ونظرا إلى (سيف) الذي قال في صوت منخفض:

- اهدي يا (رحمة)

ارتفع صوتها وهي تقول بانفعال والدموع في عينيها:

- لا مش ههدأ.. عشان أنا معرفش إزاي قدرت تعمل كده!!

نظر الطبيب إلى (سيف) في تساؤل فابتسم (سيف) ابتسامة باهتة وهو يقول في تهكم:

- معلش المدام لما بتتخض عليا بتتعصب شوية..

اشار الطبيب إلى الممرضة ليغادرا الحجرة بينما لم تبال (رحمة) بهما وهي تقول بنفس الانفعال ودموعها تنساب على وجنتيها الجميلتين في حزن:

- 10 ايام يا (سيف) ومكنتش تقدر تبعد عنى 10 ساعات!!.. وكمان تطلع في المستشفى وانا معرفش و..

قاطعها بصوت خافت في حنو: «اهدي يا (رحمة) أنا كويس».

نظرت إليه من اسفل إلى اعلى وهي تقول باكية:

- كويس إزاي باللى أنت فيه ده؟!!

مد يده يمسح دموعها وهو يقول مبتسما في حنان:

- وحياتك عندى أنا كويس.. والله كويس..

نظرت إليه في لوم وعتاب وهي تقول باكية:

- متحلفش بحياتي عشان ملهاش أي قيمة عندك..

قاطعها وهو يمسح دموعها ناظرًا إليها في حب وهو يهمس:

- حياتك دي اغلى حاجة في الدنيا.. اغلى من عمرى كله..

بكت في حرارة وهي تقول:

- أنا تعمل فيا كده يا (سيف)!!.. أنا تعمل فيا كده!!

وانفجرت في بكاء حار وهي تتعلق بذراعيها حول عنقه فأحاطها بذراعه وهو يقول مداعبًا في حنان:

- بالراحة عليا.. أنا مضروب بالنار مش واقع من على السلم..

مالت في عناد كالاطفال وسط بكائها: «احسن تستاهل».

ضحك وهو يقول: «استاهل!! خلاص قليتي عليا يا ندلة؟».

وخفض صوته قائلًا: «اهون عليكي طيب؟!!».

ضمته إليها وهي تهمس في شوق ولهفة وعتاب:

- لأ.. بعد الشر عنك يا حبيبي.. أنا تبعد عنى كده يا (سيف)!!.. ليه يبعدني عنك وانت تعبان؟!!.. لو أنت مستغني عني.. أنا محتاجه اكون جنبك.. أنا مقدرش اسيبك وابعد عنك ابدًا..

ضمها إليه بذراعه وهو يهمس في اذنها في حنو ورقة بالغة:

- بس متقوليش كده.. اوعي تقولي كده تاني.. أنا عمرى ما استغنى عنك..

وتنهد بعمق ثم همس بحب: «أنا عايش بيكي يا (رحمة)».

توقفت عن البكاء وابتعدت عنه برفق وظلت واضعة يديها على كتفيه وهي تنظر إلى عينيه برهة ثم فاجأته قائلة:

- تتجوزني؟

نظر إليها (سيف) غير مصدق وهو يقول: «قلتِ ايه؟!!».

نظرت إليه في حب قائلة: «بقولك تتجوزني؟».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ملأت الفرحة وجهه وهو ينظر إليها ودون أن يشعر ترك العكاز الذي كان يستند عليه وامسك بوجهها بين كفيه وقبلها في جبينها بسعادة ثم جذبها نحوه وضمها إليه واحتواها بين ذراعيه في شوق وحب ليس لهما مثيل فهمست في اذنه في حب:

- بحبك يا (سيف)..

همس بحنان وهو يربت على شعرها في حنان:

- وانا بموت فيكي يا روح (سيف)..

وتنهد في ارتياح شديد ثم نظر إلى اعلى وهو يقول داعيا بمزاح:

- الهي بالللى ضربتني بالنار ربنا يبارك لك ويكرمك باعدام يارب

ضحكت على الرغم منها معه فاستند على الفراش بيده وهو يقول مداعبا:

- ياستى بالراحة بدل ما ترجعي في كلامك وانا ماصدقت..

تراجعت للخلف ونظرت إليه وهي تضحك فنظر إليها بخبث قائلًا:

- ها؟ ابعت اجيب المأذون ونكتب الكتاب؟!!

قالت غير مصدقة: «يا سلاااااام!!».

قال مؤكدا: «عليا النعمة اعملها ونكتب الكتاب حالا».

قالت معترضة: «لأ..احنا لا هنكتب ولا أي حاجة لحد ما تخف».

نظر إليها في حنق فتابعت قائلة:

- شد حيلك بقى وخف بسرعة عشان نتجوز بسرعة وعشان (ملك) كمان.. أنت متعرفش هي عاملة إزاي عشانك..

قال في اسى وضيق:

- حبيبة قلبي وحشتني قوى.. كان قلبي بيتقطع وانا مش عارف اكلمها

وارد عليها

ثم قال في حماس مفاجيء واصرار:

- بس أنا إن شاء الله هعوضهالها.. أنا هخرج بعد بكره واول ما اخرج هخليها تقضي احلى يوم في حياتها

نظرت إليه في امتنان وحب وهمت أن تعانقه ثانية وهي تقول:

- ربنا يخليك لينا يا حبيبي..

توقفت فجأة والتفت الاثنان نحو الباب حين جاءهما صوت (رامز):

- ويخليني ليكم يا حبايبي..

■■■

نظر (سيف) إلى (رامز) في حنق قائلًا:

- يابني أنت ارحم امي بقى.. أنت بتطلعلي منين!!!.. أنا بتشائم من دخلتك دي..

ضحكت (رحمة) في مرح فقال لها (سيف) في غيظ:

- أنتِ بتضحكي؟!!.. طب ابقى قابليني لو الجوازة دي تمت..

عادت تضحك مرة أخرى بصوت مرتفع واخذ يضحك معها بينما تقدم (رامز) نحوهما وهو يقول في خبث ومرح:

- ايه ده ايه ده!!!!.. أنا سمعت سيرة جوازة هنا!!

ونظر إلى (سيف) في تخابث:

- ايه يا عم!! أنت قايم من الاصابة على الجواز على طول كده!! دانت جامد بقى!!

قال (سيف) في مزاح: «طول عمري يابني».

نظر (رامز) اليهما بفضول: «لا صحيح ايه الموضوع!!!».

نظر (سيف) إلى (رحمة) مبتسمًا: «العروسة وافقت خلاص»

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (رامز) في فرحة بالغة: «انتم بتتكلموا بجد؟!!».

نظر إليه (سيف) وهو يقول ضاحكًا:

- دخلت عليها بكلمتين حنية وطلبت ايدها للمرة المليون.. صعبت عليها ووافقت على طول..

وعاد ينظر إلى (رحمة) ليجدها تنظر إليه في حب وامتنان حين لاحظت أنه يتعمد أن يقول ذلك امام اخيها كي يخبره أنه هو من عرض عليها الزواج وليست هي من فعلت ذلك..

نظر إليها (سيف) مبتسمًا في حنان وظل الاثنان ينظران إلى بعضهما في حب واشتياق وسعادة..

بينما كاد (رامز) أن يقفز فرحًا وهو يهلل لهما ويهنئهما في حماس وسعادة وفرحة..

لكن فرحته لم تكن بقدر فرحتهما ابدًا..

فرحة العاشقين بتحقيق حلم العمر..

■■■

(46)
(لحظاتنا الجميلة)

كان لحادثة (سيف) وتعرضه للخطر اثر كبير في نفس (رحمة)، اذ كان سببًا في اعادتها لحياتها الشخصية الطبيعية مرة أخرى بعيدًا عن القضايا والجرائم ومشاكل الاخرين، وقد شعر الجميع بذلك بل ولاحظوه بوضوح وكانوا سعداء به للغاية، فقد عادت تمزح وتضحك مع والديها واخيها، وعادت إلى التدريب مع الفريق مرة أخرى، واخذت تحضر التمرين مع (ملك) واستعادت مرحها مع صديقاتها ومع الجميع، وعادت تهتم بابنتها ونفسها وبحبيبها (سيف)..

قضى (سيف) في المستشفى آخر يومين له ثم غادرها بصحبة احب مخلوقتين إلى قلبه.. (رحمة) و(ملك)..

يوم مغادرته اخذهما إلى مدينة الملاهي في مدينة (السادس من اكتوبر)، وقضوا معظم اليوم هناك يمرحون ويستمتعون باللهو معًا، وغمرت السعادة (سيف) وهو يرى فرحة (ملك) وسعادتها اثناء تصويره لها وهي تستمتع بالالعاب مع امها، اذ لم يستطع هو أن يشاركهم اللعب اغلب الوقت بسبب اصابته، ومرت اللحظات الجميلة سريعًا حتى قضوا يومًا ممتعًا من اجمل ايام حياتهم..

وفي المساء اخذهما معه إلى شقته في (الجمالية) بناء على طلب (ملك) التي ارادت أن ترى بيته الذي يسكن فيه، واثناء جلوسه مع (ملك) في الشرفة وهو يريها جمال الشوارع والمحلات من الاعلى وسط الزحام والاضواء والسائحين الاجانب واهالي المنطقة، فاجأتهما (رحمة) باعدادها العشاء لهما على المائدة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كانت تلك اللحظة من اجمل لحظات حياة (سيف) وهو يجلس على المائدة في منزله امام الطعام الذي اعدته له حبيبته بيديها وهي جالسة بجواره وعلى الجانب الآخر حبيبتهما الصغيرة (ملك)، ذلك الموقف جعله يتشوق إلى تحقيق حلمهما واتمام زواجهما..

«(رحمة).. خلينا نتجوز بسرعة».

قال (سيف) ذلك وهو يجلس في شرفة شقته مع (رحمة) بينما كانت (ملك) تلعب في الداخل بجهاز البلاي ستيشن الخاص به ثم تابع راجيًا:

- احنا مفيش حاجة معطلانه ولا حاجة تخلينا نستنى..

قالت (رحمة) في صوت منخفض:

- الجواز عايز ترتيبات يا حبيبي

امسك بيدها وهو يقول:

- ترتيبات ايه بس!!.. كل حاجة جاهزة واللي مش جاهز أنا اوعدك اجهزه في اسبوع.. عندك الشقة هنا أو الشقة اللي خدتها في التجمع.. اختاري اللي تعجبك.. وتجهيز أي شقة أنا مش هخليه ياخد وقت و..

قاطعته مبتسمة: «احنا عندنا مكان تاني كمان».

سألها في فضول وحيرة: «مكان ايه؟».

ثم قال محذرًا:

- اوعي يكون قصدك الفيلا!!.. ياريت ميكونش ده قصدك عشان مزعلش وعشان انتِ عارفه اني مستحيل اقبل حاجة زى كده.. الفيلا هتقفليها وتخليها لـ(ملك) لما تكبر وتفرح بيها.. هي تتجوز فيها إن شاء الله

هزت رأسها نافية وهي تقول: «مش الفيلا».

ازداد فضوله وحيرته وهو يسألها عن المكان وهي تطلب منه أن يخمن اكثر ويحاول المعرفة بنفسه، وبعد الحاحه الشديد طلبت منه أن يأتي معها هو و(ملك) لتأخذهما لرؤية المكان..

وبالفعل ذهب معها هو و(ملك) وكلهما حيرة وفضول حتى وصلوا امام منزل كبير يبدو نظيفًا وجميلًا على الرغم من قِدمه وعندئذ ابتسم (سيف) وهو ينظر إليها وهي تقول لـ(ملك):

- ده بيت جدي يا (ملك).. يعني بيت جدك (القاضي) الكبير..

■■■

دخل الثلاثة المنزل المطلة شرفته على مسجد (الحسين) ونظر (سيف) إلى المكان غير مصدق واخذت (ملك) تجوب المكان هنا وهناك وهي تكتشف المكان في انبهار..

«واضح انك كنت بتيجي هنا كتير يا (رحمة)».

قال (سيف) ذلك وهو يتأمل جمال ونظافة وتنظيم المكان والاثاث وكأن اشخاص يعيشون فيه فقالت (رحمة) وهي تنظر إلى المكان:

- هنا بهرب من الناس ومن همومي وارجع للماضي وايام زمان الجميلة

نظر إليها في لوم قائلًا: «ومخبية عليا!!».

اقتربت منه وهي تقول في رقة:

- عشان اما احب اهرب منك..

نظر إليها في عناد وخبث ثم جذبها من وسطها نحوه فجأة ونظر إلى عينيها عن قرب وهو يقول:

- ولا هتعرفي..

واقترب من شفتيها فابعدته عنها ونظرت إليه محذرة:

- (سيف)!!.. (ملك) معانا..

www.facebook.com/groups/Sofer.Elkotob

ضحك في تهكم قائلًا:

- وحتى لو مش معانا.. هو أنا بعرف اطول منك حاجة!!

نظرت إليه في خبثٍ وتحدٍ قائلة: «ولا هتعرف..»

نظر إليها متوعدًا:

- ماشي ماشي.. نكتب الكتاب بس وبعد كده..

وقطع كلامه فجأة اذ خرجت (ملك) من الداخل وهي تقول:

- مامي.. بابي.. بيت جدي (القاضي) حلو قوى..

ابتعدت (رحمة) عنه بسرعة وهي تقول: «ايوه حبيبتى»

ثم انتبهت هي و(سيف) إلى ما قالته (ملك) التي ذهب إليها (سيف) قائلًا باهتمام:

- قلتِ ايه يا (ملك) دلوقتي؟.. قلتِ ايه قبل بيت جدي (القاضي)؟

نظرت (ملك) إليه مبتسمة وهي تقول في مرح:

- قلت مامي وبابي.. مش أنت كان نفسك من زمان تبقى بابى!! خلاص أنا خليتك بابي.. عشان مفيش حد احلى منك ينفع بابي..

ابتسم (سيف) في سعادة وانحنى يحملها بين ذراعيه وهو يقول في مرح وهي تضحك: «وانتِ مفيش بنوته اجمل منك».

ضحكت (ملك) في مرح وهي تتعلق بذراعيها حول عنقه فقبلها هو في وجنتها ثم قال:

- روح قلبي انتِ يا (موكي).. سيبك من مامتك دي..

قبلته في خده برقة وقبلها هو مرة أخرى ثم ضمها إليه في سعادة وحنان..

كاد قلب (رحمة) يقفز فرحًا من فرحة (ملك) وحبها لـ(سيف) واقتربت منهما ودمعة حانية ترقرقت في عينيها وهي تقول:

- خلاص!!.. اطلع أنا منها!!

نظرت إليها (ملك) قائلة: «لا يا مامى انتِ حبيبتى».

انزلها (سيف) برفق وهو ينظر إلى (رحمة) في حنان وحب ويرى السعادة في عينيها وهي تنحنى تقبل إبنتها وتضمها إليها ثم اعتدلت ناظرة إليه في امتنان قائلة:

- أنا عمرى ما هنسالك ابدًا يا (سيف) انك دايمًا سبب فرحة (ملك)

نظر إليها في حب: «وانتِ سبب فرحتنا كلنا يا حبيبتي».

رفعت (ملك) راسها اليهما قائلة في سعادة:

- أنا فرحانة قوى إن خلاص هتتجوزوا ونعيش كلنا مع بعض..

نظر إليها (سيف) بحنان وضمها إليه في حب وهو يحيط كتفي (رحمة) بذراعه الآخر ويضمها أيضًا إليه ثم تنهد بعمق وقال:

- يارب اقدر اسعدكم واعوضكم عن أي حاجة..

نظرت إليه (رحمة) هامسة:

- كفاية وجودك جانبنا ياحبيبى.. ده يعوضنا عن الدنيا كلها..

نظر (سيف) إلى عينيها لحظات في حب ثم قبل جبينها في حنان بالغ..

وعاد ينظر إليها ويعدها بعينيه بأن يكون لها..

سعادة وحب الدنيا كلها..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(47)
(ذات الحرير الأسود)

«اتمنى مكنش سيبتلك ازعاج باتصالي يا سيادة النقيب».

قال (حازم) ذلك وهو يتحدث في الهاتف المحمول إلى (شرين) اثناء قيادته السيارة وهو في طريقه إلى المنزل فابتسمت هي قائلة:

– هو الحقيقة في ازعاج.. لكن مش بسبب الاتصال انما بسبب سيادة النقيب اللي بتقولها دي..

ضحك (حازم) بينما تابعت هي قائلة في خبث:

– مش أنت اللي قلت بلاش الكلام ده بينا يا (حازم) بيه!!

قال في مزاح: «آه قلت ويقولك تاني بلاش بيه ومعاليك والكلام ده.. الحاجات دي دمها تقيل على قلبي».

(شرين): – غريبة!!

(حازم): – هي ايه اللي غريبة؟!!

(شرين): – طريقتك عكس ما بنسمع عنكم تمامًا..

ضحك (حازم) ثم قال بمزاح:

– لا سيبك من اللي بتسمعيه ده.. اللي بتسمعيه كله حمادة.. والتعامل معانا في الواقع حمادة تاني خاااالص

انفجرت (شرين) ضاحكة على الرغم منها فضحك هو الآخر بينما قالت هي:

– هي وصلت لحمادة كمان!! لا ده كده الموضوع عايز قعده..

(حازم): – ياريت..

(شرين): – ياريت ايه؟!!

(حازم): – ياريت نقعد ونتكلم.. عندى ليكي اخبار مهمة بخصوص قضية صاحبتك وملف (العلايلي)..

(شرين): – خلاص وانا تحت امرك في أي وقت..

ثم طرأت في رأسها فكرة فقالت في حماس:

– بقولك ايه.. لو أنت لسه برة ما تتفضل عندنا نشرب القهوة ونتكلم..

اندهش (حازم) لحظة من كلامها ثم قال: «اتفضل عندكم!!».

قالت (شرين) مبتسمة: «ايوه ليه لأ!!.. هتبقى فرصة كويسة.. خاصة إن بابا كان نفسه يتعرف عليك.. من ساعة ما حكيت له عن القضية وعنك».

شعر (حازم) بالسعادة والاطراء يغمرانه وهو يقول في حرج:

– شرف ليا طبعًا انى اتعرف عليه لكن تفتكرى الوقت مناسب!!

طلبت منه أن ينتظرها لدقيقة واحدة وذهبت تتحدث إلى والدها ثم عادت تحدثه قائلة في حماس:

– سيادة السفير بيقولك اتفضل.. هو في انتظار يشرب القهوة معاك

ابتسم قائلًا: «طب اوصفيلي العنوان..»

واستمع إلى العنوان منها ثم انهى المكالمة وغير طريقه متجهًا إليها والفضول يملأه للتعرف عليها وعلى والدها..

وعلى كل شيء يخصها..

■■■

«(شرين) اجمل هدية ربنا رزقني بيها».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال والد (شرين) ذلك لـ (حازم) وهما يجلسان في شرفة الشقة ثم تابع قائلًا:

– من يوم ما والدتها توفت وانا عايش ليها.. لقينا بلاد كتير بحكم طبيعة عملي.. لكن بمجرد ما خلصت الكلية وانضمت للشرطة اضطريت اني افضل معاها في (مصر).. هعمل ايه بقى!! مليش غيرها ومكنتش اقدر اقف في طريق احلامها والهدف اللي هي عايزة تحققه..

ابتسم (حازم) قائلًا:

– ربنا يحفظها لحضرتك يا معالي السفير..

دخلت (شرين) وقدمت لهما القهوة ثم جلست بجوار والدها في مواجهة (حازم) الذي اختلس النظر إليها وهو يشرب القهوة ويستمع إلى بقية حديث السفير..

وقد انتبه أنها اجمل بكثير بدون الزى الرسمي على الرغم من أنها كانت ترتدي ملابس بسيطة، بنطلون جينز وقميص ابيض انيق زاد من جمال بشرتها الخمرية وعينيها السوداوتين الواسعتين الكثيفتي الاهداب، ولاول مرة يلاحظ جمال شعرها وهو منساب على كتفيها في حرية ونعومة، فقد كان طويلًا وغزيرًا يغطى ظهرها كله كشال من الحرير الاسود غاية في الروعة..

تظاهرت (شرين) أنها لم تلحظ نظراته المختلسة لها وهي تمرر انامله بين خصلات شعرها في رقة وعيناها على والدها وهو يكمل حديثه قائلًا:

– بصراحة موضوع الشرطة ده كان صعب عليا جدًا من خوفي عليها.. ومخييش عليك شغلها ده معيشني في حالة قلق مستمرة..

وضع (حازم) القهوة على الطاولة امامه وهو يقول مستنكرًا:

– معقول حضرتك تقلق عليها واحنا موجودين!!.. داحنا ميقاش لينا لازمة بقى!!

قطب السفير حاجبيه قائلًا في تساؤل:

– مش حضرتك مستشار برضو ولا ضابط زميل (شرين) وانا فهمت منها غلط!!

ابتسم (حازم) قائلًا:

– أنا كنت ضابط قبل ما اروح النيابة.. يعني اعتبر كنت زميل للنقيب (شرين) وفاهم طبيعة عملها ومخاطره.. وبعدين سواء كنا في الشرطة أو القضاء.. احنا كلنا فريق واحد وبنكمل بعض.. والفريق لا يمكن يسيب حد منه يقع أو يحصله حاجة معاليك.. عشان كده بقولك متقلقش عليها..

واشار إليها وهي تنظر إليه مبتسمة في صمت وتابع في مزاح:

– النقيب (شرين) ضابط شاطرة وشجاعة.. خاف على اللي يقع في ايدها بس..

ضحكت (شرين) وهي تنظر إليه في اعجاب حاولت بقدر الامكان أن تخفيه، بينما نظر هو إليها لحظة مبتسمًا ووالدها يضحك قائلًا:

– أنت هتقولي يا سيادة المستشار!!.. مجنونة وانا عارفها..

نظرت (شرين) إلى والدها بعتاب مصطنع وهي تقول:

– اوكيه يا معالي السفير.. مقبولة منك..

ربت والدها على كتفها مبتسما ثم التفت إلى (حازم) قائلًا:

– اسيبكم أنا بقى تتكلموا في القضية بتاعتكم.. ولما تخلصوا هكون في انتظارك عشان نكمل كلامنا..

ثم وقف ووقف (حازم) معه قائلًا: «اكيد يا معالي السفير».

قال السفير مبتسمًا: «سعيد بمعرفتك جدًا يا ابني».

قال (حازم) في احترام: «أنا اللي اتشرفت بمعاليك».

استأذنه السفير وذهب فعاد (حازم) يجلس مكانه وهو ينظر إلى (شرين) نظرة اعجاب واضحة مبتسما في صمت فسألته مبتسمة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- بتبص لي كده ليه؟!!

ظل مبتسما وهو يقول: «شكلك من غير المبري احلى بكتير»

ازدادت ابتسامتها وهي تحاول أن تغير الحديث إلى مزاح كي تخفى خجلها قائلة:

- دي معاكسة دي؟!!

ضحك وهو يقول في مزاح: «شكلها كده».

بادلته الضحك ثم قالت في امتنان:

- متشكرة لاهتمامك وانك جيت

بادلها نفس النظرة قائلًا:

- أنا اللي متشكر لثقتك وانك عرفتيني بوالدك

ظلت تنظر إليه في صمت فاطلق تنهيدة مصطنعة ثم قال:

- نتكلم في الشغل بقه؟

ارتسمت الجدية على وجهها وهي تقول: «نتكلم».

برقت عيناه وهو يقول في ظفر: «(عصمت العلايلى)».

قالت في اهتمام وشغف: «ماله؟!!».

ابتسم في خبث وثقة: «هيدخل المحكمة على ايدي قريب».

نظرت إليه غير مصدقة قائلة: «إزاي؟!!».

ازدادت ابتسامته الواثقة وهو يقول: «هقولك».

وشرع (حازم) يروي ما توصل إليه وما سوف يفعله مع الاخطبوط الكبير (عصمت العلايلى) ومع ذراعه داخل المدرسة التي بدأ منها طرف الخيط..

والذي تم اكتشافه بفضل (شرين)..

■■■

(48)

(ظهـور الافـاعي)

بعد مرور بضعة ايام عاد (سيف) إلى عمله مرة أخرى وفي اول يوم عمل له اتصل بالمستشار (فريد) وقام بتحديد معه موعد معه لزيارته في نهاية الاسبوع للتقدم لطلب يد (رحمة) منه وترتيب تحضيرات الخطبة اولا ثم الزواج..

كانت فرحة المستشار واسرته كبيرة جدًا بذلك الخبر بعد أن علموا أن (رحمة) اعطت قرارها النهائي اخيرًا ووافقت على اتمام الزواج وشملت الفرحة منزل المستشار ومنزل الدكتور (راشد) زوج صديقتها (جيهان) بعد أن نقل (رامز) الخبر اليهم..

وقررت (رحمة) أن تقطع اجازتها وتعود إلى العمل وتستأنف حياتها بشكل طبيعي..

وفي المساء عند عودتها من التمرين مع ابنتها (ملك) استوقفها العم (عبد الله) حارس الفيلا واعطاها ظرفًا ابيض من الكرتون واخبرها أنه قد وجده في صندوق بريد الفيلا ولفت انتباهه أنه لم يجد أي كتابة على ظهر الظرف من الخارج..

اخذت (رحمة) الظرف معها إلى الداخل وبعد أن ارسلت ابنتها إلى حجرتها لتغيير ملابسها جلست في شرفة الفيلا تفتح الظرف لترى ما بداخله..

ولم تكد تفعل حتى استشاطت حنقًا وغضبًا..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«الكلب باعتلى دعوة للفرح النهارده».

قالت (رحمة) ذلك لـ (سيف) وهي تتحدث إليه في الهاتف وممسكة في يدها كرت الدعوة الذي كان بداخل الظرف، ولم يكد (سيف) يسمع ذلك حتى قال في غضب:

- اللي بيعمله الواد ده مش مريحني.. ده مش تصرف واحد كان عايز حاجة ووصلها.. اكيد في دماغه حاجة

قالت (رحمة) في تساؤل: «حاجة زي ايه؟».

قال (سيف) في حيرة:

- مش عارف بس أنا كده بقيت مش مطمن

قالت (رحمة) مطمئنة: «يعني هيكون في دماغه ايه يعني!!.. متشغلش دماغك هو اكيد عايز يحرق دمنا وخلاص».

قال في عصبية: «يحرق دمنا يعني ايه؟ هو هيهزر معانا!!».

لاحظت (رحمة) عصبيته وغضبه فحاولت تهدئته قائلة:

- مالك يا (سيف)؟!! أنت متعصب كده ليه؟!!

زفر بضيق وحاول أن يسيطر على عصبيته قائلًا: «مفيش».

ثم قال في صرامة محذرًا:

- المهم.. مفيش مرواح للفرح ده.. ولا لأي مكان فيه العيال دول.. سمعاني يا (رحمة)؟!!

قالت مؤكدة: «لا يا (سيف) مش هروح.. متخافش».

قال في ضيق وقلق:

- لأ اخاف.. وطول ما انتِ و(ملك) لوحدكم مش هقدر امنع خوفي عليكم ابدًا

استمعت إليه في صمت وعاد هو يزفر في ضيق وتوتر ثم قال:

- اسمعي.. أنا عايزك تاخدي (ملك) وتروحي بيت العيلة وتقفلي هناك..

قالت (رحمة) في دهشة وتساؤل: «ليه ده كله يا (سيف)؟!!».

قال في صرامة وحزم:

- من فضلك يا (رحمة) اعملي اللي بقولك عليه من غير مناقشة.. أنا اصلا مش بحب قعدتك انتِ وانبنت لوحدكم في الفيلا دي.. المكان مقطوع عندك ومش امان.. لو سمحتي ريحيني عشان اكون مطمن لحد ما ابقى جنبكم..

قالت في حنان: «حاضر يا حبيبي هعمل اللي يريحك.. بس بلاش تقلق كده.. الصبح هاخد (ملك) ونروح عند بابا و..»

قاطعها في اصرار: «لأ النهارده يا (رحمة) لو سمحتي».

قالت في هدوء: «مش هينفع.. بطارية العربية بايظة من امبارح وأنا و(ملك) رحنا النادي بتاكسي».

عاد يقاطعها في دهشة وعصبية:

- تاكسي!!.. طب ليه مقلتليش بس!!.. كان ممكن امعتلك العربية أو اعملك البطارية في نفس اليوم!!.. بجد انتِ مهملة قوى في الحاجات دي وكده مينفعش..

ابتسمت قائلة: «طب مضايقش نفسك.. بكره..»

قاطعها في حزم:

- مفيش بكره.. أنا هبعتلك عربيتي دلوقت مع السواق.. وهيقى اخد عربية التشغل عشان أنا ليه ادامي شغل كتير وكمان عندنا اجتماع مهم في الوزارة كمان ساعة.. اجهزي على ما العربية تجيلك وخدي (ملك) وروحي على بابا على طول..

www.facebook.com/groups/safeer.elkotob

تنهدت قائلة:

– حاضر.. وانا هاخد منه العربية وابعتهولك تانى لانى مش هحتاجه معايا

وتابعت في حنان: «ممكن تهدا وتطمن بقى!!».

استمع اليها برهة في صمت ثم قال:

– هحاول لحد ما تطمنيني انكم وصلتم بسلامك

وقال لها فجأة وكانه تذكر شيئًا هامًا:

– وياريت تخلي مسدس (عاصم) معاكي دايما لحد ما تنزلي الشغل وتطلبي تستلمي سلاح..

قالت في حيرة: «أنا مش عارفة ايه اللي قلقك بالشكل ده!!».

نظر امامه شاردًا وهو يفكر فيما يمكنه أن يقوله لها سوى أنه يشعر بالخوف بالفعل..

بالخوف من أن يكون ذلك (الدباح) يخطط لشيء ما..

«أنت بتخطط لايه يا (دباح)؟!!».

قال (شومان) ذلك وهو يقود السيارة وبجواره (دياب) وفي الخلف يجلس (أورجا) و(لايكات)..

قال (دياب) وهو يدخن سيجارته المحشوة:

– يعني اما اقولكم جهزوا العدة وعندنا طلعة يبقى هيكون ايه؟!

قال (أورجا) في حيرة «وحد يعمل طلعة في ليلة زى دي!!».

قال (شومان) متعجبًا: «ده الليلة الزفة ودُخلتك يا عريس».

قال (دياب) في سخرية:

– لا ما احنا هندخل والزفة هتتعمل متخافوش

رفع (أورجا) زجاجة الخمر الصغيرة وهو يقول:

– والنعمة دي ما فاهم حاجة..

قال (لايكات) في خبث: «عشان دماغكم مش قد دماغ الكبير»

ضحك (دياب) وهو يقول:

– يعجبنى فيك انك قاريني ودايما معاياع الخط يا (لايكات)..

قال (لايكات) متهكمًا: وعاملين فيها معلمين يا كبير!!

نظر (أورجا) إلى (لايكات) في ضيق ولكزه بكوعه في ذراعه وهو يقول في استخفاف: «طب ما تفهمنا أنت يا معلم!!».

نظر (لايكات) إلى (دياب) قائلًا: «افهمهم ياريس؟!!».

ضحك (دياب) في سخرية: «دول لو فهموا يموتوا».

واطلق ضحكة عاليه مشتركة مع ضحكات (لايكات) ثم ارتسمت الجدية في الحديث على وجهه واطل الخبث من عينيه وهو يقول في غل وشراسة:

– النهارده طلعة القلم.. وبعون الله هرد القلم عشرة..

■■■

اعدت (رحمة) حقيبتين صغيرتين لها ولـ (ملك) وطلبت من العم (عبد الله) بأن يضعهما في سيارة (سيف) التي ارسلها لها مع السائق ثم اخبرته أنها ستظل في فيلا والدها لبعض الوقت وتريد منه أن يعتني بالفيلا جيدًا في غيابها..

طلب منها عم (عبد الله) أن يحصل على اجازة لبضعة ايام لأنه يريد السفر إلى قريته للاطمئنان على اسرته اذ اتصلت به زوجته والاولاد واخبروه انهم يريدون رؤيته وصارحها بأنه يريد رؤيتهم أيضًا لانه لم يحصل على اجازة منذ وقت طويل ويفتقد اسرته كثيرًا.

وافقت (رحمة) على أن يحصل على الاجازة لكن طلبت منه ألا يذهب الآن وينتظر حتى ترحل هي مع (ملك) وفي الصباح عليه أن يغلق البوابة جيدًا قبل أن يسافر..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

صعدت (رحمة) إلى حجرة (ملك) كي تتأكد أنها غيرت ملابسها واستعدت للذهاب إلى منزل والدها لكنها وجدتها جالسة على الفراش وهي تشاهد قناة افلام الكرتون على الشاشة امامها فجلست بجوارها وهي تسألها لماذا هي جالسة هكذا ولم تستعد للذهاب إلى منزل جدها كما طلبت منها، اخبرتها (ملك) أنها اندمجت مع الفيلم الكرتوني الذي امامها وتريد أن تكملة إلى نهايته قبل أن يذهبا، اعترضت (رحمة) في البداية لكن مع رجاء (ملك) وتوسلاتها الطفولية الكثيرة اضطرت إلى أن توافق واشترطت عليها أن تكون مستعدة فور انتهاء الفيلم، وعدتها (ملك) بذلك في مقابل أن تجلس وتتابع الفيلم معها..

لم ترفض (رحمة) طلب ابنتها وجلست بجوارها في الفراش واحتوتها بين ذراعيها وهما تشاهدان الفيلم معًا وبعد لحظات قالت (ملك) في استفهام وتساؤل:

- مامي.. احنا إزاي هنروح لجده بالليل كده والعربية بايظة ومفيش تاكسيات بتعدي من جنب بيتنا؟!!

ابتسمت (رحمة) قائلة:

- اونكل (سيف) بعتلنا عربيته وهنروح بيها حبيبتي..

ابتسمت (ملك) وقالت معترضة في لوم:

- مسموش اونكل يا مامي.. اسمه بابي..

ضحكت (رحمة) قائلة:

- اسفة يا انسة (موكي).. اسمه بابي.. ولا تزعلي..

قالت (ملك) في لهفة وحب بالغ:

- اصل أنا بحبه قوى قوى يا مامي.. وفرحانة انكم خلاص هتتجوزوا ويعيش معانا على طول..

وتابعت في تأثر: «مكان بابا (عاصم) اللي مشفتوش».

نظرت إليها (رحمة) في حب واشفاق بينما تابعت هي:

- عارفة يا مامي.. كل البنات صحابي كنت بحسدهم عشان عندهم بابي وانا لأ.. كل واحدة عندها بابي يحبها ويلعب معاها وياخد باله منها ويخاف عليها ويحميها إلا أنا.. أنا الوحيدة اللي وسطهم بابي سابني..

ترقرقت دمعة في عين (رحمة) وهي تقول في صوت مختنق:

- يا حبيبتي.. بابي (عاصم) الله يرحمه مفيش حد زايه في الدنيا دي كلها.. بابي رجل عظيم استشهد وهو بيحمينا كلنا وبيحمي بلده..

خفضت (ملك) عينيها قائلة في حزن:

- ومين يحمي بنته ومراته بعد ما بيروح يا مامي؟!!

خفق قلب (رحمة) بقوة وضمتها إليها ورفعت وجهها لتنظر إلى عينيها وهي تقول في قلق ولهفة:

- (ملك).. انتِ خايفة من حاجة يا حبيبتي؟!!

قالت (ملك) في حزن:

- خايفة أنت و بابي (سيف) واونكل (رامز) تعملوا زى ما عمل بابي (عاصم) وتسبوني..

ضمتها (رحمة) إليها في حنان جارف واخذت تربت عليها وتقبلها في رأسها وهي تقول:

- لا حبيبتي متخافيش.. احنا مش هنسيبك.. مش هنسيبك ابدًا.. وانا عمري ما هسيبك.. دانا مرضتش انجوز (سيف) من زمان عشان تفضلي نامي كل ليلة في حضني ومنبعدش عن بعض..

نظرت إليها (ملك) في عتاب وهي تقول ضاحكة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– ياريتك يا مامي كنتِ قلت لي إن ده السبب.. كنت حليت المشكلة ونمت في حضنكم انتم الاتنين..

ضحكت (رحمة) معها في مرح ومسحت الدمعة التي فرت من عينها ثم قبلتها في رأسها وقالت في حنان:

– حبيبة قلبي يا (موكي).. ربنا يفرح قلبك دايما..

قالت (ملك) في سعادة:

– يا مامي أنا خلاص.. قلبي بقى فرحان على طول عشان كلنا هنعيش سوا.. وهبقى زي كل البنات.. عندي بابي يلعب معايا واشوفه كل يوم ويحبني ويحميني ويخاف عليا وعليكي انتِ كمان

نظرت إليها (رحمة) وهي تبتسم في حنان وسعادة..

سعيدة بأنها حققت لها امنيتها وحلمها..

وتمنت في قرارة نفسها لو أنها كانت علمت بامنيتها تلك مبكرًا لكانت نفذتها لها على الفور منذ زمن ولم تكن اضاعت كل تلك السنوات هباء وهي تظن أنها تفعل ذلك من أجل سعادتها و...

وتوقفت عن التفكير فجأة وتمتمت في شرود:

– الحمدلله على كل شيء.. قدر الله وماشاء فعل..

■■■

"يا نهار اسود ومنيل!! مش دي الفيلا بتاعة...".

قال (أورجا) ذلك حين اقتربت السيارة من المكان الذي اخذهم (دياب) إليه والذي رد في هدوء وحزم:

– ايوه هي

اوقف (شومان) السيارة في مكانه فجأة قائلًا في انفعال وتوتر:

– أنت جايبنا هنا ليه يا (دياب)!! قلنالك احنا مش قد اللعبة دي

(دياب): – لأ قدها ونص..

(أورجا): – يا (دباح) الموضوع مش بالساهل كده.. العملية دي خطر

(دياب): – واحنا من امتى شغلنا كان سهل!! طول عمرنا بنلعب في الخطر

(شومان): – لكن عمرنا ما لعبنا مع الداخلية.. ده لعب بالنار يا صاحبي..

(أورجا): – واللي يلعب بالنار تحرقه..

اشعل (دياب) سيجارة محشوة بالمخدرات ثم قال في هدوء وثقة:

– ده لما يكون اللي بيلعب بيها عيل عبيط.. مش معلمين زينا..

واخذ نفسًا عميقًا من السيجارة ثم نفث الدخان في وجوههم وقال في ثبات وهدوء:

– اسمعوا.. العملية مش هتبقى سهلة.. لكن كمان احنا مبقيناش زي احنا زي الاول.. ورانا ناس تقيله قوى ساندانا عشان ليهم تار عند البت دي وعايزين ياخدوه زاينا..

استمع إليه الاثنان في صمت بينما قال (لايكات) في حماس:

– قول يا معلم وعلمهم..

اكمل (دياب) كلامه قائلًا:

– ساعة موضوع البت (ابتسام).. العالم اللي شايفينهم يخوفوا دول.. هم اللي خافوا لمجرد إن الكلام كان هيمسهم وفي نفس الليلة كديوه.. وطلعوا محضر الخناقة عشان يخلعوا من اللي حصل.. وهي كانت حتة الخالة عندهم.. طب لما تبقى بنتهم هيعملوا ايه!!

نظروا إليه وهم يفكرون في كلامه في صمت وتابع هو في ثقة:

– ده مش بعيد تجيلهم اوامر رسمي بالتكتيم ع الموضوع عشان الفضيحة.. ده لو فرضنا انهم عرفوا.. انما هم مش هيعرفوا..

قال (شومان) في حيرة: "ومين قالك أنها مش هتتكلم وتقولهم؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (أورجا) مؤكدًا: «دي ضابط يا معلم».

ابتسم (دياب) في ثقة قائلًا:

– ضابط مش ضابط.. الست ست في كل حاجة.. واكتر حاجة تخاف منها وتخرسها الفضيحة

ولوح بيده متابعًا: «وبعدين الخطة مدروسة كويس.. وزى ما قلتلكم ورانا اللي يسندنا.. وده راجل جامد ومن الكبار المهمين.. وانا يلزمني رضاه.. ومن الآخر كده العملية دي مدفوع فيها كتيررررر.. وانا مش هضيعها من ايدي بسبب جبنكم ده».

نظروا إليه في صمت وقلق وتردد فقال في صرامة وغضب:

– انتم عاملين كده ليه؟!!.. مش انتم ياما شديتوا مزز في العربيات وبالسلاح.. وياما سيحتم دم كمان.. ما تشفوا امنكم..

ظل الاثنان صامتين ونظرا لبعضهما في تردد بينما نظر اليهما (لايكات) وناولهما سيجارتين محشوتين بالمخدرات وهو يقول:

– هم بس يظبطوا الجمجمة ويعملوا احلى دماغ وهيبقوا جاهزين وتمام يا كبير..

نقل (دياب) بصره بين الاثنين في غضب قبل أن يقول في حدة:

– انتم عايزين المزه ولا لأ؟!!

قال (أورجا) بسرعة: «عايزنها بس اااا..».

قاطعه (دياب) في صرامة: «مفيش بس.. وانا كمان عايزها».

ونظر امامه نحو الفيلا وهو يقول في شراسة وتوعد:

– هعلم بيها على قفا الاتنين اللي وراها.. اخوها وضابط المباحث بتاعها.. الاتنين بضربة واحدة.. وقلم واحد..

■■■

fb.com/Su7er.Elkotob
ساحر الكتب

أوشك الفيلم الكرتونى على الانتهاء و(رحمة) مازالت تتابعه مع (ملك) حين ارتفع صوت رنين هاتفها فاجابت الاتصال وتحدثت لبضع ثوان مع صاحبة المكالمة في اهتمام وقلق ثم انتفضت من مكانها فجأة وهي تقول في الهاتف: «طب أنا جاية حالًا..»

سألتها (ملك) في قلق وفضول: «في ايه يا مامي؟».

عدلت (رحمة) من قميصها ووضعت هاتفها في جيبها وهي تقول بسرعة:

– مفيش يا حبيبتى.. حاجة في الشغل بس.. هعمل مشوار صغير وارجعلك.. واول ما اجى هرنلك تنزلي ونروح لجدك على طول

سألتها (ملك) وهي مازالت تتابع الفيلم: «هتتأخري؟».

قالت (رحمة) نافية: «لا خالص يا حبيبتى».

ثم قبلتها في وجنتها وقالت مبتسمة:

– لو لقيت نفسي هتأخر هكلم خالو يجي ياخدك.. اوكيه يا (موكي)؟

نظرت إليها (ملك) مبتسمة: «اوكيه مامي».

قبلتها (رحمة) مرة أخرى ثم ذهبت وبعد أن صعدت في سيارة (سيف) طلبت من العم (عبد الله) أن ينتبه إلى الفيلا وألا يترك البوابة وان يتصل بها فورًا إن حدث شيء غريب، ثم فتح لها بوابة الحديقة وعبرت بالسيارة منها وذهبت..

■■■

«الحق يا (دباح).. دي خرجت».

قال (شومان) تلك العبارة وهو يشير نحو بوابة الفيلا حين غادرتها (رحمة) في السيارة فنظر (دياب) بسرعة نحو السيارة ثم ما لبث أن ابتسم في ظفر وخبث قائلًا:

– مش هي.. ده ضابط المباحث بتاعها.. دي عربيته..

صاح (شومان) في عصبية:

– طب شفت يقى.. كنت هتودينا في داهية وندخل وهو جوه..

قال (دياب) في حيرة:

– هو المفروض مكنش يبقى جوه!!.. لكن أهو خرج..

قال (أورجا) محذرًا:

– طب وإزاي الحال لو طلع التور اخوها معاها جوه..

قال (دياب) مؤكدًا:

– لا دانا متأكد زى اسمي أنه مش هنا.. (مجدي) باشا مأكد لي الحوار ده.. ومع ذلك هتأكد..

(شومان): – الباشا المحامي!! هو معانا الخط ولا ايه؟!!

(دياب): – امال أنا بقول ايه من بدري!! مش قلتلكم معانا اللي يسندنا والعملية مدفوع فيها كتيررررر!!.. ركزوا معايا عشان دي عملية تقيلة ومينفعش فيها غلطة واحدة..

قال (لايكات) محذرًا:

– الوقت بيتزحلق منا كده يا كبير وانت لازم تكون في الزفة في معادك..

قال (دياب) مؤكدًا: «هيحصل.. متخافش»

والتفت اليهم جميعًا قائلًا:

– أنا هدخل من باب الجراج بالمفتاح اللي خدته من البت (ابتسام).. هأمن المدخل الاول واديكم الاشارة.. يالا اجهزوا

وضعوا جميعا قفازات في ايديهم واقنعة على رؤوسهم لا تظهر إلا اعينهم..

«جايلك يا قطة».

قالها (دياب) وهو ينظر نحو الفيلا..

وعيناه على ضوء الحجرة في الاعلى.. حجرة نوم (رحمة)..

■■■

(49)

(افتـــــراس)

في الوقـت الذي ابتعدت فيه (رحمة) كثيرًا عن الفيلا بسيارة (سيف) قال (دياب) ورجاله يظنون أنها داخل الفيلا ويستعدون للانقضاض عليها وافتراسها وتصويرها..

ولكن لم يعد الهدف من ذلك هو الايقاع بها وابتزازها كمان كانوا ينون في البداية، انما اصبح هدف (الدباح) هو الانتقام منها ومن حبيبها واخيها..

ولـم يعـد الانتقـام انتقامه هو وحده منهـم، بل اصبح انتقـام من يتبعهم وجب عليه أن يحقق لهم غرضهم الذي كانوا يسعون إليه ولم تسنح لهم الفرصة لتنفيذه في السابق..

حتى جاءت اللحظة المناسبة..

التي ينتظرها تحالف الافاعي والذئاب..

تسـلل (دياب) ورجاله إلى بوابة الجراج الخلفية مستترين في الظلام ومستغلين هدوء الشارع وخلو المكان من المباني حول الفيلا، وقام بفتح بوابة الجراج برفق وعبر إلى الداخل وتفقد الجراج في حرص حتى تأكد من عدم وجود أي سيارة أخرى سوى سيارة (رحمة)، ثم اعطى الاشارة لرجاله فلحقوا به إلى الداخل في حرص أيضًا..

في نفس الوقـت كانت (ملك) قد انتهت من مشاهدة فيلمها، واخذت تغير القنوات وهي تشعر بالملل لعدم وجود فيلم جديد، فأمسكت بجهاز

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(الاى فون) الخاص بها واتصلت على هاتف (سيف) لتتحدث معه قليلاً كما تفعل في الكثير من الاحيان لكنه لم يجبها..

كان (سيف) يحضر الاجتماع في الوزارة عندما جاءه اتصال (ملك) فقام بغلق الاتصال عليها وبتحويل الهاتف إلى النظام الصامت وارسل لها على (الواتس اب) أنه في اجتماع وسيحدثها بعد أن ينتهي..

نظرت (ملك) إلى الرسالة وهي مازالت تشعر بالملل فقامت بالاتصال بجدها المستشار (فريد) الذي ما إن رد عليها حتى اخذ يداعبها بالمزاح والنكات كما اعتاد معها، ثم سألها عن امها فاخبرته بأنهما كانا يستعدان للذهاب إليه لكن اتصالاً جاءها من العمل جعلها تذهب مسرعة، وهي الآن في انتظارها حتى تعود وتذهبان إليه، لكنها قررت أن تتصل به وتتحدث معه بعد أن ضجرت من الجلوس بمفردها بعد أن انتهى الفيلم..

«بقولك ايه.. سيبك من مامتك دي شغلها ميخلصش.. أنا مروح دلوقت وهمدي اخدك».

قال المستشار (فريد) ذلك لـ (ملك) التي قفزت فرحًا وهي تقول:

- بجد يا جدو؟!!.. هتنقذني من الزهق ده؟!!

ضحك المستشار ثم قال في حنان:

- بجد يا روح قلب جدو.. كلمي مامي قوليلها اني معدي اخدك ونسبقها على البيت وهي لما تخلص شغلها تبقى تجيلنا على هناك

قالت (ملك) في حيرة:

- طب اقرض مامي اعترضت وقالتلي لازم استناها؟!!

قال المستشار مستنكرًا:

- تعترض على كلامي!!.. أهو ده اللي ناقص كمان!!

ثم قال في صرامة مصطنعة:

- كلميها وقوليلها جدو اللي بيقول كده ومحدش يقدر يكسر كلامه..

قالت (ملك) في سعادة: «ميرسي قوي قوي يا جدو».

ابتسم المستشار قائلًا: «العفو يا نور عين جدو.. يالا كلميها واستنيني.. أنا نص ساعة واكون عندك لو اتاخرت شوية متقلقيش هيبقى الطريق بس».

قالت (ملك) في دلال وهي تحمل حقيبتها الرياضية على كتفها:

- حاضر يا جدو يا حبيبي.. باي باي..

وانهت معه الاتصال واتصلت بامها وهي تهبط السلم الداخلي للفيلا..

■■■

كان العم (عبد الله) يصنع كوبًا من الشاي داخل حجرته التي على مقربة من الجراج حين سمع صوت حركة في الخارج، فظن في البداية أنها قد تكون القطط التي قفزت للداخل عبر السور، لكن مع سماعه صوت فتح باب الجراج نفسه شك في الأمر، فأمسك بعصا ضخمة يضعها داخل حجرته، وخرج متسحبًا ينظر ما الذي يحدث في حذر..

لم يكد (عبد الله) يعبر خارج بوابة حجرته حتى انقض عليه (دياب) من الخلف واحاط عنقه بذراعه بقوة وكمم فمه بيده..

حاول (عبد الله) أن يضرب رأس (دياب) بالعصا لكن الضربة لم تكن قوية فكرر الضربة مرة أخرى محاولًا التخلص منه، في نفس اللحظة التي فر فيها (لايكات) امامه ولكمه في بطنه لكمتين متتاليتين جعلتا (عبدالله) يتوقف عن المقاومة للحظات فأخذ (لايكات) العصا منه والقى بها ارضًا..

وصاح (دياب) في (شومان) و(أورجا) في صوت هامس:

- خشوا الفيلا هاتوا القطة على ما نكتف الجدع ده..

اخرج (أورجا) و(شومان) سلاحهما واسرعا إلى مدخل الفيلا، بينما انقض عم (عبد الله) على (لايكات) في حركة مفاجئة، وامسك برأسه

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بين يديه ولكي يستطيع (لايكات) التخلص منه ضربه بركبته في بطنه بقوة عدة مرات اجبرت (عبد الله) على تركه لكنه تشبث بالقناع الذي يضعه (لايكات) فانخلع من على رأسه وانكشف وجهه..

حدق (عبد الله) لا شعوريًا في وجه (لايكات) الذي لم يعطه فرصة للتحديق فيه اكثر وهوى بذراع حديدية كانت معه على رأسه فانفجرت الدماء منها وزاغت عيناه وخر على ركبتيه على الرغم منه، وقبل أن يحاول أن يستجمع قواه كان (دياب) قد اخذ العصا التي حاول أن يضربه بها، وانهال على رأسه بعدة ضربات متتالية بها حتى سقط الرجل ممدًا غارقًا في دمائه بين الحياة والموت..

«ده كده خلاص خلاص مش محتاج حاجة تاني».

قال (لايكات) تلك الجملة وهو يضع قناعه على رأسه ثانية بسرعة بينما نظر (دياب) إلى (عبد الله) الساكن جسده وسط بركة الدماء في غل وشراسة وهو يقول:

– الله يرحمك.. كان نفسي أوضبك من زمان..

واشار بيده إلى (لايكات) ليتحرك امامه وتوجه الاثنان نحو الداخل

■■■

«شكلك يا حبيبتي خلصتي الفيلم وزهقتي.. صح؟!!».

قالت (رحمة) ذلك لابنتها وهي مازالت تقود سيارتها في طريقها إلى حيث هي ذاهبة، فوضعت (ملك) السماعة في اذنها والجهاز في جيب الشورت (الجينز) الذي ترتديه مع (بلوزة) قطنية ذات حملات رفيعة، واخذت تقفز على السلم فرحًا وهي تقول:

– لا خلاص مفيش زهق.. أنا كلمت جدو وهيجي ياخدني..

قالت (رحمة) معاتبة:

– طب مش كنتِ تقوليلي الاول.. جدو بيرجع تعبان من الشغل وهيلف اد كيرة عشان يجيلك يا (موكي)..

قالت (ملك) في خبث مصطنع:

– أنا مليش دعوة.. هو اللي قالي.. وقالي كمان إن محدش يقدر يكسر كلامه.. لو عايزة تكسريه انتِ حره.. مليش دعوة بيكم.. اب وبنته مع بعضهم بقى..

ضحكت (رحمة) قائلة:

– طيب يا مجرمة.. بتوقعيني مع جدك!!..لا يا انسة خلينا في السليم.. احنا مش قد الدكتور (فريد القاضي)

وقفت (ملك) في الردهة عند الشاشة الكبيرة تبحث عن بعض اسطوانات الالعاب الخاصة بها وهي تقول مداعبة في مزاح:

– أنا قلت كده برضو.. خلاص احنا هنسيقك و..

وقطعت كلامها فجأة وحدقت في الشاشة مذعورة اذ رأت فيها انعكاس صورة شخصين غريبين يقفان على بعد امتار منها من الخلف..

فاستدارت خلفها في خوف و..

«الحقيني يا مامي».

ما إن رأت (ملك) الشخصين خلفها حتى انطلقت من اعماقها تلك الصرخة..

صرخة ذعر مدوية..

كادت أن توقف قلب (رحمة) هلعًا حين سمعتها..

■■■

«(ملك).. في ايه يا (ملك)؟!!!!».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

صرخت (رحمة) بتلك الجملة في هلع ولوعة ولم تتلق أي اجابة من ابنتها سوى عدة صرخات متتالية..

«الحقيني يا مامي.. الحقيني يا مامي».

انطلقت (ملك) تركض هاربة داخل الفيلا وهي تصرخ مرددة تلك الجملة وامها تسمعها عبر الهاتف وتصرخ في جزع ليس له مثيل وتسأل عما يحدث ثم استدارت بالسيارة لتعود إليها في سرعة رهيبة وهي مازالت تصرخ في جنون تريد أن تعرف ماذا يحدث عندها..

لم يكن الشخصان اللذان ظهرا لـ (ملك) سوى (أورجا) و(شومان) ولم تكد (ملك) تركض منهما فزعة وهي تصرخ حتى اندفع الاثنان بطاردانها في اصرار شديد على الامساك بها..

كانت (ملك) تركض في سرعة حول المقاعد والطاولات، وكلما قابلها شيء امامها تمسك به وتقذفهما به في محاولة مستميتة للدفاع عن نفسها وهي تصرخ وتبكي حتى وصلت إلى السلم الداخلي وارادت أن تصعد إلى حجرتها لكن (أورجا) كان قد امسك بكاحلها واسقطها على وجهها..

انهارت (رحمة) تمامًا من البكاء والصراخ وهي تسمع صراخ ابنتها ولا تعلم ما الذي يحدث لها وفقدت القدرة على التفكير فيما يمكن أن تفعل سوى أن قادت السيارة باقصى سرعة ممكنة وهي تبكي وتنتحب وتصرخ:

- (ملك) ردي عليا.. فيكي ايه يا (ملك)؟!!.. ردي عليا..

صرخت (ملك) في هلع حين امسك بها (أورجا) وجذبها من قدمها نحوه وسحلها على السلم وهو يقول:

- تعالي يا قطة يا صغيرة..

استدارت (ملك) نحوه وضربته بقوة بقدمها الاخرى في وجهه ضربتين متتاليين كما تتعلم في تدريب (الكراتيه)، فاصابته في انفه وابعدته عنها بالفعل وهو يصرخ ويسب فيها، واسرعت هي تقفز من فوق السلم ارضًا

إلى الجهة الاخرى هاربة من (شومان) الذي قفز فوقها كي يمسك بها ويلقيها على الاريكة الكبيرة، وهو يصرخ فيها في شراسة:

- تعالي بقه متغلبناش.. هي امك فـ..

وقطع جملته بصرخة قوية اذ امسكت (ملك) بالمزهرية التي بجوار الاريكة وهوت بها على قمة رأسه فأجبرته على تركها واخذ يصرخ ممسكًا رأسه:

- يا بنت الـ...

اسرعت (ملك) تركض نحو باب الفيلا لتخرج هاربة من أي مخرج امامها وهي لا تسمع صراخ ونداءات امها التي توقفت بها السيارة وسط الزحام واخذت تضغط على بوق السيارة كالمجنونة كي يفسحوا لها الطريق..

قبل أن تصل (ملك) إلى الباب فوجئت بشخص ثالث ينقض عليها ويطبق عليها بذراعيه ويرفعها لاعلى وهو يقول متهكمًا:

- مسكتك يا قطة..

صرخت (ملك) وهي تبكي في فزع وحاولت التخلص منه لكنه صرخ بها بقوة وشراسة:

- بطلي عشان اسيبك.. اسمعي الكلام وقوليلي امك فين يا قطة؟

وهنا صمت كل شيء حول (رحمة) ولم تعد تسمع سوى صوته يرن في اذنها..

الصوت الذي ميزته على الفور من احرف كلماته الاولى..

(الدبـــــاح)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كانت لحظة رهيبة حين سمعت (رحمة) صوت (دياب) وعلمت أن ابنتها الوحيدة الآن بين مخالبه..

كانت نيران الغضب تشتعل في داخلها كالبركان، واقسمت أن تفتك بيديها إن مس شعرة واحدة من ابنتها..

وتوقفت عن النحيب والبكاء، وسالت دموعها في صمت وهي تنصت إلى ما يقول:

- ها يا قطة؟ هتقوليلنا ماما الحلوة فين ولا ادبحك؟!!

«(دياااااااااااااب)..»

صرخت (رحمة) باسمه بكل قوتها ومرارة الدنيا التي بداخلها، تريد أن يسمعها وان يرد عليها، تريد أن تعرض عليه أن تسلم نفسها إليه مقابل أن يترك ابنتها، لكنه لم يسمعها بل ولم يكن يعلم أنها تسمعه وتسمع كل ما يحدث..

«لا يا معلم تدبح ايه!!.. هي الكتاكيت الصغننة تدبح!!».

قال (لايكات) ذلك وهو يتأمل جسد (ملك) من اعلى إلى اسفل، ومن اسفل إلى اعلى، بنظرات شهوانية مريضة، ثم ملس بيده على ذراعها وهي مكبلة بين ذراعي (الدباح) وهو يقول في لهفة:

- الكتاكيت تتاكل بس..

قال (دياب) متهكمًا: «كله هيتاكل..»

فقدت (رحمة) قدرة السيطرة على اعصابها مع ما تسمعه..

وبدون تفكير تحركت إلى الاتجاه الآخر من الطريق وسارت عكس الاتجاه غير مبالية باى شيء وهي تكاد ترى السيارات القادمة نحوها في صعوبة بالغة من بين دموعها واصبح على السيارات التي في مواجهتها أن تتفاداها بنفسها..

اشار (دياب) إلى (أورجا) و(شومان) بأن يقوما بتفتيش الفيلا بحثًا عن (رحمة) ثم نظر إلى (ملك) قائلًا:

- تعرفي انك مزة زي امك يا كتة..

وقطع عبارته فجأة اذ فاجأته (ملك) بضربه بركبتها في بطنه وهوت بجهازها (الاى فون) على عينه بالضبط، فأصابته بجرح في طرف عينه، وافلتت من بين يديه واسرعت تركض نحو حجرة المكتب، وصرخ (دياب) في (لايكات) وهو يمسك بعينه في الم شديد:

- هات بنت الكلب دي..

قبل أن يصل (لايكات) إليها استدارت نحوه وضربت بحقيبتها على رأسه ثم بقدمها بين فخذية فانحنى متألمًا وهو يسب ويلعن فيها كالاخرين بينما اسرعت هي إلى حجرة المكتب واغلقت بابها خلفها بالمزلاج الصغير

لم تكن ضربات (ملك) ومقاومتها بالقوة الكافية لتتخلص منهم أو تسبب لهم الالم، لكن شعورها بالخطر والخوف جعلها تقاوم وتحاول الهرب بكل الطرق وبكل ما يمكنها أن تفعل..

وبعد ذلك استندت على الباب الرقيق بظهرها وامسكت جهازها بيديها المرتعشتين وهي ترتعد في ذعر وهلع، ولم تنتبه إلى أن الاتصال بينها وبين امها مازال مفتوحًا وهي تفتح (الواتس اب) سريعا..

وترسل رسالة واحدة.. اخيرة..

قبل أن يدفع (دياب) الباب بقدمه في عنف فيحطم مزلاجة الصغير ويحطمه ويتسبب في دفعها للامام وسقوطها على الطاولة الزجاجية التي امام المكتب..

ورجت صرختها المكان وهي تسقط بين الزجاج الذي حطمته بجسدها..

وطار الجهاز من يدها بعيدًا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

صرخت (رحمة) بكل لوعة ومرارة والم الدنيا:

- (ملك)

صرخت باسم ابنتها الصغيرة وهي تسمع صوت صراخها مختلطًا بصوت تحطم الزجاج..

«يارب».

صرخت (رحمة) راجية ربها وهي تندفع في الاتجاه المعاكس بكل سرعتها في جنون.. لا تعرف ماذا تفعل فيما هي فيه الآن..

بامكانها أن تغلق الاتصال وتتصل بالنجدة من أجل ابنتها لكنها لا تستطيع.. لا تقوى على أن تتركها..

على الرغم من صعوبة ما تسمع إلا أنها تأبى أن تتركها بمفردها ولا تعرف ماذا يحدث لها و..

واجبرت على الاختيار حين انقطع الاتصال بينها وبين ابنتها..

■■■

توقفت (ملك) عن الحراك بين فتات الزجاج حتى امسك (دياب) بكاحلها وسحلها من قدمها إلى خارج حجرة المكتب وحتى منتصف الردهة وهو يقول في شراسة وحنق:

- مش ناقص إلا عيلة زيك تجرينا وراها يا بنت امك انتِ..

وعندما وصل إلى منتصف الردهة القى بقدمها ارضًا بعنف وهو ينظر إليها في حنق وكراهية في نفس اللحظة التي هبط فيها (أورجا) و(شومان) من الاعلى حاملين بعض رزم من المال وصندوق صغير للمجوهرات وقال (أورجا) في حماس:

- لقينا قرشين حلوين يا معلم..

وقال (شومان) في ظفر: «وصندوق معتبر».

سألهما (دياب) في عصبية: «البت أم دبورة فين؟!!».

قال الاثنان معًا: «ملهاش اثر».

نظر (دياب) حوله في حنق:

«يعني ايه!! الليلة باظت!!».

اغلق (لايكات) جهاز الـ (أي فون) الخاص بـ (ملك) ووضعه في جيبه كالغنيمة هو الآخر وتوجه نحو (دياب) قائلًا:

- وباظت ليه؟!!.. لسه معانا الكتكوتة..

نظر (دياب) إلى (ملك) الممدة على الارض في حالة يرثى لها:

- أنا مليش في الكتاكيت..

التفت (لايكات) إلى (ملك) وهو يقول في لهفة وشراسة:

- أنا ليا يا كبير..

وانحنى نحوها وجذبها من ساقيها نحوه وهو يقول مبتسمًا في شراسة:

- اموت أنا فيهم..

ضحك (دياب) في سخرية واخرج هاتفًا محمولًا من جيبه قام بتشغيل كاميرا الفيديو فيه وهو يقول:

- وماله يا حبي!! أهو نصور الفيلم للباشا الكبير.. وبالمرة نسيب تذاكر للقطة وحبايبها..

واطلق ضحكة شيطانية صارخة عالية..

وشرع في تصوير أحد ذئابه وهو يفترس الطفلة الصغيرة..

بلا انسانية أو رحمة..

■■■

«(رحمة) في ايه؟!!.. مالك؟!!.. ايه اللي..».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

لم يكد الاتصال ينقطع بين الام وابنتها حتى اسرعت تتصل بأخيها كي يتصرف بسرعة وينقذ ما يمكن انقاذه، وما إن سمع (رامز) نحيب اخته وصراخها وهي تستنجد به حتى صرخ بذلك وقاطعته وهي تصرخ في هلع وجزع ولوعة:

- (ملك) يا (رامز).. الحق (ملك) يا (رامز)..

هب (رامز) من مكانه وهو يصرخ في لوعة:

- (ملك) مالها.. قولي بسرعة فيها ايه؟!!.

حاولت (رحمة) أن تجمع ما يمكنها أن تقوله بصعوبة بسبب حالة الانهيار التي تسيطر عليها وبسبب قيادتها عكس الاتجاه على نحو غاية في الخطورة والمخاطرة وسط الازمة التي سببتها في الطريق..

«اتهجموا عليها في البيت.. الحق بنتي يا (رامز)..»

قاطعها صارخًا في جزع وهو يركض تاركًا مكانه دون تفكير ومتجهًا إلى سيارته:

- اتهجموا عليها!!.. مين دول؟!! (ملك) جرالها ايه فهميني؟!!

اجابته وهي تصرخ في جنون:

- الحقها يا (رامز) أنا مش عارفة اتصرف.. بسرعة ابوس ايدك..

وانقطع صوتها فجأة..

وسمع (رامز) صراخًا مكتومًا وصوت مكابح السيارة وارتطام سيارات ببعضها..

«الو..الو..(رحمة) ردي عليا..(رحمة) حصل ايه؟ ردي عليا».

ظل يصرخ بتلك الكلمات في جنون ولوعة حتى الشف جوله زملاؤه ورجاله ولم يسمعهم وهم يسألونه عما يحدث أو ما اصابه، ولم يعد يسمع شيئًا..

حتى صوت اخته بعد أن انقطع الاتصال بينهما..

دون أن يعرف أين هي!!.. وماذا حدث لها؟!!

■■■

اخذ (دياب) يصور رجاله وهم يفترسون الضحية واحدًا تلو الآخر كالحيوانات الضالة..

كان يستمتع بمشاهدة المنظر ومتابعته على الرغم من المرارة التي بداخله اذ كان يتمنى أن يفعل هو ذلك بأمها لكن حظه لم يتوله إلا هذه الصغيرة التي لم يرحموا براءتها وطفولتها..

امسك (لايكات) بملابسها ومزقها تمزيقًا بالمطواة حتى خلعها عنها واصبحت عارية..

وخلع هو قميصه والقناع من على رأسه واخذ ينظر إليها كثيرًا ككلب مسعور قبل أن يشرع في اغتصابها بكل شراسة ووحشية..

وبعد أن انتهى منها قرر الاثنان الاخران أن يشاركاه فريسته..

وقد بدا عليهما أن مفعول المخدر اخذهما إلى عالم آخر جعلهما يتصوران انهما في نزهة أو يلعبان لعبة ممتعة، اذ لم يتوقفا عن الضحك وهما يلهوان بالطفلة البريئة..

اخرج (أورجا) زجاجة الخمر الصغيرة من جيبه واخذ يسكب الخمر على جسدها ووجهها وهو يضحك في سخرية ويدعوها لأن تشرب معهم ما يسكبه فوقها..

ووضع (شومان) سيجارته المحشوة بالمخدر بين شفتيه تارة وبين شفتيها تارة أخرى وهو يضحك ويلهو مع صديقيه، ثم جلس (لايكات) جانبًا واضعًا سيجارته هو الآخر في فمه وهو يقوم بارتداء ملابسه وهو منتشي تمامًا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اما (دياب) فكان يصورهم ويصور كل جزء عار من الملاك البريء ويصور وجهها جيدًا وكأنه يسجل لحظة انتصاره الخاصة العظيمة، وخلع القناع من على رأسه ليعطي (شومان) و(أورجا) الامان ويشجعهما على خلع اقنعتهما كي يتمكن من تصويرهما كما اعتاد أن يفعل في عمله، وبالفعل لا شعوريا خلع الاثنان قناعيهما مثله ومثل (لايكات)..

وقام بتصويرهم جميعًا وهم يغتصبون الطفلة دون أن يظهر هو في الفيديو.. لا صورة.. ولا صوت..

فتحت الطفلة عينيها بصعوبة وسط الدماء التي تنزف من رأسها على وجهها لكنها لم تشعر إلا بالمزيد من العنف والقسوة والالم ولم تع ماذا يفعلون بها..

ورقعت عيناها على صورة والدها الشهيد المعلقة على الحائط..

ثم رأت صورته تتحول إلى صورة (سيف)..

سالت دمعة من عينيها وهي ترد في قرارة نفسها دون صوت..

«أنت فين يا بابى؟!!».

واثناء افتراس الاثنين لها كان (لايكات) يفتح جهاز الـ (آي فون) الخاص بها ويرى ما به..

ولم يكد يفتح (الواتس اب) حتى انتفض من مكانه واسرع يري الجهاز لـ (دياب) الذي بدوره انتفض واقفًا حين راى تلك الرسالة..

رسالتها الاخيرة التي ارسلتها وشاهد أن الرسالة قد وصلت..

كانت الرسالة.. «الحقني يا بابي».

مرسلة إلى حساب اسمه (بابي) وبجواره صورة شخص يعرفه جيدًا..

صورة ضابط المباحث (سيف الجويني)..

وشاهد أن تلك الرسالة قد تمت قراءتها..

الآن..

■■■

شعر (سيف) بذبذبات الرسالة التي وصلته على (الواتس اب) اثناء الاجتماع لكنه لم يستطع أن يفتحها وبشدت انتباهه، فانتظر حتى جاءت لحظة مناسبة انشغل فيها الحاضرون ببعض المناقشات الجانبية السريعة وامسك هاتفه وفتحها ليقرأها سريعا..

ربما لانه شعر بالقلق المفاجيء أو ربما لانه يريد أن يطمئن متى وصلت (رحمة) و(ملك) إلى فيلا المستشار، أو لان (ملك) كانت تحاول الاتصال به ويريد الاطمئنان عليها كالمعتاد..

في النهاية فتح الرسالة..

وما إن راها حتى انتفض قلبه قبل جسده..

هب منتفضًا على نحو جعل الجميع ينظر إليه في دهشة شديدة واهتمام بينما قال أحد القادة:

- في ايه يا سيادة المقدم؟!!

صرخ (سيف) جزعًا بجملة واحدة قبل أن ينطلق راكضًا غير مكترثٍ باى شيء أو أي شخص من حوله..

«بنتي في خطر».

■■■

«عملتيها يابنت الـ..!!».

قالها (دياب) في غضب عندما شاهد الرسالة التي ارسلتها (ملك) إلى (سيف)..

في نفس اللحظة انطلقت صرخة (ملك) من اعمق اعماقها متالمة المًا رهيبًا..

اذ قام (شومان) باطفاء سيجارته في جسدها وهو يضحك في نشوة غريبة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وانفجرت الطفلة في البكاء على الرغم من ضعفها والمها واصيبت بحالة من الصراخ الهيستيرى المتواصل وهي تنتفض بقوة وتركل بقدميها (أورجا) و(شومان) في عنف شديد وكأن قد اصابتها صاعقة كهربائية..

واصبح من الصعب السيطرة عليها..

على الرغم من حالة الاعياء التي وصلت إليها من اعتداء وتعذيب والم..

اسرع (دياب) يعطي المحمول الذي به الكاميرا إلى (لايكات) قائلًا:

- امسك

وقفز جالسا فوق جسد (ملك) محاولًا تكتيفها والسيطرة على الحالة التي اصابتها وكتم صراخها..

لكن لم يستطع..

فما كان امامه حلًا سوى أن يهوى بقبضته على وجهها الصغير بكل عنف وقسوة..

وعلى الرغم من أن لكمته قد اخرستها إلا أنه امسك برأسها واخذ يضرب مؤخرتها في الارض اسفلها

في قسوة وشراسة وعنف حتى صرخ فيه (لايكات) بقسوة وهو يغلق جهاز (ملك) ثانية:

- كفاية كده يا معلم.. احنا لازم نتحرك دلوقتي.. ابوها عرف.. والبوليس ممكن يكون هنا في أي لحظة..

لكن (الدباح) لم يتوقف عن ضرب رأس الطفلة في الارض وتهشيمها حتى تأكد..

أنها قد انتهت.. وسكن جسدها تمامًا..

■■■

(50)
(الرحيـــــل)

اقترب المستشار (فريد) من منزل (رحمة) واخذ يتصل على (ملك) كي تستعد وتخرج إليه فور وصوله لكنه وجد هاتفها مغلقًا، فاتصل على (رحمة) ليرى إن كانت قد انهت مشوارها وعادت إليها أم مازالت في الخارج، لكن رنين الهاتف ظل يتكرر عدة مرات بلا اجابة فظن أنها منشغلة مع زميلاتها في أمر ما..

اتصل المستشار على رقم العم (عبد الله) ليطلب منه أن يصعد إلى (ملك) ويخبرها أن تفتح جهازها أو أن تنزل إليه بعد عشر دقائق حيث سيكون قد وصل عند البوابة الرئيسية، لكنه فوجيء برنين هاتفه المتواصل دون اجابة أيضًا فانتابته الحيرة وهو يفكر لِمَ لا يرد الجميع عليه!!

ولم يعرف ما الذي جعله يشعر بالقلق المفاجيء ودفعه إلى أن يزيد من سرعته وهو متوجه إلى الفيلا ومازال يحاول الاتصال بابنته وحفيدته..

وهو لا يعرف ماذا اصابهما..

■■■

في نفس الوقت كان قد انطلق (رامز) تاركًا مكانه بعد أن قام بالاتصال بزملائه وابلغ عن الهجوم الذي وقع داخل فيلا اخته وابلغ أيضًا عن رقم سيارتها كي يبحثوا عن أي حادث وقع على الطريق لها بعد ما سمعه على الهاتف لكنه لم يكن يعلم أنها داخل سيارة (سيف)..

www.facebook.com/groups/Saver.Elkotob

(سيف) الذي قلب الدنيا رأسًا على عقب وهو يبلغ عن تعرض ابنه للخطر داخل المنزل..

من قبل أن ينطلق كالصاروخ في سيارة الشرطة متجهًا إلى فيلا (رحمة) على الرغم من أنه ليس متأكدًا من أن (ملك) و امها هناك..

ولا يعرف ما اصابهما أو اصاب (ملك).. واين هما الآن!!

لكنه ترك حدسه يقوده إلى الفيلا وترك زملاؤه يبحثون له عن مكان سيارته الآن..

وكاد أن يجن وهو يتصل على (ملك) ويجد هاتفها مغلقًا ويتصل على (رحمة) ولا يتلق من هاتفها أي اجابة، فاتصل على (رامز) وأخبره بأمر رسالة (ملك) وبما بدأ في فعله الآن و..

وقطع كلامه فجأة واستمع غير مصدقٍ إلى (رامز) الذي اخبره بانصال (رحمة) به وما حدث فيه..

«أنت بتقول ايه؟!!».

نطق (سيف) بتلك العبارة غير مصدقٍ وهو في حالة صدمة بينما تابع (رامز) في انهيار وانفعال:

- هو ده اللي حصل والخط قطع ومعرفش حصلها ايه.. بلغت عن العربية وانا رايح دلوقت لـ (ملك) و..

قاطعه (سيف) وقلبه يحترق من اللوعة والقلق على الاثنتين قائلًا:

- (رحمة) معاها عربيتي يا (رامز) و..

وتوقف فجأة وانتبه إلى جهازه اللاسلكي حين سمع اشارة له، فطلب من (رامز) الانتظار واستمع إلى الاشارة التي تم ابلاغه من خلالها أنه تم العثور على سيارته..

منقلبة ومحطمة اثر حادث مروع على الطريق الدائري..

■■■

ارتفع صوت بوق سيارة المستشار (فريد) عند بوابة الفيلا الرئيسية وتكرر عدة مرات لكن ما من مجيب..

ولم يكد صوت البوق يصل إلى مسامع (دياب) ورجاله حتى انتفضوا مذعورين واخذوا يلملمون انفسهم ويضعون اقنعتهم ويجمعون غنيمتهم من المال وصندوق مجوهرات ووضع (لايكات) في جيبه بسرعة (الاى فون) الخاص بـ (ملك) والهاتف الذي استخدموه في التصوير..

وبعد أن تأكدوا انهم لم يتركوا أي اثر خلفهم..

اسرعوا مهرولين خارج الفيلا تاركين ضحيتهم المسكينة..

عارية في مكانها بلا نفس أو حراك بعد افتراسهم لها بتلك الوحشية..

في نفس الوقت يأس المستشار من انتظار العم (عبد الله) لأن يسمع بوق سيارته فقام بمغادرة السيارة واخذ يضرب بكفه على البوابة بقوة وينادي بصوت مرتفع لكنه لم يجد أي اجابة أيضًا..

عندئذ شعر بقلق حقيقي واخرج نسخة مفاتيح الفيلا التي كانت قد اعطتها له (رحمة) منذ زمن لاى ظرف طارئ» يستدعي دخولهم إلى الفيلا في غيابها، ولانه يعلم أن هذه البوابة تغلق من الداخل بمزلاج كبير غير المفتاح اسرع راكضًا إلى بوابة الجراج الخلفية وهو يمسك بمفتاحها في يد ويمسك بهاتفه المحمول باليد الاخرى محاولًا الاتصال بـ (رحمة) التي لم ترد ثانية..

ووصل المستشار إلى البوابة الخلفية ولم يكد يفتحها ويعبر منها حتى اتسعت عيناه هلعًا حين شاهد الاربعة المقنعين في وجهه وقبل أن يقوم بعمل شيء هوى واحد منهم بالعصا الحديدية التي في يده على رأسه فأسقطه في مكانه وسط نزيف دمائه..

وفر الاربعة هاربين في سيارتهم تاركين خلفهم سيلًا من الجرائم والدماء..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«(رحمة)..».

خرج اسمها من قلب (سيف) الملتاع قبل شفتيه حين سمع نبأ حادث السيارة وانقلابها، وانقلب رأسه وحاله كله واخذ يحاول أن يسيطر على اعصابه وان يفكر فيما يفعل..

ايذهب إليها أم إلى (ملك)؟!!

كان أصعب اختيار قد واجهه في حياته كلها..

وكان عليه أن يختار ويقرر وبسرعة..

قام بسؤال (رامز) عن مكانه فعرف أنه مازال بعيدًا عن مكان الاثنين لكن الاقرب إليه (ملك)، وعاد يسأل زميله عبر جهاز اللاسلكي عن مكان حادث السيارة بالظبط وعلم أن الاقرب إليه هي (ملك) أيضًا لكن هناك شخص واحد يعلم أنه الاقرب كثيرًا إلى (رحمة)..

«ايوه يا (حازم) أنت فين؟».

قال (سيف) ذلك في انفعال وهو يتحدث في هاتفه المحمول الذي توجهه إلى (ملك)، وسمع صوت (حازم) يقول:

- (سيف)؟!!.. خير في ايه؟!!

قال (سيف) بسرعة:

- (رحمة) عملت حادثة على الدائري يا (حازم)

صاح (حازم) في جزع وانفعال: «(رحمة)!! امتى ده؟».

قاطعه (سيف) في حزم:

- مش وقته يا (حازم).. أنت اقرب واحد ليها فيلا دلوقتي ولازم تروحلها حالا.. أنا و(رامز) هنلحق (ملك) و..

قاطعه (حازم) هذه المرة وهو يصرخ في انفعال وجزع شديد:

- (ملك)!!..(ملك) مالها يا (سيف)؟!!.. فهمني ايه اللي بيحصل؟!

صاح (سيف) في مرارة والم والدموع في عينيه:

- مش عارف يا (حازم).. مش عارف.. لكن في حاجة حصلت للاتنين..

وضغط على اسنانه واغلق قبضته على الهاتف وهو يقول في حسرة وغضب ومرارة:

- ضربونا في مقتل يا (حازم)..

استمع إليه (حازم) وهو في ذهول غير مصدقٍ ثم افاق من ذهوله على صوت (سيف) وهو يقول راجيا:

- ارجوك يا (حازم) الحق (رحمة) بسرعة..

خفق قلب (حازم) بقوة وهو يقول في مرارة:

- وبنت اخويا يا (سيف).. (ملك) يا (سيف).. اتصرف بسرعة..

حاول (سيف) أن يسيطر على انفعالاته وقد اغلق عينيه في الم وهو يقول في حزن واسى:

- متوصنيش على (ملك) يا (حازم).. أنا هكون هناك حالا..

واللي هلاقيه في وشي هفرمه بايدي..

قال جملته الاخيرة ونيران الغضب تتطاير من عينيه..

■■■

فتحت (رحمة) عينيها بصعوبة على صوت صراخ (ملك) وهو يتردد في اذنها مختلطًا بصوت الضجيج من حولها..

شعرت بخيط من الدماء يسيل من رأسها على جانب عينها فمسحته بيدها وحدقت امامها لتجد كل شيء امامها مقلوبًا وبعض الاشخاص ورجال الشرطة يحطمون الباب المجاور لها في محاولة منهم لاخراجها من السيارة

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«انتِ الرائد (رحمة القاضي)؟ أنتِ كويسة؟!!».

اومأت (رحمة) برأسها ايجابًا في وهن وصمت للضابط الذي سألها ذلك السؤال ثم مد يده إليها قائلًا:

- هاتي ايدك.. ساعديني لو سمحتي..

مدت يدها إليه فأمسك بذراعيها هو وشرطي آخر واخذا يجذبانها من داخل السيارة برفق وحرص حتى قاما باخراجها لكنها لم تقو على الحراك فظلت ممدة على الارض والتف حولها المارة وسمعت الضابط وهو يطلب الاسعاف، بينما اقتربت منها سيدة من المارة واخذت تسألها عن حالها وان كانت بخير أم لا وهي تمسح لها الدماء من رأسها..

نظرت (رحمة) حولها في صمت واغرورقت عيناها بالدموع حين ادركت أن الحادث قد حال دون وصولها إلى ابنتها وفشلت في انقاذها ولا أحد يعلم ما الذي جرى لها الآن سوى الله سبحانه وتعالى..

وضعت ساعدها على عينيها وانخرطت في بكاء حار حتى الانهيار..

حاول الجميع أن يهدئ من روعها معتقدين أنها تبكي بسبب الحادث ولا يعلمون أنها تبكي حزنًا وألمًا على ابنتها التي ايقنت أنها ضاعت..

«(رحمة)»..

سمعت (رحمة) صوت (حازم) وهو يصرخ باسمها في لوعة فنظرت امامها لتجده يعبر وسط الناس إليها وانحنى نحوها في لوعة في نفس اللحظة التي قال فيها الضابط:

- أنت معاها؟!!

نظر إليه (حازم) قائلًا في توتر: «ايوه».

وعاد ينظر إليها في قلق وامسك بيدها وهو يردد اسمها ولم يستمع إلى الضابط وهو يقول:

- متقلقش الاسعاف في الطريق.. واضح إن حزام الامان قلل من صدمتها.. وربنا ستر..

وعاد الضابط يتابع عمله بينما نظر (حازم) إلى دموع ابنة عمه في جزع محاولًا أن يفهم ما الذي اصابها و..

وتوقف عن التفكير حين قالت له بصوت مختنق:

- بنتي يا (حازم).. خدني لبنتي يا (حازم).. خدني لـ (ملك) بسرعة..

وانهارت في البكاء وهي ترددد هذه الجملة فانحنى يساعدها على الاعتدال واحاط كتفيها بذراعه واخذ يربت على ذراعها ورأسها محاولًا أن يهدئ من روعها على الرغم من الدموع التي ملأت عينيه ثم ساعدها على النهوض وهو يقول:

- تعالي..

وقفت هي بصعوبة شديدة بمساعدته واحاطها بذراعه وهو يسير بها نحو سيارته فاسرع الضابط نحوهما معترضًا:

- حضرتك اللي بتعمله ده غلط.. مينفعش تحركها.. ممكن يحصلها مضاعفات بالشكل ده.. استنا وصول الاسعاف.. وكمان لازم نحرر محضر بالواقعة و...

قاطعه (حازم) قائلًا في صرامة وحسم:

- أنا المستشار (حازم القاضي) ابن عمها.. هاخدها المستشفى بنفسي على مسؤليتي.. وحضرتك حرر المحضر زى ما تحب وهتلاقينا تحت امرك في أي وقت.. دي زميلة ليك مش هتهرب يعني..

(الضابط): - يا فندم أنا فاهم.. لكن صدقني.. نقلها بالاسعاف افضل لها

كاد (حازم) أن يقول شيئًا لكن (رحمة) صاحت باكية في انفعال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- خدني لبيتي يا (حازم)..

نظر (حازم) إليها في اشفاق ثم نظر إلى الضابط قائلًا في حزم:

- عن اذنك..

شعر (حازم) أنها غير قادرة على السير فانحنى يحملها بين ذراعيه واسرع بها ليضعها في سيارته وقام بارجاع ظهر مقعدها للخلف كي يفرد جسدها ولا تجلس منتصبة وهي في مثل هذه الحالة، وربت على وجهها في حنان وهو يقول بعينين حزينتين:

- عشر دقايق ونكون عندها.. متخافيش..

وابتسم ابتسامة باهتة محاولا طمئنتها على الرغم من عدم اطمئنانه هو نفسه وهو يقول:

- (سيف) و(رامز) طلعوا على هناك.. وإن شاء الله هتكون بخير

سالت الدموع من عينيها في صمت وهي تهز رأسها نافية ثم ضربت وجهها بكفيها..

واخذت تبكي منهارة مخفية وجهها بين كفيها..

شعر (حازم) بغصة في حلقة واسرع يجلس خلف عجلة القيادة وانطلق بالسيارة مسرعًا ولا يردد في داخله سوى:

- اللهم انى لا اسألك رد القضاء لكنى اسألك اللطف فيه..

لطفك يا رب.. لطفك يارب..

■■■

هبط (سيف) من سيارته حاملًا سلاحه وسحب اجزاءه حين شاهد سيارة المستشار امام البوابة الرئيسية وهي مغلقة واسرع إلى البوابة الخلفية ولم يكد يعبر منها حتى شاهد المستشار (فريد) ملقى على الارض والدماء تغرق رأسه فصرخ في جزع:

- دكتور (فريد)..

اسرع إليه وهو راقد واخذ يتفقده على عجل في توتر وقلق شديد وهو يحاول التحدث إليه وافاقته حتى فتح المستشار عينيه بصعوبة وقال بصوت واهن خافت:

- (ملك) يا (سيف).. (ملك).. مـ..

لم يستمع (سيف) إلى باقى كلامه اذ قفز يركض إلى داخل الفيلا بسرعة وهو في حالة لا توصف من الخوف والقلق..

وما إن دخل الفيلا مهرولًا حتى تسمر في مكانه حين شاهدها..

«(ملك)..».

اتسعت عيناه في جزع وذهول وهو يصرخ باسمها في جنون ولوعة..

اسرع يجلس بجوارها ورفع رأسها الغارق في الدماء وهو يصرخ باسمها والدموع تزرف من عينيه..

كانت يداه ترتعشان وهو يحاول أن يتفقدها لكن لم يستطع أن ينظر إلى جسدها العارى والدماء التي تنزف اسفلها ففتح قميصة قاطعًا ازراره في عصبية وسرعة وخلعه ووضعه عليها وحولها ليستر جسدها ويغطيها به..

«(ملك).. ردي عليا.. ردى عليا يا (ملك).. ردى عليا..»

صرخ بذلك وهو ممسك برأسها ويضمها إلى صدره لكن لم يتلق منها أي رد..

ارتفع صوت سيارات الشرطة في الخارج..

واختلط الصوت بصراخه وهو يحملها بين ذراعيه ويضمها إليه وهو يبكى منهارًا..

على ضياع اجمل وارق من احب..

■■■

www.facebook.com/groups/Saf'er.Elkotob

وصل (رامز) مع القوة وزملائه الذين احاطوا بالمكان واسرع إلى والده يتفقده بسرعة في لوعة وجزع وقلق وصرخ في أحد زملائه في انفعال:

- الاسعاف بسرعة..

اسرع زميله يطلب الاسعاف بينما حاول هو افاقة والده الذي غاب عن الوعي ثم التفت إلى زميل آخر قال له: «في قتيل هنا..»

شاهد (رامز) العم (عبد الله) وهو ملقى في الجهة الاخرى بجوار حجرته فأسرع يتفقده ثم قال في توتر:

- لسه فيه نفس الحمد لله.. استعجل الاسعاف بسرعة..

التفت (رامز) خلفه بسرعة حين سمع والده يناديه في وهن، فوجده يحاول أن يعتدل بصعوبة فذهب إليه ومنعه من الحركة وهو يقول:

- أنا جانبك يا بابا.. بلاش تتحرك..

قال المستشار في وهن شديد:

- لازم اشوف (ملك).. عايز اطمن عليه..

قاطعه (رامز) مرددًا في قلق: «(ملك)..!!».

وهم بأن يذهب لرؤيتها لكن عيناه حدقتا امامه واتسعتا في ذهول غير مصدق ما يراه بهما..

كان (سيف) حاملًا (ملك) بين ذراعيه وهي مغطاة بقميصه الملطخ بالدماء وصدره ووجهه ملطخ أيضًا بدمائها والدموع تملأ عينيه الممزقتين حزنًا والمًا..

وقف (رامز) ببطء وكأن قدميه لم تقويا على حمله وهو يرى طفلتهم الصغيرة ابنة اخته على هذا النحو..

توجه نحو (سيف) وهو ينقل بصره بينه وبين الطفلة التي بين يديه التي بالكاد كان القميص يغطي جسدها..

اقترب اكثر وهو ينظر إلى كم الدماء التي لطختها وتسيل منها وهو في حالة صدمة..

■■■

مد (رامز) يده يتحسس شعر ابنة اخته الصغيرة الجميلة..

وصدمته رؤيته للدماء التي لطخت يده من رأسها فنظر إلى يده في ذهول واغرورقت عيناه بالدموع ونظر إلى (سيف) الذي ضمها إلى صدره وهو يبكي قائلًا:

- (ملك) راحت وانا السبب.. استنجدت بيا وملحقتهاش.. وثقت فيا ومقدرتش احميها..

سالت الدموع من عيني (رامز) وهو ينظر إليه واليها في صمت وذهول ثم التفت خلفه على صوت والده وهو يقاوم رجال الاسعاف والشرطة وهم يحملونه على المحفة على الرغم منه وهو يقول في انفعال وحزن:

- سيبوني اشوفها.. عايز اعرف جرالها ايه حرام عليكم.. سيبوني..

لم يبالوا بتوسلاته واسرعوا يأخذونه إلى سيارة الاسعاف ثم حملوا العم (عبد الله) على محفة أخرى..

عاد (رامز) يلتفت إلى (سيف) الذي قال وسط دموعه في الم وحزن:

- (رامز).. متخليش اختك تشوفها كده..

ونظر إلى (ملك) في مرارة وحسرة وهو يقول:

- مش عايز الاتنين يضيعوا مني..

وعاد يضمها إلى صدره وانهمرت دموعه في غزارة حتى سالت على وجه طفلته واختلطت بدمائها و..

«(ملك).....!!».

التفت هو و(رامز) على صرخة (رحمة) باسمها..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كانت تقف عند البوابة مستندة على (حازم) وهو يمسك بها جيدًا لعدم قدرتها على الحركة ولكن ذلك كان حتى هذه اللحظة فقط..

اذ لم تكد تر ابنتها بين ذراعي (سيف) هكذا حتى اندفعت نحوها وهي تصرخ:

- بنتي..

تسمر (حازم) في مكانه ينظر إلى (ملك) و(سيف) في ذهول بينما اندفع (رامز) نحو (رحمة) قبل أن تصل إلى (ملك) واحاطها بذراعيه بقوة وتراجع بها للخلف محاولًا السيطرة عليها بعد أن انفجرت تصرخ بشكل هيستيري وسط بكائها ونحيبها..

«(ملك).. بنتي يا (رامز).. بنتي.. (ملك) بنتي.. بنتي».

ظلت تصرخ على ذلك النحو واخذ أخوها يذرف الدمع في صمت وهو يحيطها بذراعيه داخل صدره كي لا ترى ابنتها هكذا بينما اسرع (حازم) نحو (سيف) ووقف ينظر إليه غير مصدقٍ ثم نظر إلى الفتاة بين يديه وهو يردد: «(ملك)..!!».

وهو في حالة صدمة والدموع تسيل من عينيه على ابنة اخيه الصغيرة..

مد (حازم) يديه ليحمل ابنة اخيه من (سيف) الذي وضعها بين ذراعيه برفق وكان حريصًا على ألا يتعرى جسدها وهو يناوله اياها..

ما إن اخذها (حازم) بين ذراعيه حتى خارت قواه وهبط بها راكعًا على ركبتيه فأسرع (سيف) يساعده ويمسك بها معه..

نظر إليه (حازم) في حزن وحسرة ثم نظر إليها في مرارة والم وضمها إلى صدره واخذ يبكي وهو يردد اسمها في اسى والم ولوعة..

«بنتي.. سيبوني اشوف بنتي.. أنا عايزة بنتي.. (ملك) بنتي سيبني يا (رامز).. بنتي.. أنا عايزة..».

ظلت (رحمة) تصرخ في جزن هكذا وهي بين ذراعي (رامز) وتحاول التملص منه للصل إليها حتى زاغت عيناها وفوجئ» أخوها بدماء تنزف من أنفها وتثلث وتسقط من بين ذراعيه..

«(رحمة)..».

صرخ (رامز) باسمها في لوعة وهو يترك ارضًا ويمسك بها ويردد اسمها بصرخ قبمن حوله طالبًا الاسعاف والنجدة..

اندفع (سيف) نحوها تاركًا حبيبته الصغيرة بين ذراعي عمها الذي نظر إلى (رحمة) هو الأخر في لوعة ثم عاد ينظر إلى (ملك) ويضمها إلى صدره والضغط في بكاء حار..

اسرع (سيف) يمسك بـ(رحمة) في جزع وهو يصرخ باسمها في لوعة..

التي اغمضت عيناها وسكن جسدها بين ذراعيه..

وارتج المكان كله بصوته..

وهو يصرخ باسمهـا..

اسم حبيبـة عمره..

«(رحمـــــــة)...!!».

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بعـــد

مـرور ثلاثـة أشهـــر

(51)

(أيـام الغـائبـــة)

«بعـد مـرور ثـلاثـة أشـهـــر»

جلس (سيف) بجوار (رحمة) داخل المستشفى ممسكًا بيدها ويدعو الله أن تعود إلى وعيها كما اعتاد أن يفعل طوال الثلاثة اشهر الماضية منذ أن سقطت في الغيبوبة..

الغيبوبة التي لم يستطع أي طبيب أن يحدد سببًا علميًا لها، فهي لم تُسبب بأي شيء يؤدي إلى دخولها في تلك الغيبوبة التامة، لكن الدكتور (راشد) ولفيف من الاطباء الكبار اجمع على أن ما حدث لها ليس الا حالة نفسية بعدما رأت ابنتها الصغيرة على ذلك النحو وخوفها من مواجهة الواقع بدونها..

كانت بالنسبة لهم حالة لم يروا مثلها من قبل، فعادة ما يصاب ضحايا تلك الأزمات المأساوية بالانهيار العصبي والصدمات العصبية لكن ذلك لم يحدث لـ (رحمة)..

ما حدث لها كان مختلفًا تمامًا فقد سقطت في اللحظة التي شاهدتها فيها..

سقطت في غيبوبة عميقة طويلة ومنذ أن غابت في تلك اللحظة عن العالم لم تعد..

بعد فحص الاطباء وتأكدهم من أن غيبوبتها نفسية نصحهم الطبيب المسؤل عن حالتها بأن يقوم الجميع بمحاولة التواصل معها في غيبوبتها

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بالتحدث إليها وهي نائمة وكأنها تسمعهم بالضبط فربما تلك التجربة تعيدها إلى عالمها مرة أخرى..

ولم يكل أو يمل أحد من زيارتها والسؤال عنها، سواء كانوا من الاصدقاء أو الزملاء أو من اسرتها..

اسرتها المسكينة المنكوبة التي فقدت زهرتيها الجميلتين مرة واحدة

الاسرة التي عم الحزن حياتها من لحظة وقوع الجريمة وحتى هذه اللحظة..

اما (سيف)..

فكان على يقين أن حبيبته في حاجة إلى دعمه الدائم لها..

ووجوده بجوارها باستمرار كي تستطيع أن تواجه وجيعتها والامها..

وترضى بأن تعود إلى الحياة مرة أخرى..

ولم تمر ليلة واحدة إلا وذهب فيها إليها وتحدث إليها ومسح دموعه وكأنها تسمعه..

وفي هذه الليلة وجد نفسه يعدها أنه سيأخذ حقها وحق (ملك) وسينتقم لهما..

ومع ذكره للانتقام عاد بذاكرته للوراء واخذ يتذكر كل ما حدث بعد تلك الليلة المشؤمة..

وعاد يتذكر ما حدث طوال الثلاثة اشهر الماضية..

■■■

لم يمر الحادث مرور الكرام ابدًا، فقد رج وزارة الداخلية بأكملها واعلنها الوزير صراحة أن هذه الجريمة تعد بمثابة اعتداء عليهم جميعًا، وامر بسرعة ضبط واحضار الجناة..

وبين يوم وليلة تحولت الحادثة إلى حديث الساعة..

واصبح الجميع في انتظار معرفة كيف ستتعامل وزارة الداخلية مع جريمة كهذه..

وقعت في بيت القانون؟!!

وسؤال واحد اصبح الشغل الشاغل للاعلام والصحافة..

هل ستأخذ التحقيقات مجراها الطبيعي كأي جريمة أخرى أم أنه سيكون هناك استثناءات من أجل مجاملة اسرة الطفلة؟!!..

والبعض من الاعلاميين ألمح بعض التلميحات إلى أنه من المتوقع أن تستغل اسرة الضحية نفوذها في ممارسة التعذيب والعنف مع المشتبه فيهم، وشككوا في أن المتهمين سوف يحاكمون بشكل عادل..

والبعض الآخر لمح بأنهم يشكون في أمر القاء القبض على الجناة احياء وان الضباط سوف يقومون بتصفية الجناة اثناء الامساك بهم باي حجة قانونية ثأرًا لابنة زملائهم ولكرامتهم جميعًا..

ومع كثرة كل ذلك اللغط أمر النائب العام بحظر النشر في هذه القضية إلى أن يتم القاء القبض على الجناة والانتهاء من التحقيق معهم..

ولم يبال (سيف) بكل ذلك واقسم بأن تكون هذه القضية هي قضية عمره ولن يهنأ له بال حتى يأخذ حق (ملك) و(رحمة)..

واثناء التفاف الجميع حول (رحمة) التي سقطت في الغيبوبة ووالدها المستشار الذي اصيب بارتجاج في المخ اثر الضربة التي تلقاها من اولئك المجرمين، كان (سيف) قد تحرك بالفعل بصدد النيل ممن حرموه من حبيبته الغاليتين..

ولم يكن من الصعب عليه أن يعرف من هم مرتكبو تلك الجريمة البشعة، وعلى الفور استصدر امرًا من النيابة بالقاء القبض على (دياب) و(أورجا) و(شومان) ولم يذكر أحد اسم (لايكات) في الاتهام لانه مازال الشخصية المجهولة بالنسبة لهم جميعًا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

استيقظ الجميع على صوت الطرق على باب شقة البدادا (أمينة)، وما أن فتح (دياب) الباب حتى فوجيء بـ (سيف) فوق رأسه بنفسه مع القوة المكلفة بالقاء القبض عليه..

ولم يكد (سيف) يرى (دياب) امامه حتى انفجر البركان الذي بداخله وانهال عليه بالضرب العنيف المبرح حتى كاد أن يقضي عليه لولا أن تدخل زملاؤه وابعدوه عنه بالقوة حتى اخذوه إلى القسم..

وفي القسم فوجيء (دياب) بأن (أورجا) و(شومان) قد تم القاء القبض عليهما قبله..

وبعد القاء القبض عليهم ازداد تسليط الضوء الاعلامي على الحادثة والقضية، واضطر رؤساء (سيف) أن يبعدوه عن القضية على الرغم من أنها وقعت في دائرته وعلى الرغم من أنه من اكفأ واقوى ضباط المباحث ومعروف عنه أن ما من قضية واحدة وقعت في يده إلا واستطاع أن يكشفها ويضبط الجناة فيها..

لكنه لم يستسلم ودافع عن قضيته باصرار، ووعد رؤساءه أنه سيتعامل مع القضية كسائر القضايا ولن يسمح باى تجاوزات فيها وأكد لهم أن القانون سيأخذ مجراه وان كل ما يسعى إليه أن يضمن حكم الاعدام لاولئك السفاحين..

وامام اصراره وتاريخه المعروف وافق رؤساؤه على ذلك بشرط أن يلتزم بوعده وكلمته، وفي نفس الوقت اكدوا له دعمهم له وللرائد (رحمة) وامرتها بالكامل، وانهم بالفعل يشعرون بالاسف من اجلها بل ومن أجل انفسهم أيضًا اذ أن تلك الحادثة مزقت قلوبهم جميعًا ومست كرامتهم كرجال امن وحماة للمواطنين والدولة..

■■■

في محضر قسم الشرطة انكر الثلاثة تمامًا الاتهامات التي وجهت اليهم واكدوا على أن الليلة التي اتهموا بارتكاب الجريمة فيها كانت ليلة زفاف

(دياب) على عروسه وهناك العشرات ممن يشهدون على وجوده في حفل الزفاف وانه لم يغب عنه ولو لعشر دقائق..

وفي المساء فوجيء (سيف) بقدوم (رامز) و(حازم) إلى القسم، وذلك لرغبتهما الشخصية في معرفة ما يحدث مع المتهمين، وما إن علم (رامز) باقوالهم واقوال الشهود في المحضر حتى فقد اعصابه وهو يتحدث مع (سيف) في ضيق وانفعال..

«عشان خاطر (رحمة) يا (سيف).. هي نص ساعة بس واقسم بالله اعليهم يعترفوا بكل حاجة».

قال (رامز) ذلك لـ (سيف) فنظر إليه (سيف) قائلًا:

- لا يا (رامز).. مش هينفع اللي أنت عايزه ده..

قال (رامز) والدموع في عينيه:

- هو ايه اللي مش هينفع!! دي (ملك) يا (سيف).. (ملك)..

اشاح (سيف) بوجهه جانبًا في حزن فالتقت عيناه بعيني (حازم) الذي كان يجلس صامتًا بينما قال (رامز) في مرارة وحسرة:

- كلنا كده على بعضنا مقدرناش نحميها.. يبقى اقل حاجة نعملها نجيب حقها.. والا ميبقاش لينا لازمة يا (سيف)..

نظر إليه (سيف) قائلًا في عصبية:

- أنت عارف لو سبتك تعمل كده هيحصل ايه!!.. (مجدي غانم) مستني اللحظة دي هو واللي وراه.. الدنيا مقلوبة بسبب الحادثة من قبل ما نجيبهم.. والاعلام يدل ما يهتم بجريمة وقعت لطفلة.. مهتم بالجريمة اللي وقعت في بيت القانون.. اللي وقعت لبنت الضابط.. والتسخين بدأ من بتوع حقوق الانسان من قبل ما القضية تاخد مجراها.. وكله منتظر منا رد الفعل اللي أنت عايز تعمله ده عشان يقولوا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

صرخ (رامز) في انفعال وغضب:

– ملعون ابوهم على ابو اللي هيقولوه أو هيعملوه.. على ابو (مجدي غانم) واشكاله على يتوع حقوق الزفت كلهم.. أنا بكلمك عن بنتنا وانت بتكلمني عن حقوق الانسان؟!!... انهي انسان يا سيادة المقدم؟!!.. اللي عمل كده في (ملك) انسان؟!!.. دول بني ادمين يعني؟!!..

وسالت دموعه واختنق صوته وهو يقول:

– ده الحيوانات متعملش كده.. والاخر عايزنا نقف نتفرج!!.. دا احنا منبقاش رجالة يا راجل..

قال (سيف) بصوت حزين: «هنجيب حقها بالقانون يا (رامز)».

لوح (رامز) بيده في وجهه وهو يقول في انفعال وسط دموعه:

– ياعم بلا قانون بلا أي كلام بقى.. كنا عرفنا نجيب بيه حق (ابتسام) عشان نجيب حق (ملك).. يا اخي حرام عليك اللي بتقوله ده.. البنت راحت منتا وامها اللي روحك فيها هتحصلها..

واخفى وجهه بين كفيه وانفجر في بكاء حار اثار حزن والم (حازم) و(سيف) الذي سالت دموعه أيضًا وهو ينظر إليه في اشفاق وامسك بكفه وهو يتمتم:

– طب اهدا.. اهدا يا (رامز)..

ثم جذبه نحوه واحاط رأسه بذراعه واخذ يربت على ظهره محاولا أن يهدىء من روعه على الرغم من أنه كان يبكي مثله..

دفن (رامز) وجهه في كتف (سيف) وخرج صوته مختنقًا وهو يبكي:

– اهدا ايه بس يا (سيف)!!.. اهدا ايه!!

ظل (سيف) يربت عليه في حنان واشفاق وكان (حازم) يراقبهما ودموعة تغرق وجهه في صمت، ثم قال (سيف) في تأثر واسى وغضب:

– انا لو عليا.. كنت قطعت من لحمهم الحي ورميتهم لكلاب الشوارع.. انت عارف كويس النار اللي جوايا عاملة إزاي.. لكن لازم اعمل كده عشان نعرف نجيب حقها يا (رامز).. وقسمًا بالله العظيم ماهسيبهم إلا اما الف حبل المشنقة حوالين رقابهم..

ثم أجلسه برفق على المقعد الذي خلفه وهو يحاول أن يهدىء من روعه وانفعاله لكن (رامز) ظل مخفيًا وجهه بين كفيه وهو يبكي في حسرة ثم وقف (سيف) امامه يربت على كتفيه في اشفاق ثم نظر إلى (حازم) الذي تدخل قائلًا في صوت مليء بالمرارة والالم:

– (رامز) عنده حق يا (سيف)..

نظر إليه (سيف) غير مصدقٍ وهو يقول:

– أنت اللي بتقول كده يا (حازم)!!!!!

اومأ (حازم) برأسه ايجابًا ثم قال في اسى:

– سبب اللي احنا فيه ده هو فشلنا اننا نقف في وش العيال دول ونجيب حق (ابتسام).. (رحمة) كان عندها حق لما قالت إن المجرم لازم يتعاقب قدام عيرة عشان نحقق العدل والجرايم دي تنتهي من مجتمعنا..

نظر (سيف) امامه في شرود وهو يفكر في كلامه وكلام (رحمة)..

فعلا كانت على حق..

على حق دائمًا..

■■■

بدأت تحقيقات النيابة في القضية، وتم تجديد حبس المتهمين واستكمال تحقيقات النيابة وتحريات المباحث

جميع الشهود شهدوا أن (دياب) كان يحتفل بحفل زفافه في تلك الليلة ولم يترك الحفل قط، وشهدوا أيضًا بوجود (أورجا) و(شومان) في الحفل وانشغالهم بالغناء والرقص..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وكانت الصدمة الكبيرة لـ (سيف) واسرة (رحمة) حين شهد (ابتسام) وامها بنفس الكلام بالضبط واكدت الاثنتان شهادة الاخرى واكدت (ابتسام) أن زوجها قضى الليل كله معها بطبيعة الحال بعد الحفل وشهدت امها أنه لم يغادر الشقة طوال الليل بعد الزفاف حتى الصباح..

كاد (رامز) أن يجن حين علم بأمر شهادة (ابتسام) وامها وحاول التدخل والتحدث معهما لكن المحامي (مجدي غانم) ظهر ثانية وحال دون حدوث ذلك وشرع يهدد كالمعتاد بأن ينشر للصحافة أنهم يحاولون التاثير على شهود التحقيقات بتهديدهم وارهابهم..

فقام (سيف) بابعاد (رامز) عن الأمر وطلب منه أن يتنحى جانبًا ويترك له الأمر كلية وهو سيتصرف، وحاول أن يستدل بالادلة والقرائن، لكنهم لم يتركوا أي دليل خلفهم في مسرح الجريمة، وحتى تقرير الطبيب الشرعي وتحليل الـ (DNA) لم يساعدا في اثبات واقعة الاغتصاب عليهم بسبب تناوب اغتصابهم للفتاة ولوجود شخص ثالث مشارك في الجريمة كان هو اول من اغتصبها ولا أحد يعلم عنه شيئًا..

ولم يبق امام (سيف) سوى شهادة ضحايا الواقعة وكانت اول مفاجأة بالنسبة له..

■■■

«أنتَ متأكد يا دكتور؟!!».

وجه (سيف) ذلك السؤال إلى المستشار (فريد) الذي كان راقدًا داخل المستشفى واومأ برأسه في ضعف وهو يقول بصوت واهن:

- ايوه متأكد زي مانا شايفك ادامي.. كانوا اربعة مش تلاته يا (سيف).

نظر (حازم) و(رامز) إلى بعضهما ثم نظرا إلى (سيف) الذي تمتم في حيرة:

- اربعة!!.. مين الرابع اللي يكشفوا نفسهم قدامه ويشركوه معاهم في جريمة زي دي!!

قال (حازم) وهو يفكر: «اكيد بيشتغل معاهم وعارفينه كويس لكن مش مكشوف لينا.. وممكن كمان يكون مش مكشوف لحد غيرهم..»

قال (رامز) في صرامة:

- عارفين؟!!.. في اتنين ممكن يكونوا عارفين الرابع ده كويس..

نظر (سيف) إليه وبرقت عيناه قائلًا: «(ابتسام) و(مجدي)».

اومأ (رامز) برأسه مؤكدًا: «بالظبط».

اشار (حازم) بيده قائلًا: «يبقى الواد ده لازم يجي».

قال (رامز) في ضيق وقلق:

- ولحد ما تجيبه يا (سيف) هيحصل ايه!!.. الكلاب دول مش عارفين نمسك عليهم ولا دليل والموضوع كده هيفرط منا.. حتى البت (ابتسام) وامها شهدوا معاهم زي باقي الشهود..

قال (حازم) في غل ومرارة:

- الاتنين دول طلعوا واطيين قوى.. بعد كل اللي عملته (رحمة) عشانهم.. وكل اللي جرالها ده من تحت راسهم من الاساس..

قال (سيف) نافيًا: «لا يا (حازم).. اللي شفته انهم خايفين.. الله اعلم الكلب ده مهددهم بايه.. لكن اكيد بمجرد الخوف ده ما يزول.. هيتكلموا ويقولوا الحقيقة».

قال (حازم) متهكمًا:

- متهيئلك يا (سيف).. (ابتسام) خلاااااص.. بقت مراته وتمام قوى كده

قال (رامز) في ضيق:

- أيًا كان السبب.. المهم دلوقت نشوف دليل قوي يهز شهادتهم دي

ثم تابع باصرار: «لازم دليل يضمن للعيال دول الاعدام».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

لم يكد ينهي جمله حتى فُتح الباب ودخل الدكتور (راشد) ونظر إلى (سيف) قائلًا:

- (سيف).. عم (عبد الله) فاق

نظروا جميعًا لبعضهم وهم يحمدون الله في ارتياح بينما تمتم المستشار بضعف:

- و بنتي يا دكتور (راشد)؟!!

نظر إليه (راشد) في اسف وهو يهز رأسه نافيًا ثم قال في اشفاق:

- متقلقش يا دكتور.. الموضوع محتاج بس شوية وقت وصبر منا.. وان شاء الله نطمن عليها قريب..

رفع المستشار عينيه المغرورقتين بالدموع إلى اعلى: «يارب».

اقترب منه (رامز) وربت على كتفه:

- متقلقش يا بابا.. ماما معاها على طول ومش سيباها..

نظر إليه (حازم) مطمئنًا: «كلنا جنبها ومش هنسيبها يا عمي».

نظر اليهم (سيف) في صمت ثم التفت إلى الدكتور (راشد) قائلًا:

- اقدر اتكلم مع عم (عبد الله) امتى يا دكتور؟

قال (راشد) في هدوء: «كمان نص ساعة عشان نكون خلصنا الكشف عليه.. بس مش هيكون اكتر من خمس دقايق.. وكون حريص انك متجهدوش بكلام كتير..».

قال (سيف) في جدية:

- اوعدك يا دكتور اني التزم باوامرك..

بس يارب يكون عنده اللي أنا عايزه..

■■■

لم يمكث (سيف) مع العم (عبد الله) اكثر من خمس دقائق كما وعد الدكتور (راشد) وكل ما فعله أنه طلب منه أن يصف له الشخص الذي نزع عن رأسه القناع اثناء المشاجرة واخذ هو يأخذ منه الوصف كلمة بكلمة ويرسمه بيده بدقة حتى استطاع أن يجمع صورة للملامح العامة والرئيسة لصاحب الصورة مثل نحافة الوجه وتصفيفة شعره الغريبة، وعلى الرغم من أن الوصف الذي رسمه لم يصل إلى الوضوح الذي يسهل عليه معرفة صاحبه إلا أنه مكنه من الحصول على صورة تختلف عن الثلاثة الاخرين..

دخل (سيف) الغرفة على المستشار ومن تركهم معه رافعا الصورة اليهم، فنظروا جميعًا إليه بتساؤل..

«الرابع بتاعهم.. الدليل المجهول».

قال (سيف) تلك العبارة في ظفر وثقة في أنه قد امسك طرف خيط هام، وعندئذ اخذ (حازم) الورقة منه ونظر إليها مدققًا ثم قال:

- هو مش واضح قوى.. لكن شكله غريب وسهل تميزه..

قال (رامز) في اصرار:

- الواد ده لازم يتجاب باى طريقة

قال (سيف) مؤكدًا في حزم:

- باذن الله هجيبه ولو من تحت الارض..

■■■

على الرغم من محاولات (سيف) المستميتة في البحث عن الشخص الرابع المجهول إلا أنه لم يعثر عليه، واختفى ذلك المتهم الرابع ولم يجد له أي اثر، حتى مع نشر اوصافه التي حصل عليها من عم (عبدالله) في الاقسام للبحث عنه، وحتى مع مراقبة (مجدي) المحامي و(ابتسام) وامها دادا (أمينة).

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وحاول (سيف) الوصول إلى (ابتسام) و(أمينة) والتحدث معهما بشكل ودي لكنه لم يستطع بسبب (مجدي) المحامي الذي نقلهما إلى شقة أخرى تحت حراسته ورعايته ومراقبته ليل نهار..

وعندما اقترب منهما عند «النيابة» قبل التحقيق وحاول التحدث معهما، اكتشف أن دادا (أمينة) تعاني من مشكلة في ارجلها ولم تعد تستطيع الحركة سوى على كرسي متحرك، فسألها قائلًا:

- ايه ده يا دادا (أمينة)؟.. مال رجليكي؟

قالت (أمينة) في مرارة وانكسار:

- مفيش يا ابني.. أصلي وقعت من على السلم..

تمتم (سيف) في شك: «وقعتي!!».

نظرت إليه (أمينة) في ارتباك ثم اشاحت بوجهها جانبًا لتخفي الدموع التي ملأت عيناها فنظر (سيف) إلى (ابتسام) في شك قائلًا:

- امك وقعت من على السلم ولا حصل حاجة تانية يا (ابتسام)؟

وجد (ابتسام) ترفض الحديث معه تمامًا وشعر أنها خائفة من أمر ما أو أنها مهددة بشكل ما من (دياب) أو (مجدي) الذي ظهر ووقف بينهما وبينه وتدخل قائلًا:

- ياريت يا سيادة المقدم تبعد عن الشهود بتوعي.. وإلا هقدم بلاغ ضدك في النيابة أتهمك فيه انك بتهدد الشهود بتوعي وعايز تأثر على اقوالهم عشان يزوروا شهادتهم في الت...

«أنت بتهددني أنا يا ابن (غانم)؟!!».

قاطعه (سيف) وهو يقول ذلك في غضب وانفعال ويندفع نحوه وكاد أن يتشاجر معه لولا أن تدخل (حازم) وزملاؤه وفصلوا بينهما، وامسك (حازم) بذراعه وهو يقول محاولًا تهدئته:

- أنت كده هتتوله اللي هو عايزه يا (سيف)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر (سيف) إلى (حازم) قائلًا في عصبية:

- أنا عايز اعرف بيهددنا بأمارة ايه!!.. هيعملي ايه الجربان الواطي ده!!!

جذبه (حازم) من ذراعه برفق وهو يقول في ودٍ:

- طب تعالى معايا المكتب.. تعالى بس معايا وسيبك منه.. مش هتنزل من نفسك لمستوى ندل وخسيس زى ده.. استهدى بالله وتعالى..

بعد الحاح واصرار (حازم) لم يجد (سيف) امامه سوى أن يستجيب له ويذهب معه إلى مكتبه..

■■■

أخذ (حازم) يتحدث مع (سيف) داخل المكتب عن ضرورة تمالك اعصابه امام ذلك الثعبان (مجدي) كي لا يورطه في قضايا ومشاكل جانبية تبعده عن مجرى قضيتهم الاساسية، فمازالت القضية مفتوحة وامامهم امل واحد هام وخطير وهو شهادة شهود الواقعة انفسهم وخاصة شهادة عم (عبد الله)، واخبره أنه علم أن وكيل النيابة سيذهب إليه بنفسه في المستشفى لاخذ اقواله وشهادته في الحادث و..

واثناء حديثهما تلقى (سيف) اتصال مفاجيء من الدكتور (راشد)..

«أنت بتقول ايه يا دكتور؟!!.. امتى ده حصل وازاي؟!!».

هب (سيف) واقفًا في مكتب (حازم) وهو يقول ذلك في انفعال وتوتر، فوقف (حازم) أيضًا في قلق:

- في ايه يا (سيف)؟!!.. (رحمة) حصلها حاجة؟!!..

لم يرد عليه (سيف) واستمع بضع دقائق إلى الدكتور (راشد) عبر الهاتف ثم قال:

- طب أنا جايلك حالًا يا دكتور..

ولم يكد ينهى الاتصال حتى سأله (حازم) في قلق وتوتر:

- دكتور (راشد) قالك ايه؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر إليه (سيف) لحظات في صمت ثم قال:

- عم (عبد الله) مات..

نظر إليه (حازم) غير مصدق في صمت وجلس على مقعده مصدومًا..

فقد ضاع املهم الاخير واصبحت قضيتهم مهددة بالانهيار..

■■■

شك (سيف) في وجود شبهة جنائية في موت العم (عبد الله)، وبعد البحث والتحقيق وتشريح الجثة تبين بالفعل أنه قتل كما توقع (سيف)، وامر الدكتور (راشد) بالتحقيق في الأمر داخل المستشفى إلى جانب تحقيقات النيابة لمعرفة من المتورط في الجريمة أو المقصر في عمله حتى تسبب في وقوع جريمة كهذه، لكن في النهاية لم تصل التحقيقات إلى أي نتيجة، فقام الدكتور (راشد) بفصل عدد كبير من الممرضين والعاملين والموظفين وقام بتغيير طاقم الامن كله..

وعلى الجانب الأخر استطاع (مجدي) المحامي أن يثبت للنيابة عدم تورط (دياب) ورجاله في الجريمة معتمدًا على تحليل الـ (DNA) الذي لم يثبت شيئًا عليهم، وشهادة الشهود الذين اثبتوا وجود (دياب) وصديقيه في الفرح، وبذلك استطاع أن يحلل الحادثة على أن الجريمة قد ارتكبها مجهولون تسللوا إلى الفيلا بغرض السرقة وهم يظنون أنها خالية لكن حين فوجئوا بوجود الطفلة وقاومتهم اعتدوا عليها وقاموا بضرب عم (عبد الله) والمستشار اثناء هروبهم..

ولم يكن امام النيابة سوى أن تفرج عن المتهمين مع استكمال تحريات المباحث وقيدت القضية ضد مجهول..

■■■

«ضد مجهول..!!».

خرجت العبارة كالغصة من حلق (رامز) وهو يقف مع (سيف) و(حازم) و(شرين) امام مجمع نيابات التجمع الخامس، ثم نظر إليهما في غضب وهو يقول:

- ضد مجهول إزاي!!.. دول مش مجهول واحد.. دول اربعة.. ومفيش غيرهم.. إزاي النيابة تصدر قرار زى ده!!.. دي لو جريمة سرقة عادية وقتلوا واغتصبوا فيها بالصدفة كان لازم هيبيوا وراهم دليل.. لكن دول مخططين للجريمة دي بالذات..

قالت (شرين) في صوت خافت:

- دول اكيد كانوا قاصدين (رحمة).. لكن لما لقوا في وشهم (ملك).. مرحموهاش.. كانوا عايزين ينتقموا من امها..

قال (سيف) في ضيق ومرارة:

- لا يا (شرين).. دول كانوا بينتقموا مننا احنا..

قال (حازم) في حسرة:

- عرفوا يختاروا الجريمة اللي يخلصوا بيها علينا كلنا..

صرخ (رامز) في غضب:

- أنا اللي هخلص عليهم ومش هرحم كلب منهم..

ولم يكد ينطق جملته حتى ظهر (دياب) و(أورجا) و(شومان) وهم يغادرون المبنى مع (مجدي) وعندها وقعت اعينهم عليهم..

اندفع (رامز) نحوهم بكل ما يحمل بداخله من غضب كالبركان وانطلق الباقون خلفه خشية أن يرتكب جريمة ويقتل احدهم..

وعندما شاهده (مجدي) وهو يندفع نحوهم اخذ يصرخ في الناس والامن ويستنجد بهم ويتهم (رامز) أنه يريد قتلهم، في نفس اللحظة التي وضع فيها (رامز) يده على سلاحة بجانبه لولا أن امسك (سيف) به قبل أن يخرجه واطبق على السلاح في حزامه بقوة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«سيبني يا (سيف).. اوعا يا (سيف) يقولك».

صرخ (رامز) بذلك وهو يحاول أن يبعد (سيف) ويخرج سلاحه في نفس اللحظة التي تجمهر فيها الناس والامن ووقف (حازم) في وجهه وامسكه من كتفه ودفعه للخلف بعيدًا عن (دياب) و(مجدي) اللذين كانا يحاولان استفزازه واثارة غضبه كي يفقد اعصابه اكثر امام الناس..

لم يكد (حازم) يدفع (رامز) للخلف حتى امسك (سيف) بيد (رامز) وفوجئوا بـ(شرين) تسحب سلاح (رامز) وتأخذه معها فاستدار نحوها غاضبًا وهو يصرخ فيها:

- أنتِ ايه اللي بتعمليه ده أنتِ كمان!!

وقبل أن يندفع نحوها وقف (حازم) امامه ودفعه من صدره وهو يصرخ فيه:

- أنت اتجننت يا (رامز)؟!!!

اشار (سيف) إلى (شرين) أن تبتعد للخلف وقبل أن يقول شيئًا التفتوا جميعهم على صوت (مجدي) وهو يصرخ:

- شايفين الداخلية بتعمل ايه!!.. بلطجة وقلة ادب.. شفتوا حضرة الضابط وهو بيحاول يتهجم على المواطنين الابرياء!!.. مواطنين شرفاء القانون برأهم من التهمة اللي حاولوا يلفقوها ليهم عشان يغطوا على فشلهم.. عشان معرفوش يجيبوا اللي اعتدى على بنتهم.. ولا عرفوا من الاساس يحموا بيتهم وشرفهم..

واشار نحوهم الثلاثة متابعًا:

- اللي زيكم المفروض يقعدوا في البيت ويلبسوا طرح..

تسمر (رامز) في مكانه وتوقف عن الحركة ونظر إلى (مجدي) هو و(حازم) و(سيف) في كراهية وغضب وهم يرونه يجمع الناس حولهم بصراخه وكلامه الاشبه بطلقات الرصاص، ومع جملته الاخيرة شعر الثلاثة أنهم قد طعنوا بخنجر مسموم في قلوبهم وفي كرامتهم وشرفهم..

وجدوا (سيف) يتقدم نحوه في هدوء على الرغم من البركان الذي يغلي بداخله فلحق (حازم) و(رامز) به ووقفا خلفه ينظرون إلى (مجدي) و(دياب) والاثنين الاخرين في كراهية وغضب..

نظر (سيف) إلى (مجدي) في غضب وتحدٍ:

- اوعدك اننا نقعد في البيت ونلبس طرح.. لو مخدناش حقنا منك ومن الكلاب بتوعك يا ابن (غانم)..

نظر إليه (مجدي) في استخفاف وهو يضحك متهكمًا، بينما أخذ (دياب) و(أورجا) و(شومان) ينظرون إليه و إلى (حازم) و(رامز) في شماتة وتحدٍ محاولين استفزازهم، ولأول مرة يشعر (رامز) أنه ليس في حاجة إلى قتلهم بل في حاجة إلى تقديم اعناقهم للمحاكمة على جريمتهم كما يقول (سيف) كي يكونوا عبرة للناس هم ومحاميهم..

«ماشي.. وريني نفسك يا (جويني)».

قالها (مجدي) وهو يضع يديه في جيبيه ناظرًا إلى (سيف) في استخفاف وشماتة، فتقدم (رامز) نحوهم خطوة واحدة في تحفز حتى امسك (حازم) بساعده واوقفه مكانه وهو ينظر اليهم هو الآخر في كراهية وغضب، بينما نظر إليه (سيف) في تحدٍ شديد وهو يشير نحوهم متوعدًا في صرامة وحسم:

- لو مدفعتكش أنت وهم تمن دمنا وشرفنا غالي قوي.. مبقاش أنا (سيف الجويني)..

قالها وهو ينقل نظره إلى (دياب) الذي بادله نفس نظرة التحدي وهو يرسم على وجهه ابتسامة ظفر وشماتة جعلت (سيف) يغلق قبضته ويعتصرها بقوة كي يسيطر على انفعاله وغضبه..

وهو ينظر إليه في توعد واصرار وغضب ليس له مثيل..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(52)
(عـــودة إلى الحيـــاة)

«(ملك)..».

عـاد (سيف) مـن ذكريـات الثلاثـة اشـهر الماضية طـوال فتـرة غيبوبة (رحمة) على صوتها وهو جالس بجوارها في المستشفى فنظر بسرعة إليها في اهتمام، اذ ظن أنها قد افاقت ونطقت باسم ابنتها، لكن سرعان ما ارتسم اليـأس والاسـى على وجهه حيـن تبين له أنها مازلت غائبـة عن الوعي وانه اعتقد ذلك خطأ من شـدة شـوقه إليها ولهفته على عودتهـا إليه والى الحياة مرة أخرى..

«سامحيني يا حبيبتي.. سامحيني انى مقدرتش احميكي انتِ و(ملك)».

قـال (سـيف) ذلـك وهـو يقبـل يد (رحمـة) في حنـان وحب والاسـى والحـزن يطلان من عينيه ثم اسـتند برأسـه على يدها بين يديـه واغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول:

– سـامحيني اني معرفتش اجيبلك حقك وحقها.. لكن اقسم بالله ما أنا ساكت لحد ما اجيب حقكم

وشرع في البكاء وهو يتابع في صوت مختنق:

– ارجـوكِ ارجعيلي يا (رحمة).. أنا محتاجلك قوى يا حبيبتي.. قوي.. قوي..

واخذ يذرف الدمع وهو يضغط بيديه على يدها إلى أن..

«(سيف)..».

هذه المرة كان صوتها اكثر وضوحًا ولم يستطع أن يكذب ما سمعته أذناه..

رفـع رأسـه بسـرعة ونظـر إليها فـي لهفة ثـم انتابـه الذهول ونظـر إليها غير مصـدقٍ عندمـا وجدها قـد فتحـت عينيها قليـلًا وهي تردد فـي وهن: «(ملك)..».

تسـارعت خفقات قلب (سيف) حتى كاد يرقص بين ضلوعه وهو ينحنى نحوها في لهفة وشوق واضعا يده على راسها قائلًا:

– (رحمة).. (رحمة) حبيبتي.. أنا (سيف) يا (رحمة).. أنا جانبك يا حبيبتي

شـعر (سيف) بأن أحد الاجهزة حولها يعطى اشارات غريبة ذات صوت غريب ثم وجد احدى الممرضات في الحجرة ونظرت إليها في ذهول قائلة:

– ايه ده!!.. معقول!!

نظر إليها (سيف) قائلًا في انفعال: «الدكتور (راشد) بسـرعة».

اسرعت الممرضة تغادر الحجرة راكضة وهي تقول: «حالًا».

عاد (سـيف) ينظر إلى (رحمة) في سـعادة وينهـال بالقبلات على يدها واناملها ووجهها في حنان واشتياق، وقد ملأه الامل وغمرته الفرحة..

وكأنما الحياة عادت إليه هو وليس هي..

■■■

«(فريد).. (رحمة) فاقت يا (فريد)».

خرجـت الجملة مـن اعماق (هويـدا) وهي تدخل راكضـة على حجرة مكتب زوجها المستشار الذي هب واقفًا وهو يقول غير مصدقٍ:

– بتقولي ايه يا (هويدا)!!.. مين قالك الكلام ده؟!!

سالت الدموع من عينيها وهي تقول في تأثر:

– (سيف) كلمني وقالي أنها فاقت وهو جنبها.. وبيكشفوا عليها دلوقتي..

اغرورقت عينا زوجها بالدموع وهو يتمتم قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- الحمدلله.. الف حمد وشكر ليك يارب..

قالت وهي تمسح دموعها: «(رامز) زمانه عرف من (سيف) هكلمه اخليه يعدي علينا ونروحلها سوا».

اومأ المستشار برأسه ايجابًا وهو يقول في حماس:

- كلمي كمان (جيهان) و(سارة) وانا هكلم (حازم).. لازم تلاقينا كلنا جنبها..

اومأت برأسها ايجابا في سعادة واسرعت تتصل بولدها وتغير ملابسها كي تذهب إلى ابنتها بكل شوقها ولهفتها..

ولم تمر دقائق إلا وكان (حازم) قد اتصل بـ(شرين) واخبرها بأمر استعادة (رحمة) لوعيها وقال لها أنه سيمر عليها ليذهبا معًا إلى المستشفى..

وتحرك الجميع إلى هناك من أجل الاطمئنان على (رحمة)..

في نفس الوقت كان (سيف) يقف مع الدكتور (راشد) يستمع إليه وهو يصف له حالة (رحمة) الصحية والنفسية بعد أن عادت لوعيها من تلك الغيبوبة الطويلة، واخبره (راشد) أنها ستحتاج لبعض الوقت كي تستعيد حيويتها، ولقد قام باعداد برنامج علاجي كامل من اجلها كي تعود لحالتها الطبيعية بسرعة..

استمع (سيف) إلى (راشد) وهو يفكر في شرود في أمر آخر يثير حيرته وقلقه بشدة..

وهو كيف سيواجه (رحمة) عندما تسأل عن ابنتها؟!!..

ماذا سيقول لها؟!!..

■■■

«الحمدلله على سلامتك يا حبيبتي»..

قالها (رامز) وهو يتحنى يقبل رأس (رحمة) التي كانت بالكاد تفتح عينيها وجميعهم يقفون حولها، ونظرت هي إليه بصعوبة في صمت ثم نظرت نحو امها التي كانت تجلس بجوارها من الجهة الاخرى عندما قالت:

- نورتي الدنيا كلها يا بنتي..

ثم نظرت إلى (جيهان) التي اقتربت بجوار (هويدا) وهي تقول في تأثر:

- الدنيا كانت مضلمة من غيرك يا (رحمة)..

(شرين): - آه والله يا (رحمة).. مفيش حاجة كان ليها طعم من غيرك.. بكره هتلاقي كل زمايلك هنا..

(سارة): - وحشتينا قوي قوي يا (رحمة)..

(حازم): - الف سلامة عليكي يا بنت عمي..

نقلت (رحمة) بصرها بينهم في صمت ثم نظرت إلى والدها الذي اقترب منها ودموعه في عينيه وامسك يدها في حنان وهو يتمتم:

- حمدلله على سلامتك يا بنتي.. احنا كلنا جنبك ومش هنسيبك ابدًا..

ظلت تنظر إليه في صمت ثم نظرت إلى (سيف) الذي كان يقف بعيدًا في الخلف عاقدًا ساعديه امام صدره وكأنه يخشى مواجهتها على الرغم من فرحته بعودتها..

«(سيف)..»

خفق قلبه بقوة عندما سمع اسمه يخرج من بين شفتيها بصعوبة، ونظروا جميعًا إليه..

«موجود طبعًا.. مكنش بيسيبك طول الفترة اللي فاتت».

قال (رامز) ذلك مداعبا وتقدم (سيف) نحوها والاعين كلها عليه حتى وقف امامها وهو يقول في صوت منخفض دون النظر إليها:

- أنا جنبك يا (رحمة)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليه وهو يحاول أن يتهرب من مواجهة عينيها فمدت يدها إليه في صعوبة فاسرع يمسك بها وينظر إليها في حنان، وعندئذ اشاح (حازم) بوجهه جانبًا في ضيق ليجد أن عيني (شرين) تراقب رد فعله، وما إن رأها تنظر إليه حتى اطرق في صمت..

«أنت ملكش ذنب في اللي حصل..»

قالت (رحمة) ذلك في وهن لـ(سيف) الذي اطرق في صمت ونظر إليها الجميع في قلق اذ فوجئوا أنها تريد أن تتحدث عن الحادثة ثم نظروا إلى دكتور (راشد) كي يتدخل بينما عادت هي تقول:

- أنا اللي غلطت ودفعت تمن غلطي..

نظروا إليها في اشفاق ونظر اليها (سيف) في حنان قائلًا:

- لا يا (رحمة) انتِ مغلطتيش.. أنتِ كنتِ صح من البداية واحنا اللي غلط..

تدخل الدكتور (راشد) قائلًا:

- كفاية كده يا (سيف).. احنا لسه بنقول يا هادي وهي محتاجة ترتاح

اومأ (سيف) برأسه متفهمًا ونظر الدكتور (راشد) اليهم جميعا وهو يقول:

- معلش يا جماعة.. لازم نسيبها ترتاح.. هي خلاص مش هتطول عندنا.. كلها كام يوم باذن الله وتخرج بالسلامة..

ونظر إليها وهو يقول مداعبًا: «وهي اكيد زهقت منا وعايزة تخرج وترجع لشغلها والناس اللي بيحبوها».

نظرت إليه لحظة في صمت ثم قالت في وهن: «أنا عايزة بنتي..».

نظروا إليها جميعًا مشدوهين ثم نظروا إلى بعضهم في قلق بينما نظرت هي إلى (سيف) وارتفع صوتها اكثر وهي تقول في انفعال:

- عايزة بنتي يا (سيف).. عايزة (ملك) بنتي..

اسرع الدكتور (راشد) يامر الممرضة باحضار عقار مهدئ، ونظروا جميعا إليه في قلق وسأله (رامز) في صوت منخفض عما يجب عليهم أن يفعلوا الآن وقبل أن يجيب التفتوا جميعا ناظرين إلى (سيف) في ذهول ودهشة حين وجدوه يربت على كف (رحمة) مطمئنًا وهو يقول في حنان وهدوء:

- حاضر يا (رحمة).. هجيبلك بنتك حاضر.. هجيبهالك يا (رحمة)..

ومع هدوئه الشديد ازداد ذهولهم واطلت الدهشة من اعينهم جميعًا..

■■■

«ايه يا (سيف) اللي أنت قلته لـ(رحمة) ده؟!!».

قال (رامز) ذلك في تعجب وهم يقفون جميعًا خارج حجرة (رحمة) فيما عدا الدكتور (راشد) الذي انتظر في الداخل لاعطائها حقنة مهدئة تساعدها على النوم، وكان المستشار وزوجته (هويدا) و(جيهان) يتحدثون جانبًا في أمر ما، وعلى الجانب الآخر اجتمع (رامز) و(سارة) و(حازم) و(شرين) و(سيف) الذي قال في صوت خافت ملىء بالشجن:

- كان لازم اعمل كده.. خفت عليها من الصدمة يا (رامز)..

(حازم): - طب واحنا هنخبي عليها لحد امتى!!.. ماهي لازم هتعرف!!

(سيف): - بس تتحسن حالتها شوية وانا هقولها..

(سارة): - تقولها ايه يا (سيف)؟!!

(سيف): - الحقيقة كلها طبعًا يا (سارة)..

قال (رامز) في شك وقلق: «طب ده مش هيبقى خطر علي...؟!!»

قاطعه (سيف) مؤكدًا: «لا متخافش.. أنا واخد احتياطاتي كويس.. دانا عملت كل ده عشان نحميها لحد ما يجي الوقت المناسب..»

www.facebook.com/groups/Safer.Elkotob

قالت (شرين) في اعجاب:

- بصراحة يا سيادة المقدم اللي عملته ده محدش يقدر يعمله ابدًا

ثم تابعت في حيرة:

- أنا مش عارفة جاتلك الفكرة منين!! واقنعت الوزارة بيها إزاي!!

ابتسم (سيف) ابتسامة باهتة وهو يقول:

- الفكرة جاتلي من الخوف يا سيادة النقيب.. الخوف من الخطر اللي بيقول عليه (رامز).. والحمدلله رؤساؤنا وقفوا معانا في الوزارة تقديرا منهم للخطر ده وللكارثة اللي حصلت لنا واعتبروها طعنتنا كلنا..

واشار إلى (حازم) قائلًا:

- والبركة في (حازم).. هو اللي اخد الموافقة من النائب العام في سرية تامة

نظرت (شرين) إلى (حازم) في اعجاب أيضًا وهي تقول:

- أنا مفيش أي حاجة بخصوص المستشار (حازم) بتفاجئني خالص..

ابتسم (حازم) ابتسامة باهتة في صمت بينما تبادل (رامز) و(سيف) نظرة ما عندما لاحظا اعجاب (شرين) بـ(حازم) وانتبها إلى أن هناك وفاق ما بينهما، فتنحنح (رامز) وقال في حرج:

- على فكرة يا (شرين)..

انتبهت له ونظروا جميعًا إليه فتابع هو قائلًا:

- أنا اسف على اللي حصل مني في النيابة.. يعني عشان اتعصبت عليكي و..

ابتسمت (شرين) وهي تقاطعه قائلة:

- لا مفيش داعي للأسف.. محصلش حاجة.. أنا اللي كنت عايزة اعتذرلك عشان اللي عملته.. لكن صدقني أنا خفت انك تتهور في لحظة وتضيع نفسك عشان المجرمين دول..

نظر إليها (حازم) و(سيف) في اعجاب ونظر إليها (رامز) في امتنان قائلًا:

- متشكر ليكي

ابتسمت (سارة) قائلة:

- أنا اللي من يومها كان نفسي اشكرك والله.. لكن مجتش فرصة

قالت (شرين) نافية: «يا جماعة صدقوني مفيش داعي للشكر».

ثم قالت وهي تنظر إلى الوقت في شاشة هاتفها:

- معلش أنا لازم امشي عشان بابا سهران ومستنيني اطمنه على (رحمة)..

نظر اليهم (حازم) قائلًا:

- أنا كمان همشي عشان اوصلها لانها جاية معايا.. وبكره الصبح هكلمكم عشان نشوف هنعمل ايه..

وبعد أن ودعهم وذهب هو و(شرين) نظرت (سارة) إلى (رامز) و(سيف) في خبث وهي تقول كأنها اكتشفت اكتشافًا:

- وانا اقول ليه كان ساكت و(سيف) جنب (رحمة) واحنا جوه!!

ابتسم (رامز) قائلًا: «بصراحة حاجة غير متوقعة بالمرة!!».

هز (سيف) كتفيه وهو يقول ببساطة:

- ليه يعني؟!!.. (حازم) عمره ما حب (رحمة).. الموضوع بالنسبة له كان عند وغيرة على مرات اخوه الله يرحمه.. وشيء طبيعي أنه يعجب بواحدة تانية في أي لحظة..

قالت (سارة) مستنكرة: «معجب ايه يا (سيف)!!».

وتابعت في خبث:

- ده واقع على الآخر.. مع أنه تقيل موووت ومبانش عليه

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

قال (سيف) مبتسمًا: «وهي كمان شكلها بتحبه».

قال (رامز) في خبث: «اهي دي اللي هتخلص منه القديم والجديد»

اقترب المستشار منهم قائلًا في حنان:

- بقالي كتير مشفتش ابتسامتكم دي..

قال (رامز) في ضيق وحسرة: «من ساعة اليوم المشؤم».

نظر (سيف) إلى المستشار قائلًا: «البركة في (رحمة) يا دكتور»

ونظر نحو باب حجرتها الذي فتحه الدكتور (راشد) وهو يغادر فشاهدها وهي بالداخل..

«رجعتها لينا ردت فينا الروح تاني..»

قالها في صوت حنون وعيناه على حبيبته النائمة كالملاك الحزين..

■■■

(53)

(بيت القاضي)

مر اسبوعان على افاقة (رحمة) من الغيبوبة وهي في المستشفى تتلقى العلاج حتى استعادت صحتها وحيويتها وغادرتها بصحبة اسرتها إلى منزل والدها، وفي المنزل لاحظ الجميع أنها صامتة طوال الوقت، وكلما تحدث إليها أحد ترد بالنظر إليه فقط ونادرًا ما ترد بصوتها..

وفي المساء بعد أن عاد (رامز) من عمله سمع صوتًا غريبًا اثناء توجهه إلى حجرته فأسرع نحو مصدر الصوت ليجد اخته في حجرة ابنتها وهي في حالة غريبة..

شاهدها تجلس على الارض وتضم ركبتيها إلى صدرها وهي تبكي وتنتحب وتلتقط انفاسها في صعوبة وعيناها محدقتان في الشاشة امامها التي تعرض احدى العاب البلاي ستيشن التي كانت تحبها (ملك)..

لم يستطع (رامز) أن يتمالك نفسه وهو يراها هكذا فانهمرت دموعه وهو يسرع إليها ليحتويها بين ذراعيه في حنان بالغ واخذ يربت عليها محاولًا تهدئتها لكنه فوجيء بها ترتعد بين يديه وشعر بان حرارة جسدها مرتفعة كثيرًا وشاهد الدماء تنزف من انفها كما حدث يوم الحادث عندما رات (ملك) وهي غارقة في دمائها..

انتفض قلب (رامز) جزعًا وخوفًا على اخته واخذ يضمها إليه بقوة وهو يخرج هاتفه المحمول ويتصل بالدكتور (راشد) ويخبره بحالتها، حتى استيقظ والدها على صوته المرتفع ودخلا الحجرة ليصطدما بما يحدث..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وعلى الرغم من تاخر الوقت اسرعت (هويدا) تتصل بالملاك الحارس لابنتها..

«ايوه يا (سيف).. تعالى بسرعة.. (رحمة) تعبانة قوي وهناخدها المستشفى حالًا».

قالت الام ذلك وهي تبكي حتى..

ادمت بكلامها ودموعها قلب ذلك العاشق.. (سيف)..

■■■

في المستشفى علموا أن ما يصيب (رحمة) هو حالة نفسية اصابتها اثر تذكرها لابنتها وما حدث لها، وستظل تتذكرها كلما ذهبت إلى مكان مرتبط بذكرى مع (ملك) أو كلما رات شيئًا يخصها ويذكرها بها وبما رأته يوم الحادث..

اخبرهم الطبيب النفسي أن الحل الوحيد بالنسبة لها حتى تمر هذه الفترة العصيبة هو أن تبتعد تمامًا عن كل شيء يذكرها بـ(ملك) سواء كان اماكن أو اشياء، ومن الافضل أن تجد ما يشغلها ويلهيها اكثر عن التفكير في الماضي وفيما حدث في ذلك اليوم..

اقترح عليهم الطبيب أن يأخذوها في رحلة إلى أي مكان هادىء، فأخبره (سيف) أن ذلك الاقتراح صعب جدا في الوقت الحالي اذ أن حياتها قد تكون مازالت معرضة للخطر وظروف عمله وعمل (رامز) لا تسمح لهما بالسفر في الوقت الحالي، ولن يستطيعا أن يتركاها تذهب إلى أي مكان هي أو والديها بدون حماية..

بعد نقاش طويل بينهم توصل (رامز) إلى حل وهو أن تنتقل للعيش خارج منزل الاسرة في الوقت الحالي، واخذوا يفكرون في مكان مناسب قد ترتاح فيه فأخبرهم (سيف) أنه يعرف مكانًا تحبه (رحمة) وكانت تذهب إليه كثيرًا دون علمهم، وذلك المكان يشعرها بالهدوء والراحة النفسية، وقد

يساعدها على الخروج من تلك الازمة بسرعة، خاصة أنها لم تأخذ ابنتها (ملك) إليه سوى مرة واحدة..

وعندما سأله المستشار أين يكون ذلك المكان اجابه قائلًا:

- في (الحسين).. بيت (القاضي) الكبير..

■■■

كان الجميع في حي (الحسين) و(الجمالية) من الجيران والاصدقاء قد علموا بامر الحادث من الصحف والفضائيات، ولذلك اتصل (سيف) بكبير الشارع هناك واخبره بامر انتقال (رحمة) إلى منزل جدها بشكل دائم إلى أن تتحسن حالتها، وطلب منه أن يخبر جميع الجيران أنه من الافضل الا يقوم أحد بمواستها أو تقديم العزاء لها، فحالتها لا تحتمل وهم يريدون أن يبعدوها عن أي ضغط نفسي وعصبي..

ويوم ذهابها مع امها و(سيف) إلى (الحسين)، وقف جيران الشارع يراقبونها في اسى وحزن وتاثر وهم يشعرون بالغل والكراهية تجاه اولئك المجرمين حتى أن اغلبهم كانوا يتهامسون عن الحادثة وعما اصاب تلك الطفلة الصغيرة..

«آه لو لو حد من الكلاب دول يقع في ايدينا!! كنا شربنا من دمه وهو حي».

قال الجملة أحد الجيران وهو يراقب الحزن والانكسار المطلين من عيني (رحمة) فرد عليه آخر هامسًا في غضب شديد:

- ومقام الحسين كنا سحلناهم بطول الشارع وعلقناهم على مدخل بيت (القاضي).. عشان كل كلب رخيص زيهم يعرف إن العرض والشرف مفيهوش هزار.. وده جزاؤه..

رد أحد التجار قائلًا في مرارة:

www.facebook.com/groups/Sayer.Elkotob

– آه والله عندك حق.. لازم الناس تفوق ونخوتها اللي ماتت تصحى من تاني.. بدل ما نلاقي كل بناتنا بيتعمل فيهم كده.. وعرضنا ملوش ثمن..

عاد الاول يقول: «اعوذ بالله.. اللهم احفظ بناتنا وولادنا يارب».

«أمين يارب».

تطلقوا بها جميعا قبل أن يتفرقوا إلى مصالحهم وقلوبهم تبكي من الحسرة والمرارة بعدما شاهدوا (رحمة) وامها المنكسرتين وهما تدخلان المنزل في صمت..

■■■

وقفت (رحمة) في منتصف ردهة المنزل الكبير تنظر حولها وتتذكر آخر يوم لها فيه وجمعها بابنتها و (سيف) معًا، ولم يثر المكان احزانها واشجانها هي فقط بل اثار احزان (سيف) أيضًا اذ وقف في نفس المكان الذي حمل فيه (ملك) على ذراعيه وضمها إلى صدره عندما نادته لأول مرة بـ «أبي»..

شعرت (هويدا) أن الاثنين في حالة من الحزن والشجن لا تسمح لهما بالحديث أو بعمل أي شيء، فقامت بأخذ (رحمة) إلى داخل الحجرة الكبيرة واعطتها الدواء المهدئ لتجبرها على النوم ثم عادت تخرج إلى (سيف) الذي وجدته يجلس في الشرفة يدخن سيجارة وهو حزين مهموم..

«أنت جيت هنا مع (رحمة) قبل الحادثة يا (سيف)؟».

وجهت (هويدا) ذلك السؤال إلى (سيف) وهي تربت على كتفه في حنان، فأومأ برأسه ايجابًا وقال في صوت ملىء بالشجن:

– ايوه.. كنا هنا احنا التلاتة سوا..

وابتسم ابتسامة باهتة وهو يقول في مرارة:

– (رحمة) كانت عايزانا نتجوز هنا.. وهنا كانت اول مرة (ملك) تقولي فيها «بابي»..

مع ذكر اسم (ملك) اغرورقت عينا جدتها بالدموع وهي تربت على كتفه في حنان واشفاق واطرقت في صمت حتى فوجئت به يقول لها:

– أنا عايز اتجوز (رحمة) يا استاذة..

نظرت إليه في دهشة للحظات ثم قالت:

– ايوه يا (سيف) يابني.. أنت عارف اننا بنستنى اليوم ده من زمان.. لكن دلوقت..

قاطعها في صرامة:

– عارف إن الظرف ميسمحش ولا التوقيت مناسب.. لكن أنا حاسس إن طول ما الكلاب دول مطلوقين في الشارع هي في خطر.. وانا مش هقدر احميها بالطريقة دي..

استمعت إليه (هويدا) في قلق وهي مشدوهة تمامًا ثم قالت في توتر:

– هو أنت تفتكر إن العيال دول ممكن يعملوا حاجة تانى؟!!

نفث دخان سيجارته ونظر امامه قائلًا:

– كل شيء بقى بالنسبة لي متوقع دلوقتي..

ثم نظر إليها قائلًا:

– وتحريات الفترة اللي فاتت عرفت منها إن (مجدي غانم) كبّر العيال دول.. والكلب (دياب) بقى دراعه اليمين.. و(غانم) نفسه يبقى الرجل بتاع (عصمت العلايلي).. يعني الدايرة القذرة اللي حواليها بتكبر.. وانا عشان اقدر اعمل حاجة لازم اكون قريب منها وجنبها طول الوقت..

نظرت إليه (هويدا) وقد ازداد قلقها وهي تقول:

– طب أنا هتكلم مع (فريد) وانت كلم (رامز) ونشوف نقدر نفتح معاها الموضوع إزاي..

اومأ برأسه متفهمًا وهو يقول:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- هقول لـ (رامز) ونكلم الدكتور (راشد) والدكتور النفسي عشان يقولنا نعمل ايه

ربتت (هويدا) على ذراعه في حنان قائلة:

- أنا مطمنة على (رحمة) طول ما أنت جنبها يا (سيف)

نظر إليها لحظة ثم نظر امامه نحو مئذنه مسجد (الحسين) وهو يتمتم:

- ربنا يقدرني اجيبلها حقها هي و(ملك)..

مع آخر كلماته ارتفع صوت اذان المغرب..

الله أكبر.. الله أكبر..

■■■

(54)

(انكســـــار)

وقفت (ابتسام) في منتصف الشقة الجديدة التي حصل عليها (دياب) من عمله لدى (مجدي) المحامي بعد أن اصبح الذراع المنفذ لاعماله القذرة لحسابه وحساب موكليه، واخذت تتأمل الشقة الواسعة ومفروشاتها الغالية على الرغم من عدم اكتراثها بالامر كله..

وكانت (ابتسام) قد تغيرت تمامًا واصبحت تضع الكثير من (المكياج) وترتدي ملابس انيقة للغاية لكنها تكشف من جسدها اكثر ما تخفي منه، وبجوارها (دياب) يرتدي ملابس غالية ونظيفة أيضًا لكنها عديمة الذوق والتناسق..

«ايه رأيك في الشقة الجديدة يا (بسبوستى)؟!!».

نظرت إليه بطرف عينيها ثم قالت في لامبالاة: «كويسة».

قال (دياب) مستنكرًا: «كويسة بس؟!!.. ده أنتِ عمرك مَا كنت تحلمي باوضة واحدة منها..»

نظرت امامها في شرود قائلة: «ولا كنت عايزة احلم بحاجة خالص».

قال (دياب) محذرًا في غضب:

- بقولك ايه.. أنا دماغي عالية النهارده ومش عايز حاجة تقل مزاجي

التفتت إليه قائلة: «طب عشان مقلش مزاجك قولي بقه وديت امي فين؟!!».

ابتسم في برود: «امك في الحفظ والصون».

نظرت إليه راجية:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– يا (دياب) حرام عليك.. أنا امى ست كبيرة وعيانة ومش حمل بهدلة

ربت على خدها وهو ينظر إليها محذرا:

– طول ما أنت شطورة وبتسمعي الكلام مش هيكون في بهدلة

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول في انكسار:

– طب مانا عملت كل اللي طلبته مني.. وبعمل اللي أنت عايزه أهو.. وكل ده عشان خاطرها.. ابوس ايديك خليني اشوفها واطمن عليها..

وتابعت راجية: «خليني اطمن عليها وانا اوعدك أنها متعرفش حاجة عني ولا عن مكاني.. اقولك على حاجة تعالى معايا.. أو ابعت معايا حد من رجالتك.. واهم كتير دلوقت».

نظر إليها مفكرًا ثم قال في برود: «افكر..»

انحنت تمسك يده لتقبلها وهي ترجوه:

– ابوس ايديك تودني ليها.. ابوس ايدك وانا هعمل اللي أنت عايزه..

تركها تقبل يده وهو ينظر إليها في ضجر ويعط شفتيه في امتعاض ثم قال:

– خلاص ماشي..

تهللت اساريرها وهي تقول: «بجد والله؟!!».

قال متهكما في برود: «اعمل ايه في قلبي الحنون الضعيف!!».

اغلقت عينيها وهي تتنهد في ارتياح لكنها عادت تنظر إليه وهو يقول مهددًا في صرامة:

– بس اسمعي.. أي دقة نقص منك كده ولا كده.. ورحمة امي.. اخليكي تحلفي برحمة امك دي.. وهتلاقيماية النار مستنية وشك المقطقط ده..

قال جملته الاخيرة ناظرًا إليها في غضب وشراسة..

جعلت جسدها ينتفض امامه خوفًا..

وهي تومئ برأسها ايجابًا في استسلام وخوف وانكسار..

■■■

(55)
(روح المقـــاتلة)

مرت ايام كثيرة على (رحمة) وهي في بيت (القاضي) ووسط جيرانها الودودين في الحسين الذين كانوا يهتمون بها ويسألون عنها ليل نهار واضافوا إلى حياتها لمسة امل جديدة جعلتها تقرر العودة إلى العمل مرة أخرى..

في البداية كان رئيسها يشعر بالقلق من عودتها بعد ما مرت به خاصة أنها في ادارة مكافحة جرائم العنف ضد المرأة تواجه جرائم مشابهة لما تعرضت له ابنتها، لكن (شرين) وباقي الزملاء تحدثوا إليه وطمأنوه إلى انهم سيكونون بجانبها طوال الوقت وسيساعدونها على تخطي هذه المحنة، وإن شعروا في أي لحظة أن عملها سيكون له تأثير سلبي عليها سيقومون بابلاغه فورًا..

وعادت (رحمة) إلى العمل..

التف حولها زملاؤها وزميلاتها وكانوا سندًا كبيرًا لها ومصدر دعم قوي امام الهزة النفسية التي اصابتها..

اما هي.. فكان اول ما فعلته بعد عودتها هو طلب استلام سلاح!!

وبعد مرور بضعة ايام..

وقفت (رحمة) في مضمار الرماية حاملة الطبنجة في يدها..

وتطل من عينيها نظرة اصرار رهيبة وهي تتدرب على اطلاق النار..

وكلما صوبت نحو الهدف ترى امامها وجه (دياب)..

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

فتطلق النار على الهدف وتصيب الطلقة بين عينيه مباشرة..

كان شيئًا غريبًا على صديقتها (شرين) حين علمت من (رحمة) بذلك الأمر، وذلك لانها تعلم جيدًا أنها لا تفضل حمل السلاح، لكنها لم تناقشها في الأمر اذ استنتجت أن هذا رد فعل طبيعي بعد الحادثة، وقالت لنفسها أنها من المؤكد تريد السلاح لتحمي نفسها ولتشعر بالامان..

لكن ما اثار حيرة واهتمام (شرين) هو ما حدث بعد ذلك في الايام التالية..

■■■

«زي ما بقولك كده يا (حازم)».

قالت (شرين) ذلك وهي تتحدث في الهاتف وتدخل النادي الرياضي، فاتاها صوت (حازم) قائلًا:

- وامتى حصل الكلام ده؟!!

اجابته قائلة وهي تتجه إلى صالة (الكيك بوكسينج):

- من ساعة ما رجعت الشغل.. اول ما طلبت السلاح قلت مفيش مشكلة.. ممكن يكون عادي بعد اللي حصل.. لكن اللي بتعمله كل يوم ده مش طبيعي.. دي تقريبا بتقضي باقي يومها كله في الجيم والتمرين.. بتتدرب بعنف قوى يا (حازم).. وعرفت من الكباتن اللي معانا أنها رجعت تتمرن (الكيك بوكسينج) مع الرجالة زى زمان ايام البطولات..

صمت (حازم) لحظات يفكر في حيرة ثم قال:

- ممكن يكون ده عنف داخلي جواها وبتطلعه كده.. واظن إن الطريقة دي صحية عشان تخرج الطاقة اللي عندها ومتفضلش كتماها.. تفريغ شحنة يعني..

تنهدت قائلة: «اتمنى أنه يكون كده ومش حاجة تانية».

قال (حازم) في شك وتعجب: «حاجة تانية زى ايه؟!!».

قالت في حيرة وقلق:

- مش عارفة يا (حازم).. بس أنا قلقانة عليها جدًا

تخلل صوت (حازم) نبرة من الحنان وهو يقول:

- خدي بالك منها يا (شرين).. ولو في أي حاجة حصلت.. ياريت تبلغيني على طول

قالت (شرين) في صوت خافت وهي تعبر بوابة صالة (الكيك بوكسينج):

- حاضر يا (حازم).. اكيد ها..

وقطعت كلامها فجأة مع صوت الارتطام الذي سمعته، فنظرت امامها نحو حلبة القتال بسرعة، لتجد أحد المتدربين اطيح به من فوق الاحبال وسقط خارج الحلبة فوق أحد المقاعد، فحدقت في المقاتل الذي امامه فوق الحلبة واطاح به هكذا..

واتسعت عيناها في ذهول حين تبينت أن ذلك المقاتل الذي فوق الحلبة لم يكن سوى..

(رحمة القاضي)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(56)
(ضحايا العار)

ذهبت (ابتسام) في السيارة مع ثلاثة من رجال (دياب) المفتولي العضلات إلى حيث توجد أمها..

وجدت نفسها وسط حي فقير ذي مباني قديمة اشبه بالعشوائيات، فأخذت تنظر حولها غير مصدقة أنهم القوا بأمها المريضة بمفردها في مكان كهذا، واخذ قلبها ينبض بقوة وهي تفكر..

تُرى هل كان (دياب) يهتم بها بالفعل وترك معها من يعتني بها كما اخبرها!!

تُرى هل كان يرسل إليها المال والدواء كما وعدها؟!!

لم تستطع أن تصل إلى اجابة تطمئنها وهي تسير على قدميها بين الطرق الضيقة كي تصل إلى المنزل الذي يأخذونها إليه..

«هو ده البيت حسب العنوان اللي اداهولنا المعلم (أورجا)».

قال تلك الجملة أحد الرجال الثلاثة وهو يشير نحو المنزل الصغير ذي الطابقين الذي في نهاية الشارع..

نظرت (ابتسام) نحو المنزل في لهفة واسرعت تمد خطواتها حتى اقتربت ورأت سيارة شرطة تقف امام باب المنزل فقال أحد الرجال الذين معها:

- ايه البوتسي ده!!!.. هو في ايه؟!!

تحولت خطوات (ابتسام) إلى ركض بينما اخذ احدهم يناديها ويطلب منها أن تنتظر حتى يتصلوا بـ (أورجا) ويعرفوا منه إن كان عليهم الصعود للمنزل في وجود الشرطة أم لا، لكنها لم تعطه الفرصة وقبل أن يقوم بالاتصال كانت قد عبرت بوابة المنزل، ودون أن تشعر ساقتها قدماها إلى الطابق الثاني حيث الضوضاء التي سمعتها من تجمع عدد من الناس والسكان امام باب الشقة الصغيرة..

وجدت (ابتسام) ضابطًا وامين شرطة داخل الشقة وعند الباب يقف السكان الفقراء وهم يسدون انوفهم من تلك الرائحة الغريبة التي ملأت رحبة الشقة..

«هو في ايه لو سمحت؟!!».

وجهت (ابتسام) ذلك السؤال في توتر إلى أحد الرجال عند مدخل الشقة فأجابها الرجل في اسى:

- ست كبيرة عيانة.. ساينها ولا حد بيسأل عليها ولا بيراعيها غير الجيران.. وكل واحد بيعمل اللي يقدره عليه ربنا.. بس محدش فينا يقدر على مصاريف علاجها..

تسارعت نبضات قلب (ابتسام) وهي تستمع إليه والى السيدة التي قالت:

- عالم ميعرفوش ربنا.. عشان ست كبيرة يرموها الرمية دي!! منهم لله..

استدارت (ابتسام) تنظر نحو الحجرة في الداخل وهي تسمع رجلًا آخر يقول:

- الست يا ولداه قفلت على نفسها بابها ومبتردش على حد.. لحد ما شمينا ريحة غريبة من الشقة خبطنا عليها مبتفتحش بلغنا البوليس وكسروا الباب.. لقوها كده..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

سارت (ابتسام) إلى داخل الحجرة وتسمرت في مكانها في حالة ذهول وملأت الدموع عينيها حين رات امها على الفراش والضابط بجوارها يطلب الاسعاف والرجل الذي يتحدث يكمل كلامه قائلًا:

- الضابط بيقول شكلها ميتة من خمس ايام ومحدش حس بيها..

وضعت (ابتسام) يديها المرتعشتين على فمها وانهمرت دموعها مرة واحدة في غزارة واخذ جسدها يرتعش وهي تبكي حتى فقدت القدرة على التقاط انفاسها، بينما سأل امين الشرطة الناس قائلًا:

- محدش فيكم يعرف حد من اهلها نكلمه؟!!

تراجعت (ابتسام) للخلف في بطء وهي ترتعد وعيناها متحجرتان متسمرتان على امها..

كانت جثة داكنة اللون.. منتفخة.. يغطيها العفن..

منظر بشع.. رهيب..

لا يستطيع أي انسان أن يتحمله..

■■■

ظلت (ابتسام) تنظر إلى جثة امها في ذهول وهي تسمع رد السيدة على امين الشرطة:

- كان في واحد اسمه (أورجا) جابها هنا من كام شهر وكان بيقفل عليها كل ما يمشي.. وقال أنه قريبها وبيعمل كده عشان عقلها مفوت شوية وبيخاف تفتح الباب وتنزل الشارع وتضيع.. مع إن اول ما جت كانت رجليها مكسورة ومن يومها وهي على الكرسي بعجل..

(امين الشرطة): - طب و(روجا) ولا (أورجا) ده فين؟!!

(السيدة): - كلمناه على الرقم اللي كان سايبه لقيناه مش موجود في الخدمة..

تدخل أحد الرجال قائلًا: «ده واد ابن حرام.. بقاله اكتر من شهر مجاش هنا ولا عبرها واحنا اللي كنا قايمين بلقمتها و...»

ولم تستطع (ابتسام) أن تسمع اكثر من ذلك، فأسرعت تركض إلى الخارج وهي منهارة حتى غادرت المبنى ولم يرها رجال (دياب) اذ كانوا يقفون جانبًا مختبئين من سيارة الشرطة، لكن احدهم لمحها وهي تركض في الاتجاه الآخر بعيدًا عنهم، فحاول أن يناديها ويلحق بها لكنه عاد يتوقف في مكانه عندما هبط رجال الشرطة من المنزل واصبحوا يقفون في طريق اللحاق بها..

وانطلقت هي في طريق هروبها وقلبها يتمزق من الالم..

والشعور بالذنب أنها السبب فيما حدث لامها..

وقادتها قدماها إلى حيث لا تدري وهي تنتفض من البكاء والنحيب..

■■■

«وإزاي يا بأف أنت وهو تزوغ منكم!!».

صرخ (دياب) بذلك في غضب عبر الهاتف ثم صاح مستكرًا:

- امال لو مكنتوش 3 تيران اعرض من الحيطة!!!

اتاه صوت الرجل عبر الهاتف قائلًا: «يا معلم البوليس كان بينا وبينها واحنا مكناش عايزين نكشف نفسنا اننا جايين للولية اللي ماتت.. اذا كانت بنتها سابتها وطلعت تجري».

صمت (دياب) ليفكر ثم قال:

- طب أنا هبعتلكم الزفت (أورجا) وهو يقولكم تعملوا ايه

واغلق الاتصال وهو يتمتم في حنق وغضب: «الله يحرقك يا (أورجا)».

«حبيب قلبي يا كبير».

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

ارتفع صوت (أورجا) وهو يدخل على (دياب) في المكتب قائلًا ذراعيه وزجاجة الخمر في يده كعادته، فالتفت إليه (دياب) ونظر إليه في امتعاض وهو يقول في غضب: «أنت شرفت؟!!».

لوح (أورجا) بذراعيه وهو يقول مازحًا:

- النجم شايل في قلبه مني ولا ايه؟!!

قال (دياب) في حنق: «شايل في قلبه ومرارته».

ضرب (أورجا) صدره قائلًا:

- معاش ولا كان اللي يشيلك ولا يزعلك يا كبير.. امرني يا معلم

نظر إليه (دياب) في امتعاض وهو يقول: «أنا مش موصيك ياض على الولية أم (ابتسام) عشان البت تفضل تحت جناحنا وماشية تمام!!»

نظر إليه (أورجا) صامتًا في شك وقلق فتابع (دياب) في غضب:

- طب اهي ماتت وبنتها عاملة فيها «اوشين»..

اتسعت عينا (أورجا) متفاجئا في البداية ثم لوح بيده قائلًا:

- احسن.. وبحت.. هي يعني كانت هتعيش اكتر من كده تعمل ايه!!.. ولا أنت عايز تفهمني انك متأثر وحزين على الفقيدة خالتك!! أنا اعرف انك عاطفي صحيح.. بس مش قوي كده يا معلم..

مع آخر كلماته زفر (دياب) في ضيق وضجر ثم نظر إليه في امتعاض وهو يقول:

- عاطفي ابه وحزين ايه يا حمااااار!!.. ماتموت ولا تغور في داهية.. هو احنا كنا مخلينها معانا ليه من اصله!!!

اطلت من عيني (أورجا) نظرة حمقاء وهو يقول: «ليه يا كبير؟».

جذبه (دياب) من قميصه بقوة وهو يقول في غضب:

- أنت هتفوق عليا ياض ولا ايه؟!!

قال (أورجا) مستنكرًا:

- افوق!!.. لا يا نجم أنت كده بتطعن في كرامتي

دفعه (دياب) وهو يقول في ضجر وحنق:

- يخرب بيت غباءك وبيت الهباب اللي بتطفحه ده

ثم نظر إليه في صرامة قائلًا:

- اسمع.. أنت هتاخد (شومان) والعربية التانية وتعدوا على الرجالة.. عايزكم تجيبولي البت (ابتسام) من تحت الارض.. وعلى الله يطلع النهار قبل ما الاقيها ادامي هنا..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(57)

(العهـــــد)

فتحت (رحمة) باب الڤيلا وعبرت إلى الداخل..

كانت اول مرة تدخل الڤيلا منذ وقوع الحادث.. سارت في بطء حتى توقفت في مكانها عندما رأت المزهرية المحطمة على الارض فتذكرت صوت ابنتها (ملك) وهي تصرخ مذعورة..

ومع تردد صدى صوت صراخها في اذنها فوجئت بصورتها وهي تركض وتهرب وتقاوم تتجسد امام عينيها وكأنها تشاهد فيلمًا امامها..

ظلت تتابع ابنتها وهي تركض حتى رأت حقيبة ظهرها التي تضرب وتدافع بها عن نفسها ملقاة على الارض فانحنت تمسك بها وعندئذ شاهدت فتات زجاج الطاولة المحطمة في حجرة المكتب، فتسمرت عيناها على فتات الزجاج وارتفع في اذنها صوت صراخ ابنتها وهي تسقط على الطاولة..

ملأت الدموع عيني (رحمة) وهي ترفع حقيبة (ملك) وتضمها إلى صدرها بقوة وكأنها تريد أن تحتضن ابنتها

«ها يا قطة؟ هتقوليلنا ماما الحلوة فين ولا ادبحك؟!!».

أخذ صدى صوت (دياب) يتردد في اذنها عندما قال ذلك لابنتها..

ووقعت عيناها على اثر الدماء على الارض.. دماء ابنتها..

«الحقيني يا مامي».

انتفضت (رحمة) على صدى صوت ابنتها الذي رن من حولها وهي تتذكر صراخها..

سالت الدموع على وجنتيها كخيوط من لهب، واخذت تضغط على الحقيبة وتضمها إليها اكثر حتى كادت تعتصرها بذراعيها حتى وقعت عيناها على صورة زوجها الراحل المعلقة على الحائط..

صورة الشهيد (عاصم القاضي)..

«يا ترى يا (عاصم) لو كنت عايش كان ده حصلنا؟!!».

قالت ذلك في صوت مختنق والدموع متحجرة في عينيها وهي تحتضن حقيبة ابنتها وتخاطب زوجها وابن عمها الشهيد الراحل، ونظرت إليه للحظات طويلة وكأنها تنتظر منه ردًا ثم قالت في حسرة ومرارة:

- سامحني يا (عاصم).. معرفتش احافظ على الامانة اللي سبتهالي..

وانخرطت في بكاء حار لبعض الوقت، لكن سرعان ما أطلت من عينيها نظرة غضب وتحدٍ وهي تقول متوعدة في صرامة واصرار:

- بس عهد عليا يا (عاصم) لاهاخد حقها بايدي.. بايدي أنا.. حقها وحقك وحق عيلة (القاضي) كلها.. ومفيش مخلوق على وش الارض هيرحمهم مني.. ورحمة بنتي.. لأخلي الموت ليهم رحمة..

ولم تكد تنهي جملتها حتى رأت في صورة (عاصم) انعكاسًا لشخص ما يقف خلفها فحدقت في الصورة جيدًا لتتبين أن الصورة المنعكسة لـ..

وبكل ما تحمل بداخلها من غضب ومرارة وكراهية التفتت إليها...

■■■

كان (سيف) يجلس في مكتبه عندما جاءه اتصال هاتفي استمع فيه لصاحب المكالمة ثم قال في اهتمام:

- شكلها ايه اللي دخلت وراها؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

استمع بضع لحظات إلى من يحدثه في حيرة ثم قال: «طب تمام..»

ووقف في مكانه وهو يغلق الاتصال، ثم اخذ يستعد للمغادرة وهو يتصل بـ (رامز) وما أن رد عليه الثاني حتى قال له في جدية:

- (رحمة) راحت الفيلا يا (رامز)... وهي هناك دلوقتي..

اتاه صوت (رامز) قلقًا وهو يقول: «راحت الفيلا؟!!.. إزاي تعمل كده!!.. وليه؟!!.. أنا خايف وجودها في مكان الحادثة يسبيلها انتكاسة يا (سيف)».

تنهد (سيف) ثم قال في ضيق:

- وانا كمان زيك.. بس في حاجة تانية حصلت لازم تعرفها..

سأله (رامز) في اهتمام: «حاجة ايه؟!!

اجابه (سيف) قائلًا: «في واحدة دخلت وراها الفيلا».

قال (رامز) في قلق وحيرة: «واحدة!!.. واحدة مين؟!!».

اجابه (سيف) وهو يغادر مكتبه مسرعًا:

- (ابتسام)..

هب (رامز) واقفًا في مكانه وهو يقول في قلق وتوتر: «بتقول مين؟!!.. احسن يكون كمين لـ (رحمة) يا (سيف).. ولا يكون العيال دول قاطرين البت و..»

قاطعه (سيف) في صرامة: «عشان كده أنا حاطط عين عليها من يوم ما نزلت الشغل.. متقلقش.. أنا رايح على هناك..»

قال (رامز) بسرعة: «طب أنا هحصلك حال...».

قاطعه (سيف) في حزم: «لا يا (رامز) بلاش أنت.. عشان لو طلعت (ابتسام) فعلًا.. أنا لازم اعرف وراها ايه واستغله لصالحنا».

حاول (رامز) أن يعترض: «لكن..».

عاد (سيف) يقاطعه في صوت صارم حاسم:

- مفيش لكن.. اسمع اللي بقولك عليه.. ومتخافش..

وتغيرت نبرة صوته إلى نبرة مطمئنة وهو يتابع:

- أنا هتصرف..

■■■

«امي ماتت.. وانا مقدرتش اعملها حاجة ولا اقول انى بنتها».

نطقت (ابتسام) بتلك الجملة وسط بكائها وهي جاثية على ركبتيها على الارض امام (رحمة) التي كانت تجلس على الاريكة تنظر إليها في جمود وبرود والدموع متحجرة في عينيها وحقيبة ابنتها (ملك) مازالت بين ذراعيها بينما تابعت (ابتسام) وهي تبكي في حرارة:

- هم السبب.. هم اللي حرمونى منها وقتلوها..

ورفعت رأسها إليها في انكسار وحزن وهي تقول:

- حضرتك اكيد فاكرة انى بعتك.. انى بعتكم كلكم.. وانى شريكتهم في اللي حصل لـ (ملك)..

لم تتغير نظرة (رحمة) الصارمة لها بينما اكملت هي في مرارة والم وسط دموعها:

- والله العظيم ده مش حقيقي.. منكرش إنى الاول مضيت على عقد الجواز العرفي عشان خفت من الفضيحة.. لما شفت الفيديو اللي مصورهولى وهددونى انهم ينشروه ويفضحونى بيه.. وبعد كده أنا و أمي رضينا انى اتجوز الكلب ده عشان نوقف الحرب اللي بدأت بينكم وبينه.. وعشان المشاكل اللي سببتها ليكم تنتهى ونبعده عنكم.. ولما حصلت الجريمة.. هددنى بقتل امى لو فتحت بؤى وقلت أنه مكنش موجود في

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

الفرح وانه عمل الفرح ده مخصوص عشان يغطي على جريمته.. ده مش كده بس.. لما حس أن امي كانت عايزة تجيلكم تقولكم الحقيقة تكسر رجليها وعجزها وهددها بقتلي.. مكنش في ادامنا غير اننا نسمع كلامه لحد ما الامور تهدا..

وازدردت لعابها في صعوبة وهي تنتحب قائلة:

– لكن اقسم بالله كان في نيتي اني اقولك.. بعد ما امي تقدر تمشي واقدر اهربها من تحت ايده.. أنا حتى اتكسفت اني استنجد بـ (رامز) بيه أو (سيف) بيه بعد اللي حصلكم بسببي.. وربنا يعلم معزة (ملك) عندي قد ايه واتوجعت عليها إزاي.. أنا كان هاين عليا اقتله.. بس حتى دي ملحقتش اعملها.. خد امي ووداها مكان معرفلوش طريق وفضل مهددني باني مش هشوفها تاني..

وازداد بكاؤها ونحيبها وهي تقول:

– وبعد ما بقيت معاه لوحدي.. لقيته مدخل صحابه عليا..

تغيرت نظرة (رحمة) إليها قليلا بينما تابعت هي منهارة:

– القذر السافل دخل صحابه عليا بعد ما بقيت مراته.. خلى صحابه يعملوا فيا زي ما عمل وهو اللي صورهم بنفسه.. وهم بيعتدوا عليا وعلى شرفه.. المجرم معدوم الشرف..

اشاحت (رحمة) بوجهها جانبًا وكأنها لا تريد أن تشفق عليها وظلت هي تنتحب وهي تقول في حسرة وألم:

– وبعد كده مبقوش صحابه بس.. وبقى بيتاجر بلحمي وعرضي.. يعني ويقبض التمن.. وشغلني معاه في صيد البنات والسنات اللي زاي.. وكل ده وانا مقدرش اقوله لأ أو اعترض عشان خاطر امي.. لحد ما شفتها النهارده.. ماتت وسط ناس غريبة.. ماتت بعد ما اتبهدلت بسببي.. وانا مقدرتش اقول للناس أنها امي.. مقدرتش حتى اخدها معايا وادفنها بنفسي..

عادت (رحمة) تنظر إليها في صمت وقد بدأت تصدقها وتشفق عليها قليلا فنظرت هي إليها وهي تكمل:

– جريت وانا معرفش أنا رايحة فين.. وبعد ما جريت ملقتش حد أروحله ينجدني من اللي أنا فيه غيركم.. أنا عارفة اني مستهلش.. لكن اقسم بالله أنا دفعت التمن.. وعايزة حد يطلعني من الوحل اللي اترميت فيه.. وانا والله هكفر عن غلطي كله..

ضاقت عينا (رحمة) وهي تنظر إليها في شك فتوقفت الثانية عن النحيب واخذت تلتقط انفاسها بصعوبة من فرط الانفعال وكثرة البكاء وهي تقول في اصرار وغضب:

– اللي رضيت عشانها بكل ده راحت خلاص.. ومبقاش يفرق عندي حتى لو قتلوني.. لكن قبل ما اموت لازم انتقم منهم..أنا خدت عهد على نفسي اني ادفعهم التمن.. تمن اللي عملوه فيا وفي امي وفي (ملك)..

لم تكد (رحمة) تسمع اسم ابنتها حتى اغلقت عينيها في ألم شديد وازداد اصرار (ابتسام) وهي تقول:

– أنا مستعدة اشهد بالحقيقة كلها من الأول.. هقول الحقيقة كلها.. هقول على اغتصابه ليا وعلى اللي عمله في امي.. وهقول انهم مكنوش موجودين طول الفرح يوم الجريمة وانى سمعتهم وهم بيتكلموا عن الاتفاق على الحادثة مع المحامي..

نظرت إليها (رحمة) في اهتمام بينما اكملت هي قائلة:

– هقول على كل الفيديوهات اللي مصورتها عندهم.. وعلى شغلهم في الدعارة بيعملوه إزاي.. والشغل القذر اللي بيعملوه للمحامي بتاعهم.. أنا مستعدة اروح النيابة حالاً.. والله العظيم أنا هعمل أي شيء عشان اكفر عن ذنبي حتى لو هيقتلوني.. خديني للنيابة يا ست (رحمة).. خديني وانا هقول على كل حاجة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

واطرقت برأسها واختنق صوتها وهي ترد:

– أنا جاهزة اقول كل حاجة في النيابة.. خديني دلوقتي حالاً..

وتوقفت عن الكلام واستمرت في البكاء حتى فوجئت بـ(رحمة) تقول لها:

– ومين قال انى عايزاكي تروحي النيابة!!!

توقفت (ابتسام) عن البكاء ورفعت عينيها الغارقتين في الدموع إلى (رحمة) ناظرة إليها في دهشة واستفهام فانحنت (رحمة) مقتربة منها وهي تقول في صرامة:

– مش انتِ عايزة تكفري عن ذنبك.. وعايزاني اصدق.. انك مش شريكة في اللي حصل لـ(ملك) واسامحك؟!!!

قالت (ابتسام) راجية ومتوسلة باستماتة:

– والله ما عايزة غير كده.. ومستعدة اعمل أي حاجة عشان ده يحصل..

نظرت إليها (رحمة) في حزم وهي تقول في صوت صارم به نبرة امرة:

– يبقى تعملي كل اللي هقولك عليه..

■■■

(58)
(خـط سيـر)

كان (شومان) و(أورجا) داخل سيارة سوداء، ذات زجاج عاكس غامق اللون، واقف عند ناصية الشارع بالقرب من فيلا المستشار وقال (أورجا) في ضجر:

– وبعدين يا (شومة)!!.. بقالنا اكتر من ساعة مرزوعين كده.. اكيد البت مجتش هنا..

قال (شومان) في حيرة وهو يفكر:

– والرجالة كلموني من عند بيتها القديم وقالولى ملهاش اثر برضو..

قال (أورجا) في ضيق وامتعاض: «طب والعمل.. أنا زهقت و..»

قاطعه (شومان) بسرعة وهو يشير نحو الفيلا قائلاً:

– ايه ده!!.. بص بص.. شوف مين اللي هناك!!

حدق (أورجا) إلى حيث يشير (شومان) عند باب الفيلا ثم تغيرت ملامح وجهه وهو يقول:

– اووووف... دي الصاروووخ..

كانت (سارة) تغادر الفيلا مع السيدة (هويدا) وتتجهان إلى سيارتها فقال (شومان) وهو يحدق فيها:

– حتة مزة ياض.. طالعة من عين اللي جابوني..

ادارت (سارة) محرك سيارتها و(هويدا) جالسة بجوارها وشرب (أورجا) من زجاجته ولم ينزل عينيه من على السيارة ثم قال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– طب ما تيجي نطلع وراها؟!!

التفت (شومان) إليه قائلًا في قلق:

– نطلع وراها؟!!.. لا ياعم.. احنا مش قد الواد بتاعها.. وكمان المعلم محرج علينا ايه..

قاطعه (أورجا) قائلًا: «وادمين وبتاع مين!!.. احنا مش هنعمل حاجة.. وبعدين مش احنا عايزين نعرف البت (ابتسام) فين!!.. طب ما يمكن تكون رايحالها..»

وغمز بعينه في خبث وهو يتابع: «واهو بالمرة ناخد خط سير.. اذ ربما يجد في الامور امور.. والفرصة تيجي ونفوز بالبطة الذهبية».

فكر (شومان) لبضع لحظات ثم ادار محرك سيارته وهُو يقول في قلق:

– طيب يا ابو بطة أنت..

ثم قال محذرًا: «بس لو (الدباح) اتكلم.. هلبسك أنت فيه».

قال (أورجا) في ثقة:

– عيـــــب.. اتكل على الله وخدنا لسكة البطة.. وملكش دعوة بالباقي

قال (شومان) وهو ينظر إلى السيارة التي تحركت امامه وهو يقول:

– ماشي.. ماهي بطة متفوتش..

وانطلق بالسيارة خلف سيارة (سارة)..

■■■

(59)

(نحـو اللاعـودة)

«بتعملي ايه هنا يا (رحمة)؟!!».

وجه لها (سيف) ذلك السؤال حين واجهها عند باب الفيلا اثناء مغادرتها فنظرت إليه برهة في دهشة ثم ابتسمت متهكمة وهي تقول:

– يعني بتراقبني.. زى ما توقعت..

نظر إليها في صمت ثم عبر من جانبها إلى الداخل وهو يقول:

– مسمهاش براقبك.. اسمها باخد بالي منك..

ووقف في المنتصف ينظر حوله في هدوء فعقدت هي ساعديها امام صدرها وهي تقول:

– ريح نفسك يا حضرة الضابط.. اللي جاي عشانها مشيت..

التفت (سيف) إليها قائلًا: «مشيت إزاي!! ماهي واقفة ادامى اهه».

قال جملته الاخيرة وهو يشير بيده نحوها فابتسمت ابتسامة باهتة شعر منها أنها لا تصدق كلامه، فاقترب منها ووقف امامها ونظر إلى عينيها مباشرة وهو يقول:

– أنا جاي عشانك أنتِ يا (رحمة).. واذا كنت حاطط عين عليكي أو بتابعك فده علشان خايف عليكي..

نظرت إليه في صرامة وتحدٍ وهي تقول:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– اعتقد انك عارف راى في اللي بتقوله ده.. وعارف انى عمرى ما هقبل منك أو من غيرك التصرفات دي.. أنا مش عيلة صغيرة تمشي ورايا حد ينقلك تحركاتى واخبارى..

نظر إليها في دهشة وهو يقول في صوت خافت:

– أنا عملت كده عشان مش عايز حد يتعرضلك.. ولا تتعرضي لاى خطر..

ظلت تنظر إليه في ندية وتحدٍ وهي تقول:

– الخطر اللي بتتكلم عنه ده خلاص.. بقه جزء من حياتي ولازم اواجهه..

اخذ ينظر إليها غير مصدقٍ وهو يقول:

– (رحمة) أنتِ بتكلميني كده ليه!!.. زى ما اكون عدوك أو انى واقف في طريقك!!..

ثم تحولت نظرته إلى الشك ونبرة صوته إلى الصرامة والجدية وهو يقول:

– وبعدين خطر ايه اللي انتِ عايزة تواجهيه ده؟!!.. انتِ ايه اللي في دماغك بالظبط..!!

ردت عليه في عصبية وغضب:

– اللي في دماغي ميخصكش يا سيادة المقدم.. ومن اللحظة دي ملكش دعوة بيا وبتصرفاتى.. والحماية الجبرية اللي بتفرضها عليا أنا في غنا عنها.. ومش عايزاها..

نظر إليها كالمصدوم غير مصدقٍ للحظات طويلة في صمت حتى تذكر كلام طبيبها النفسي فتنهد في عمق ثم قال في هدوء:

– ماشي يا (رحمة).. أنا مش هزعل منك ومقدر الحالة الـ..

قاطعته قائلة في حدة:

– أنا معنديش حالة.. ولا أنا مجنونة هتاخدها على قد عقلها يا (سيف) بيه

ونظرت إليه في تحدٍ واصرار قائلة:

– أنا عارفة كويس جدًا أنا عايزة اعمل ايه... وهعمله..

ظل ينظر إليها في صمت وقد بدأ القلق يتسرب إلى قلبه وهو يحاول أن يفهم مغزى كلامها، وهل كلامها هذا بدافع الانفعال والغضب وحالتها النفسية أم أنها تقصد امرًا بعينه بالفعل وتريده أن يعرف أنها ستفعله..

وقبل أن يسترسل في افكارة قاطعته وهي تأخذ حقيبة ابنتها وملفًا من فوق الاريكة كانت قد احضرته معها وهي تقول:

– بعد اذنك يا فندم.. أنا همشي..

القى (سيف) نظرة سريعة بعينية على الملف وهي تأخذه دون أن يلفت انتباهها ثم نظر إليها وهي تتوجه نحو باب الفيلا قائلة:

– وياريت متجيش ورايا.. ولا تمشي ورايا حد عشان خلاص.. طريقنا مبقاش واحد..

كادت أن تخرج لكنها تسمرت في مكانها حين سمعته يقول:

– (رحمة) استني..

ادارت رأسها نحوه قليلًا دون أن تلتفت إليه فوجدته يقول في هدوء:

– أنا عايز اقولك حاجة مهمة قبل ما تمشي.. وهي دي اللي جايتنى لما عرفت انك دخلتى الفيلا..

عادت تنظر امامها قائلة في حدة: «مش عايزة اعرف حاجة..»

اقترب منها وهو يقول: «حتى لو كانت بخصوص (ملك)؟!!».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اغلقت عينيها في الم للحظات ثم استدارت ونظرت إليه في صراع قائلة:

- اللي بخصوص (ملك) أنا هعرفه بنفسي.. ولوحدي..

وتحولت نظرتها إلى نظرة اصرار وتحدٍ وهي تتابع:

- وهو ده اللي عايزاك تعرفه وتفهمه.. وتفهموه كلكم كويس.. أنا مش عايزة حاجة من حد..

واشارت إلى نفسها وتخللت المرارة صوتها وهي تقول والدموع في عينيها:

- أنا بس اللي اعرف حق (ملك) يجي إزاي.. عشان أنا بس اللي أمها.. ويوم ما القانون بتاعكم يفهم يعني ايه أم.. هتعرفوا أنا هعمل ايه..!!

ومع جملتها الاخيرة سالت دمعتها على وجنتها في حسرة والم قبل أن تتركة وتذهب..

وعيناه تلاحقها في اسى وتأثر وقلق في نفس الوقت، لا يعرف ماذا يفعل وهو يراها ترحل بكل الامها واحزانها.. وتصر على المضي في طريقها وحدها..

ويخشى أن يقودها ذلك الطريق إلى الهلاك..

أو إلى نهاية اللا عودة..

■■■

(60)

(سر المصحة)

ظل (أورجا) و(شومان) يتبعان سيارة (سارة) في حذر طوال الطريق حتى توقفا امام احدى مصحات العلاج النفسي الخاصة وشاهدا (سارة) والسيدة (هويدا) وهما تتركان السيارة وتدخلان المصحة، فنظر (شومان) نحوهما في دهشة وهو يقول في سخرية:

- المرة شكلها طلعت مفوتة فيوزات يا معلم

قال (أورجا) مستنكرًا:

- ياعم واحنا عايزين ايه من فيوزاتها مفوتة ولا مش مفوتة!!..

وضحك وهو يقول في سخرية:

- هو اللي بياكل البط بيطمن على فيوزاته الاول ولا ايه!!

ضربا كفيهما ببعضهما وهما يضحكان في سخرية ثم قال (شومان) في تساؤل:

- طب ايه النظام!!.. أنا بقول نمشي ومعانا العربية ونمرتها..و..

(أورجا): - لا نمشي ايه!! أنا عايز اعرف العالم دول بيعملوا ايه هنا!! حاسس إن الموضوع فيه إن..

(شومان): - إن زي ايه يعني؟!!

(أورجا): - مش عارف.. استنا هنا وانا هاخد بصة ع السريع..

(شومان): - بس اوعا حد يشوفك..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

فتح (أورجا) باب السيارة وهو يقول: «متخافش».

واسرع يقترب من سور المصحة الحديدى الذي شاهد عبره (هويدا) و(سارة) من ظهرهما وهما تجلسان في الحديقة مع احدى المريضات، وما أن لمح (أورجا) ظهر تلك المريضة التي تجلس بينهما حتى شعر بالقلق الشديد والشك في أمر ما، واسرع يعبر الشارع إلى رصيف المصحة ليتأكد من الشك الذي يساوره..

لم يكد (أورجا) يصل إلى سور المصحة وينظر عبره في فضول واهتمام حتى فوجيء هو والاخرين بمريضة تجلس في الداخل بالقرب منه تصرخ في فزع مفاجيء صرخات متتالية وكأنه قد اصابتها حالة هيستيرية حين فوجئت به خلفها..

انتفض (أورجا) في مكانه على صراخ تلك المريضة وشعر بالارتباك الشديد وهو يرى الجميع يلتفتون نحوها ونحوه فجأة حين رأوها تنظر إليه وهي مذعورة، فأخذ هو يشير إليها بيده أن تصمت في عصبية لكن اشارته لها زادت من صراخها فأخذ ينظر حوله في ارتباك حين سمع احدى الممرضات تقول في غضب:

- أنت عايز ايه يا جدع أنت؟!!

وقبل أن يفكر في ما يفعل فوجيء بعيني السيدة (هويدا) زوجة المستشار وهي تحدق فيه بشدة وبدا على وجهها وكأنها قد تذكرته فأسرع يرفع ياقة قميصه ليخفي بها نصف وجهه وهو يلتف ويسير بعيدًا..

«في ايه يا طنط.. مالك؟!!».

وجهت (سارة) ذلك السؤال في حيرة إلى (هويدا) التي كانت تقف وتنظر امامها في شرود وصمت حتى كررت عليها خطيبة ابنها السؤال فانتبهت إليها فجأة وقالت في ارتباك وتوتر:

- مفيش يا حبيبتي.. مفيش.. بس صريخ المريضة دي فزعني..

نظرت (سارة) نحو المريضة التي كانت تصرخ حتى اخذتها الممرضات وهي تقول في اشفاق:

- آه يا حرام.. ربنا يشفيها ويشفيهم كلهم يارب..

اومأت (هويدا) برأسها في وجوم ثم اخرجت هاتفها المحمول وهي تقول لـ (سارة):

- خليكي معاها.. هعمل تليفون بسرعة.. عشان اطمن على عمك (فريد)..

اومأت (سارة) برأسها متفهمة وهي تنظر إلى المريضة التي بجوارها مبتسمة في حنان بينما ابتعدت (هويدا) وهي ممسكة بهاتفها وقد سيطر القلق عليها تمامًا

■■■

«بقولك شفته بعيني يا (سيف).. أنا فاكرة اشكالهم كويس».

قالت (هويدا) ذلك عبر الهاتف واستمع إليها (سيف) في قلق شديد وهو يقود السيارة ثم قال في انفعال:

- مستحيل يكونوا عرفوا حاجة.. أنا واخد احتياطاتي كويس جدا..

قالت (هويدا) في توتر:

- أنا كمان بقول كده.. لان الصايع ده كان باين من شكله أنه اتفاجيء لما شفته..

قال (سيف) في انفعال وحيرة:

- امال عرفوا المصحة إزاي ولا ايه اللي وداه هنـ...!!!

وقطع عبارته فجأة حين تذكر أمر (ابتسام) واخذ يفكر لبضع لحظات ويربط الخيوط ببعضها ثم تمتم محدثًا نفسه:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– (ابتسام).. هي (ابتسام).. مش ممكن يكون ظهورها وظهورهم في نفس اليوم صدفة..

اتاه صوت (هويدا) قائلة:

– بتقول ايه يا (سيف)؟!!.. مش سامعة بتقول ايه..

انتبه (سيف) إليها وقال في جدية:

– بقول انهم اكيد كانوا مراقبين الفيلا عشان (ابتسام)..

(هويدا): – (ابتسام)؟!! هي ظهرت تاني ولا ايه؟!! وايه اللي هيجيبها الفيلا تاني بعد اللي حصل!!

(سيف): – هفهمك بعدين.. المهم دلوقت لازم تاخدي بالك عشان اكيد عرفوا عربيتك وممكن يراقبوكي تاني..

(هويدا): – بس أنا مكنتش رايحة بعربيتنا يا (سيف).. أنا كنت رايحة مع (سارة) في عربيتها..

لم يكد (سيف) يسمع تلك الجملة حتى فهم ما الذي دفعهم لمراقبة السيارة وتأكد انهم عرفوا بأمر المصحة بالصدفة، لكن تلك المعلومة جعلته يقلق على (سارة) وعلى (رامز) أيضًا، فقال لزوجة المستشار محذرًا في صرامة:

– اسمعي يا استاذة.. اوعي تجيبي سيرة لـ(رامز) باللي حصل.. نهائي..

قالت في توتر: «لا طبعًا مش هقوله.. وعشان كده كلمتك أنت».

قال (سيف) وهو يحاول أن يجمع افكاره ليعرف كيف يتصرف:

– كويس.. أنا هكلم الدكتور (راشد).. واقوله يعمل ايه عشان نعرف نأمن (سارة).. بس اهم حاجة متكنش (سارة) خدت بالها من حاجة عشان متقولش هي لـ (رامز)..

قالت (هويدا) مؤكدة: «لا أنا متأكدة أنها مخدتش بالها».

ثم تابعت في قلق وتوتر:

– لكن أنا خايفة مجيتهم ورانا المصحة تخليهم يسألوا ولا يعرفوا حاجة

قال (سيف) مطمئنًا:

– لا متخافيش أنا هتصرف.. بس متتحركوش من عندكم لحد ما اجيلكم

سألته في حيرة: «هو أنت جاي دلوقت يا (سيف)؟».

اجابها (سيف) في صرامة وحسم:

– طبعًا.. أنا لايمكن اسمح بغلطة واحدة تهد كل اللي عملته وتعرض واحدة منهم للخطر.. مش هسمح أبدًا إن ده يحصل..

ولم يكد ينهي اتصالة معها حتى اتصل بـ(حازم) و روى له كل ماحدث بينه وبين (رحمة) وما اخبرته به الاستاذة (هويدا) ثم اخبره أنه لايريد (رامز) أن يعلم بالامر كي لا يقوم بأي رد فعل متهور لو علم أن اولئك المجرمين كانوا يلاحقون (سارة)، ثم اخبره أنه ذاهب إلى المصحة الآن، وطلب منه أن يحضر (شرين) ويقابلاه هناك..

«أنا جايلك حالًا».

قالها (حازم) قبل أن ينهي المكالمة ويتحرك بسرعة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(61)
(عيـن متمـردة)

«كنتِ فين يا برنسيسة؟!!».

وجه (دياب) ذلك السؤال إلى (ابتسام) في غضب حين دخلت عليه الشقة، ثم توجه نحوها وجذبها من شعرها في قسوة وهو يقول في شراسة وغضب:

- أنا قالب عليكي البلد من الصبح.. كنتِ فين يا بت..انطقي؟!!

نظرت إليه في صمت ثم قالت والدموع متحجرة في عينيها:

- رحت اشوف امي مع رجالتك.. ولا مقالولكش أنها ماتت!!!

ترك شعرها ونظر إليها في صمت لبضع لحظات ثم قال في هدوء:

- لا قالولي.. وهو ده اللي كان مخوفني عليكي.. البقية في حياتك

اشاحت بوجهها جانبًا دون أن ترد عليه ونظر هو إليها في شك قائلًا:

- بس برضو مقولتيش انتِ كنت فين؟!!

نظرت إليه في ضيق ومرارة: «تفتكر هكون فين يعني؟!!.. واحدة امها ماتت ومعرفتش تدفنها هتكون فين!!».

ونظرت امامها متابعة في شرود: «كنت بعيط عليها وعلى نفسي».

ونظرت إليه في غضب قائلة: «عشان أنا اللي عملت فيها كده لما صدقتك.. لما قلت انك بتراعيها وواخد بالك منها».

قال في ندم وحزن مصطنع: «عندك حق يا (بوسبوس).. أنا فعلا غلطت في اعتمدت على الواد الحمار اللي اسمه (أورجا) ده.. بس وغلاوتك عندي لاظبطهولك واعلمه الأدب».

ابتسمت في مرارة وتهكم متمتمة: «بعد ايه!!».

لوى (دياب) شفتيه جانبًا في ضجر وامتعاض ثم انتبه إليها حين وجدها تقول له في جدية:

- المهم.. الواد (لايكات) في شقة الشغل ولا فين؟!!

نظر إليها في شك وتساؤل: «وعايزة ايه من (لايكات) دلوقت؟!».

نظرت إليه في صرامة قائلة:

- عايزاه في شغل جديد.. ماهو مبقاليش غير الشغل دلوقت..

امسك بكتفيها وهو يقول في حماس: «أهو ده الكلام.. أنا كنت احبك يا (بوسبوس).. وكل ما كان الشغل مريش اكتر كل ما احبك اكتر واكتر.. واظبطلك نسبتك اكتر واكتر واكتر..»

ارتسمت على وجهها ابتسامة خبيثة واثقة وهي تقول:

- وهو ده اللي أنا عايزاه.. وعلى راي المثل.. الحي ابقى من الميت.. وطول مانا عايشة..

ونظرت امامها نظرة متمردة وهي تكمل متوعدة في اصرار:

- مش هفكر غير في مصلحتي وحقي وبس..

■■■

جلس (أورجا) في المقهى مع (شومان) يروي له ماحدث عند المصحة بعد أن سأله (شومان) عن اسباب ركضه وقفزه في السيارة على ذلك النحو الغريب، وبعد أن استمع إليه نظر إليه غير مصدقٍ وهو يقول:

- أنت عيط ياض أنت؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (أورجا) مؤكدًا:

- أنا مش عبيط وعارف أنا بقولك ايه.. أنا شفتها بعينيا الاتنين دول

نفث (شومان) دخان الشيشة ثم قال في سخرية:

- آه صح أنت مش عبيط.. أنت بس كنت متقل العيار حبيتين

مط (أورجا) شفتيه في امتعاض وهو ينظر إليه في صمت ثم قال واثقًا:

- بقولك شفتها.. شفتها زى مانا شايفك كده.. وحتى الولية مرات المستشار بتاعهم اتليشت لما شافتنى باصص عليهم..

نظر إليه (شومان) لحظة في شك ثم ارتسم على وجهه القلق وهو يقول:

- أنت عارف لو طلعت فايق وكلامك ده صح يبقى معناه ايه؟!!

(أورجا): - معناه اننا رحنا في ستين داهية.. ولازم نقول لـ (الدباح) عشان يتصرف..

(شومان): - لا يا حبيبى احنا لو قلنا لـ (الدباح) اننا عملنا كده من غير علمه هنروح في ستين الف داهية

(أورجا): - طب والعمل؟!!.. هو الوحيد اللي بيعرف يفكر ويخطط ويتصرف..

(شومان): - اسمع.. احنا نكتمع الحوار.. لحد ما نفكر في طريقه نعرفه بيها الموضوع.. من غير ما نقوله اننا اتصرفنا من دماغنا وقطرنا البلة من غير اذنه..

(أورجا): - طب وهو احنا بنعرف نفكر اساسًا؟!!.. داحنا من غير دماغه شوية بهايم ونفتخر..

هز (شومان) كتفيه وهو يقول: «أهو نحاول..».

وعاد ينفث دخان شيشته وهو ينظر امامه مفكرًا ثم قال:

- وبالمرة نتأكد الاول.. لازم نتأكد قبل ما نقوله عشان متخربطش الدنيا..

غمز (أورجا) بعينه وهو يقول: «طب ولو اتأكدنا؟».

نظر إليه (شومان) قائلًا في شراسة:

- يبقى ياروح مابعدك روووح..

■■■

تمددت (ابتسام) في فراشها تفكر في كل ما مرت به وكل ما حدث لها ولأمها وللأسرة الجميلة التي كانت تعيش معها، وسالت الدموع من عينيها وهي تفكر في كذبتها الصغيرة التي جرت عليها وعليهم كل تلك المصائب..

ثم تذكرت (ملك).. الطفلة الصغيرة التي كانت تحبها وتلعب معها وأحبت لها..

تذكرت الجريمة البشعة التي ارتكبها هؤلاء المجرمون في حقها..

وتذكرت (رحمة) وهي تبكي ابنتها في الفيلا و..

ولم تكد تتذكر (رحمة) حتى تذكرت اول أمر اوصتها بأن تقوم به..

فأخذت هاتفها المحمول من جوارها وفتحت (الواتس اب) على حساب (رحمة) الذي سجلته عندها باسم مستعار لاحدى النساء اللاتى تعرفهن من خلال الشبكة المشبوهة التي كونها (لايكات) عن طريق الانترنت، وساعدته هي في استدراجهن وتصويرهن وتوريطهن..

قامت (ابتسام) بارسال رسالة إليها تطمئنها أن كل شيء مر على ما يرام مع (دياب) وانه لم يشك في امرها، وبعد أن تأكدت أنها قرأت الرسالة مسحتها على الفور كما اوصتها أن تفعل..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ارسلت إليها (رحمة) رسالة طويلة تطلب منها فيها معلومات بعينها عن (دياب) ورجاله الثلاثة، عن اماكن سكنهم وعملهم واهم الاماكن التي يترددون عليها، وكيفية ادارتهم للشبكة وعلاقاتهم الخاصة وانواع المهام التي نفذها (دياب) للمحامي (مجدي غانم)، وطلبت منها أيضًا أن ترسل لها لينكات صفحات الفيسبوك والمنتديات الاخرى والحسابات التي يدير (لايكات) الشبكة من خلالها ويقوم باصطياد فرائسه على طريقها، وامرتها أن تحفظ ما ارسلته لها في الرسالة جيدًا وتمسحها على الفور، واكدت عليها أن تلتزم اقصى درجات الحرص والحذر وإن شعرت بخطر في أي لحظة عليها أن تتصل بها فورًا..

ما إن انتهت (ابتسام) من قراءة الرسالة حتى مسحتها على الفور كما قالت لها في نفس اللحظة التي دخل فيها (دياب) الحجرة ونظر إليها نظرة طويلة وهو يبتسم في خبث ثم قال:

- تعرفي إن ليكي وحشة يا (بسوستى)..

نظرت إليه نفس نظرة الخوف والمرارة التي تنظرها إليه كلما شرع في أن يقترب منها وقبل أن تقول أي شيء ارتفع صوت هاتفه المحمول فنظر إلى شاشته وهو يقول:

- معلش يا (بسيوسة).. ده البرنس بناعنا..

ورد على المكالمة في حماس:

- دراعك الايمن يتحدث يا باشا

اتاه صوت (مجدي) المحامي قائلًا: «عايزك..»

(دياب): - أنا خدامك يا باشا..

(مجدي): - بس الموضوع المرة دي تقيل ويخص الرجل الكبير..

(دياب): - يا باشا مفيش حاجة تقيلة على (الدباح).. ورغبات الباشا الكبير اوامر..

(مجدي): - تعجبني.. أنا برضو قلتله إن مفيش غيرك اللي يقضي المصلحة دي..

(دياب): - وغلاوتك يا باشا لاشرفك..

(مجدي): - خلاص.. أنا مستنيك..

(دياب): - وانا مسافة ما تخمض وتفتح هتلاقيني ادامك

واغلق معه الاتصال ثم القى بهاتفه المحمول على السرير امام (ابتسام) التي نظرت إلى الهاتف باهتمام ثم نظرت إليه وهو يخلع قميصه قائلًا:

- مشكلة المشوار ده اني لازم استحمى.. عشان الباشا دايما يقولى استحمى يا معفن..

ونظر إلى صدره العاري في حيرة وتعجب وهو يقول:

- مش عارف ليه!!

واسرع إلى الحمام تاركًا خلفه الهاتف على الفراش بين قدمي (ابتسام).. الذي بعد ثانية واحدة.. اصبح بين يديها..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(62)
(خطة الشيطان)

«تفتكروا إن الخطة كده انكشفت؟!!».

قالت (شرين) ذلك وهي تقف مع (حازم) و(سيف) في ردهة استقبال المصحة فقال لها (سيف) في حيرة:

- مش عارف.. لكن أنا مش هقدر اخاطر واخد احتمال أنها منكشفتش..

قال (حازم) مؤكدًا: «صح.. أي احتمال غلط هيكلفنا كتير»

سألت (شرين) في اهتمام:

- طب دكتور الحالة مقالش إن في أمل ولو بسيط؟

اجابها (حازم) قائلًا: «الدكتور طمنا وقال إن في تقدم ملحوظ.. في الاستيعاب والاستجابة وردود الافعال.. وده مؤشر كويس».

(سيف): - آه طبعًا.. أنا عندى امل كبير في ربنا إن يحصل تحسن اكبر الفترة الجاية

(حازم): - طب أنت اطمنت على (سارة) ومرات عمي؟

(سيف): - ايوه متقلقش.. واتأكدت إن مكنش حد وراهم وهم مروحين وكلمت الدكتور (راشد) وفهمته اللي حصل وقلتله يعمل ايه عشان (سارة)..

(شرين): - اهم حاجة إن (رامز) ميعرفش.. أحسن انتم عارفين

(حازم): - (سيف) اكد على مرات عمي ودكتور (راشد) إن ميجيبوش سيرة ادامه.. لحد ما نشوف اخرة ولاد الكلب دول ايه

قال (سيف) في اصرار: «اخرتهم على ايدينا باذن الله».

قالت (شرين) في اهتمام: «طب و(رحمة)؟!!».

تنهد (سيف) بعمق ثم قال في صوت خافت:

- أنا كلمت الدكتور بتاعها وحكيت له اللي حصل.. وقالي إنها لسه في حالة عدم اتزان.. محتاجة مننا نكون معاها زى ماهي عايزة.. وفي نفس الوقت عينا عليها من بعيد عشان متعرضش نفسها للخطر

اشارت إليه (شرين) بيدها:

- مكنش لازم تكشف لها نفسك وتخليها تعرف انك متابع خطواتها..

لوح (سيف) بيديه قائلًا: «مكنش ينفع يا (شرين).. مجرد ما سمعت إن (حسام) عندها مقدرتش استنا وافكر في حل تاني».

قال (حازم) في حيرة وحنق: «طب والبت دي ايه اللي رجعها؟!!»

قال (سيف) في اصرار: «هو ده اللي لازم اعرفه».

نظر إليه (حازم) قائلًا:

- و لازم كمان نشوف مكان بديل للمصحة بسرعة

قال (سيف) وهو يفكر: «أنا بفكر في كده دلوقت.. المشكلة أنه لازم نكون بعيد عننا.. عشان اللي حصل النهاردة ميتكررش تاني».

ابتسمت (شرين) قائلة: «المكان ده موجود».

نظر الاثنان إليها في تساؤل واستفهام..

لكن سرعان ما تحول ذلك التساؤل إلى فضول شديد..

مع رؤيتهما لتلك النظرة الواثقة.. التي اطلت من عينيها..

■■■

«هـو ده..».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (مجدي غانم) المحامي تلك العبارة لـ(دياب) وهو يناوله صورة فوتوغرافية لشخص ما، وما إن تطلع (دياب) إلى صاحب الصورة حتى اطلق ضحكة ساخرة عالية جعلت (مجدي) يبتسم ابتسامة خبيثة عريضة وهو يقول:

- ايه؟!!.. العملية جت على هواك ولا ايه؟

ضحك (دياب) ساخرًا وهو يقول:

- وآي هوا يا برنس!!.. ده الهوا هوايا

ولوح بالصورة وهو يقول في تهكم: «بصراحة مبقتش عارف.. اذا كانت العيلة دي طلعالى في البخت ولا أنا اللي موصوف لهم».

ضحك (مجدي) معه بصوت مرتفع ثم قال مبتسمًا:

- طب قولي... هتقدر؟!!

نظر إليه (دياب) في خبث وغمز بعينه قائلًا:

- افهم الاول.. اشمعنا ده!!

اشعل (مجدي) سيجاره الكبير بين شفتيه ونفث دخانه وقال في هدوء:

- بينكش ورا الكبير بتاعنا.. وفتح ملفات لو كمل فيها هيفتح علينا ابواب جهنم..

نظر إليه (دياب) وهو يفكر ثم قال:

- كام ارنب خضر يخلوه يقفل الابواب دي زى ما فتحها..

هز (مجدي) رأسه نافيًا:

- مش ده.. السكة دي مقفلة.. وإلا كنا خلصنا معاه من زماااان

قال (دياب) في شك:

- طب واشمعنا أنا؟!! ما رجالتك وحبايبك السوابق كتير.. ويخدموك بعنيهم

ضحك (مجدي) في سخرية ثم قال:

- هو احنا داخلين عاركة ولا عايزين نغزه بمطوة!!

ثم نظر إليه في جدية قائلًا: «فتح مخك معايا.. الموضوع وصل للناتب العام.. يعني اول واحد هيكون متهم هو الكبير بتاعنا.. واحنا مش عايزين كده.. احنا عايزنهاااا..»

أكمل (دياب) كلامه في خبث: «قضاء وقدر».

اتسعت ابتسامة (مجدي) قائلًا: «بالظبط».

ضحك (دياب) في سخرية ثم قال في جدية وخبث:

- بس يا استاذنا جو القضاء والقدر ده جو قديم وانا مليش فيه.. ده غير أنه اكيد مش هيخش على الداخلية والنيابة.. مش هتاكل معاهم يعني.. واحنا نقدنا من الموضوع الاولانى بالعافية.. وخبطتين في راس واحدة هي اللي هتفتح علينا ابواب جهنم يجد..

وازدادت نظرة الخبث في عينيه وهو يتابع:

- وبعدين ليه ندخل في الليلة واحنا عندنا اللي يشيل الشيلة!!

سأله (مجدي) في دهشة: «قصدك ايه؟!!».

وضع (دياب) احدى رجليه فوق الاخرى وهو يقول:

- قصدي أنه ليه ندورع القضاء والقدر.. والفاعل مع سبق الاصرار والترصد موجود..

صمت (مجدي) يفكر في حيرة ودهشة وعندما لم يصل إلى اجابة قال:

- مش فاهم..

اشار (دياب) إليه بيده قائلًا: «افهمك يا برنس الليالي.. مش الحالم دول مستهدفين!!.. وليل نهار.. اشي اغتيالات على اشي تفجيرات!!»

برقت عينا (مجدي) في ظفر وحماس وقد بدأ يفهم ما يرمي إليه ثم قال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- قصدك يعني...؟!!

قال (دياب) في خبث وسخرية:

- قصدي خير بعون الله.. واهو نبقى خدمناه خدمة العمر ونولاه الشهادة..

اخذ (مجدي) يضحك كثيرًا وهو ينظر إلى (دياب) في اعجاب وظفر ثم تراجع في مقعده وهو يقول:

- يا ابن الايـــــــه..

ابتسم (دياب) في شراسة وتهكم وهو يقول:

- الفاتحة ع الشهيد؟!!

أخذ (مجدي) يضحك وهو ينظر إلى (الدباح) الذي رفع يديه امامه بعد أن وضع الصورة على المكتب.. والتي لم تكن سوى صورة (حازم)..

المستشار (حازم القاضي)..

■■■

(63)

(بريـق المـوت)

في المساء تمدد (سيف) على فراشة وأمسك بهاتفه المحمول واخذ يتصل على (رحمة) عدة مرات لكنها لم تجب على اتصاله فأرسل إليها رسالة على (الواتس اب) يحاول التودد فيها إليها..

«عايز اطمن عليكي».

شاهد أنها قد قرأت الرسالة ومرت بضع لحظات عليها حتى ظن أنها لن ترد عليها إلا أنه فوجيء قبل أن يضع الهاتف بجانبه أنها ارسلت إليه رسالة..

«أنا كويسة.. متقلقش».

فوجئت هي به يرسل إليها صورة لبعض الزهور وارسل بعد ذلك..

«أنا آسف».

شاهد أنها قد قرأت الرسالة وهم بأن يكتب لها رسالة أخرى لكنه فوجيء باتصال منها..

ولم يكد يجيب على اتصالها في لهفة حتى سمعها تقول:

- متتأسفش على حاجة.. أنا اللي اسفة على انفعالي..

قال (سيف) في حنان: «(رحمة) أنا بحبك..».

تنهدت في عمق ثم تجاهلت ما يقول وقالت في صوت خافت:

- من فضلك يا (سيف).. متحاولش تراقبني تاني..

www.facebook.com/groups/Sa7en.Elkotob

قال في ود: «يا (رحمة) أنا خايف عليكي».

قالت راجية في أسى:

– وانا محتاجة ابقى لوحدي.. مع نفسي..

قال في حب وحنان:

– مينفعش تبقي لوحدك يا (رحمة).. لكن أنا عشان اريحك مش هعمل أي حاجة تضايقك.. ومش عايز منك غير تطمنيني عليكي وتشركيني معاكي في كل حاجة.. وتخليني قريب منك زى زمان.. عشان ابقى مطمن بس..

استمعت اليه في صمت ثم قالت في صوت خافت:

– حاضر يا (سيف).. اوعدك انى هحاول.. لكن لو سمحت سيبني براحتي شوية.. في حاجة جوايا فقدتها ومحتاجة وقت عشان ارجعها..

أنا محتاجة ارجع نفسي يا (سيف)..

اثرت فيه جملتها الاخيرة كثيرًا واشفق عليها واخبرها أنه سيظل بجوارها إلى أن تشعر أنها نجحت في ذلك وسيظل داعمًا لها في أي موقف وتحت أي ظرف كما كان دائمًا..

ثم اخبرها أنه مازال يريد أن يخبرها بشيء هام يخص حادثة ابنتها (ملك)، فاخبرته أنها تحتاج إلى يومين لتنهي بعض الامور وبعد ذلك ستجلس معه لتستمع لكل شيء..

لم يشأ هو أن يضغط عليها فهاودها ووافق على ماتريد..

واخبرها أنه سينتظرها وقتما تحب..

■■■

بعد أن انهت (رحمة) المكالمة مع (سيف) امسكت بالملف الذي كان معها في الفيلا والذي لم يكن سوى محضر قضية اغتصاب وقتل ابنتها.. فتحته وشرعت في قراءته..

كان قلبها يتمزق وعيناها تذرف الدمع وهي تقرأ تفاصيل الحادثة وكيف كان الاعتداء عليها حسب تقارير الطب الشرعي والمحمل الجنائي..

وتوقفت عند نقطة الخمر المسكوب على جسد ابنتها لتتذكر عندما قالت هي في منزل الدادا (أمينة) أثناء عقد قران (ابتسام) وتذكرت (أورجا) وهو يقدم لها زجاجة الخمر الصغيرة وهو يسخر منها..

ثم عادت تقرأ ثانية حتى وصلت إلى نقطة اثر حرق السيجارة في جسد ابنتها فأغمضت عينيها في الم شديد، ثم قرأت الجزء الخاص بضرب رأسها في الارض وعندئذ تذكرت اثار بقع الدماء الجافة التي شاهدتها على ارض الفيلا..

ولم تستطع أن تتحمل اكثر من ذلك وشعرت برأسها يدور وبالغثيان، فألقت بالملف جانبًا في عصبية واسرعت إلى الشرفة وهي تمسك برأسها تارة وبعنقها تارة أخرى اذ اجتاحتها مشاعر كثيرة متضاربة والام متعددة غريبة وشعرت بالاختناق الشديد..

إستندت بيديها على سور الشرفة وشعرت أنها بالكاد ترى مئذنة مسجد (الحسين) امامها من وسط دموعها، ونظرت إلى أسفل وودت لو أنها القت بنفسها من الشرفة وتخلصت من حياتها، لكنها قاومت ضعفها وانهيارها بكل قوتها كي لا تغضب ربها بارتكابها مثل هذه الجريمة في حق نفسها..

«يارب».

خرجت من قلبها قبل شفتيها وهي تنهار باكية على ارض الشرفة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضمت ركبتيها إلى صدرها وهي جالسة على الارض وانخرطت في بكاء حار هيستيري واخذ جسدها ينتفض ويرتعد وهي تبكي حتى خارت قواها وفقدت توزانها وراحت في نوم عميق..

وهي جالسة في مكانها كما هي..

■■■

«الله أكبـــر الله أكبـــر».

افاقت (رحمة) من نومها على صوت الاذان..

اذان الفجر الذي ارتفع من مئذنة (الحسين) امامها..

نظرت امامها بعينيها المتورمتين نحو المئذنة عبر فتحات سور الشرفة، وشعرت بنسيم الفجر يضرب وجهها ويتطاير معه شعرها وكانه يدعوها لأن تقف على قدميها مرة أخرى..

استندت بيديها على سور الشرفة وقامت تنظر إلى المصلين وهم يتجهون إلى المسجد فدخلت تتوضأ وتغير ملابسها ووضعت غطاء على راسها وغادرت المنزل متوجهة إلى مسجد (الحسين)..

سالت الدموع بغزارة من عينيها وهي تصلي الفجر..

وبعد صلاة الفجر جلست تدعو الله أن يلهما الصبر والقوة على تحمل ما ابتلاها به..

ومع شروق الشمس عادت إلى المنزل لتجد رسالة هامة وغير متوقعة من (ابتسام)..

■■■

فوجئت (رحمة) أن (ابتسام) قد ارسلت إليها عدة رسائل متتالية عبر (الواتس اب) مليئة بالصور والفيديوهات واخبرتها أن كل هذه الاشياء نقلتها من هاتف (دياب) إلى هاتفها وانتظرت حتى غادر الشقة كي ترسلها

لها، وطلبت منها ألا ترسل إليها أي رد كي لا يكون (دياب) معها أو كي لا يفتح هاتفها اثناء نومها واخبرتها أنها ستتصل بها غدًا حين تسنح لها الفرصة..

لم تستطع (رحمة) النوم بعد ما ارسلته لها (ابتسام) فتناولت جهاز (اللاب توب) من جوارها وفتحته امامها على السرير ووصلت الهاتف به واخذت تنقل كل الداتا التي حصلت عليها من (ابتسام) ثم فتحتها امامها واخذت تتفحصها جيدًا..

وجدت بها صور العديد من النساء والفتيات والمعلومات عنهن وعن ازواجهن وأسرهن، ووجدت أيضًا فيديوهات قصيرة مصورة لبعض منهن في اوضاع مخلة مع بعض الرجال في حفلات وسهرات تبدو مشبوهة..

وظلت تبحث بينهم على امل أن تجد بينهم فيديو اغتصابه لـ (ابتسام)، لا تعرف لماذا كانت تبحث عن ذلك الفيديو تحديدًا لكن ربما لأنها تريد أن تثبت شيئًا قد يساعدها على الربط بين حادثة ابنتها وواقعة خطف (ابتسام)..

في النهاية لم تجد ذلك الفيديو لكنها عثرت على صورة لسيدة مع (أورجا)، فعادت تفتح المعلومات التي ارسلتها (ابتسام) عن تلك السيدة لتكتشف انها لا تعمل معهم في الشبكة وانما هي مجرد عشيقة لـ (أورجا) وعلى علاقة به منذ أن حضر الثلاثة إلى (القاهرة)، وانها تملك عمارة صغيرة اعتادت أن تلتقي بعشيقها فيها، ومع قراءتها لباقي المعلومات ارتسمت على وجهها ابتسامة غريبة..

وبرقت عيناها ببريق غامض عجيب..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(64)
(الشبـــــكة)

في الصباح وصلت السيدة (هويدا) إلى (بيت القاضي) لتجد أن (رحمة) قد خرجت وتركت لها ورقة مكتوب فيها أنها ذهبت إلى عملها وبعد العمل ستتوجه إلى النادي وتقضي يومها هناك وربما تتأخر في المساء وطلبت منها أن تعود إلى الفيلا كي تظل بجوار والدها واخيها وعليها ألا تقلق بشأنها فهذه الفترة لا تحاول أن تشغل نفسها بشيء سوى العمل والتمرين..

شعرت امها بالضيق حين قرأت ذلك الكلام فتركت لها الطعام الذي احضرته معها على المائدة ثم غادرت عائدة إلى الفيلا، واثناء عودتها حاولت أن تتصل بها على الهاتف، لكن (رحمة) لم ترد على مكالمتها فشعرت هي بالضيق اكثر اذ فهمت أنها تتهرب منها ولا تريدها أن تكون معها..

اتصلت (هويدا) على (سيف) واخبرته بما حدث، وقالت له أن (رحمة) كانت قد طلبت منها في اول يوم لهما في (بيت القاضي) أن تتركها بمفردها وعلى راحتها، لكنها رفضت ذلك خوفًا عليها بعد ما حدث لها في الفيلا، وعلى الرغم من ذلك تركتها تبيت تلك الليلة وحدها كي لا تشعرها بحصارهم لها كما قال الطبيب، والآن بعد أن عادت إليها في الصباح وجدت منها تلك الرسالة ووجدتها لاترد على اتصالاتها، ولا تعرف ماذا تفعل الآن وماذا تقول لوالدها..

أخذ (سيف) يهون عليها الأمر ويطلب منها الا تحزن والا تغضب من ابنتها، واخبرها أن الطبيب النفسي يريدهم جميعًا أن يعاملوها بهوادة وصبر

حتى تستعيد توازنها النفسي مرة أخرى، فالصدمة كانت رهيبة وليس من السهل أن تنسى ما حدث لابنتها، ثم طمأنها إلى أنه سوف يتحدث إلى المستشار (فريد) ويشرح له الأمر..

تفهمت (هويدا) الأمر ودعت لها بأن يلهمها الله الصبر والتحمل والارادة لتعبر هذه المحنة الصعبة، ثم سألته عمّا يخطط بشأن المصحة وماذا ينوى أن يفعل مع (رحمة) بخصوص هذا الشأن أيضًا، فأخبرها أنه وجد مكانًا بديلًا للمصحة وقد قرر مصارحة (رحمة) بالامر كله، وكان على وشك أن يفعل بالفعل لكنها لم تعطه فرصة وهو الآن في انتظار لقاءها..

وفي انتظار اللحظة المناسبة..

■■■

وصلت (شرين) إلى العمل وفوجئت بعدم وجود (رحمة) وعندما سألت عنها علمت أنها كانت قد تقدمت بطلب اجازة لبضعة ايام ولم تخبرها بالامر، فتحدثت مع رئيسها في العمل وسألته عن اجازة صديقتها..

أخبرها رئيسها أنه وافق على الاجازة لـ(رحمة) لمعرفته بظروفها وما مرت به خاصة وانها قد اخبرته أنها في حاجة إلى السفر خارج (القاهرة) إلى مكان هادىء للحصول على بعض الراحة النفسية كما طلب منها الطبيب في البداية..

لم تكد (شرين) تغادر مكتب الرئيس حتى اتصلت بـ(حازم) واخبرته بالأمر وطلبت منه أن يحاول أن يطمئن على (رحمة) لأنها حاولت الاتصال بها كثيرًا منذ أن عرفت بامر الاجازة لكنها لم ترد عليها..

اخبرها (حازم) أنه سيتصرف سريعًا وسيطمئنها وقتما يصل إلى أي معلومة جديدة..

في نفس الوقت كانت (رحمة) تقف في البنك عندما جاءها اتصال من (حازم)، فتناولت المبلغ الذي احضره لها موظف البنك ووضعته

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

في حقيبتها ثم غادرت، وما أن صعدت إلى سيارتها حتى امسكت هاتفها وردت على ابن عمها..

«والله أنا اكيد محظوظ جدًا عشان سيادة الرائد ترد عليا دونًا عن كل الناس اللي مبتردش عليهم».

قال (حازم) تلك الجملة الطويلة لـ (رحمة) ثم تابع قائلًا:

- ولا ايه رأيك يا بنت عمي؟!!

ردت عليه قائلة في تهكم: «عايزني ارد عليكم اقول ايه يا ابن عمى!!.. اطمنكم على العيلة الصغيرة اللي كلكم خايفين أنها تتوه!!».

قال (حازم) مداعبًا في حنان:

- وهي حاجة وحشة انك تكوني دلوعتنا الصغننة اللي بنخاف عليها!!.. طب لعلمك بقه الموضوع ده غايظ (رامز) جدًا لانه المفروض هو اصغر واحد ومع ذلك محدش معيرة وكلنا بنخاف عليكي انتِ بس..

ابتسمت (رحمة) ابتسامة باهتة وهي تقول:

- أنت اتغيرت قوى يا (حازم)..

(حازم): - للأحسن ولا للأوحش؟!!

(رحمة): - اكيد للأحسن طبعًا.. وبعدين أنت مش وحش عشان تبقى اوحش.. أنت انسان جميل وربنا عالم معزتك عندى.. الخلاف اللي كان بينا كان ملخبط علاقتنا شوية.. لكن اعتقد أنه زال دلوقتي.. والبركة فيها بقى..

ابتسم (حازم) عندما فهم ما ترمي إليه ثم قال:

- البركة فيكي.. انتِ اللي عرفتيني عليها..

سألته على نحو مفاجئ: «بتحبها؟!!».

ضحك ضحكة صغيرة لسؤالها المباشر وقال: «اعتقد كده».

قالت في حنان: «طول ما أنت بتقول اعتقد متاخدش أي خطوة.. استنى لما تقول اكيد وساعتها هتلاقيني اول واحدة جنبك».

قال (حازم) في تأثر: «ربنا ما يحرمني منك يا بنت عمي».

اتاه صوتها حنونًا وهي تقول: «ويخليك ليا يا ابن عمي».

لا يعرف لماذا شعر (حازم) بانقباضة في قلبه فجأة فقال لها في جدية:

- (رحمة) أنا عايز اشوفك في اسرع وقت..

سألته في دهشة: «ليه في اسرع وقت؟!.. خير يا (حازم)؟!!».

اجابها في ود وحنان:

- مفيش حاجة لكن عايز اشوفك ضرورى.. محتاج اتكلم معاكي.. ممكن؟!!

صمتت برهة في تردد ثم قالت:

- حاضر يا (حازم).. اول ما ارجع من السفر هكلمك

سألها في حيرة غير مصدق:

- ايه ده!! هو أنتِ سافرتي فعلًا؟!! طب فين؟!! وليه تسافرى لوحدك؟!!

قالت معترضة:

- لامعلش.. التحقيق ده خليه لما ارجع.. واوعدك اني اجاوبك على الاسئلة كلها..

قال في ارتباك: «ده مش تحقيق يا (رحمة).. أنا مقصدتش و..»

قاطعته في حنان: «محلصش حاجة يا (حازم).. وأنا مزعلتش».

ثم قالت في صرامة: «لو سمحت قول لـ (سيف) ميدورش ورايا وإلا مش هتشوفني تاني.. ومش هرجع».

كاد (حازم) أن يعترض على كلامها لكنها قاطعته قائلة في حسم:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- سلام يا ابن عمي

واغلقت الاتصال كي لا تسمح له باى كلام اضافي..

■■■

جلست (ابتسام) بجوار (حمادة لايكات) في الشقة التي يديرون منها اعمالهم تراقبه وهو يقوم بالتواصل مع الشباب من خلال صفحتهم المشبوهة على الفيسبوك..

شاهدته يراسل الشباب والفتيات عن طريق حسابات مزورة باسماء نساء وهمية ويضع لها صور نساء عاريات، وشاهدت وهو يجذب الشباب والفتيات إلى الصفحة عن طريق رفع صور اباحية وصور لنساء عاريات يعرضن انفسهن للمتاجرة، وشاهدته وهو ينظم مع مجموعة من الشباب حفلات جنسية جماعية للمراهقين والمراهقات في احدى الفيلات الخاصة باحدهم..

كانت اول مرة تتدقق (ابتسام) فيها على هذا النحو لتعرف بالتفصيل ماذا يفعل على الرغم من أنها كانت تجلس معه كثيرًا قبل ذلك لان دورها معهم ياتي في المرحلة التالية، لكن هذه المرة قررت أن تفهم جيدًا ما الذي يفعله، حتى أنها كانت تحفظ بعينها الاسماء التي كان يخاطبها واسماء الحسابات التي يستخدمها والصفحات التي يديرها..

واثناء ذلك شاهدته وهو يفتح بعض الفيديوهات التي التقطها لبعض الفتيات والفتيان عن طريق خداعهم واستدراجهم عبر الـ (سكايبي) ومايشابهه من برامج ومواقع للتواصل بـ «الفيديو كول»، ورات كيف يأخذ مقاطع صغيرة جدا من تلك الفيديوهات ويرسلها إلى اصحابها عبر الايميل كي يبدأ لعبة التهديد والابتزاز القذرة، وعرفت كيف يختار من يقوم بضمهم إلى الشبكة ومن يقوم بابتزازهم ماديًا وجمع المال منهم..

كان اكثر ما لفت انتباه (ابتسام) في ذلك الأمر هو الملف المحفوظ فيه الفيديوهات على (اللاب توب)، فلأول مرة تكتشف ذلك الكم الرهيب من عددها..

«قولي يا (لايكات).. هو الفيديوهات دي غير اللي على موبايلك وموبايل (دياب)؟».

وجهت (ابتسام) ذلك السؤال إليه على نحو مفاجيء اثار دهشته لكن قبل أن يساوره الشك نظرت إليه في اعجاب مصطنع وهي تستفزه في خبث:

- بصراحة اللي يجمع كل الشغل ده وينظمة كده يبقى استاااااذ.. اكيد (دياب) اللي عامل كده صح؟.. انتم من غيره كلكم تضيعوا...

نظر إليها (لايكات) في حنق وقد استفزته بالفعل عندما نسبت مجهوده وما يسميه بابداعه الخاص إلى (دياب) مما دفعه إلى أن يقول لها:

- لأ مش (دياب).. ده شغلي ومجهودي أنا كله.. ولاعمر (دياب) واللي معاه كانوا يوصلوا لمستوى الشغل ده من غيري.. دول كان اخرهم جو شقق الدعارة القديم.. اللي كان مجري وراهم بوليس الآداب في اسكندرية.. لولا أنا طورتلهم الشغلانة ونقلتهم النقلة دي..

اومأت برأسها متفهمة ثم قالت في تعجب مصطنع:

- غريبة.. مع إن (دياب) كان مفهمني إن هو اللي بيعمل كل حاجة وان هو اللي علمك كل كده..

صاح (لايكات) مستنكرًا:

- علمني؟!!.. علمني ده ايه!!.. وهو يحرف يعلمني اللي بيفك الخط بالعافية ده!!!.. ده لحد دلوقت مش عارف يعمل باسورد لموبايله.. وكل ما اعملهاله ميعرفش يدخلها ويقولي الغيها..

استمعت (ابتسام) إليه وتذكرت كيف كان سهل عليها الدخول إلى هاتف (دياب) عندما وقع بين يديها وفهمت السبب وراء ذلك بعد أن ظنت

www.facebook.com/groups/Safeer.Elkotob

أن الأمر كان مصادفة لكنها الآن تأكدت أنه سيسهل عليها تكرار المحاولة ثانية ثم انتبهت إلى (لايكات) وهو يتابع في ضيق وحنق:

- قال يعلمني قال!!.. على اساس انى متعلم الشغل ده من ناس شبهه ولا ايه!!

نظرت إليه (ابتسام) في فضول ثم قالت: «امال أنت متعلم من مين؟!!»

لوح بيده وهو يقول في فخر: «من اجانب يا ماما..كل ده شغل برة».

(ابتسام): - اجانب؟!!.. ودول عرفتهم إزاي ولا علموك إزاي؟!!

(لايكات): - بنفس الطريقة اللي بدير بيها الشغل.. هم بيشوفوا من مركز معاهم وعنده استعداد ينشر شغلهم.. لما بينجح في نشر صفحاتهم والدعاية ليها يبدأوا يعلموه إزاي يدير شبكة ويستقل بنفسه..

(ابتسام): - طب وهو أنت بتعرف لغات عشان تعرف تتكلم معاهم!!

(لايكات): - لا طبعًا مبعرفش.. دانا ساقط ثانوية عامة.. هم اللي بيكلمونا بلغتنا..

(ابتسام): - يعني بيكلموك بالعربي زينا كده؟!!

(لايكات): - آه طبعا.. هو انتِ فاكرة الموضوع لعبة!!.. دي شبكات كبيرة.. واحنا بنقد جزء من مشروعها هنا..

واشار إليها نحو شاشة اللاب توب وهو يقول: «تعالى اوريكي حاجة».

نظرت إلى الشاشة باهتمام فوجدته يفتح احدى صفحات الفيسبوك الاباحية التي يعرض عليها صور وفيديوهات جنسية ثم اشار إلى الكلام المكتوب في الصفحة باللغة العربية وهو يقول:

- شايفة الكلام اللي بالعربي ده كله؟.. اهم اللي بيكتبوه اجانب.. وشايفة تعليقات متابعين الصفحة الدهولات دول!!.. اهم دول بقى عرب ومصريين.. بيدخلوا يدوروا على مزاجهم في الصفحة ونصهم بيتصور على الاسكايبي ويلبس في حيطة.. والنص التاني فاقد مش هامه وبيدفع كويس..

نظرت إليه غير مصدقة واخذت تفكر وهو يكمل شرحه وكلامه..

وكان يدور في داخلها سؤال واحد..

اذا كان اولئك الاجانب لا يتلقون مقابل مادى لما يفعلونه وما يعلمونه لـ (لايكات) وامثاله!!!

فماهي الاستفادة العائدة عليهم من ذلك كله؟!!!

■■■

«مستفيدين فساد مجتمعنا طبعًا».

قالت (رحمة) تلك الجملة إلى (ابتسام) وهي تقف معها داخل حمام السيدات داخل مول كبير شهير كما اتفقت معها فقالت (ابتسام) في صوت منخفض:

- أنا حسيت بكده يا ست (رحمة).. اصل وهو بيشرح وبيفرجني حسيت الموضوع كبير قوى

عقدت (رحمة) ساعديها امام صدرها قائلة:

- اكيد.. واكبر مما تتخيلي كمان.. دي شبكات دولية ضخمة بتزرع الفساد في قلب مجتمعك بكل الطرق.. واللي بينساق ورا النوع ده من الشبكات والصفحات..اما أنه بيعمل زى (لايكات) ده.. وبنجح في تكوين شبكة مستقلة.. أو أنه بيفسد عن طريق أنه يتورط معاهم.. ده غير اللي بيفسدوا من متابعة الصور والفيديوهات بس.. وبعد كده يفرغوا طاقتهم في علاقات محرمة أو في جرائم زى التحرش والاغتصاب..

قالت (ابتسام) في حزن وتاثر:

- داحنا طلعنا صغيرين وضعاف قوى

نظرت إليها (رحمة) في صرامة قائلة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– لا يا (ابتسام).. احنا لا صغيرين ولاضعاف.. بس هنبقى كده لو سكتنا على الكوارث دي ومعرفناش نواجهها ونستأصلها من مجتمعنا..

قالت (ابتسام) في حيرة: إزاي؟!!

اشارت إليها (رحمة) قائلة: «سيبك من إزاي دلوقت.. ده موضوع أنا مش هسيبه لكن لما اخلص قضيتي الاول.. اهم حاجة ميكنش الواد ده شك فيكي».

(ابتسام): – لا خالص.. ده عيل دماغه طايرة.. كلمة توديه وكلمة تجيبه..

(رحمة): – متستهونيش بيه.. اللي يعمل ده كله اكيد مش سهل..

اومأت (ابتسام) برأسها ايجابا ثم تذكرت امرًا هامًا فقالت:

– على فكرة.. أنا عرفت منه إن (اللاب توب) اللي كان شغال عليه متخزن فيه كل فيديوهات شغلهم كله وغير شغلهم كمان.. وفهمت من كلامه إن الفيدوهات اللي على موبايلاتهم متجيش واحد في الـ 100 من المتسجل عندهم.. ولما جرجرته في الكلام.. وقلتله إن (دياب) ماسك عليهم كلهم افلام.. ومحدش فيهم ماسك عليه حاجة وروحهم في ايده.. وقع بلسانه وقالى أنه هو الوحيد اللي ماسك على (دياب) فيديو يلف حبل المشنقة حوالين رقبته.

نظرت إليها (رحمة) في اهتمام بالغ وهي تقول:

– متعرفيش فيديو ايه وعلى اللاب ده ولا لأ؟!!

هزت (ابتسام) راسها نافية ثم قالت: «لأ.. خفت اساله عنه.. بس أنا فهمت بالفهلوة كده أنه مش على (اللاب توب) وانه معاه على موبايله».

قالت (رحمة) في شك: «بالفهلوة إزاي يعني؟!!».

اجابتها ابتسامة في ثقة: «اصله موبايله كان جانبه على المكتب.. مسكه بايده وشاورلى بيه وهو بيقولى الكلام ده وكان فرحان بنفسه قوى».

ابتسمت (رحمة) ابتسامة خبيثة وهي تقول:

– مش قلتلك أنه مش سهل

ثم نظرت إليها في جدية قائلة:

– اسمعى لازم تخرجى دلوقت عشان التيران اللي بره دول ميشكوش في حاجة.. هنتقابل المرة الجاية زى كده لكن في مول تانى.. هجيبلك معايا فلاشة تحاولى تنقلى عليها اللي تقدرى عليه من اللاب ده.. بس لازم تكونى حريصة وحذرة جدًا.. حاجة تانية كمان.. لو عرفتى تجيبى أي معلومات جديدة من موبايل الواد (لايكات) ده أو من موبايل الكلب (دياب) يبقى تمام قوي.. بس اوعى حد يشوفك لو (دياب) شك فيكي هيقتلك يا (ابتسام).. فخدى بالك كويس..

ووضعت كابًا اسود على رأسها ونظارة شمس سوداء على عينيها وهي تقول:

– هتمشي الاول وانا هخرج بعدك.. وانتِ أول ما تتأكدى من الموضوع اللي قلتلك عليه.. تبعتيلى كلمة واحدة.. «تمام».. وانا هقوم بالباقي..

سألتها (ابتسام) في قلق وحيرة: «هو حضرتك ناوية على ايه؟».

اشارت إليها بيدها محذرة:

– ملكيش دعوة.. اعملى اللي بقولك عليه وبس..

قالت (ابتسام) في حنان وقلق: «أنا خايفة عليكى يا ست (رحمة).. دول عيال ولاد حرام.. واللعب معاهم خطر..»

ربتت (رحمة) على كتفها قائلة:

– خدى بالك انتِ بس من نفسك.. ومتخافيش عليا..

ثم قالت في حسم واصرار وخبث:

– أنا مش هلعب معاهم.. أنا هلعب بيهم.. واحد واحد..

■ ■ ■

fb.com/Sa7er.Elkotob/
ساحر الكتب

(65)
(دفاع عن عِـرض)

«يعني ايه مش لاقيها؟!!».

صاح (سيف) بذلك في عصبية وهو يتحدث في هاتفه المحمول داخل مكتبه ثم تابع قائلًا:

- ازاي ملهاش اثر جوه (المول) وعربيتها لسه برة؟!!

واستمع لبضع لحظات إلى من يحدثه عبر الهاتف ثم قال في حدة:

- خـلاص خـلاص.. خلـي عينك على العربية واول مـا تظهر خليك وراها وتكلمني فورًا

واغلق الاتصـال ووقف يـدور في مكتبه فـي عصبية وهو يقـول محدثًا نفسه:

- بتعملي كده ليه يا (رحمة)؟!!.. ناوية على ايه بس!!!

فـي نفس الوقت كانت (رحمة) تشـرب النسـكافيه في كافيـه كبير حتى سـمعت صوت رنين رسائل (الواتس اب) فأمسـكت بهاتفها وفتحته لترى الرسالة التي كانت تنتظرها من (ابتسام) والمكونة من كلمة واحدة..

«تمـام».

■■■

ارتفع صوت الموسيقى الشـرقية داخل الشـقة، واخذت السيدة الفاتنة ذات الملابس العارية ترقص على انغامها ودخان الشيشـة يتطاير من حولها

و (أورجا) يجلس على الارض امامها يتابع رقصها ويسـتمتع به وهو يدخن الشيشة تارة ويحتسي من زجاجة خمرة تارة أخرى..

في نفس اللحظة التي كان فيها زوج تلك السيدة يقف في مواجهة المبنى على الرصيف الآخر ويتطلع بعينيه إلى نافذة الشـقة بالاعلى والدماء تغلي في عروقه وهو يراقب اثر الدخان المتطاير عبرها وصوت انغام الموسـيقى يرن في اذنه كالابواق العالية التي كادت تطير عقله و..

وقطعـه صوت رنين هاتفه المحمول فنظر إلى الشاشـة ليجد رقمًا غريبًا لكنه كان يتوقع شخصًا بعينه فرد على المكالمة دون أن ينطق بكلمة واحدة..

اتـاه صـوت انثوي يقـول: «كويـس يـا معلـم انـك سـمعت كلامـي ومسـافرتش.. زمانها دلوقت مع عشيقها في عمارتها القديمة.. تقدر تروح وتشوف بعينيك».

نظـر الرجـل إلـى اعلـى نحو نافـذة الشـقة وهو يقـول في صوت اشـبه بالزمجرة من شدة الغضب:

- قبل ما اروح الشقة واشوف بعيني.. عايز اعرف مين انتِ يا ست؟!!

اتاه الصوت ملىء بالشجن والتأثر المصطنع:

- هكون مين يعني غير مرات المعلم اللي مراتك خطفته مني!!.. ماهي لو كانت شايفة ادامها رااجل مكنتش لافت على رااجل غيره..

«صرخ الرجل في غضب: «اخرسي يا بنت الـ..»

قاطعته المتصلة قائلة في حزم:

- بدل ما تعمل راجل عايا روح اتشـطر على مراتك اللي لهفت جوزي وحطت شرفك في الوحل..

وفوجىء الرجل بغلق الاتصال فجأة..

عندئذ اشتعلت نيران الغضب والنخوة في قلبة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وصاحبة الصوت الانثوى الغامض ذات الملابس الرياضية والقفازات السوداء، تقف على بعد امتار منه دون أن يراها وهي تتبعه بعينيها من اسفل كاب الرأس الاسود..

وهو يندفع نحو المبنى كالثور الهائج..

■■■

كانت الزوجة العاشقة الخائنة لزوجها بين احضان عشيقها في حجرة النوم حين شعرت بصوت غريب في الخارج فأبعدته عنها وهي تقول في قلق:

- سمعت اللي سمعته؟!!

رد عليها (أورجا) ساخرًا:

- سمعت طبعا يا روحي.. قلبك بيدق وبيخبي.. حط النقط على الحروف..

واطلق ضحكة عالية فعادت تقول في قلق:

- (أورجا) أنا بتكلم جد.. زى ما يكون حد فتح الباب..

نظر إليها في دهشة ثم التفت نحو باب الحجرة محاولا أن يرى الردهة عبر الممر قائلًا: «باب ايه؟!!».

وعاد يلتفت إليها ويضمها إليه وهو يقول في لهفة:

- بلا باب بلا بتاع.. مش النطع جوزك مسافر!!.. فكك وخلى السهرة تحلا يا مزة المزز

اراد أن يقبلها لكنها اوقفته وهي مازالت تشعر بالقلق قائلة:

- بس استنا يا (أورجا) احسن..

وقطعت عبارتها فجأة واتسعت عيناها هلعًا وهي تصرخ مذعورة: «(رضوان)!!!!».

«ايوه (رضوان) يا خاينة يا فاجرة».

صرخ بذلك زوجها الغيور الجريح وهو يندفع إلى داخل الحجرة نحوهما كالقطار..

فالتفت نحوه (أورجا) سريعا في ارتباك وذعر وقبل أن يقوم باى رد فعل فوجيء بالزوج يمسك به بقوة ويطعنه بسكين كبيرة في بطنه..

وارتفع صوت صراخ الزوجة عند رؤيتها للدماء تتفجر من بطن (أورجا) كالفيضان..

جحظت عينا (أورجا) وهو يصرخ في الم وامسك بالزوج محاولًا المقاومة لكن الزوج انهال عليه بعدة طعنات متتالية مزقت أحشاءه قبل أن يلقي به ارضًا..

فسقط المجرم (أورجا) على الارض غارقًا في دمائه وسقطت معه زجاجة الخمرة التي كانت لا تفارق يده..

اصطدم بها وهو يسقط فسقطت بجوار يده وكأنها تلاحقه كما كان هو لا يفارقها..

في نفس اللحظة التي جذبت فيها الزوجة ملاءة السرير لتستر نفسها وهي تحاول أن تركض هاربة من زوجها الذي رأت نيران الغضب تقفز من عينيه..

وظلت تصرخ في هلع وهي تحاول أن تغادر الفراش هاربة لكنها فوجئت بيد زوجها تطبق على شعرها وتجذبها إلى الخلف ومع ازدياد صراخها وضع كفه على فمها وسحب السكين على عنقها ليذبحها كما يذبح الابقار والخراف التي يتاجر فيها..

جحظت عيناها كعيني عشيقها قبل أن تسقط على فراش الخيانة جثة هامدة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ولم تكد تمر بضع ثوان حتى كان الزوج الذي قتل زوجته وعشيقها دفاعًا عن عرضه قد غادر الشقة تاركًا باب الشقة خلفه مفتوحًا وهبط سلم المبنى وهو يلهث من فرط الانفعال ووضع السكين داخل جلبابه وهو مطمئن أنه لن يراه أحد اذ أنه يعلم جيدًا أن العمارة ليس بها أي ساكن، فالعمارة كانت ملكًا لزوجته الخائنة وكانت دائمًا ترفض تأجير شققها دون سبب واضح، لكنه الآن علم السبب جيدًا..

وكما اخلت المكان لتستمع بخيانتها دون أن يراها أحد..

كان خلو المكان سببًا في قتلها دون أن يشعر بها أحد..

■■■

في نفس الوقت كانت السيدة الغامضة ذات الملابس السوداء الاشبه بالشبح تقف في الطابق العلوي على السلم تنتظر خروج الزوج من الشقة كي تدخل وتتأكد بنفسها..

ما إن دخلت المرأة الشبح حجرة النوم حتى القت نظرة سريعة على الزوجة من مكانها فوجدتها قد فارقت الحياة وسط بركة من الدماء حولها، وقبل أن تنظر إلى العشيق القتيل فوجئت بصوته وهو ينازع ويطلب النجدة، فاقتربت منه وانحنت نحوه تتطلع إليه وهو يطلب المساعدة في صعوبة بالغة دونَ أن يعرف من تكون وهل هي رجل أم امرأة..!!

لكنها ارادت أن يعرف من تكون..

فخلعت عن رأسها غطاء سترتها الاسود ورفعت الكاب قليلًا لاعلى لتتيح له الفرصة أن يرى وجهها جيدًا وهي تقترب منه وتنظر إليه مبتسمة في تشفي..

لم يكد (أورجا) يرى وجهها حتى فهم من ابتسامتها الشامتة المنتصرة أنها هي من خططت لذلك وعلم أنه ميت لا محالة..

اذ لم تكن تلك المرأة الغامضة الاشبه بالشبح سوى هي..

(رحمة القاضي)..

■■■

ظلت (رحمة) تتطلع في برود إلى المجرم (أورجا) مغتصب ابنتها الصغيرة وهو يتألم وينازع حتى تذكرت ما قرأته في محضر الحادثة عن الخمر المسكوب فوق جسد ابنتها، ودون أن تشعر شاهدت الصورة تتجسد امامها ورأته وهو يسكب الخمر فوق ابنتها وهي عارية فما كان امامها إلا أن أخذت زجاجته من على الارض وسكبت الخمر منها فوق وجهه وجسده ودمائه كما فعل هو بابنتها..

واخذت تتأمله وهو يتألم ويزداد المًا وهي تفعل ذلك ثم القت بالزجاجة فوقه، واعتدلت واقفة في انتصار وثقة وقبل أن تهم بالرحيل لمحت بعينيها علبة سجائره وولاعته فوق التسريحة امام المرآة..

اخذت علبة السجائر والولاعة ووضعت سيجارة بين شفتيها واشعلتها..

استدارت نحو مغتصب طفلتها واخذت تنظر إليه نظرات جامدة باردة وهي تنفث دخان السيجارة لبضع لحظات ثم امسكت بالسيجارة المشتعلة بيدها فنظر إليها مذعورًا ورفع يده المرتعشة..

يشير إليها متوسلًا ألا تفعل.. وهو يسألها الرحمة..

وظلت تنظر إليه بعينين تجردت منهما الرحمة قبل أن تلقى بالسيجارة فوق جسده الغارق في مزيج من دمائه وخمره و..

واشتعل جسده وهو حي..

ورج صوت صراخه جدران المكان رجًا..

وكلما زاد اشتعال النار واكلت في لحمه..

كلما بردت نار قلب تلك الام المكلومة..

بردت نار قلب (رحمة)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(66)
(الصوت المعارض)

«يا بابا كده كتير قوى.. أنا بجد زهقت».

قالت (سارة) ذلك في ضيق وهي تقف امام والدها في منزلهم فقال الدكتور (راشد) في غضب:

- زهقتي يعني ايه يا (سارة)؟!!

قالت في ضيق وحنق: «أنا اسفه يا بابا.. بس بجد مش فاهمة أنت بتعمل معايا كده ليه!!.. ده حتى (رامز) مش بيعمل كده».

نظر إليها والدها في صمت فقالت (جيهان) في تعجب:

- بصراحة يا (راشد) أنا نفسي مش فاهمة.. ايه اللي حصل عشان ده كله؟!!

قال (راشد) في صرامة:

- من هنا ورايح هو ده نظامي.. مفيش اعياد ميلاد ولا خروج لوحدها..

ضربت (سارة) قدمها في الارض كالأطفال وهي تتمتم في ضيق شديد:

- يووه بقى..

واسرعت إلى حجرتها وهي تغمغم بكلمات غير مفهومة في حنق واغلقت بابها خلفها وظلت تدور في الحجرة وهي عاقدة ساعديها امام صدرها وتفكر في ضيق وحنق حتى جاءتها فكرة ما، فأسرعت تمسك هاتفها المحمول..

«ايوه يا (رامز).. تعالى شوف خطيبتك واللي بيحصل فيها.. هو أنت ملكش كلمة عليا ولا ايه!!».

قالت ذلك لخطيبها عبر الهاتف المحمول فضحك (رامز) قائلًا:

- دكتور (راشد) المفترى برضو؟!!.. والله أنا فرحان فيكي.. عشان اعرف انى كنت طيب معاكي..

جلست على الفراش وهي تقول في حنق:

- آه والله طلعت طيب يا حبيبي.. مكنتش مقفلها قوي كده..

قال (رامز) في حيرة: «اللي مستغرب له.. ايه اللي غيره كده فجأة!!»

قالت (سارة) متوسلة:

- يا (رامز) مش مهم.. المهم تكلمه عشان اروح عيد ميلاد (هنا) بكره.. أنت عارف أنها لسه راجعة من السفر وكلنا رايحين عشان نشوفها.. وانا و(سوزي) نزلنا اشترينا الفساتين سوا وعايزين نروح سوا..

قال (رامز) في عصبية: «آهى (سوزي) بتاعتك دي أنا مبحبهاش.. وماهيا لاسعة وعارفة انى مش بطيقها.. لو على (هنا).. هخليكي تروحيلها.. لكن مرواح مع (سوزي) لأ».

قالت بسرعة في ضيق:

- طب خلاص خلاص.. هروح لوحدى وبلاش (سوزي).. بس بليز كلم بابا بقى..

صمت (رامز) برهة ليفكر وامام الحاحها الشديد وافق على أن يتحدث إلى والدها.

■■■

اخذت (جيهان) تتابع اعادة عرض حلقة البرنامج الذي شاركت فيه على احدى الفضائيات، وهي تنظر إلى نفسها في زهو وفخر وهي تتحدث عن

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

حقوق الانسان واهمية الغاء عقوبة الاعدام، ولم تنتبه إلى زوجها (راشد) وهو يجلس بجوارها وينظر إليها في ضيق حتى انتهت الحلقة فنظرت إليه مبتسمة في سعادة وهي تقول:

- ها يا (راشد)؟!!.. ايه رأيك؟!!

مط (راشد) شفتيه في امتعاض قائلًا: «رأى في ايه بالظبط؟!!».

قالت في دهشة واستنكار ومرح: «في الحلقة يا حبيبي.. مش شايف مراتك حبيبتك وهي مولعاها!!.. بكره تلاقي الدنيا كلها مقلوبة بسبب كلامي ده والحلقة هتعمل مشاهدة محصلتش..»

وشبكت اصابع يديها ببعضهما وهي تقول متمنية في حماس:

- ورسالتي هتوصل لكل الناس.. وقريب جدا هلغي عقوبة الاعدام الغير انسانية دي..

تأمل (راشد) سعادتها وحماسها غير مصدقٍ في صمت، ثم اشاح بوجهه جانبًا وزفر في حنق فسألته في دهشة:

- مالك يا (راشد)؟!! في حاجة مضايقاك؟!!

ظل مشيحًا بوجهه لا يريد النظر إليها وهو يقول في حنق شديد:

- مفيش.. بس كلامك في البرنامج خلاني افكر مطلعش (سارة) بنتي من البيت خالص..

ازدادت دهشتها وهي تقول: «وايه علاقة كلامي بـ (سارة)؟!!».

نظر (راشد) امامه وهو يقول متهكمًا: «لا مفيش علاقة خالص».

قالت مبتسمة: «طب سيبك من البرنامج وخلينا في (سارة)».

ونظرت (جيهان) إليه في شك وهي تقول في خبث:

- بقى بذمتك مش خطيب بنتك هو اللي ورا قلبتك دي على البنت؟

نظر إليها (راشد) في ضيق: «لا يا (جيهان).. (رامز) ملوش دعوة».

قالت في تعجب: «امال مالك في ايه؟!! مضيقها عليها كده ليه!!».

على الرغم من شعوره بالضيق منها إلا أنه لم يشأ أن يخبرها بما قاله له (سيف) وما حدث عند المصحة كي لايثير قلقها وكي لا يصل الخبر إلى (رامز)، فرد عليها ردًا مختصرًا:

- البلد مبقتش امان يا دكتورة..

وقفت وهي تقول متهكمة: «مبقتش امان عشان البهوات اللي زى خطيب بنتك مش شايفين شغلهم كويس.. مشغولين بتعذيب المساجين والمتهمين في الاقسام».

نظر إليها (راشد) في دهشة ثم قال في غضب:

- وليه متقوليش مشغولين في دفن زمايلهم اللي بيموتوا كل يوم؟!!

نظرت إليه برهة ثم اشاحت بوجهها جانبًا في صمت، فوقف في مواجهتها وهو يقول في صرامة:

- أنا مش قادر اتصور انك لسه بتتكلمي كده بعد اللي حصل لبنت صاحبتك.. وشفتيه بعينك..

نظرت إليه قائلة في توتر:

- عايزني اعمل ايه يعني!!.. أغير مبادئي يا دكتور!!

نظر إليها (راشد) غير مصدق: «مبادئك!! هي مبادئك دي ايه؟ حفظاها مش فهماها!!.. المفروض مأساة زى دي شفتيها عن قرب تكون هزتك زينا كلنا..».

وقطب حاجبيه قائلًا في غضب:

- المفروض تعلمك حاجة جديدة غير الافكار المستفزة اللي بتنادى بيها زى الغاء عقوبة الاعدام.. تعلمك إن ضباط الشرطة اللي بتكرهيهم ومش شايفة فيهم غير التعذيب والفساد.. من بينهم (رحمة) اللي مهمهاش

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

حاجة في سبيل العدالة.. وداست في قلب الخطر عشان تجيب حق بنت غلبانة متربطهاش بيها أي صلة غير أنها بتشتغل عندها.. رغم إن البنت نفسها وامها فرطوا في حقهم.. لحد ما كانت النتيجة إن حياة (رحمة) اتدمرت..

استمعت إليه في صمت وحرج بينما اشار هو إليها بسبابته متابعًا:

- في الوقت اللي حضرتك فيه كلمتيني عشان اقنع (رحمة) متقدمش البلاغ.. خوفًا من الفضيحة.. خوفًا على اسمك أحسن يجي في الرجلين على لسان الصحافة والاعلام.. بصفتك مناسبة عيلة المستشار يا حضرة المحامية الكبيرة.. يا بتاعة العدل وحقوق الانسان..

نظرت إليه مستنكرة وحاولت أن تعترض: «لا يا (راشد) أنت..»

قاطعها (راشد) في صرامة وحسم:

- أنا فاهمك وحافظك يا (جيهان).. وعارف بتفكري إزاي.. ومن لحظة ما كلمتيني يومها وانا عارف انك كنتِ خايفة على اسمك مش على (رحمة) وعيلتها.. أنا عارف اسمك ده بالنسبه لك ايه!!

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول في مرارة:

- كل ده عشان تدافع عن الواد خطيب..

قاطعها (راشد) في حزم:

- أنا بدافع عن الحق يا دكتورة.. مع إن دي شغلتك انتِ.. وخطيب بنتي اللي مش عاجبك وبتقولي عليه واد.. أنا عندي بـ 100 راااجل.. واللي أنتِ بتدافعي عنهم وانتِ متعرفيش هم يستاهلوا ولا لأ.. للأسف دفاعك عنهم مجرد برويا جاندا.. لزوم الشوو الاعلامي والشهرة..

سالت دموعها على وجنتيها وهي تقول في صوت مختنق:

- اول مرة تكلمني كده يا (راشد)

اشار إليها بيده وهو يقول في صرامة وانفعال:

- عشان تفوقي من اللي انتِ فيه ده.. أنا دكتور متعلم ومثقف ادامك وقولهالك أهو.. لو حد لمس شعرة واحدة من بنتي أنا هاكله بسناني وهو حي.. ولا هستنى قانون ولاغيره يجيب لي حقي.. انتِ بقى لو كان اللي حصل لـ (ملك) حصل لبنتك كنتِ هتعملي ايه؟!!

صدمها سؤاله فظلت تنظر إليه في صمت بينما عاد هو يكرر عليها في انفعال:

- ردي عليا يا دكتورة.. لو كانت بنتك هي اللي اغتصبت.. كنتِ برضو هطالبي بالغاء اعدام المجرم اللي اغتصبها؟!!

نظرت إليه في حرج شديد ثم اطرقت في صمت في نفس اللحظة التي ارتفع فيها صوت جرس الباب فوجدتها فرصة لتهرب من مواجهته واسرعت تفتح الباب..

لكن بفتحها الباب علمت أن المواجهة لم تنته بل ولم تبدأ بعد..

اذ وجدت في وجهها (رحمة)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(67)
(معنى العدل)

«(رحمة) حبيبتي.. وحشانا قوى وكلنا قلقنا عليكي».

قالت (جيهان) ذلك وهي تعانق (رحمة) في لهفة لكنها فوجئت ان صديقتها لم تبادلها العناق، فابتعدت عنها برفق ناظرة اليها في تساؤل:

- ايه يا (رحمة)؟!! موحشتكيش ولا ايه؟!!

نظرت اليها (رحمة) في صمت فاقترب الدكتور (راشد) منهما قائلًا في ترحاب:

- اتفضلي يا (رحمة).. انت هتقفي على الباب!!.. هو انتِ غريبة ولا ايه!!

دخلت (رحمة) وهي تقول: «الظاهر كده يا دكتور».

قال (راشد) مستنكرا: «معقول يا (رحمة)!! ده انتِ صاحبة بيت».

اغلقت (جيهان) الباب والتفتت اليها قائلة في عتاب:

- يعني ينفع اللي بتقوليه ده يا (رحمة)؟!!

قالت (رحمة) متهكمة:

- لا طبعا مينفعش.. لكن ينفع انك تطالبي بعدم اعدام اللي اغتصبوا بنتي..

نظر (راشد) و(جيهان) لبعضهما اذ فهما أنها قد علمت بأمر البرنامج وقالت (جيهان) في ارتباك:

- (رحمة) أنا..

قاطعتها (رحمة) في مرارة: «أنتِ ايه يا (جيهان).. أنتِ ايه يا صاحبتي!!.. باللي شفتي بعنيكي اللي حصل ليا ولبنتي.. وبتدافعي عن اللي عملوا فينا كده!!».

وتابعت في حسرة والم:

- طب وحق بنتي فين؟!!.. هو العدل بيقول إن بنتي تتقتل واللي قتلوها يعيشوا عادي!!.. بنتي تغتصب وتعيش شايلة العار والفضيحة.. واللي اغتصبها يتسجن كام سنة ويخرج يعيش عادي!!

اطرقت (جيهان) في صمت فتابعت (رحمة) والدموع في عينيها:

- كل أم بتعيش حياتها وعينها على ولادها وبناتها بيكبروا ادامها.. مستنية اللحظة اللي تفرح بيهم فيها.. مش اللي يتعذبوا ويتقتلوا فيها.. (ملك) عمرها عشر سنين.. متعرفش شكل ابوها غير من الصور.. أنا كنت ابوها وامها.. وهي كانت كل حاجة ليا في الدنيا دي.. عشت عمري كله ليها وعشانها بس..

واشارت إليها وهي تقول:

- أنتِ نفسك قلتيلي اتجوز واعيش حياتي..

ثم اشارت بيدها نافية وهي تكمل:

- لكن أنا رفضت.. رفضت كل حاجة عشانها.. ضيعت سنين من عمري ومن عمر (سيف) وهو مستني عشان اكون ليها هي بس.. عشان متشغلش عنها.. وتكبر ادامي وافرح بيها زي كل البنات..

وسالت دمعة من عينها وهي تقول:

- لكن للاسف.. اللي بتدافعي عن حقهم في الحياة حرموني منها وحرموها من الحياة.. حرموها من انها تعيش حياتها زي أي طفلة عادية..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اغتصبوها وضربوها وعذبوها.. ولو مكنتش ماتت كانت هتعيش مية.. مذبوحة زى ما اتذبحنا أنا وابوها.. ابوها الشهيد اللي سابهالي امانة.. اتذبح في قبره.. وانا معاها اتذبحت بالحيا..

وعادت تشير نحوها بسبابتها وهي تنظر إليها في احتقار ومرارة قائلة:

- وأنتِ.. صاحبتي.. يوم ما جيتي تتكلمي.. اتكلمتي عن حق اللي ذبحونا وذبحوها!!

مع جملتها الاخيرة انهمرت الدموع من عينيها، فنظر إليها (راشد) في اشفاق شديد وبكت (سارة) وهي تراقبهم من عند باب حجرتها في صمت، اما (جيهان) فقد حاولت أن تقول شيئا لكنها لم تستطع امام النظرة المطالبة من عيني صديقتها، وساد الصمت بينهم للحظات طويلة، حتى حاول (راشد) أن يهدء الموقف وهو يقول في صوت خافت:

- اهدي يا (رحمة) لو سمحتي.. اهدي واقعدي.. وخلينا نتكلم و..

قاطعته (رحمة) قائلة في ضيق:

- أنا مش جاية اتكلم يا دكتور.. أنا جاية بس اقول للدكتورة كلمتين يمكن لو فهمتهم.. تفهم معنى العدل

وعادت تنظر الى (جيهان) في صرامة وحسم:

- قبل ما ندافع عن حقوق الانسان.. لازم نتأكد الاول انه انسان..

قالتها وفتحت الباب وغادرت تاركة صديقتها متسمرة في مكانها ودموع الذنب والندم في عينيها..

■■■

(68)
(خطوات الشبح)

«لا مسافرتش يا (حازم).. (رحمة) لسه في (القاهرة).. أنا متأكد من اللي بقولهولك».

قال (سيف) ذلك لـ (حازم) وهما يجلسان مع اسرة المستشار (فريد) في بيته فقال (حازم) في ضيق:

- طب وبعدين؟!!.. الاول لما قالت أنها مسافرة قلت كويس.. هتغير عشان نفسيتها تهدا شوية.. انما اللي بتقوله يا (سيف) ده ميطمنش..

فقالت (هويدا) في قلق: «يعني هي فين دلوقت؟ أنا قلقانة عليها».

قال المستشار في حيرة:

- اللي يقلق اكتر اننا مش عارفين هي بتعمل ايه؟!!.. وليه بتعمل معانا كده؟!!

قال (رامز) في توتر: «أيًا كان اللي بتعمله مش مريحني.. لانها مادامت عملتها تحيدنا بعيد عنها كده.. يبقى أكيد بتعمل حاجة عارفة اننا هنعارضها فيها».

اكمل (سيف) كلام (رامز) قائلًا: «أو هنخاف عليها منها».

نقل المستشار بصره بينهم في قلق وحيرة ثم قال:

- طب والعمل؟!! أنا خايف تورط نفسها في مشكلة كبيرة أو تعرض حياتها للخطر..

تمتم (حازم) في توتر: «ربنا يستر»

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

زفر (سيف) في ضيق وتوتر ثم نظر اليهم قائلًا:

- حتى الراجل اللي كان مراقب عربيتها عند المول.. قالي إن في واحد غريب راح ياخد العربية.. فوقفه وسأله هو مين وواخد العربية ليه؟!!.. قاله أنه موظف في معرض سيارات.. وصاحب المعرض اشترى العربية دي من صاحبتها وبعته ياخدها من عند المول.. عشان صاحبتها حصلت لها ظروف واضطرت تبعتلهم المفاتيح مع حد قبل ما تسافر..

نظروا إلى بعضهم غير مصدقين في حيرة وقلق ثم قال (رامز):

- ايه بقه اللي بتعمله ده بالظبط!!.. معناه ايه الجو الغريب ده!!!

(حازم): - على فكرة كان لازم تعرف موضوع المصحة من بدري.. كان هيشغلها ويفرق معاها كتير..

(سيف): - الاول كان الدكتور بتاعها معترض عشان حالتها مكنتش تسمح.. ولما بقت تسمح هي مدتنيش فرصة..

(رامز): - هي مش مدية فرصة لاي حد منا..

(حازم): - ولا مدية فرصة لـ (شرين) مع إن سرها كله معاها..

(رامز): - حتى (سارة) قالتلي أنها بتحاول تكلمها لكن مبترد عليها.. ولا بترد على (جيهان) من ساعة اللي حصل بينهم بسبب كلامها في البرنامج عن الغاء عقوبة الاعدام.. وبصراحة في دي عندها حق..

نظرت (هويدا) اليهم قائدة في قلق وحزن:

- ماهو مش هينفع نتكلم وبس.. لازم تعملوا حاجة.. أنا عايزة بنتي..

نظروا إليها جميعًا في اشفاق وربت (رامز) على ذراعها في حنان وهو يقول مطمئنًا:

- متقلقيش يا أمي.. احنا مش هنسكت..

نظر المستشار إلى (سيف) قائلًا:

- حاول تلاقيها باى طريقة يا (سيف).. وهاتها على البيت هنا.. إن شالله غصب عنها..

قال (رامز) معترضًا: «غصب عنها إزاي بس يا بابا؟!!».

قال المستشار في ضيق: «بابنى أنا خايف على اختك».

تدخل (سيف) قائلًا: «بس نلاقيها الاول.. ونطمن».

ولم يكد ينهى جملته حتى جاءته رسالة من (رحمة) وفوجئوا جميعًا بها ارسلت إلى هواتفهم نفس الرسالة..

«متقلقوش عليا.. أنا كويسة.. اطمنوا».

■■■

كانت (رحمة) تجلس داخل حجرتها في الفندق الذي انتقلت إليه لي تبتعد عن انظار الجميع عندما فوجئت باتصال من (ابتسام)، فشعرت بالقلق في البداية لأنها اخبرتها ألا تتصل بها كي لا يسمعها أحد وتعرض نفسها للخطر ثم قررت أن ترد عليها في حذر..

سمعت (ابتسام) أن (رحمة) فتحت الاتصال لكنها لم تتكلم فقالت لها مطمئنة:

- ست (رحمة) أنا (ابتسام)..

ردت عليها (رحمة) في عصبية:

- أنا مش قلتلك متتصليش وخلى الكلام كله على الواتس لحد ما نتقابل!!

قالت (ابتسام) بسرعة:

- متخافيش أنا في الشقة لوحدى و(دياب) نزل وانا قفلت الباب وراه وكان لازم اكلمك عشان في مصيبة سوده مينفعش اقولها على الواتس.. لأول كمان مصيبتين مش مصيبة واحدة..

سألتها (رحمة) في قلق شديد: «مصيبتين ايه؟ اتكلمي».

اجابتها قائلة في توتر: «سمعت (دياب) امبارح وهو بيتفق مع (شومان) وجيله حد من المخفيين اللي شغالين في المتفجرات والقنابل..»

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قاطعتها (رحمة) غير مصدقة:

- بتقولي ايه؟.. متفجرات!!!!!

قالت (ابتسام) مؤكدة:

- آه والله العظيم.. واحنا في شقة الشغل بالليل.. (شومان) جاب معاه واحد شكله غريب واول مرة اشوفه.. قعد مع (دياب) اكتر من ساعة وشفته نازل وفي ايده شنطة فلوس كبيرة.. ولما (شومان) سأله ليه يدفع له ده كله؟.. قاله أنه مش دافع حاجة من جيبه.. دي فلوس الرجل الكبير..

تمتمت (رحمة) في حيرة: «الرجل الكبير!! وده يطلع مين؟».

اجابتها (ابتسام) قائلة:

- معرفش.. بس بعد ما نزل الرجل اللي خد الفلوس.. سمعت (دياب) بيكلم محامي الغيرة اللي اسمه (مجدي) وكان بيديه التمام وقاله بالحرف.. طمن الباشا الكبير إن قبل 48 ساعة هيكون الموضوع خلص.. وهنقرا الفاتحة سوا على روح الشهيد..

هبت (رحمة) واقفة وهي تقول: «شهيد!!».

وبدأت تجوب الحجرة ذهابًا وايابًا وهي تفكر في قلق وحيرة وهي تقول:

- وقبل 48 ساعة!! «.. مسمعتيش حاجة تانية يا (ابتسام)؟!!

(ابتسام): - لا هو ده بس اللي سمعته واللي حصل امامي

كاد رأس (رحمة) ينفجر وهي تحاول أن تسيطر على قلقها وتوترها كي تستطيع أن تفكر في هدوء ثم قالت:

- اسمعي يا (ابتسام).. بأي طريقة تاخدي صور من الوانس بتاع الكلب (دياب) ده.. مع الناس اللي اللي تشكي في الكلام بينهم.. وخاصة الكلب التاني (مجدي) المحامي.. حاولي بأي طريقة تعملي كده.. وعايزاكي

تخليكي معاه على قد ما تقدري وتحاولي تسمعي مكالماته وتشوفي بيقابل مين.. لازم نعرف بسرعة بيدبروا ايه الكلاب دول.. لكن من غير تهور.. بحذر زي ما قلتلك.. فاهمة؟!!

اجابتها (ابتسام) في توتر:

- فاهمة حاضر.. بس خليني اقولك المصيبة التانية قبل ما الزفت ده يرجع

قالت (رحمة) في عصبية وتوتر: «طب قولي يالا بسرعة».

ازدردت (ابتسام) لعابها والتقطت انفاسها لتهدأ قليلًا ثم قالت:

- امبارح (شومان) والواد (لايكات) كانوا بيحششوا في الشقه سوا وهم بيتفرجوا على الفيديوهات اللي بيصوروها.. ولقيت دماغهم ضربت خالص وفتحوا في الكلام مع بعض.. سمعت الواد (شومان) وهو بيقوله أنه في بطة حاطط عينه عليها هو و(أورجا).. وعرف سكتها وكل حاجة عنها ومعاد صيدها جه خلاص..

قالت (رحمة) في شك وقلق:

- بطة ايه؟!!.. يقصد مين يا (ابتسام)؟!!

وما إن قالت لها (ابتسام) اسم البطة التي يسعى (شومان) لصيدها حتى اتسعت عينا (رحمة) وهي تتمتم في غضب:

- يا ولاد الـ...!!.. انتِ متأكدة يا (ابتسام)؟!!

أكدت لها (ابتسام) ما سمعته فعادت (رحمة) تسألها عن السبب الذي جعلها متأكدة على ذلك النحو فشرحت لها (ابتسام) ما حدث بالضبط واخبرتها أنها كانت تقوم باعداد الشيشة لهما وشاهدت (شومان) وهو يري (لايكات) صورة على هاتفه المحمول، وتلك الصورة هي ما اكدت لها ما سمعته وما ينوي فعله هو و(أورجا)، وقالت أنها لاحظت أنه اخفى هاتفه بسرعة عندما دخل (دياب) عليهم الحجرة ليشاركهم السهرة، ففهمت أنه

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

يخطط لذلك الأمر مع (أورجا) من دون علم (دياب). وتأثير المخدرات جعله يفصح عما يخفيه لـ (لايكات) دون أن يشعر..

استمعت (رحمة) إليها وهي تفكر ثم طرأت في رأسها فكرة مجنونة وقالت لها:

- طب اسمعي يا (ابتسام).. عايزاكي تعملي اللي هقولك عليه ده بالحرف الواحد..

استمعت (ابتسام) إلى ما تريده (رحمة) غير مصدقة وما أن انتهت حتى قالت في ذهول:

- إزاي يا ست (رحمة) اعمل كده!!!.. ده كده ابقى بساعده إن..

قاطعتها (رحمة) قائلة في حزم: «اعملي اللي بقولك عليه ومتخافيش. أنا المسؤلة وانا اللي هتصرف.. نفذي اللي بقوله من غير مناقشة..»

قالت (ابتسام) مستسلمة: «حاضر.. اوامرك».

ثم انتبهت إلى أمر هام فقالت لها:

- على فكرة يا ست (رحمة).. الواد (أورجا) مظهرش في سهرة امبارح..

قالت (رحمة) في ثقة: «ومش هيظهر يا (ابتسام)..»

استمعت (ابتسام) إليها في حيرة بينما تابعت (رحمة) في خبث:

- وكده يبقى (شومان) هيصيد الصيدة لوحده..

وعادت ترتسم تلك البسمة الغريبة على وجهها من جديد..

وتبرق عيناها بنفس ذلك البريق الغامض العجيب..

■■■

(69)
(حصار من الخوف)

ذهب (رامز) إلى الدكتور (راشد) في المستشفى كي يقنعه بأن يوافق على ذهاب (سارة) إلى عيد ميلاد صديقتها (هنا) لكنه فوجيء بأن الدكتور (راشد) متمسك برأيه بشدة فسأله (رامز) في اهتمام:

- ممكن يا دكتور تفهمني سبب قلقك الشديد المفاجيء ده؟!!

قال (راشد) في هدوء:

- مفيش حاجة يا (رامز).. بس أنا رايح اسكندرية عشان عندي مؤتمر.. ومدعو لافتتاح المركز الطبي الدولي.. ومش عايز اكون قلقان عليها وانا مسافر..

قال (رامز) معاتبًا: «طب مش عيب يا دكتور تقلق وانا موجود!!».

نظر إليه (راشد) مبتسمًا في حنان ثم قال:

- عندك حق.. خلاص..اعمل اللي أنت شايفه صح وانا موافق عليه..

ابتسم (رامز) قائلًا: «متشكر يا دكتور.. وانا اوعدك انى مش هخليها تروح إلا لما اكون مطمن إن كل حاجة تمام».

اومأ (راشد) برأسه متفهمًا لكن لم يستطع أن يتخلص من القلق الذي كان مرتسمًا على وجهه في وضوح وقد لاحظ (رامز) ذلك فسأله في اهتمام وحيرة:

- دكتور (راشد).. أنت في حاجة مضايقاك أو شغلاك؟!!

نظر إليه (راشد) لحظات في صمت وهو يفكر إن كان بامكانه أن يخبره أم لا، فقد كان يود أن يخبره كي يأخذ حذره ويستطيع أن يحمي ابنته، وفي

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نفس الوقت يخشى من رد فعله الانفعالي المندفع أن يوقعه في مشكلة مع اولئك المجرمين و..

«دكتور (راشد).. مالك فيك ايه؟!!».

قال (رامز) ذلك في قلق عندما شرد (راشد) امامه للحظات طويلة فالتفت إليه فجأة وهو يقول:

- مفيش يا (رامز).. مفيش..

اقترب (رامز) منه وخفض صوته قائلًا في خبث:

- أنت بتحب على (جيهان) ولا ايه؟!!

ضحك (راشد) على الرغم منه فقال (رامز) مداعبًا:

- توكل على الله وانا في ضهرك.. الشرع محللك أربعة وفي حالة (جيهان).. حقك يبقوا 8 على مدتين

اخذ (راشد) يضحك وهو ينظر إلى (رامز) في حنان ثم ابتسم قائلًا:

- (رامز).. أنا عايزك تبقى مكاني وانا مسافر.. خد بالك من (سارة)..

استعاد (رامز) جديته قائلًا:

- (سارة) في عينيا يا دكتور من غير ما توصيني..

نظر إليه (راشد) في امتنان بينما نظر (رامز) إليه في شك قائلًا:

- ومع إن قلقك الغريب ده مش مريحني لكن أنا هريحك..

وتابع في صرامة وحزم:

- سافر وأنت مطمن.. على (سارة) و(جيهان) كمان..

قال جملته الاخيرة مطمئنًا على الرغم من ازدياد شعوره بالشك والحيرة..

■■■

«ها يا حبيبي عملت ايه؟!!.. كلمت بابا؟».

قالت (سارة) ذلك وهي تتحدث في الهاتف إلى (رامز) الذي رد عليها وهو يقود سيارته متجهًا إلى عمله:

- آه كلمته.. وبصراحة قلقه الزياده ده قلقني أنا كمان..

قالت (سارة) في شك: «يعني ايه الكلام ده يا (رامز)؟!!».

قال (رامز) في هدوء: «يعني أنا كمان مش موافق يا (سارة)».

قالت في ضيق: «لأ بقى.. مش أنت كمان يعني!!».

قال (رامز) في حنان:

- يا حبيبتي بابا خايف عليكِ وانا قلقان من خوفه ده..

تمتمت في حنق: «يعني هو خايف وانت قلقان وانا اتفلق بقى!!».

ابتسم (رامز) في حنان وهو يقول: «لا حبيبتي متهونيش عليا».

انفرجت اساريرها وهي تقول: «يعني هتخليني اروح؟».

اجابها قائلًا: «لا ياروحي.. أنا كلمتي مبغيرهاش مادام مقتنع بيها».

مطت شفتيها الجميلتين في ضيق وحنق شديد بينما تابع هو قائلًا:

- بس عشان متزعليش أنا هبقى اعوضلك اليوم ده بخروجة جامدة بقى.. ايه رأيك يا روحي؟!!

لم يأته رد منها فقال في برود:

- مسمعتش يعني «اوكيه يا حبيبي» الجميلة بتاعتك!!!

سمع صوتها مختنقًا حانقًا وهي تقول: «اوكيه يا حبيبي».

ابتسم على الرغم منه ثم قال:

- شطووووورة.. يالا بقى خلصي مذاكرتك عشان تساعدي بابا في تجهيز حاجته لما يرجع البيت.. وبالليل أما اخلص شغل هكلمك..

قالت في استسلام: «حاضر»

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وانهت معه الاتصال لتتصل بصديقتها كي تعتذر لها عن حضور الحفل.

■■■

كانت (رحمة) تجلس داخل سيارتها الجديدة تراقب تحركات سيارة أخرى كانت تقف على بعد مسافة منها عندما أرسلت إليها (ايتام) رسالة على (الواتس اب) تخبرها فيها أنها نفذت ما امرتها به مع (شومان)، واخبرتها أيضًا أنه خرج من الصباح ولم يعد حتى الآن، واخبرتها أن (دياب) يحاول الوصول إلى (أورجا) لكنه لم يجد له اثرًا..

في نفس الوقت كان (سيف) يجلس في مكتبه عندما جاءه اتصال من ضابط زميل له رئيس مباحث في قسم آخر يخبره فيه انهم وجدوا أحد المتهمين في قضية ابنة الرائد (رحمة القاضي) مقتولا..

وقع الخبر على مسامع (سيف) كالقنبلة، ولم يصدق ما سمعه في البداية حتى اكد له الضابط انهم تأكدوا أنه هو بعد أن عثروا على محفظته وبطاقته وهاتفه المحمول في ردهة الشقة قبل أن يصل إليها الحريق..

كاد (سيف) أن يجن وهو يفكر في اقوال وافعال (رحمة) في الفترة الاخيرة والتي كانت تنم عن أنها تنوى الانتقام، ولذا خشي كثيرًا في قرارة نفسه أن تكون متورطة في تلك الجريمة، فظل يسأل الضابط زميله عن تفاصيل الحادث واذ به يفاجأ انهم قد قبضوا على مرتكب الجريمة..

«وازاي مسكتوه بالسرعة دي؟!!».

قال (سيف) ذلك في توتر وشك وهو يتحدث في الهاتف إلى زميله الذي قال في هدوء:

- ست متجوزة اتقتلت هي وعشيقها في سرير واحد.. جريمة دفاع عن عرض يا (سيف) بيه.. مش محتاجة تفكير كتير

تسارعت ضربات قلب (سيف) وهو يقول في اهتمام بالغ:

- أنت متأكد من اللي بتقوله ده؟!!

قال الضابط مستنكرًا:

- امال هنقبض على جوزها من غير ما نتأكد!!

ثم قال مؤكدًا:

- الرجل اعترف يا (سيف) بيه.. المحامي بتاعه قاله أنه مش هيتسجن لأنه كان بيدافع عن شرفه وقتلهم وهم في حالة زنى.. النيابة جددت حبسه في انتظار تقرير الطبيب الشرعي والمعمل الجنائي..

قال (سيف) غير مصدقٍ: «بتقول اعترف؟!!».

اجابه الضابط قائلًا:

- ايوه.. اعترف أنه دبحهم الاتنين لكن بينكر موضوع الحريقة اللي حصلت وبيقول أنه ميعرفش حصلت إزاي.. وانا أول ما اتأكدت إن القتيل واحد من الكلاب اللي كنت ماسكهم في قضية بنت الرائد (رحمة) قلت لازم اقولك عشان تبلغها وتبرد نارها.. بنتها تبقى بنتنا كلنا..

قال (سيف) في اهتمام:

- طب أنا هبقى اجيلك نتكلم في الموضوع شوية.. وكمان عايز اشوف وبايل الواد ده..

قال رئيس المباحث مرحبًا: «تشرف أي وقت يا (سيف) بيه».

انهى (سيف) المكالمة ثم وضع يده على جبينه وأغمض عينيه وهو يزفر زفرة قوية في ارتياح بالغ..

«الحمدلله.. الحمدلله..»

رددها وهو يمسح بيده على رأسه وكأنه يزيح عنه همًا ثقيلًا..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(70)
(عواقب كذبة)

في المساء فوجئت (سارة) بصديقتها (سوزي) تتصل بها وتلح عليها أن تذهب معها إلى حفل عيد الميلاد، فأخبرتها أن والدها لم يوافق قبل سفره وان خطيبها (رامز) رفض أيضًا..

اخذت (سوزي) تقنعها أن تأخذ الاذن بالذهاب من امها لأنها هي الوحيدة التي من حقها أن تأمرها وتفرض قرارتها عليها بعكس خطيبها الذي لا يحق له ذلك نهائيًا لكن تساهلها معه هو ما جرأه عليها واعطاه الفرصة ليتحكم فيها على هذا النحو وإن استمرت على ذلك من الآن فهي المؤكد أنه سيلغي شخصيتها تمامًا بعد الزواج وستكون كالجارية عنده..

شعرت (سارة) بالقلق من كلام صديقتها واخذت تفكر فيه في اهتمام وشعرت بالقلق من أن يحدث ذلك بالفعل ويحولها (رامز) إلى جارية ليس لها أي رأى أو شخصية..

وبعد وقت من التفكير قررت (سارة) أن تنصت إلى صديقتها (سوزي) وتذهب إلى الحفل دون أن تخبر (رامز)، وعندئذ تطوعت صديقتها بالاتصال بـ (جيهان) لتقنعها بالموافقة على ذهاب (سارة) إلى عيد الميلاد معهن وطمأنتها إلى أن كل شيء سيكون على ما يرام وسيذهبون جميعًا معًا ويغادرون معًا..

واستعدت (سارة) للذهاب وقبل أن تغادر أكدت على امها أن تخبر (رامز) أنها نائمة إذا اتصل ليسأل عليها، وبالطبع لم تجد أي اعتراض من امها كما توقعت لأنها تعلم أنها لا تحب خطيبها..

أخذت (سارة) سيارتها ومرت على منزل (سوزي) لتصحبها معها، ثم أخبرها أنها تشعر بالقلق والخوف لو اتصل بها (رامز) ووجدها قد خالفت أوامره وكلام والدها، وعلى الفور حلت لها صديقتها الخبيثة المشكلة وقالت لها أن ترسل له رسالة واخبرتها ماذا تكتب فيها..

وبالفعل.. ما إن وصلت الاثنتان إلى منزل (هنا) صاحبة الحفل حتى أخرجت (سارة) هاتفها وارسلت الرسالة إلى (رامز)..

«(رامز) حبيبي.. معلش أنا هنام بدري عشان عندي صداع جامد قوي.. وانا هصحى الصبح اول ما اصحى يا بيبي.. تصبح على خير ياروحي».

وكانت هذه هي المرة الأولى التي تكذب عليه فيها..

■■■

مضى على (سارة) عدة ساعات في الحفل عند صديقتها (هنا) دون أن تنظر إلى محاولات اتصال (رامز) الكثيرة بها، والذي اثار عدم ردها عصبيته وقلقه لأنه لم يكن قد شاهد رسالتها بعد، فقرر أن يرسل إليها رسالة وعندئذ سيجد رسالتها وقرأها وهو في منتهى العصبية ثم قال محدثًا نفسه:

- حبيبي وبيبي وروحي!! الثلاثه في رسالة واحدة وهي لسه مقموصة عشان الحفلة!!..

وامسك هاتفه يتصل بـ (جيهان) وهو يتمتم:

- مش مرتاح أنا للجو ده!!

ثم أخذ مفاتيحه واغراضه وغادر مكتبه وهو ينتظر رد (جيهان)، لكنه فوجيء أنها لاترد على اتصاله أيضًا فظل يكرر الاتصال حتى صعد إلى سيارته فوجدها ترد عليه قائلة في رقة:

- ازيك يا (رامز) عامل ايه؟!!

قطب حاجبيه في دهشة وهو يقول:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- ازيك وعامل ايه!! الاتنين؟!!

ثم سألها في شك:

- مش ده رقم الدكتورة (جيهان) ولا العنوان غلط؟!!

ضحكت (جيهان) قائلة: «ايوه أنا (جيهان) يا (رامز) يا حبيبي».

قال (رامز) في شك متهكمًا:

- وكمان حبيبي!!.. لا تخرج قبل أن تقول سبحان الله!!

ثم سألها فجأة في صرامة: «(سارة) فين يا (جيجي)؟».

لفت انتباهه أنها لم تعقب على كلمة (جيجي) التي تضايقها وقالت بسرعة في اسف مصطنع:

- يا عيني يا حبيبتي.. جالها صداع جامد وخدت مسكن ونامت من بدري..

تمتم (رامز) في برود محاولًا ألا يظهر غضبه:

- صداااع.. آه.. لا الف سلامة عليها.. طب صحيها واديها موبايلك وخليني اطمن عليها..

قالت معترضة بسرعة وقد ظهر في صوتها الارتباك:

- لا مقدرش اصحيها لأ.. دي واخده مسكن ومنوم ونايمة جامد اخاف اصحيها الصداع يزيد وتتعب...

قال (رامز) وهو يدير عجلة القيادة متجهًا إلى منزل الدكتور (راشد):

- لا وانا ميخلصنيش تتعب طبعًا.. عامة أنا لسه مخلص شغل وهروح انام عشان عندي صداع برضو.. لما تصحى هي الصبح بالسلامة خليها تكلمني..

لم تكد (جيهان) تنهي معه المكالمة حتى زفرت في عمق وضجر وكأنها تخلصت من صداع حقيقي ولم تكن تعرف أنه في طريقه إليها الآن..

■■■

دخلت (سارة) الحمام في منزل (هنا) لتصحح مكياجها وفتحت حقيبة يدها لتسمع صوت رنين الرسائل وعندئذ انتبهت أنها نسيت أمر الهاتف تمامًا طوال الوقت، وما إن نظرت إلى شاشته حتى تملكها القلق والتوتر اذ رأت أن (رامز) حاول الاتصال بها ما يقرب من أربعين مرة ثم ارسل إليها رسالة واحدة مكتوب فيها..

«على الله تكوني انبسطتي».

وهوى قلبها بين قدميها حين قرأت تلك الرسالة واسرعت تخبر (سوزي) بالامر فقالت لها ألا تتصل به وإلا سيشك اكثر في الأمر ومن الافضل ألا ترد عليه لو اتصل وألا تتصل هي به..

اما صديقتها (هنا) فقد لامتها أنها اخفت الأمر عن (رامز) وكذبت عليه وتصرفت مثلما تتصرف (سوزي)، وطلبت منها أن تتصل به الآن وتصارحه بما حدث وان تتركها تتحدث إليه وتدعوه للحضور معها كي تصلح الأمر بينهما، لكن (سارة) خافت أن تفعل ذلك وخشيت من رد فعله وقررت أن تغادر وتعود للمنزل على الفور، وعندما قالت لـ (سوزي) أن عليهما أن ترحلا الآن قبل أن يكتشف (رامز) كذبتها ولان الوقت قد تأخر أيضًا اخبرتها (سوزي) في برود أنها تريد أن تكمل سهرتها ويمكنها أن تغادر بمفردها اما هي فسبوصلها أي واحد من زملائهم وقتما تقرر أنها تريد المغادرة..

شعرت (سارة) بالضيق الشديد من كلام (سوزي) ومن موقفها اذ أنها ستضطر إلى العودة متأخرة بمفردها عكس ما كان اتفاقهما مع امها انهما ستذهبان وتعودان معًا..

«أنا غلطانة اني سمعت كلامك من الاول».

قالت (سارة) ذلك لـ (سوزي) في عصبية ثم اخذت حقيبتها..

وودعت (هنا) وباقي صديقاتها وغادرت..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اخرجت (سارة) مفاتيح السيارة وهمت بفتحها عندما وقعت عيناها على اطار السيارة الامامي ووجدته فارغًا وملتصقًا بالارض فاتسعت عيناها غير مصدقة أن هذا يحدث لها الآن، وشعرت أن الله يعاتبها على كذبها، وازداد احساسها بتأنيب الضمير وهي تحدق في الاطار في اسف وحنق، واخذت تنظر حولها محاولة أن تجد أى أحد يساعدها لكن من ستجد في مثل هذا الحى الجديد وقد اقتربت الساعة على منتصف الليل!!

لم يكن امامها سوى أن تتصل بـ(رامز) كي يأتى ويأخذها لان السيارة الثانية سافر بها والدها إلى (الاسكندرية)، لكنها لا تجرؤ على أن تفعل ذلك ويعرف أنها كذبت عليه وذهبت إلى الحفل على الرغم من رفضه فما كان امامها سوى حل واحد..

سارت على قدميها على الرصيف حتى نهاية الشارع كي تصل إلى الشارع الرئيسي وتأخذ سيارة تاكسي، وقبل أن تصل إلى نهاية الطريق وجدت سيارة تعبر من جوارها وتتخطاها فأسرعت تشير لسائقها وتناديه أن يقف، وبالفعل توقفت السيارة ورجعت إلى الخلف قليلًا، فأسرعت تصعد إلى السيارة وهي تخبر السائق بالعنوان..

«بس بسرعة على قد ما تقدر الله يخليك».

قالت ذلك في توتر شديد وهي تخرج هاتفها لتتصل بأمها بينما انزل السائق الكاب الذي يضعه على رأسه ليتأكد من اخفاء نصف وجهه وهو يتأملها في المرآة الامامية قائلًا في صوت خافت:

– من عينيا يا قمر..

واغلق ابواب السيارة قبل أن ينطلق بها وقبل أن تنتبه هي إلى ذلك بسبب شدة توترها وانتظارها إلى أن ترد امها على اتصالها..

بل ولم تنتبه ابدًا إلى وجه ذلك السائق..

■■■

(71)
(موعد التنفيذ)

«اتقتل؟!!.. اتقتل إزاي؟!!».

هب (دياب) واقفًا خلف مكتبه وهو يصرخ متحدثًا في الهاتف في ذهول ثم استمع إلى من يتحدث إليه جيدًا وبعد لحظات من القلق الشديد قال:

– حصل امتى الكلام ده؟!!

عاد يستمع إلى من يتحدث إليه ثانية ثم قال محاولًا السيطرة على اعصابه:

– طب هشوف.. هشوف أنا الموضوع ده مع (لايكات) حالًا.. تسلم يا برنس..

وأنهى الاتصال قبل أن ينطلق في الصراخ على (لايكات) في انفعال وغضب ولم يكد (لايكات) يقف امامه حتى قال له في قلق وتوتر:

– الواد (أورجا) اتقتل..

قال (لايكات) مصدومًا: «بتقول ايه يا معلم؟!! اتقتل؟!!».

اشار (دياب) نحو عنقه كالسكين وهو يقول:

– جوز الولية (سماح) دبحهم.. وولع فيهم في الشقة اياها اللي في عمارتها القديمة..

تمتم (لايكات) غير مصدق في فزع: «يا نهار اسود».

ضرب (دياب) كفًا بكف وهو يقول في حيرة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- لـه (مجدي) باشا مبلغنى حالا.. بس اللي هيجنني جوزها عرف إزاي!!

لوح (لايكات) بيديه وهو يقول: «قضاء بقه يا معلم..»

قال (دياب) في توتر:

- (مجدي) بيه قالى إن البوليس لقى كل حاجة الواد (أورجا) سليمة والنار موصلتش ليها وكان بينها الموبايل.. وسألنى اذا كان عليه حاجة فيديوهاتنا أو شغلنا وخاصة عملية بكرة..

قال (لايكات) نافيًا في اصرار:

- لا لا متقلقش.. مكنش فيه غير شوية صور لكام واحدة كسر.. من اللي كان ماشي معاهم المرحوم زى (سماح) كده.. وشوية صور تانيه هبله مفيش منها قلق.. وعملية بكره هو محدوش خبر بيها.. اللي كان مظبطها معانا وهيشيك عليها (شومان)..

اشار إليه (دياب) قائلًا في جدية وصرامة:

- تقب وتغطس وتظلعلي بالزفت اللي اسمه (شومان) من تحت الارض.. معرفش هو مختفى في انهى داهية من بدرى.. وانا مش عايز ولا غلطة لحد ما عملية بكره تتم.. اللي هنقبضه منها هيكفينا العمر كله.. ويخلينا نعمل ماتش اعتزال عالمى.. ده غير رضا الباشا الكبير علينا هينقلنا نقلة تانية خالص.. فاهم يا (لايكات)؟

اومأ (لايكات) برأسه وهو يقول بسرعة: «مش هرجع إلا بيه».

واسرع يغادر حجرة ادارة (دياب) دون أن ينتبه إلى أن (ابتسام) كانت تبتعد بسرعة عن باب الحجرة بعد أن سمعت كل ما دار بينه وبين (الدباح) عن مقتل (أورجا)..

وعن موعد تنفيذ العملية الكبرى..

■■■

(72)
(اختطـــــاف)

اخذت (جيهان) تدور في الشقة في قلق حتى اتاها اتصال ابنتها (سارة) فردت عليها في لهفة وقلق واخبرتها أنها كانت تحاول الاتصال بها كثيرًا كي تطمئن عليها وتستعجلها في الحضور، فقالت لها (سارة) أنها لم تسمع الهاتف بسبب الضوضاء وصوت الموسيقى في الحفل، وقد تركت الحفل ونزلت بمفردها لان (سوزي) رفضت أن تذهب معها وقررت أن تبقى، وقد وجدت اطار السيارة فارغًا من الهواء فاضطرت أن تسير إلى منتصف الشارع حتى عثرت على تاكسي..

«تاكسي في الوقت المتاخر ده يا (سارة)؟!!.. ولوحدك؟!!».

قالت (جيهان) ذلك في استنكار وتوتر فاتاها صوت (سارة) وهي تقول في حيرة:

- طب كنت هعمل ايه بس يا مامى.. النذلة (سوزي) سابتنى لوحدى.. وانا لا هعرف اغير كاوتش ولا اعمل حاجة.. ولا كان ينفع اقف كتير في الشارع لوحدى كده..

سألتها (جيهان) في قلق: «طب انتِ كويسة؟».

قالت (سارة) بسرعة وهي تنظر حولها في الطريق باهتمام:

- ايوه ايوه.. بس أنا بشوف الطريق احسن شكل الرجل ده تايه ولا ايه!!

ثم نظرت إلى السائق قائلة:

- الطريق مش هنا.. أنت كده ماشي غلط.. لف وارجع لو سمحت..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اومأ السائق برأسه ايجابا وهو يقول في صوت خافت: «حاضر يا انسة».

وعادت تحدث امها قائلة ومازالت عيناها على الطريق:

– مامى أنا هقفل الموبايل عشان فاضل فيه شوية شحن صغيرين.. عشان مبفصلش.. وهكلمك تانى..

وقطعت كلامها وانزلت الهاتف وهي تنظر إلى السائق في تعجب ثم نظرت حولها عبر النافذة في دهشة وتساؤل بينما صاحت امها في توتر:

– لأ متقفليش.. خليني معاكي على الخط لحد ما توصلي يا (سارة)..

كان الخط مفتوحًا بينهما ولم تنتبه (سارة) إلى ما تقول امها اذ كانت تحدق في الطريق باهتمام وانتبهت إلى أن السائق لم يرجع كما قالت له، وظن هو أنها قد اغلقت الهاتف كما قالت لامها لكنه شاهدها في المرآة ولاحظ أنها بدأت تشك في الأمر..

شعرت (سارة) أن ثمة خطب ما في الأمر وقد تكون في خطر، فتمالكت اعصابها وقررت أن تتصرف في هدوء وحكمة كي تستطيع أن تنجو بنفسها فنظرت إلى السائق في المرآة قائلة في هدوء بصعوبة:

– أنا اول مرة اعرف إن طريق المقابر بيودى على المعادي.. أنت ماشي جنب المقابر ليه؟!!.. أنا بخاف من المنطقة دي..

سمعت (جيهان) كلامها فشعرت بالقلق وهي تنادى قائلة:

– في ايه يا (سارة)؟!!.. ايه اللي وداكي الحتة دي؟!!

وقال السائق بنفس الصوت الخافت دون النظر إليها:

– ده طريق مختصر.. هيوصلنا بسرعة..

قالت (سارة) في صوت مرتفع متعمد كي يصل صوتها إلى امها:

– أنا مش عايزة طريق مختصر.. اتفضل لف وارجع عشان أنا كده حاسة اني زى ما اكون مخطوفة واهلى هيبلغوا البوليس.. و..

قاطعها السائق شاهرًا مطواة امام وجهها وهو يقول في شراسة:

– ايوه انتِ مخطوفة يا بطة.. ولا اهلك ولا البوليس هيعرفولك طريق..

نظرت (سارة) إلى المطواة في يده في ذعر ونظرت إليه وهو يتابع:

– يبقى خليكي حلوة ومتغلبنيش.. بدل ما اخليهم.. يلاقوكي في المشرحة..

قال جملته الاخيرة وهو ينظر إليها في شراسة وعندئذ ادركت هي أنها قد رأت ذلك الوجه من قبل..

وخفق قلبها بقوة.. وهوى قلب امها بين قدميها..

■■■

راحت (جيهان) تصرخ عبر الهاتف باسم ابنتها كالمجنونة وهي تغادر الشقة بملابس المنزل كما هي وكلما صرخت باسم ابنتها ولم تجد منها ردًا كلما انهارت اكثر وهي تهبط السلم وجسدها يرتعد من شدة الخوف، لا تعرف إلى أين تذهب وماذا عليها أن تفعل!! لكنها قررت أن تنقذ ابنتها باى طريقة و..

وفوجئت بـ (رامز) في وجهها عند مدخل العمارة..

«الحقني يا (رامز)..».

كاد قلبها أن يقف من هول المفاجأة حين وجدت (رامز) امامها، وخرجت الجملة منها كالصراخ وهي تلقي بنفسها فوق ساعديه وتمسك به منهارة في البكاء، ونظر هو إليها والى حالتها وملابسها في قلق بالغ وشك للحظات وقد بدا عليها أنها فقدت القدرة على الكلام من شدة الذعر والانفعال وعلى الفور فهم (رامز) ما بها فصرخ في جزع:

– (سارة) جرالها ايه؟!!

خرج صوتها مختنقًا وهي تنظر إليه راجية وسط دموعها المنهمرة:

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

- (سارة) مخطوفة.. مخطوفة يا (رامز) ولازم تلحقها..

امسك بذراعيها وهو يصرخ في غضب ولوعة:

- مخطوفة ازاي؟!!.. اتكلمي..

ناولته الهاتف بيدها وهي ترتعش قائلة في صعوبة:

- تاكسي خاطفها عند طريق المقابر وسمعاه بيهددها..

وقبل أن تنهى جملتها كان قد جذب الهاتف من يدها بسرعة ووضعه على اذنه وهو يركض نحو سيارته واسرعت هي تلحق به وهي تقول:

- أنا جاية معاك

تركها تصعد إلى جواره غير مبالٍ سوى بالصوت الذي يسمعه عبر الهاتف..

«متحاوليش يا مزة.. الابواب دي مبتفتحش غير من بره والشبابيك بتفتح من عندى بس».

قال (شومان) ذلك لـ(سارة) حين رآها تحاول فتح الباب الذي بجوارها وكأنها كانت تفكر في الهرب بالقفز خارج السيارة فنظرت إليه (سارة) في قلق وذعر وتسارعت انفاسها وهي تحاول أن تجد مخرجًا لها من هذا المازق، واذ بها تنتبه إلى أن الخط مازال مفتوحًا بينها وبين امها..

انطلق (رامز) بالسيارة كالصاروخ إلى حيث قالت (جيهان) وظل واضعًا الهاتف على اذنه وينصت جيدًا وسمع (سارة) وهي تقول للسائق:

- على فكرة.. أنا خطيبي ضابط وزمانه عرف انك خاطفني عند التُرب وهيطلع عينيك يا حيوان أنت..

ضحك (شومان) بصوت مرتفع بينما تمتم (رامز) في لهفة وهو يستمع إليها:

- انهى تُرب يا (سارة).. قولى بسرعة..

نظرت (سارة) إلى هاتفها بسرعة وشعرت أن شحن بطاريته قارب على الانتهاء فنظرت إلى السائق ورفعت صوتها اكثر وهي تقول بانفعال:

- أنت فاهم أنا بقول ايه؟.. زمان ماما بلغت خطيبي انك خاطفني عند ترب (مدينة نصر)..

التفت (شومان) إليها في شك ونظر إليها شزرًا لكنه عاد ينظر امامه اذ كانت هي قد اسقطت الهاتف اسفل المقعد دون أن يراه..

لم يكد (رامز) يسمع ما قالته (سارة) حتى زاد من سرعته متجهًا إلى حيث قالت وناول هاتفها إلى (جيهان) وامسك هو بهاتفه واتصل بزميل له يعلم أنه يعمل بالقرب من تلك المنطقة وطلب منه التحرك بقوته بسرعة إلى هناك..

وبعد ذلك جعل (جيهان) تصف له عنوان منزل (هنا) كي يحاول أن يستنتج خط السير الذي اتخذه ذلك السائق كي يصل إلى تلك المقابر ويعرف أي اتجاه يوصله إليها مباشرة..

وما إن شاهدت (سارة) السيارة وهي تنزل لاسفل وسط الظلام الدامس بين المقابر حتى كاد قلبها ينخلع من صدرها من شدة الخفقان ذعرًا وبدأت تفقد القدرة على التقاط انفاسها..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(73)
(الصيد الثاني)

اوقف (شومان) السيارة في مكان منعزل خالٍ بعيد عن الرؤية وسط المقابر، وهبط منها ودار حولها وسيجارته مازالت في يده وهو يخلع الكاب عن رأسه واللهفة والشراسة تطلان من عينيه وهو يتجه إلى باب (سارة) التي اخذت تصرخ في فزع وهلع وتستنجد باى أحد وهي ممسكة بالباب وتجذبه للداخل بكل قوتها كي لا يفتحه من الخارج..

كاد صوت صراخها أن يفقد (رامز) عقله ودفعه إلى أن ينطلق بالسيارة في سرعة جنونية حتى أن (جيهان) اغلقت عينيها من الخوف وقد ساعده على ذلك تأخر الوقت وخلو الطريق من السيارات والمارة خاصة كلما اقترب من طريق المقابر ذلك..

جذب (شومان) الباب بقوة وفتحه على الرغم من تمسك (سارة) الشديد به، فأسرعت هي تضربه بحقيبتها بقوة في وجهه، واخذت هاتفها من الاسفل وقفزت إلى الباب الثاني واخذت تضربه به محاولة كسر زجاج النافذة وهي لم تتوقف عن الصراخ حتى توقف الهاتف عن العمل وانقطع الاتصال بينها وبين (رامز) وامها التي انهارت في البكاء وهي تتوسل إلى (رامز):

- أبوس ايدك الحق بنتي يا (رامز)..

لم يرد هو عليها بكلمة واحدة كانت كل قطرة في دمه تغلي كالبركان الثائر..

وضع (شومان) سيجارته في فمه وهو يدخل السيارة خلف (سارة) ثم جذبها من شعرها بقسوة جعلتها تصرخ من الفزع اكثر من الالم حين شعرت أنها قد وقعت بين يديه..

فاستدارت نحوه تقاومه بكل قوتها وهو يجذبها إليه، لكنه صفعها بقوة فأسقط جسدها على الاريكة امامه، عندئذ اخذت تصرخ في وجهه، تارة تتوسل إليه أن يتركها ويرحمها وتارة أخرى تهدده بما سيفعله فيه خطيبها..

وظلت تقاوم وتحاول ضربه وركله محاولة ابعاده عنها حتى كبل يديها بقوة وهو يصرخ فيها أن تصمت ثم امسك معصميها بيد واحدة وهوى على وجهها بصفعة قوية جعلتها تصرخ متألمة، ثم انهال على وجهها بصفعات متتالية في وحشية زادت من صراخها واضعفت من قواها حتى نزفت الدماء من انفها وبين شفتيها وفقدت القدرة على المقاومة وتوقفت عن الصراخ وشارفت على أن تفقد وعيها..

اخذ ذلك المجرم ينظر إليها في حنق وهو يحاول التقاط انفاسه من فرط الارهاق الذي سببته له بمقاومتها وبعد أن نظر إليها لحظات في حنق هوى على وجهها بصفعة أخرى وكأنه يفرغ غضبه فيها أو ينتقم منها..

ثم امسك بثوبها ومزق قماشه من الاعلى حتى تعرى كتفاها وذراعها وبكل ما تبقى لها من قوة رفعت يديها تقاومه مرة أخرى فعاد يكبل معصميها ثانية بقوة وهو يصرخ فيها في غضب ثم امسك بسيجارته واطفأها في جسدها بين كتفها وعنقها في شراسة ووحشية ليس لهما مثيل..

وارتجت المقابر رجّا من صوت صرختها التي شقت عنان السماء..

قبل أن تخور كل قواها من فرط الالم..

وتصبح صيدًا سهلًا جاهزًا..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

خرج (شومان) من السيارة ووقف امام الباب يخلع قميصه لاعلى سريعًا والقى به ارضًا وهو لم يبعد نظره عن (سارة) ثم انحنى إلى الداخل يجذبها من ساقيها نحوه و..

وانطلقت صرخة الم منه مكتومة اذ شعر بخيط من النار يخترق ساقه من الخلف وكاد أن يسقط على ركبته لكنه تمسك بالباب وارتكز بجسده على ساقه الاخرى بعد أن شعر أن احدًا اطلق عليه طلقًا ناريًا من الخلف..

التفت خلفه وهو يمسك رجله متألمًا بشدة واستند على السيارة وهو ينظر إلى الشخص الواقف امامه متشحًا بالسواد كالاشباح ويصوب المسدس نحوه في صمت..

قال (شومان) في قلق وحيرة وهو يتألم:

- أنت مين؟!!.. وعايز ايه؟!!

خلع الشخص الشبح غطاء سترته الذي يغطي رأسه وهو يقول:

- أنا اللي هدفنك هنا..

اتاه الصوت انثويًا وهو يحدق في الوجه بصعوبة على ضوء سيارته الذي قد كسر الظلام قليلًا حتى..

حتى تبين له وجهها بوضوح..

تبين له وجه (رحمة)..

■■■

أرسل (رامز) أحد زملائه والقوة التي معه إلى الجهة الاخرى من المقابر كي يضمن انهم سيبحثون في كل الاتجاهات، اما هو فقد اختار المدخل الذي عبر منه ووجد سيارة عادية جديدة تقف في اوله، واخذ ينظر في كل مكان عن التاكسي لكنه لم يجده، واذ به يسمع صوت اطلاق النار

فتحرك بسرعة نحو مصدر الصوت، واستمر في السير بالسيارة إلى الداخل حتى شاهد على ضوء سيارته هذا المشهد..

لم يكد (شومان) يرى وجه (رحمة) امامه وهي تصوب المسدس نحوه حتى اسرع يحاول الركض بصعوبة إلى الجهة الاخرى لكن طلقة أخرى اطلقتها على الارض بين قدمي من الخلف اوقفته مكانه، ولم يستطع هو أن يقف كثيرًا مع نزيف ساقه المصابة فسقط على ركبتيه وهو يصرخ متألمًا، في نفس اللحظة التي ضرب في وجهه ضوء سيارة (رامز) القادمة نحوهم..

اوقف (رامز) السيارة وهو ينظر إلى (رحمة) في ذهول غير مصدقٍ أنها هنا وغير مستوعب سبب وجودها في هذه اللحظة وافاق من ذهوله على صراخ (جيهان):

- (سارة) بنتي يا (رحمة).. (سارة)..

قالت (رحمة) في صرامة:

- متخافيش يا (جيهان).. (سارة) في التاكسي والحيوان ده ملحقش يعمل فيها حاجة..

اندفعت (جيهان) نحو التاكسي واخذت تصرخ باسم ابنتها حين رأتها في تلك الحالة التي يرثى لها

اما (رامز) فقد اقترب من (شومان) وهو يحدق فيه غير مصدقٍ أنه احدهم..

غير مصدقٍ أنه نفس الشخص الذي شارك في اغتصاب ابنة اخته (ملك)..

اراد الآن اغتصاب خطيبته (سارة)..

ووجد نفسه يشير بسبابته نحوه وهو يسأل (رحمة) في ذهول:

- هو ده؟!!.. ده؟!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

لم يكن في حاجة إلى رد منها وهو يرى النظرة المطلة من عينيها إلى (شومان)، ومن (شومان) نفسه الذي كان يرتعد ذعرًا في مكانه وهو يتجنب النظر إليه حتى..

حتى انقض (رامز) عليه واطبق على عنقه بيديه واخذ يرفعه إلى اعلى وهو ممسك به من عنقه ووسطه ناظرًا إليه في كراهية وغل وغضب هادر..

واخذ (شومان) يحاول التخلص من قبضتي (رامز) في استماتة وهو يشعر بالاختناق والالم يكادا يقضيان عليه في نفس اللحظة كانت (جيهان) تساعد ابنتها داخل السيارة..

«(سارة) بنتي.. بنتي.. انتِ كويسة يا حبيبتي.. أنا ماما يا (سارة)..فوقي يا حبيبتي».

فتحت (سارة) عينيها في صعوبة على وجه امها وهي تبكي في حرارة وتصرخ باسمها في لوعة..

حاولت (جيهان) أن تاخذها خارج السيارة لكنها لم تستطع فأخذت تصرخ في لوعة:

- الحقني يا (رامز).. الحقيني يا (رحمة)..

ما إن سمعها (رامز) تصرخ هكذا حتى دفع (شومان) المعلق بين يديه بكل قوته والقى به نحو سيارته التاكسي فسقط (شومان) مرتطمًا بظهره في مؤخرة سيارته جعلت (جيهان) تنتفض في مكانها قبل أن يسقط (شومان) على الارض في سقطة عنيفة قوية وهو يمسك ظهره متألمًا في شدة والدماء تنزف من ساقه أيضًا

اسرع (رامز) إلى (سارة) التي بالكاد كانت تقف على قدميها بمساعدة امها واخذ ينظر إليها والى حالتها كالمصدوم ثم خلع قميصه بسرعة ووضعه على كتفيها ليستر جسدها بدلًا من ثوبها الممزق، لكنه فوجيء بها تتأوه في الم حين لمس قميصة مكان حرق السيجارة بجوار عنقها، فأبعد

القميص قليلًا لينظر إلى ما سبب لها الالم وعلى الفور علم ما ذلك الاثر الذي في جسدها..

التفت (رامز) نحو (شومان) ليتقدم منه، لكن (سارة) كادت أن تسقط بين ايدي امها التي صرخت باسمها في جزع، فأسرع يلتفت إليها ثانية ويمسك بها، ثم انحنى يحملها بين ذراعيه، واخذت (جيهان) تمسح دماء انفها وفمها وهي تبكي متمتمة في قهر وحسرة:

- يا حبيبتي يا بنتي..

نزيت (رحمة) منهم ووقفت تنظر إلى اثر الحرق في جسد (سارة) أيضًا فنظر (رامز) إليها في صمت، وهي تحدق في ذلك الاثر حتى حدث معها مثلما حدث امام (أورجا) وتذكرت ما قرأته في محضر الحادثة عن حرق جسد ابنتها (ملك) بالسيجارة، ثم نظرت إلى (جيهان) في صمت، فلم تستطع (جيهان) أن تواجهها بعينيها وهي تبكي في حسرة وندم..

نقل (رامز) نظره بينهما برهة في مرارة ثم سار حاملًا (سارة) ليضعها داخل سيارته، فلحقت به (جيهان) بسرعة وظلت بجوار ابنتها بينما امسك هو بهاتفه وطلب الاسعاف ثم اخبر زميله عن مكانه بالضبط، وفي النهاية اتصل بـ (سيف) واخبره سريعًا بما حدث..

أما (رحمة) فقد نسيتهم تمامًا وتوجهت نحو (شومان) ووقفت امامه تحدق فيه وهي تصوب مسدسها نحوه وظلت تحدق في وجهه وهو يتوسل إليها أن ترحمه حتى شاهدت ثانية دون أن تشعر الصورة تتجسد امامها ورأته وهو يطفيء نار سيجارته في جسد طفلتها الجميلة الصغيرة البريئة حتى سالت الدموع من عينيها وهي تصوب سلاحها نحوه..

«(رحمة)..».

قالها (رامز) وعيناه عليها في قلق، اما هي فبدون تردد..

اطلقت النار..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

امام عيني (جيهان) وهي متسمرة في مكانها تنظر إليها في ذهول..

اطلقت النار على (شومان) لتصيبه بطلقة بين فخذيه..

فصرخ صرخة كادت أن توقظ الاموات من حولهم..

واختلط صراخه بصوت سيارات الشرطة زملاء (رامز) وهي تقترب..

وظل يصرخ متألمًا الامًا رهيبة وجسده ينتفض بقوة حتى لفظ انفاسه الاخيرة..

و مع اقتراب صوت سيارات الشرطة..

ادارت (رحمة) عينيها إلى (جيهان) ونظرت إليها نظرة متحدية طويلة..

وكأنها تقول لها بعينيها في ثقة وتحدٍ..

«بلغي عني لو عايزة».

فهمت (جيهان) ما تقوله عينا (رحمة) لها..

فتجمدت الدموع في عينيها وهي تنظر إليها في صمت تاااااام..

أشبه بصمت القبور من حولهم..

■■■

(75)
(الغامضة)

وقف (حازم) بجوار وكيل النيابة زميله الذي حضر لمعاينة جثة القتيل في مكان الحادث كما قام بعض الرجال بمعاينة سيارة (شومان) واخرجوا من داخلها فرد خرطوش صناعة محلية ومطواة وبعض المخدرات، وعثروا على حقيبة (سارة) وهاتفها المحمول..

اما (سارة) فكانت داخل سيارة الاسعاف وبجوارها امها وخطيبها (رامز) الذي قبل يدها في حنان وهو يقول هامسًا:

– ماما هتروح معاكي على المستشفى وانا هحصلكم حالا..

تشبثت (سارة) بيده وهي تقول في وهن وذعر:

– لا متسبنيش يا (رامز).. بلييز متسبنيش..

ربت على يدها بكفه في حنان معلمثنًا: «متخافيش يا حبيبتي».

ومسح بيده على رأسها وهو يهمس في حنان بالغ:

– أنا جنبك ومش هسيبك.. بس لازم اكون مع (رحمة) ووكيل النيابة دلوقتي.. عشر دقايق بالظبط وهتلاقيني بعربيتي وراكم.. متخافيش ابدًا..

وقبلها في جبينها في حنان ورفق ثم نظر إلى (جيهان) في صرامة ولوم وعندما شاهدها لا تقوى على مواجهة عينيه والدموع تسيل من عينيها أشفق عليها من نفسها قربت على ذراعها في رفق وود وعندما نظرت إليه قال في ود وحنان:

– متقلقيش.. هتبقى كويسة إن شاء الله..

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

مسحت دموعها في صمت وهي تنظر إليه في امتنان فابتسم في وجهها ابتسامة باهتة وربت على ذراعها ثانية وهو يقول في صوت خافت:

- خدي بالك منها.. أنا هشوف (رحمة) واحصلكم على طول..

اومأت برأسها متفهمة ثم قالت في صوت مبحوح من كثرة الصراخ:

- ابقى طمني على (رحمة)..

اومأ برأسه ايجابًا ثم نظر إلى (سارة) وابتسم في وجهها على الرغم من ضيقه واختناقه وقلقه على (رحمة) ثم خرج من سيارة الاسعاف في نفس اللحظة التي وصل فيها (سيف) وهبط من سيارته وعينه على جثة (شومان) وشاهد (حازم) وهو يتحدث مع زميله وكيل النيابة، ثم بحث بعينه عن (رحمة) حتى وجدها تقف مستندة على سيارة (رامز) في هدوء..

تنظر إلى السماء وعلى وجهها علامات الارتياح..

■■■

وقف (سيف) في مواجهة (رحمة) بعد أن وقف بعض الوقت مع (حازم) ووكيل النيابة و (رامز) لمعرفة ما حدث وسألها في صوت خافت لم يخل من الاهتمام:

- انتِ كويسة؟!!

نظرت إليه مبتسمة في ارتياح وهي تتنهد بعمق وقالت: «جدًا».

نظر (سيف) إليها في صمت ثم التفت ينظر إلى رجال الاسعاف الاخرى وهم يحملون جثة (شومان) ثم عاد ينظر إليها في شك واضح فنظرت هي إليه في ثقة وتحدٍ وكأنها تفهم ما يظنها قد فعلته وتؤكد له بعينيها أنها فعلت..

«سيادة الرائد انتِ عارفة طبعا انك لازم تشرفينا الصبح».

قال وكيل النيابة ذلك وهو يتقدم نحو (رحمة) وبجواره (حازم) و(رامز) فأومأت برأسها ايجابًا وهي تقول متفهمة:

- يكره الصبح بدري هكون عند حضرتك باذن الله..

صافحهم وكيل النيابة قبل أن يتركهم ويذهب ويلحق به رجال الشرطة والاسعاف وكل الموجودين

حتى اقتصر المكان على (سيف) و(حازم) و(رامز)

في مواجهة (رحمة)..

وسط سكون الاموات وتحت ضوء القمر..

■■■

«عرفتي منين إن (شومان) خاطف (سارة) يا (رحمة)؟!!».

وجه (سيف) ذلك السؤال إلى (رحمة) امام (حازم) و(رامز) اللذين نظرا لبعضهما ثم نظرا إليها في اهتمام وشك أيضًا وهم يقفون امام اضواء سياراتهم فقالت هي في تعجب مصطنع:

- مين (شومان)؟!!.. هو الواد ده اسمه (شومان)؟!!

ابتسم (سيف) في تهكم وهو يقول:

- يعني متعرفيش أسمه وكمان متعرفيش أنه واحد من اللي كانوا متهمين في..؟!!

وقطع كلامه كي لا يذكرها بحادثة (ملك) فنظرت إليه في صرامة قائلة:

- سكت ليه يا سيادة المقدم؟!!.. كمل.. واحد من اللي كانوا متهمين في اغتصاب وقتل بنتي..

نظر إليها في صمت فعقدت هي ساعديها امام صدرها قائلة في برود:

- لا الحقيقة مكنتش اعرف.. اصلي كنت في غيبوبة..

ابتسم (سيف) ابتسامة باهتة بعد أن فهم أن هذا سيكون ردها في تحقيقات النيابة، ونظر إليها (حازم) في صرامة وهو يقول في جدية:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- بلاش تعرفيه ولا لأ.. جاوبي على سؤال (سيف).. عرفتي منين أنه خاطف (سارة) مع إن (سارة) نفسها معرفتش تقول لخطيبها؟!!

نظرت إليه في صمت فاقترب منها (رامز) وقال في هدوء ورفق:

- (رحمة).. عيب لما تفتكري إن كلام زي ده ممكن يدخل علينا.. أنت كنتِ مراقبة (شومان).. وبالصدفة شفتيه وهو بيخطف (سارة).. ولحقتيها في الوقت المناسب..

نظرت إليه (رحمة) قائلة في ثقة:

- بس أنا مكنتش براقب (شومان).. ولا شفته بيخطف (سارة) بالصدفة..

نظر إليها في تساؤل واستفهام فتابعت قائلة في حزم:

- أنا كنت براقب (سارة) لانى كنت عارفة إن (شومان) هيخطفها..

نظر الثلاثة إليها غير مصدقين ثم نظروا إلى بعضهم

وعادوا ينظرون إليها والشك قد تملك منهم تمامًا..

■■■

(75)

(حالة تلبس)

«يعني ايه الكلام ده؟!! انتِ كنتِ عارفة أنهم هيخطفوا (سارة) ومقلتليش يا (رحمة)؟!!».

قال (رامز) ذلك في انفعال وعصبية فقالت (رحمة) في هدوء:

- لا هم مكنوش ناويين يخطفوها.. (شومان) بس.. هو كان حاطط في دماغه من ورا (دياب).. وعشان كده أنا زقيته أنه ينفذ دلوقتي..

نظر (سيف) و(حازم) إليها في ذهول بينما تمتم (رامز) كالمصدوم:

- زقتيه أنه ينفذ؟!!

وامسك بذراعها في عنف وقسوة وهو يصرخ في غضب:

- أنتِ بتقولي ايه يا (رحمة)؟!!..

وامسك بذراعها الثانية وانفعل عليها وهو يصرخ:

- انتِ اللي خليتيه يخطف (سارة)؟!!

تدخل (سيف) وجذبها من بين يديه بسرعة وامسك (حازم) به ووقف بينهما وهو يقول في عصبية:

- ايه يا (رامز) اللي بتقوله ده!!.. اكيد الموضوع مش كده.. استنا اما نفهم منها..

ظل (رامز) ينظر إليها غير مصدقٍ بينما نظر إليها (سيف) قائلًا في شك وهو لا يصدق ما سمع:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- (رحمة).. اللي بتقوليه دا!!!..؟!!

قاطعته في مرارة وانفعال: «اللي بقوله ده مكنش ادامي غيره..»

نظر إليها الثلاثة في دهشة فتابعت هي:

- لما عرفت أنه خلاص حاططها في دماغه.. وهيعمل كده في أي لحظة واحنا منعرفش.. وساعتها مكناش هنقدر نلحقها زي (ملك).. اضطريت انى اشجعه ينفذ اللي في دماغه في وقت اقدر امنعه فيه..

ونظرت إلى (سيف) وهي تقول موضحة في عصبية:

- أنا دفعته أنه ينفذ في وقت معين بس.. لكن اكيد مشجعتوش أنه يخطفها!! وعملت كده عشان اقدر احميها منه..

صاح (رامز) في غضب: «وليه مقولتليش من الاول؟!!».

صاحت في وجهه في غضب وانفعال:

- لأنك كنت هتتصرف بغباء وتروح تقتله أو تضربه.. وساعتها أنت اللي كنت هتتسجن ومستقبلك يضيع عشان كلب..

نظر اليها (رامز) في صمت بينما قال (حازم) في صرامة:

- كان ممكن نقبض عليه يا (رحمة)..

لوحت (رحمة) في وجهه وهي تقول في عصبية وتهكم:

- تقبض عليه بتهمة ايه يا سيادة المستشار؟!!.. بتهمة إن الرائد (رحمة) عرفت من حد سمعه وهو بيخطط لكده!!.. ده ايه التهمة الفظيعة دي!!.. ودي بقى هياخد فيها اعدام ولا مؤبد؟!!

شعر (حازم) بالحنق الشديد وهي تسخر منهم على ذلك النحو ونظر الثلاثة إلى بعضهم في حرج وقد ادركوا أنها على حق بينما تابعت هي:

- ده أنا لو كنت ضربته بالنار قبل ما يحاول يرتكب الجريمة فعلًا.. كان زمان النيابة قبضت عليا واتهمتنى انى قتلت مواطن برىء.. كان لازم الواقعة تحصل عشان اقدر اثبت جريمته..

صاح (رامز) في ضيق ومرارة:

- يعني عشان تثبتى جريمة.. تعرضي (سارة) للخطر ولموقف زى ده؟!!

نظرت إليه في صرامة قائلة:

- الموقف ده كانت هتتعرض له دلوقتى أو بعدين لانه مكنش ناوي يسيبها.. وانا مفارقتهاش لحظة عشان مخاطرش بيها.. أنا كنت بشوفه مراقب بيتها كل يوم.. وبيمشي وراها حتى وهي مع اهلها لانها مكنتش بتنزل لوحدها في الفترة الاخيرة..

نظر إليها (رامز) في صمت وقد بدأ يفكر في كلامها بينما اكملت هي قائلة:

- والنهاردة كنت وراها من لحظة ما نزلت من بيت ابوها واستنيتها تحت بيت صاحبتها.. شفته وهو بيبوظ كاوتش عربيتها.. وعرفت أنه قرر ينفذ.. واول ماركبت معاه طلعت وراهم.. وكان لازم اسيب مسافة بيني وبينه عشان مكشفش نفسي.. وهو ده اللي اخرنى عليها الدقايق دي.. لكن أنا عملت كل حاجة عشان احميها وانقذها قبل ما يعمل فيها حاجة..

نظر إليها (سيف) في صرامة قائلًا: «لأ يا (رحمة)».

نظرت إليه في تساؤل فتابع وهو ينظر إلى عينيها:

- كان ممكن تبلغينا وندخل معاكي ونمسكه.. وساعتها..

قاطعته في مرارة:

- ساعتها كان ممكن متقدرش تثبت عليه الجريمة..

ونظرت اليهم الثلاثة وهي تتابع في حسرة:

- زى ما معرفتوش تثبتوها عليهم.. لما اغتصبوا وقتلوا بنتى

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اطرق (سيف) في صمت وقد شعر بأن كلام (رحمة) يمسه هو شخصيًا بينما نظر إليها (حازم) في صرامة قائلًا:

- احنا مقصرناش يا (رحمة).. (سيف) بالذات عمل حاجات كتير انتِ متعرفيهاش.. ولازم تفهمي انك مش لوحدك.. واننا اهلك واكتر ناس خايفين عليكي..

نظر إليها (سيف) في لوم وهو يقول في صوت صارم:

- حق (ملك) عمرنا ما هنسيبه يا (رحمة).. ولو لاخر يوم في عمرنا.. لكن في حاجات حصلت خلتنا نسكت لحد ما تيجي اللحظة المناسبة..

قالت في برود:

- يبقى احنا مش مختلفين غير في الطريقة.. كل واحد يجيب حقها بطريقته

قال (حازم) في عصبية: «انتِ كده هتودى نفسك في داهية».

قالت واثقة في هدوء وبرود: «متخافش يا سيادة المستشار.. أنا دلوقتي بشتغل بالقانون.. واظن انكم عارفين أنا شاطرة فيه قد ايه!!».

تمتم (رامز) في قلق: «انتِ بقيتي تخوفي قوي يا (رحمة)».

نظرت إليه مستنكرة وهي تقول متهكمة:

- اخوف!! لما فهمت بقيت اخوف؟!!.. بس تصدق عندك حق..

ونظرت إلى (سيف) متابعة:

- احيانا ممكن تكون اكتر حاجة تخوف.. إن اللي مش فاهم يفهم..

قال لها (سيف) محذرًا في صرامة:

- انتِ بتلعبي بالنار يا (رحمة).. وانا مش هتفرج عليكي وهسكت..

نظرت إليه في استسلام قائلة: «تقدر تقبض عليا يا حضرة الضابط».

قال في غضب وحزم: «لو ده هيخليني احميكي هعملها يا (رحمة)»

ابتسمت في ثقة وتحدٍ قائلة:

- مش هتقدر يا سيادة المقدم.. مفيش دليل أواتهام تبنى عليه قضيتك..

امسك بذراعها وهو يقول في حزم:

- أنا ميهمنيش ابنى قضية قد مايهمني امنعك تقربي من الكلاب دول..

قال (حازم) راجيًا في ود:

- (رحمة) كفاية.. متورطيش نفسك اكتر من كده مع العيال دي..

قالت (رحمة) في جدية: «مبقاش ينفع يا ابن عمي.. في سكة اتفتحت ادامي ومحدش يقدر يوصلها غيري.. ومقدرش ارجع قبل ما اوصلها.. لأن متعلق فيها ارواح ناس..»

قال (سيف) في دهشة: «أرواح ناس!! أنتِ بتتكلمي عن ايه؟!!».

نظرت اليهم الثلاثة لحظة في صمت ثم قالت في صوت صارم واثق:

- عملية اغتيال..

وما كان امام ما قالته لهم سوى أن ينظروا إليها والى بعضهم مصدومين..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(76)
(معنا من جديد)

حاول الثلاثة أن يعرفوا ما قصة عملية الاغتيال تلك من (رحمة) وأي معلومات عنها، لكنها اخبرتهم أن المعلومة التي لديها ليست كاملة بعد وانها في انتظار مصدر معلوماتها كي يعطيها كل التفاصيل الخاصة بتلك العملية، لكن حتى الآن هي تتوقع أن يكون شخصية هامة في الدولة..

«(رحمة).. أنتِ لازم تبلغي امن الدولة».

قالها (سيف) في جدية واهتمام واعقبه (حازم) قائلًا:

- ايوه طبعًا.. وممكن تنسقي معاهم وتتحركي بشكل رسمي..

(رحمة): - بصفتي ايه يا (حازم)؟!!.. أنا ضابط في مكافحة جرائم العنف ضد المرأة..

(رامز): - مش مهم.. ده وضع استثنائي.. وانتِ هتساعدي بالتعاون معاهم..

(رحمة): - لو عملت كده هبقى بخاطر بحياة المصدر يتاعي..

(سيف): - (ابتسام) مش كده؟!!

نظرت إليه لحظات في تردد ثم قالت في صوت منخفض:

- ايوه.. ومقدرش اعرضها للخطر لاى سبب من الاسباب..

قال (رامز) محذرًا في صرامة: «لكن انتِ لوحدك مش هتقدري على قضية زي دي.. وهتبقي بتخاطري بحياتك وحياة ناس تانية غيرك.. احنا لازم نكون معاكي..»

قال (حازم) مؤكدًا: «كلام اخوكي صح يا (رحمة)».

قال (سيف) في هدوء: «ولو مش عايزة تتحركي من خلالنا.. خلينا احنا نتحرك من خلالك.. بس نتحرك صح ومنبقيش لوحدنا».

نظرت إليه في صمت وتردد ثم نظرت إلى ابن عمها واخيها وقد بدأت تفكر في كلامهم للحظات ثم نظرت إلى (سيف) قائلة في صوت منخفض:

- أي معلومة هعرفها هبلغك بيها.. وانت عليك الباقي..

وهمت بالرحيل لكنه امسكها من ذراعها برفق وقال في حنان:

- (رحمة).. في حاجة مهمة جدًا لازم تعرفيها..

نظر (رامز) و(حازم) لبعضهما اذ علما أنه ينوي أن يخبرها بأمر ما يعرفاه جيدًا، بينما اومأت هي برأسها ايجابًا ثم قالت:

- خليها بكره بعد النيابة.. أنا دلوقت لازم امشي عشان (ابتسام) حاولت تكلمني كتير وانا مردتش عليها عشان كنت مشغولة بـ (سارة) واللي حصل..

لم يجد امامه سوى أن يصمت في استسلام بينما نظرت هي إلى (رامز) قائلة:

- ابقى طمني على (سارة).. لحد ما اعرف اطمن عليها بنفسي..

نظر إليها لحظة ثم ابتسم في وجهها وجذبها نحوه من رأسها ليضمها إليه في حنان واحاطها بذراعيه وهو يربت على رأسها في حب وحنان فأحاطته هي أيضًا بذراعيها وربتت على ظهره وهي تقول:

- متزعلش مني يا حبيبي..

ربت اخوها على رأسها في حنان هامسًا:

- انتِ اللي متزعليش منا.. احنا كلنا بنحبك وخايفين عليكي..

وابتعدت عنه برفق ونظرت إليه في حنان ثم نظرت إلى (حازم) الذي اقترب منهما قائلًا في حنان:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- خدي بالك من نفسك يا بنت عمي..

ابتسمت في حنان قائلة: «متخافش عليا يا ابن عمي».

ثم التفتت إلى (سيف) الذي كان ينظر اليهم في صمت وكانت تعرف من نظرته جيدًا أنه لا يستطيع أن يمنع نفسه من القلق عليها مهما قالت ومهما فعلت..

«تعالي اوصلك لعربيتك عشان انتِ موقفاها بعيد..»

قال (سيف) ذلك لها في جدية ثم تابع في صوت خافت:

- ومش هتمشي تاني لوحدك..

قالها بعد نظرة طويلة بينهما..

أكدت أن احساس كل منهما تجاه الآخر لم ولن يتغير ابدًا..

■■■

قبل حلول الفجر كان الدكتور (راشد) قد عاد إلى (القاهرة) بعد أن اتصل بزوجته (جيهان) وعرف من صوتها وبكائها أن كارثة قد وقعت ومع اصراره على أن يعرف ما الأمر روت له ما حدث لابنتهما بسبب خطأها وتشجيعها لابنتها على أن تكذب على خطيبها الذي اوصاه أن يكون مسؤلًا عنها في غيابه، واخبرته أن (رحمة) و(رامز) انقذا ابنتهما في الوقت المناسب في آخر لحظة قبل أن تحدث الكارثة ويغتصبها ذلك المجرم، لكنها الآن في المستشفى تعالج من اثار الصدمة والضرب والاعتداء الذي تعرضت له..

وما كان امام والد (سارة) بعد أن سمع كل ذلك سوى أن يعود على الفور ليكون بجوار ابنته ويطمئن عليها بنفسه، وعندما وصل وجد ابنته نائمة في سريرها تحت تاثير المهدىء، و(جيهان) نائمة على كرسي بجوار ابنتهما..

اما (رامز) فقد كان يجلس في شرفة الحجرة يدخن سيجارته وهو ينظر إلى السماء في شرود وقد جافاه النوم تمامًا عندما راى الدكتور (راشد) يدخل الحجرة ملهوفًا على ابنته ووقف بجانبها يتأملها في حزن واسى وهو يمسح بيده على شعرها في حنان وهو يتحدث إليها في تأثر ولوعة غير مصدقٍ ما حدث لها..

استيقظت (جيهان) على صوت زوجها واخذت تنظر إليه وهو يتطلع إلى ابنته والدموع في عينيه ثم قالت في صوت مختنق:

- حمدلله على السلامة يا (راشد)..

رفع (راشد) عينيه إليها في صمت لأن نظرته كانت كافية لان تعلم ما يحمله لها من غضب بداخله، ولم تستطع هي أن تواجهه بعينيها بسبب شعورها بالحرج والخجل، وظل هو ينظر إليها على هذا النحو حتى شعر بيد تربت على كتفه من الخلف..

«حمدلله على سلامتك يا دكتور».

لم يكد (راشد) يسمع صوت (رامز) وشعر به حتى التفت نحوه بسرعة وعانقه في لهفة وكاد أن يبكي وهو يشكره على انقاذه لابنته فربت (رامز) على كتفيه برفق وهو يقول مستنكرًا في ود:

- أنت بتشكرني على ايه يا دكتور؟!!.. ده لو واحدة غريبة حصلها كده مكنتش هتأخر.. طب لما تبقى خطيبتي هعمل ايه!!

وابعده برفق ونظر إليه قائلًا: «وبعدين الفضل كله يرجع لـ(رحمة).. هي وصلت قبلي ولحقتها في الوقت المناسب».

نظر (راشد) إليه في امتنان قائلًا:

- أنا مش عارف اقولكم ايه!!.. سواء أنت ولا (رحمة)..

ربت (رامز) على ذراعه قائلًا: «متقولش حاجة..».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر (راشد) إلى (جيهان) من اسفل إلى اعلى ثم عاد ينظر إلى (رامز) قائلًا في حزم:

- اول ما (سارة) تخرج من المستشفى وتبقى كويسة هنكتب كتابكم.. وانت اللي هتبقى مسؤل عنها..

اطرقت (جيهان) في صمت تام بينما ابتسم (رامز) ابتسامة باهتة:

- إن شاء الله يا دكتور.. بس نطمن عليها الاول.. وعلى (رحمة) بكره في النيابة

سأله (راشد) في اهتمام وقلق: «ليه مالها (رحمة)؟!!».

قال (رامز) في قلق: «(رحمة) ضربت الواد بالنار ومات».

قال (راشد) في انفعال: «في ستين داهية».

قال (رامز) في ضيق:

- الموضوع مش بالسهولة دي يا دكتور.. خاصة إن الواد كان..

اومأ (راشد) برأسه وهو يقاطعه:

- من المجرمين اللي اعتدوا على (ملك).. مش كده؟!!

نظر إليه (رامز) في دهشة: «وانت عرفت إزاي؟!!».

تنهد (راشد) في عمق ثم روى له ما اخبره به (سيف) عن متابعة (أورجا) و(شومان) لـ (سارة) يوم ذهابها إلى المصحة مع امه الاستاذة (هويدا)، ثم اخبره لماذا اخفى هو و(سيف) ذلك الأمر عنه خشية أن يقوم باى رد فعل متهور قد يقضي على حياته أو مستقبله..

استمع (رامز) و(جيهان) إليه غير مصدقين ثم تفهما لِمَ كان قلقًا على (سارة) طوال تلك الفترة وكان يمنعها من الخروج بمفردها إلى أي مكان، وبعد أن انتهى (راشد) من كلامه نظر إليه (رامز) في عتاب قائلًا:

- مهما كان يا دكتور.. كان لازم اعرف..

ونظر امامه في شرود وهو يقول:

- يمكن مكنش حصل اللي حصل.. وكنت اتصرفت بعيد عن (رحمة).. ومكانتش اتورطت كده

قال (راشد) في صرامة: «(رحمة) اتصرفت من وحي ضميرها يا (رامز) وأي حد مكانها كان يشوف جريمة زى دي قدامه مكنش هيسكت.. وكان هيعمل اللي هي عملته».

قال (رامز) في قلق: «أنا قلقان عليها من تحقيق النيابة».

كاد (راشد) أن يقول شيئًا لكن (جيهان) تدخلت قائلة:

- متقلقش يا (رامز) أنا هقف جنب (رحمة) ومش هسيبها..

نظر الاثنان إليها في صمت ثم قال (رامز):

- متنسيش إن وكيل النيابة طلبنا أنا وانتِ شهود على الواقعة..

قالت (جيهان) في حزم:

- برضو مش هسيبها.. أنا هفضل مع (رحمة) لاخر لحظة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(77)
(هدوء قبل العاصفة)

مرت الليلة بصعوبة على الجميع، ولم يخلد أحد فيها إلى النوم..

ظل (سيف) ساهرًا يفكر في (رحمة) وفيما هي مقدمة عليه ويشعره بالقلق والخوف عليها، اما هي فكانت تنتظر أن ترسل لها (ابتسام) أي كلمة أو معلومة تساعدها على منع وقوع جريمة الاغتيال تلك، لكنها لم تفعل واختفت تمامًا مما زاد ذلك من قلقها وحيرتها..

وسهر (حازم) على الهاتف مع (شرين) حتى الفجر وهو يروي لها ما حدث في تلك الليلة وما فعلته (رحمة) مع خاطف (سارة) واخبرها أنها ذاهبة للنيابة غدًا من أجل التحقيق في الواقعة، ثم طلب منها أن يلتقي بها غدًا من أجل أمر هام سيخبرها بتفاصيله في الصباح..

وفي الصباح الباكر التقى المستشار (فريد) وزوجته (هويدا) بالدكتور (راشد) في المستشفى اثناء ذهابهما للأطمئنان على (سارة) وجلست (هويدا) بجوارها ترعاها مكان امها (جيهان) التي ذهبت مع (رامز) إلى النيابة وهناك التقيا بـ (رحمة) و(سيف)..

ولم تكد (رحمة) تخرج من مكتب وكيل النيابة حتى التف الثلاثة حولها وسألوها عما فعلت ثم دخلت (جيهان) لتدلي بشهادتها عن الواقعة..

«كلام الرائد (رحمة) حقيقي.. هي اطلقت عليه النار وهي بتدافع عن بنتي (سارة) وبتنقذها من الاغتصاب والموت.. واحنا وصلنا والمجرم ده

لسه فيه الروح.. والنقيب (رامز) خطيب بنتي طلب له الاسعاف.. لكن هو مات قبل الاسعاف ما توصل بدقايق..»

قالت (جيهان) ذلك لوكيل النيابة الذي استكمل التحقيق معها ثم مع (رامز) اللذين اكد كلامهما التقرير المبدئي للمستشفى الذي وصل للنيابة ووصف حالة (سارة) الصحية والنفسية بعد الاعتداء الذي تعرضت له، وأكد انها تعرضت للضرب المبرح والحرق والقسوة والعنف..

وقد أمر وكيل النيابة باستكمال التحقيقات واخذ اقوال المجنى عليها وتحويلها إلى الطب الشرعي لتوقيع الكشف الطبي عليها وبيان ما بها من اصابات واسباب حدوثها..

■■■

كان (حازم) على مشارف دخول قاعة المحكمة عندما اتصلت عليه (شرين) فأسرع يجيب على اتصالها قبل أن يدخل وسمع صوتها تقول له:

– صباح الخير يا فندم.. يارب منكنش ازعجنا معاليك..

ابتسم (حازم) قائلًا:

– أجمل ازعاج والله يا فندم.. صباح الورد.. طمنيني اخباركم ايه النهاردة؟

«اتاه صوت (شرين) متحمسًا وفرحًا وهي تقول:

– احنا اخبارنا زي الفل.. صحينا وفطرنا.. وبنستعد أهو.. ومسافة الطريق نكون عندك..

قال (حازم) وهو ينظر في ساعة يده:

– طب جميل جدًا الكلام ده.. بس اقولك حاجة احسن.. خليكم وانا اللي هجيلكم..

www.facebook.com/groups/Sa'er.Elkotob

ابتسمت قائلة: «طب على ما تيجي.. احنا هناخد العربية ونتمشى بيها لحد السوبر ماركت الكبير.. ونجيب شوية حاجات حلوة وجميلة..»

قال لها في امتنان: «متشكر جدًا ليكي ولمعالي السفير يا (شرين)».

قالت معاتبة:

- على فكرة أنت لو كنت شايفني واحدة منكم مكنتش شكرتني يا فندم..

صمت برهة ثم قال في صوت ودود اقرب إلى الهمس:

- أنا شايفك اكتر من واحدة متنا يا (شرين).. أنا شايفك جزء مني.. شايفك النص اللي بيكملني..

ساد الصمت بينهما بضع لحظات ثم قالت هي في رقة:

- ده كلام كبير قوي يا معالي المستشار..

ضحك (حازم) ثم قال: «وانا مليش غير في الكلام الكبير والمباشر.. وعشان كده هستغل الفرصة لما اجيلكم واكلم معالي السفير في موضوع مهم».

ابتسمت في سعادة وحياء ثم قالت: «طب ممكن متتأخرش علينا؟»

ابتسم قائلًا: «مش هتأخر.. ولو لقيتي الموبايل مقفول متقلقيش.. أنا دايمًا بقفله وانا جوه القاعة.. وان شاء الله هخلص واطلع عليكم على طول».

وانهى معها المكالمة واسرع يدخل إلى القاعة كي لا يتاخر على عمله.. ولا على الذهاب إلى من اختارها لتكمل نصفه الآخر..

■■■

«أنا متشكرة قوى يا (رحمة) عشان انقذتي لي بنتي».

قالت (جيهان) ذلك وهم الأربعة يقفون في الخارج امام المبنى فنظرت (رحمة) إليها قائلة:

- مفيش شكر بينا يا (جيهان)

عانقتها (جيهان) وهي تبكي:

- أنا أسفة يا (رحمة).. والله العظيم اسفة..

قالت (رحمة) في حنان: «مفيش حاجة يا (جيهان) خلاص».

ونظرت إليها مبتسمة في ود:

- يالا عشان تروحي لبتتك وسلميلي عليها لحد ما اشوفها..

اومأت (جيهان) برأسها ايجابًا وهي تمسح دموعها ثم نظرت إلى (رامز) الذي قال:

- يالا عشان اوصلك واطمن على (سارة).. أنا خدت اجازة عارضة عشان اكون جنبها..

نظر إليه (سيف) قائلًا في جدية: «يمكن نحتاجك».

قال (رامز) في حزم: «وانا دايمًا جاهز..»

واشار نحو (رحمة) قائلًا:

- خد بالك منها..واوعا تسيبها تختفي تاني

ابتسم (سيف) ابتسامة باهتة في صمت ثم تابع (رامز) و(جيهان) وهما يرحلان معًا بينما كانت (رحمة) تنظر إليه ثم قالت في صوت خافت:

- شكلك مجهد ومتتمش كويس

(سيف): - متتمش اصلًا.. مين يجيله نوم في ليلة زى دي!!.. أنتِ كمان شكلك منمتيش..

(رحمة): - فضلت صاحية مستنية أي كلمة من (ابتسام).. لكن مفيش.. ياريتني كنت رديت عليها امبارح ولو مرة واحدة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(سيف): - متأنبيش نفسك على حاجة.. كنتِ هتردى إزاي وسط كل اللي حصل ده!!

(رحمة): - طب قولي.. ايه الحاجة المهمة اللي كنت عايز تقولهالي؟!!

نظر (سيف) حوله وهو يقول:

- مش هينفع هنا.. تعالى هنروح على مكان هحكيلك فيه كل حاجة

سارت معه نحو سيارته وهي تقول في تساؤل:

- مكان ايه؟!!.. طب ما تقولي واحنا في الطريق..

وقفا امام السيارة وهو يقول لها:

- مش هينفع.. في حاجة لازم تشوفيها الاول..

نظرت إليه في حيرة وهي تقول:

- أنا مش فاهمة حاجة وكلامك...

قطعت كلامها فجأة على صوت رنين معين لهاتفها فأسرعت تخرج هاتفها من جيب بنطلونها وهي تقول في لهفة:

- دي (ابتسام) ومادام اتصلت يبقى حاجة مهمة

قال (سيف) في اهتمام بسرعة: «طب ردي بسرعة».

اسرعت (رحمة) ترد عليها: «(ابتسام) انتِ فين؟!!».

اتاها صوت (ابتسام) كالهمس وهي تقول في توتر:

- أنا بتكلم من البيت و(دياب) هنا في الحمام ولازم اقو..

قاطعتها (رحمة) وهي تصرخ فيها في غضب:

- وإزاي تعملي كده يا مجنونة.. اقفلي بسرعة وكلميني لما..

قاطعتها (ابتسام) بسرعة في قلق:

- مفيش وقت يا ست (رحمة).. لازم اقولك اللي عرفته عن الرجل اللي هيقجروه..

اقترب (سيف) من (رحمة) وهي تقول في اهتمام ولهفة:

- مين؟.. قولي بسرعة..

نظرت (ابتسام) إلى خارج باب حجرتها لتتأكد أن (دياب) مازال في الحمام ثم قالت في توتر وقلق:

- (حازم) بيه.. ابن عم حضرتك..

اتسعت عينا (رحمة) في ذهول وهي تصرخ:

- أنت بتقولي ايه؟!!!

سألها (سيف) في قلق: «في ايه يا (رحمة)؟».

لم تجبه واستمعت إلى (ابتسام) التي قالت بسرعة:

- والله العظيم هو الاستاذ (حازم).. أنا شفت صورته على موبايل المخفي (دياب).. وسمعته امبارح بيقول انهم هينفذوا النهارده.. وكان بيرتب مع (لايكات) بدل (شومان).. لانه اختفى ومحدش لاقيه.. وهو اللي كان ماسك العملية وعارف هتتنفذ امتى وفين ومين هينفذها.. عشان كده كلمتك امبارح كتير بس انتِ مردتيش

استمعت إليها (رحمة) وهي تنظر امامها في شرود وذهول..

وهي تتذكر أن (شومان) كان بين يديها امس ومعه المعلومة كاملة..

■■■

«بتقولك ايه يا (رحمة)؟!!».

صرخ (سيف) بذلك في قلق شديد وهو يرى وجهها هكذا، فنظرت إليه وهي مازالت مصدومة قائلة:

- الهدف بتاعهم.. يبقى (حازم)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (سيف) غير مصدق: «ايه؟!!».

تابعت قائلة في ذهول: «وهيتفذوا النهاردة».

نظر إليها (سيف) لحظة كالمصدوم ثم جذب من يدها الهاتف وقال لـ (ابتسام) في صرامة: «(ابتسام)..»

اتاه صوتها وهي تقول في دهشة: «(سيف) بيه؟!!».

قال (سيف) بسرعة:

- ايوه يا (ابتسام).. اسمعيني كويس.. أنا عايزك تخرجي من عندك فورًا..

قالت في حيرة وتوتر: «اخرج؟!!».

قال في صرامة: «ايوه وبسرعة».

قالت في اصرار على الرغم من توترها:

- لا يا (سيف) بيه.. لسه في حاجات مهمة لازم اجيب..

صاح فيها مقاطعًا في غضب وحسم:

- سيبي كل حاجة واعملي اللي بقولك عليه.. استني في اقرب مكان عام ليكي.. ولما توصلي كلمينا وانا هبعت حد من عندي ياخدك.. فهمتي هتعملي ايه؟!!

صمتت (ابتسام) برهة ثم قالت: «حاضر.. اوامرك يا..»

وشهقت في فزع شهقة بها صرخة مكتومة حين فوجئت بـ (دياب) يجذب الهاتف من يدها ويضعه على اذنه وهو ينظر إليها بعينين يتطاير الشرر منهما..

■■■

(78)
(دائـرة الخطـر)

شعر (سيف) بالقلق على (ابتسام) وكاد أن يقول شيئًا لكنه انتبه إلى صمتها المفاجيء فصمت أيضًا للحظات وهو ينصت في حذر حتى سمع صوت (دياب) وهو يقول في غضب:

«مين يا بت ده اللي بيديكي اوامر غيري؟!!».

كادت (رحمة) أن تسأل (سيف) عما يحدث لكنه وضع سبابته على فمه مشيرا لها بالصمت التام وعاد ينصت إلى (ابتسام) التي قالت في ارتباك:

- مـ.. مين يعني ايه؟!!

صرخ (دياب) فيها في غضب:

- أنا سامعك بتقولي لحد اوامرك.. مين ده يا بت؟!!

تمالكت (ابتسام) اعصابها حين علمت أنه لم يسمع شيئًا مما سبق ثم قالت في هدوء مفتعل:

- ده زبون.. عايزني اخدله واحدة من البنات وانا مش فايقاله قلت اخده على قد عقله..

بعد أن تأكد (سيف) أنه لم يسمع حوارهما اغلق الاتصال معها فنظر (دياب) إلى الهاتف حين سمع صوت انهاء المكالمة ثم نظر إلى (ابتسام) قائلًا في حزم:

- واحنا من امتى بنبقى مش فايقين للشغل!!.. يالا اجهزي وكلمي البت اللي عايزها خليها تجهز..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

والقى بالهاتف وهو يقول متهكمًا: «الرزق يحب الخفية ياختي».

التقطت الهاتف بين يديها واطلقت من اعماقها تنهيدة ارتياح واطمئنان ثم انتبهت إلى أنه يستعد للخروج وهو لم يعتد ابدًا مغادرة المنزل في وقت مبكر كهذا إلا اذا كان يدبر شيئًا أو من أجل أمر هام..

وفي الحالتين قررت أن تعرف.. ماذا ينوي أن يفعل!!

■■■

في نفس الوقت كان (سيف) يشرح لـ (رحمة) ما حدث ويطمئنها إلى أن (دياب) لم يسمع شيئًا مما دار بينهما ثم استمع هو إلى ما عرفته من معلومات من (ابتسام) عن مخطط اغتيال ابن عمها ولم تكد تنطق اسم (شومان) امامه حتى نظر إليها في لوم وضيق وهو يخرج هاتفه قائلًا:

- (شومان)!!! كان تحت ايدينا يا (رحمة)..

قالت في توتر وعصبية:

- مش وقت تقطيم يا (سيف).. لازم نلحق (حازم)..

اتصل برقم ما وهو يقول: «عارف.. ومش مستني».

وما إن سمع الطرف الآخر يرد على اتصاله حتى قال في جدية:

- ايوه يا (جمال) بيه.. المعلومة اللي بلغتك بيها هتتنفذ النهاردة.. المستشار (حازم القاضي)..

واخذ يعطي المعلومات التي حصلت عليها (رحمة) إلى زميله ثم اخبره أنه لا يعرف أي معلومة أخرى عن مكان العملية أو المنفذين لها، ولا يعرف عن موعد تنفيذها سوى أنها ستتم اليوم وقد تكون خلال ساعات قليلة أو الآن..

استمع الضابط (جمال) إلى (سيف) في اهتمام ثم قال له أن هذه المعلومات غير كافية لكنهم سيبذلون ما في وسعهم..

كانت (رحمة) في تلك الاثناء تحاول أن تتصل بـ (حازم) لكن هاتفه كان مغلقًا منذ أن غادر قاعة المحكمة والمبنى كله.. متجهًا نحو سيارته..

■■■

وقف (لايكات) عند الرصيف المواجه لمبنى المحكمة يراقب المكان جيدًا وعينه على شاب نحيف ويضع نظارة شمس سوداء يقف عند نهاية الرصيف حاملًا في يده حقيبة سوداء صغيرة أشبه بالحقائب المدرسية، لم ينظر إلى الاتجاه الآخر نحو شابين يقفان بجوار موتوسيكل خاص بهما بجوار أحد المحلات اعطاه احدهما اشارة خاصة انهما على استعداد..

في نفس اللحظة خرج (حازم) متجهًا نحو سيارته إلا أن أحد زملائه استوقفه ووقف يتحدث معه عندئذ شاهده (لايكات) في وضوح فالتفت يعطي اشارة بالتحرك إلى الشاب حامل الحقيبة السوداء..

سار الشاب في هدوء تام وهو يدخن احدى السجائر إلى ناصية رصيف مبنى المحكمة حيث توجد سيارة (حازم)، وقبل أن يصل إليها فوجيء بضابط المرور يركض نحوه وهو يشير إلى احدى السيارات بالتحرك بسرعة لأنها تغلق الطريق بوقوفها صف ثانٍ..

وقف الشاب في مكانه وكأن شيئًا لم يكن وهو يختلس النظر إلى ضابط المرور وامين الشرطة الذي معه وهما يقفان بينه وبين سيارة (حازم)..

شعر (لايكات) بالقلق وهو يراقب الشاب من مكانه ويشاهد (حازم) قد انهى حديثه مع زميله ويسير متجهًا نحو سيارته..

■■■

«(حازم) قافل موبايله.. (حازم) في خطر يا (سيف)».

قالت (رحمة) ذلك لـ (سيف) وهي تمسح بيدها على رأسها في توتر وقلق شديد، التفت إليها (سيف) والقلق يطل من عينيه وهو يقول في توتر وانفعال:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- مش (حازم) بس اللي في خطر يا (رحمة).. في كارثة تانية.. وانت مش عارفة حاجة..

نظرت إليه في دهشة وهي تقول في توتر وانفعال:

- مش عارفة ايه يا (سيف)!! وكارثة ايه تانى!!..

اغمض (سيف) عينيه وهو يشيح بوجهه جانبًا وكأنه لم يكن يريد أن يخبرها هكذا أو الآن وشعرت هي بذلك فأمسكت بساعديه قائلة في قلق وعصبية:

- في ايه يا (سيف)!!.. اتكلم..

نظر إليها برهة في صمت وهو يأخذ نفسًا عميقًا وكأنه يستعد لالقاء قنبلة في وجهها ويهيىء نفسه إلى رد فعلها، ثم قال في صوت صارم حاول أن يجعله هادئًا:

- (شرين) هتقابل (حازم) دلوقتي..

حدقت فيه في تساؤل وشك بينما تابع هو بنفس نبرة صوته الواثقة الصارمة:

- ومعاها.. (ملك).. بنتك..

وصمت كل شيء من حولها فجأة.. وساد سكون تام..

ولم يعد هناك سوى صدى كلامه وهو يرن كالاجراس في اذنيها..

■■■

(79)
(كشف المخطط)

«مـ.. مـ.. (ملك)!!.. (ملك) مين؟!!».

خرجت الحروف والكلمات مختنقة ممزقة من بين شفتيها وقلبها يكاد أن يتوقف عن النبض وهي تنظر إلى (سيف) مصدومة في ذهول وفي حالة عدم استيعاب تامة بينما كان ينظر هو إليها في حنان واشفاق وتأهب لما يمكن أن يحدث في أي لحظة كرد فعل منها امام تلك المفاجأة وهول الصدمة..

«(ملك) بنتك يا (رحمة).. بنتك عايشة..(ملك) عايشة يا (رحمة)»

حدقت فيه في شك وهو يقول ذلك وكأنه مجنون وهي تهز رأسها نافية وتشير إليه بيدها المرتجفة وهي تردد بشفتين مرتعشتين:

- أنت بتقول ايه!!.. أنت مجنون.. أكيد مجنون..

امسك بذراعيها في قوة وهو يقاطعها في صرامة واصرار:

- أنا مش مجنون يا (رحمة).. بنتك عايشة وممانتش.. (ملك) عايشة..

ظلت تحدق فيه في ذهول وهي في حالة صدمة تامة وصوته يتردد في اذنها وهو يردد مايقول حتى شعرت أن كل شيء يدور من حولها وتسارعت انفاسها ونبضاتها وفجأة..

ارتجت الارض من تحت قدميها وسقطت..

«(رحمة)..».

نطق باسمها في جزع وقلق وهو يمسك بها بسرعة قبل أن تسقط وتفقد وعيها..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

امسكها بقوة واسند ظهرها على السيارة وهو يصرخ فيها:

- فوقي يا (رحمة) فوقي.. أنا مش هسمحلك تروحي مني تاني..

فتحت عينيها الزائغتين في وهن على صوته وهو يقول في انفعال بالغ:

- (ملك) عايشة ومحتجالك يا (رحمة)..

اغرورقت عيناها بالدموع وخرج صوتها مختنقًا وهي تقول غير مصدقة:

- (ملك) عايشة!!.. بنتي أنا عايشة؟!!..

ابتسم في وجهها في حنان:

- ايوه يا حبيبتي عايشة.. وحياتك عندي عايشة.. والله العظيم عايشة..

نظرت إليه غير مصدقة مذهولة وهي تقول في صعوبة وسط انفاسها السريعة:

- طب إزاي!!.. وإزاي معرفش..!!.. وليه؟!!.. ده أنا كنت بموت كل يوم وانا فاكراها راحت مني.. اتميت الموت في كل لحظة عشان اروحلها.. ليه مقلتليش يا (سيف) ليه!!!!

امسك وجهها بين يديه في حنان وحب وهو يقول:

- هقولك على كل حاجة.. لكن المهم دلوقت نلحقها هي و(حازم).. الاتنين في خطر يا (رحمة)..

■■■

وقفت (ابتسام) بجوار (دياب) وهو يغير ملابسه محاولة أن تلتقط منه أي معلومة وهي تسأله عن سبب نزوله في هذا الوقت المبكر، فأخبرها أنه ذاهب إلى (مجدي) المحامي وسينتظر الاثنان اخبارًا عن تنفيذ عملية هامة بالنسبة لهما..

«عملية ايه دي؟».

وجهت (ابتسام) ذلك السؤال إلى (دياب) وهي تتظاهر بالفضول والاهتمام فربت هو على وجهها وهو يقول متهكمًا:

- عملية كبيرة عليكي يا (بوسبوس)..

اصطنعت اللهفة والاهتمام أكثر وهي تقول:

- طب هي هتخلص دلوقتي ولا بالليل؟!!.. عشان يعني لو تمت يبقى واجي حلو عليك ومتاكلش عليا الحلاوة بتاعتي..

ضحك في صوت مرتفع ثم قال:

- بقيتي طماعة قوى يا (بسبوستي).. بس ماشي.. أول ما تخلص حبيلك ونحتفل سوا.. ومتخافيش.. هنعرف خبرها بدري بدري

ثم بدا عليه أنه تذكر شيئًا هامًا وهو يقول:

- آه.. لو الباشا (شومان) ظهر أو اتصل كلميني على طول.. عشان مطلع عين.. ولا بلاش.. اما اشوفه بس واعرف انخفى فين..!!

وسار متجهًا إلى باب الشقة وهو يحدث نفسه متمتمًا:

- تلاقيه عند واحدة من مقاطيعه اكيد.. ماهو كلب حريم.. وشكل اخرته هيفي على ايد مزة.. زى الحمار التاني.. الله يحرقه ماطرح ماراح هو راخر..

وغادر تاركًا خلفه في الداخل (ابتسام) وهي تغير ملابسها..

لتخرج بسرعة كما امرها (سيف).. وترحل..

■■■

لم يستطع الشاب أن يقترب من سيارة (حازم) بسبب ضابط المرور الذي شاء القدر أن يجعله يقف بجوارها بالضبط، وكان على الشاب أن ينفذ المهمة أو أن يلغيها بسرعة قبل أن يشك في امره ضابط المرور أو رجال الأمن المتمركزون امام مدخل المبنى على بعد امتار منه..

وصل (حازم) إلى سيارته وبدا عليه أنه يعرف ضابط المرور وهو يلقي عليه التحية قبل أن يصعد إلى السيارة وعندئذ نظر (لايكات) إلى الشاب واعطاه اشارة خاصة بأن ينفذ فورا فما كان امام الشاب سوى أن يستغل

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كلام ضابط المرور مع (حازم) ثم يسرع ويلقى بالحقيبة اسفل السيارة الواقفة خلف سيارة (حازم)..

اثناء حديث الضابط مع (حازم) لمح ذلك الشاب..

«أنت يابنى أنت.. ايه الوقفة اللي أنت واقفها دي!!».

قال الضابط ذلك وهو ينظر إلى الشاب الذي تسمر في مكانه قائلًا:

- أنا؟!!

قال الضابط في عصبية:

- ايوه أنت امال خيالك؟!! واقف عندك بتعمل ايه؟!!

ونظر إلى امين الشرطة قائلًا: «شوفلي الواد واقف كده ليه؟».

توجه الامين نحو الشاب بينما نظر الضابط إلى (حازم) مبتسمًا:

- اتفضل أنت يا (حازم) باشا.. ومتغبش علينا..

قال (حازم) مبتسمًا: «لا الايام الجاية متزهق مني..»

ضحك الضابط وصافحه قبل أن يذهب متجهًا إلى الناحية الاخرى في نفس اللحظة التي اوقف فيها الامين ذلك الشاب ليسأله عن سبب وقفته الغريبة تلك امام مبنى المحكمة..

شاهد (لايكات) الشاب وهو متجمد في مكانه ومتورط في الحديث مع امين الشرطة، وشاهد أن سيارة (حازم) على وشك الابتعاد وستبوء العملية بالفشل لان الشاب يخشى بالطبع أن ينفذ وهومازال يقف في دائرة الخطر..

تسمر ضابط المرور في مكانه يستمع إلى الاشارة التي جاءتهم تحذر من حدوث تفجيرات، وشاهد حالة من التأهب بين قوات التأمين عند المبنى ووصول عدد من سيارات الشرطة والمزيد من القوات فاتجه إلى أحد زملائه من ضباط الامن المركزى وقبل أن يسأله عما يحدث..

تحركت سيارة (حازم)..

ومع تحرك سيارة (حازم) نظر (لايكات) إلى الشابين الآخرين الواقفين في الجهة الاخرى عند الموتوسيكل واعطاهما اشارة التنفيذ بسرعة، واخرج احدهما جهازًا صغيرًا على شكل هاتف محمول وهو ينظر نحو الهدف و استعد للضغط على الزر الاحمر في الجهاز..

وقبل ثوانٍ من ضغطه على الزر فوجيء باتصال على هاتفه من (لايكات)..

«وقف العملية».

قال (لايكات) ذلك في الهاتف وهو يسير إلى نهاية الشارع فقال الرجل في دهشة: «نعم؟!!».

اثناء صوت (لايكات) صارخًا واثقًا وهو يقول:

- زي ما سمعت.. وقف العملية واطلع ورا العربية.. يالا..

قال جملته الاخيرة وهو يقفز داخل سيارة ميكروباص كانت تنتظره في آخر الشارع، في نفس اللحظة التي لحق به الشاب النحيف الذي وضع الحقيبة اسفل السيارة بعد أن اخبر امين الشرطة أنه جديد في المنطقة وصديقه طلب منه أن ينتظره امام المحكمة، فقال له الامين أن يبتعد الآن لانه توجد حالة طارئة ويمكنه أن ينتظر صاحبه على الرصيف الآخر المواجه للمحكمة، وبعد ذلك قفز الاثنان الاخران فوق الموتوسيكل الخاص بهما وانطلقا به..

وفي نفس اللحظة التي طوق فيها الكردون الامني مبنى المحكمة وانتشر الامن في كل مكان..

كان الميكروباص والموتوسيكل قد انطلقا خارج النطاق..

خلف سيارة (حازم القاضي)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(80)
(الدليل الحي)

«إزاي يا (سيف)!!.. إزاي تخبوا عني إن بنتي عايشة!!.. وليه؟!!»

قالت (رحمة) ذلك في مرارة وحسرة وضيق والدموع تسيل من عينيها وهي جالسة في السيارة بجوار (سيف) الذي قال في حنان واشفاق:

- كان غصب عننا يا (رحمة).. احنا عملنا كده عشان مصلحة (ملك).. وعشان نحافظ على حياتها.. انتِ وقعتي مننا اول ما شفتيها ومتحملتيش الصدمة.. ودخلتي في غيبوبة طويلة.. افتكرنا اننا فقدناكم انتم الاتنين.. بس الدكتور في عربية الاسعاف لقى لسه فيها نفس.. وفي المستشفى عرفنا إن الامل في حياتها كان ضعيف.. وبفضل ربنا والدكتور (راشد) انكتب لها عمر جديد.. لكن لما فاقت لقيناها في حالة صدمة مش عادية.. فقدت النطق والاحساس والقدرة على التواصل مع العالم الخارجي.. كانت زي العروسة اللعبة المفتحة عيونها وبس..

استمعت إليه في تأثر وهي تحاول أن تتصور حالة ابنتها على ذلك النحو كما يصفها وتابع هو كلامه قائلًا:

- أنا مبلغتش حد إنها فاقت.. واتفقت مع الدكتور (راشد) اننا نكتم الخبر.. خفت عليها من الكلاب دول يعرفوا أنها فاقت وممكن تشهد عليهم فيعملوا فيها حاجة.. وتوقعي كان في محله.. لان لما عم (عبد الله) البواب فاق.. اتقتل في المستشفى.. ساعتها جاتلي الفكرة وخدت القرار.. وطلبت من الوزارة اننا نعلن عن وفاة البنت عشان نحميها لحد ما حالتها تتحسن وتقدر تتكلم..

وتنهد بعمق ثم تابع في تأثر وهو يتذكر تلك اللحظات:

- الموضوع كان صعب تنفيذه..لكن كان لازم يتعمل باي طريقة.. مكنش ينفع بعد اللي حصلها نسيبهم يقتلوها.. وهم كان لازم يقتلوها لأنها الشاهد والدليل القاطع الوحيد عليهم.. بعد ما (مجدي) عرف يطلعهم منها بشهادة الشهود بتوعهم ولعدم وجود ادلة أو قرائن عليهم.. (حازم) عمل الموافقة من النائب العام وانا جبت الموافقة من الوزارة والدكتور (راشد) اعلن عن الوفاة.. وحطينا كل التقارير اللي تثبت ده في المحضر.. وتم استكمال التحقيق في النيابة على إن المجني عليها...

وتوقف عند تلك الكلمة كي لا يذكر أنها ماتت وهو ينظر إلى (رحمة) التي كانت تسيل دموعها في صمت وهي تنظر إليه غير مصدقة فأمسك يدها ليشد من ازرها وهو ينظر إليها في اشفاق قائلًا:

- دخلناها المصحة باسم غير اسمها.. وبدأت رحلة العلاج.. للأسف في البداية مكنش في أي استجابة.. لكن مفقدناش الامل.. لحد ما فقتي من الغيبوبة.. كانت اتحسنت شوية.. وانا حاولت اقولك يوم ما كنا في الفيلا.. لكن انتِ مدتنيش فرصة..

نظرت إليه ومازالت الصدمة تطل من عينيها وهي تقول في صوت خافت:

- أنا كنت فاكراك عايز تتكلم عن حاجة بخصوص القضية والتحقيق فيها.. عمري ما كنت اتخيل ابدًا انك عايز تقولي إن بنتي عايشة..

وانهمرت دموعها في غزارة وهي تردد:

- بنتي عايشة.. (ملك) عايشة!!

ابتسم في حنان وحب وهو يضغط على يدها قائلًا:

- ايوه يا حبيبتي عايشة.. وإن شاء الله هتخف وتبقى زي الفل..

امسكت يده بيديها وهي تقول راجية:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- عايزة اشوفها يا (سيف).. عايزة اشوفها بسرعة..

قال بسرعة مطمئنًا:

- حاضر حاضر.. احنا رايحين لـ(حازم) أهو و(شرين) هتاخدها على هناك وان شاء الله هتشوفيها..

تمتمت في صوت خافت متسائلة: «(شرين)؟!!».

اجابها موضحًا في هدوء:

- ايوه.. (أورجا) و(شومان) لما كانوا قاطرين (سارة).. مشيوا وراها هي ووالدتك لحد المصحة وهم يزوروا (ملك).. خفنا يكونوا شافوها هناك وعرفوا أنها عايشة.. فقعدنا نفكر على مكان يكون بعيد عن بيوتنا وفي نفس الوقت يكون امان لـ(ملك).. لقينا (شرين) بتقولنا هتاخدها عندها.. ووالدها زى مانت عارفة قاعد في البيت لوحده فبقى فرحان بيها جدًا.. والنهارده كنا مرتبين نتقابل عند (حازم) بعد المحكمة ونخليكي تشوفيها و.. وتعرفي كل حاجة..

نظرت إليه برهة في صمت ثم اراحت رأسها على المقعد واغمضت عينيها وهي تقول:

- ودلوقتي هي في خطر!!.. يعني يوم ما اعرف أنها عايشة.. عايزين ياخدوها مني تاني!!

ضغط (سيف) على يدها بقوة وهو يقول في صرامة وحسم:

- إن شاء الله مفيش حاجة هتحصل.. ومفيش حد هيلمس شعرة واحدة منها..

نظرت إليه في صمت وترك هو يدها في رفق ليمسك هاتفه قائلًا:

- لو (حازم) موبايله مقفول.. هنكلم (شرين) ونخليها تغير خط سيرها..

■■■

(81)
(تغيير الاتجاه)

قبل أن يتصل (سيف) بـ(شرين) جاءته مكالمة من زميله الضابط (جمال) اخبره فيها أنه قد تم العثور على حقيبة بها متفجرات اسفل سيارة كانت بجوار سيارة المستشار (حازم القاضي) وتم ابطال مفعولها ولم يُصب أحد بأذى، وانهم قاموا بفحص المنطقة امام منزله أيضًا لكنهم لم يجدوا شيئًا، وتوجد الآن قوة هناك لتأمين المكان..

بعد ذلك سأله (سيف) عن (حازم)، فقال له الضابط (جمال) أنه بخير وقد رحل قبل أن يكتشفوا أمر القنبلة وقد يكون علم بالامر من أحد زملائه عبر الهاتف بعد ذلك، لكن ضابط المرور اكد لهم أن (حازم) رحل قبل اكتشاف الحقيبة المفخخة ببضع دقائق وقد اشتبه الضابط في أحد الاشخاص كان يقف بجوار تلك السيارة حيث وجدت فرقة المفرقعات الحقيبة ويمكنه التعرف عليه وجارى الآن البحث عنه ونشر اوصافه..

قام (سيف) بشكر زميله قبل أن ينهى المكالمة، ثم أخبر (رحمة) بتفاصيل ما دار فيها، فتنهدت هي في ارتياح واطمئنان وطلبت منه أن يتصل بـ(شرين) كي تطمئن على ابنتها المشوقة لرؤيتها ولكي يخبرها ألا تذهب إلى منزل (حازم) وان تقابلهما في مكان آخر..

وبالفعل اتصل على رقم (شرين) وهو يدير عجلة القيادة ليغير اتجاهه عن الطريق إلى المحكمة بعد أن اطمئنا أن (حازم) رحل من هناك وهو بخير..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

غادرت (شرين) السوبر ماركت الكبير وفي يدها اكياس كبيرة بها العديد من الحلوى والالعاب وممسكة بيدها الاخرى يد (ملك) الصغيرة..

كانت (ملك) تسير مع (شرين) في صمت تام وتنظر إليها فقط حين تتحدث إليها أو تلاعبها وتداعبها لكنها لم تكن تظهر أي تعبيرات على وجهها، فيما عدا تلك النظرة الحزينة المطلة من عينيها دائمًا، والتي حاولت (شرين) بكل الطرق ازالتها لكن لم تستطع..

واثناء مساعدتها لـ(ملك) في الصعود إلى السيارة بجوارها سمعت صوت رنين هاتفها فاسرعت تصعد إلى السيارة وأخرجت الهاتف من حقيبتها لتجد (سيف) يتصل بها وعندما ردت عليه وجدته يتحدث في لهفة وسرعة..

«(شرين).. متروحيش لـ(حازم) وخليكي عندك.. احنا في الطريق ليكي وممكن نتقابل عند..».

قال (سيف) ذلك لها في الهاتف عندما قاطعت كلامه قائلة:

- احنا مش رايحين لـ(حازم).. هو اللي في طريقه لينا دلوقتي..

قال (سيف) في جدية وصرامة:

- كويس.. لو وصل قبلنا خليه يكلمني ضروري عشان موبايله مقفول.. وانتِ خدي بالك كويس من نفسك ومن (ملك) لحد ما نجيلك.. لو حسيتي بخطر.. سلاحك معاكي.. تعاملي فورًا..

استمعت (شرين) وهي تسير بالسيارة عائدة إلى منزلها وقد اثار كلامه قلقها وحيرتها فقالت في تساؤل:

- في ايه يا سيادة المقدم؟!!.. أنت قلقتني!!

صمت (سيف) برهة ثم قال:

- في مخطط لاغتيال (حازم) يا (شرين)

خفق قلب (شرين) وقالت في جزع: «ايه؟!!..(حازم)؟!!».

اخبرها (سيف) بأمر العبوة الناسفة التي تم العثور عليها بالقرب من سيارة (حازم) وتم ابطالها، ثم قال لها أن (حازم) غادر المحكمة قبل حدوث ذلك وليس على علم بما يجرى من حوله وماهو مخطط له، وقد تتكرر المحاولة ثانية، ولذا هو مازال في خطر، وعليهم أن يأخذوا كل الاحتياطات الامنية الممكنة لحمايته حتى يتم القبض على المدبرين للأمر..

توقفت (شرين) بسيارتها عند مدخل شارعها وهي تستمع إلى (سيف) في تفكير وتوتر وقلق حتى أنها لم تنتبه إلى أن (حازم) عبر من جوارها بسيارته وهو يدخل شارع منزلها ولم يرها هو أيضًا وسار للأمام حتى آخر الشارع باحثًا عن مكان يوقف فيه سيارته، وبعد دقيقتين دخل الشارع خلفه الموتوسيكل الذي كان يتبعه من المحكمة إلى هنا..

عبر الموتوسيكل من خلف سيارة (حازم) التي توقفت، واستمر في طريقه حتى نهاية الشارع، بينما اخرج (حازم) هاتفه وفتحه ليتصل على (شرين) ويخبرها أنه قد وصل، لكنها كانت مازالت تتحدث مع (سيف) ولم تنتبه إلى الميكروباص الذي وقف على الناصية الاخرى من الشارع بجوارها وخرج منه (لايكات) والشاب الذي كان معه عند المحكمة ووضع الحقيبة اسفل السيارة..

■■■

فوجيء (سيف) أن (رحمة) تريد مخاطبة (ملك) في لهفة وهو يتحدث إلى (شرين) فنظر إليها في اشفاق وحنان قائلًا:

- مينفعش يا (رحمة)..

شعرت (رحمة) بالحزن والالم يمزقان قلبها واطرقت في صمت فربت (سيف) على يدها في حنان وهو يقول مطمئنًا:

- إن شاء الله هترجع تتكلم تاني وهتبقى كويسة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ظلت صامتة حزينة وكاد هو أن يقول لها شيئًا آخر لكنه انتبه إلى (شرين) التي قالت:

- (حازم) فتح موبايله وكلمني على الويتينج بس مكنتش واخدة بالي.. الظاهر أنه وصل..

قالت جملتها الاخيرة وهي تهبط من السيارة وتقف بجوار بابها وتبحث ببصرها عن (حازم) بينما قال (سيف) في ارتياح:

- طب تمام.. هقفل معاكي وأكلمه.. وخدوا بالكم لحد ما نوصل.. دقايق ونكون عندكم

وانهى الاتصال معها ثم نظر إلى (رحمة) مبتسمًا وهو يقول:

- (حازم) بخير.. ودقايق وهتشوفي (ملك) باذن الله.. وتشوفك..

وصمت لحظة ثم قال متمنيًا:

- عندي امل كبير في ربنا أنها لما تشوفك تفوق من صدمتها دي وتتحسن كتير..

نظرت (رحمة) إلى السماء وهي تهمس راجية: «يارب».

في نفس الوقت كانت (شرين) قد لمحت (حازم) وهو يغادر سيارته ولم يتحرك من مكانه بعد، فصاحت تناديه وهي تلوح له بيدها كي يراها..

ولم تكد تفعل ذلك حتى التفت نحو صوتها ورآها، وابتسم وهو يشير لها بيده قبل أن يرد على المكالمة التي جاءته وجعلته يسير نحوها في بطء..

ولم تعرف (شرين) أن نداءها له باسمه لم يلفت انتباهه هو فقط، بل جعل (لايكات) ومن معه يلتفتون إليها في اهتمام، ونظروا جميعًا نحوها إلا (لايكات)..

فقد وقعت عيناه على (ملك) وهي في السيارة..

■■■

(82)
(صفعة السيف)

ما إن وقعت عينا (لايكات) على (ملك) في السيارة وعرفها جيدًا من النظرة الاولى حتى شعر أن قطعة من السماء قد هبطت فوق رأسه ودكته في الارض دكًا، وعلى الرغم من أنه كان متأكدًا أنها هي إلا أنه اخذ يحدق فيها جيدًا كي يتأكد اكثر قبل ينقل الخبر إلى سيده (الدياح)..

«أنت بتقول ايه ياض أنت؟!!.. أنت اتخيلت في عقلك؟!!».

صرخ (دياب) بذلك وهو يهب واقفًا في مكتب (مجدي) الذي راقبه في تساؤل ودهشة بينما سمع (دياب) (لايكات) وهو يقول له عبر الهاتف:

- بقولك يا معلم ادامي اهي.. بيني وبينها مترين.. أنا حتى دخلت العربية وقفلت عليا عشان منشوفنيش..

صاح (دياب) وهو يكاد أن يفقد عقله:

- طب إزاي؟!!.. دانا شطبتها بايدي.. مستحيل..

قال (لايكات) في قلق بالغ:

- أنا معرفش إزاي.. اللي اعرفه أنها ادام عيني أهو.. ولولا البت اللي معاها والعملية اللي عايزين ننفذها أنا كنت شديتها في العربية وجبتهالك عشان تشوفها بنفسك..

اخذ (دياب) يتحرك في الحجرة في جنون وهو يستمع إلى (لايكات)، فوقف (مجدي) قائلًا في حيرة وقلق:

- في ايه!! ما تتكلم!!

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر إليه (دياب) كالمصدوم وهو يقول: «البت بنت الضابطة عايشة«

اتسعت عينا (مجدي) وهو يقول: «أنت بتقول ايه!! عايشة إزاي!!«

قال (دياب) في توتر بالغ:

– الواد (لايكات) شافها وهو قاطر عمها المستشار!!

نظر (مجدي) حوله في حيرة غير مصدقٍ في ذهول وهو يحاول أن يفكر ويقنع نفسه بما سمع واخذ يحدث نفسه قائلًا:

– إزاي!!.. ده مستحيل.. طب والمصادفة؟!! والنبابة؟!! والعزا اللي عملوه!!.. وامها اللي كانت في غيبوبة!! كل ده ايه!! كانت تمثليه لعبوها علينا؟!!!!!

وارتفعت نبرة صوته وهو يردد في انفعال:

– يعني ايه؟ الداخلية لبستنا العمة.. و(سيف الجيني) علم علينا؟!! تانى يا (جوينى)؟!!

تعالت انفاس (دياب) وهو يقول في غضب وحنق وغل:

– ضابط المباحث تانى؟!!..

تحـرك (مجدي) من خلف مكتبه وهو يلوح بيديه في عصبية وهو يقول غير مصدق في غضب شديد:

– ابـن الـــ..... ده دماغـه ايـه؟!!.. عملهـا إزاي دي؟!!.. عملهـا إزاي ولبسهالنا كلنا كده!!!

قال (دياب) في غضب وحنق بالغ:

– مش مهم عملها إزاي.. المهم إن القلم نزل على قفانا وعلم..

ـع متوعدًا في شراسة:

ـشرف أمي.. لأدفعه القلم غالي.. والدفع فوري

نظـر إليه (مجدي) في صمت ودخان الغيظ يـكاد يتطاير من اذنيه، بينما عاد (دياب) يحدث (لايكات) في الهاتف قائلًا:

– انت لسه مخلصتش في الواد بتاع المحكمة صح؟!!

استمع إلى الرد منه ثم قال في شراسة:

– نفذ حالًا.. وخلص ع الكل... شووت اللي يجي في سكتك..

وعاد يستمع إليه ثانية لثوانٍ ثم قال متوعدًا في غضب:

– اسمع.. لو رجعت من غير خبر البت دي قبل عمها..

أنا هقطع رقبتك بايدي..

■■■

fb.com/Sa7er.Elkotob
ساحر الكتب

(83)
(اغتيـــــال)

نزل الشاب النحيف من السيارة الميكروباص ووقف امام (لايكات) الذي كان في الداخل ثم قال معترضًا:

- أنا لو مشيت بالشنطة المسافة دي لحد عربيته ممكن انكشف..

قال (لايكات) في جدية وحرص:

- وميـن قال انك هتـروح لعربيته!!.. احنا هنضرب عصفورين بشنطة واحدة..

وناوله الحقيبة في حذر وهو يتابع في صوت منخفض:

- أنـت هترمى الشـنطة عنـد صنـدوق الزبالـة الصغير.. تحـت الاويل الحمرا اللي وراك..

استمع إليه الشاب دون أن ينظر خلفه وتابع (لايكات) قائلًا:

- هـو هيجـرى عليهم.. سـاعتها احنا هنخلص المطلـوب.. هو والبت الصغيرة.. تمام؟!!

اومـأ الشـاب ايجابًا في هدوء وثقة واخذ الحقيبـة منه وتحرك في هدوء وبـرود شـديد إلى الناصية الاخرى ووقف خلف سيارة (شـرين) مباشـرة وتظاهـر بأنـه يلقى كيس بلاسـتيكي شـفاف كالقمامـة في الصنـدوق وهو ينحنى انحناءة خفيفـة ليضع الحقيبة على الارض بجوار الصندوق دون أن ينتبه إليه أحد ثم سار بنفس الهدوء في الجهة الاخرى من الشارع واخذ يمد في خطواته ويبتعد..

في نفس الوقت اتصل (لايكات) بقائد الموتوسيكل واوضح له خطته واكـد عليـه تصفية (حازم) ومـن معه وخاصة الطفلة الصغيـر ثم أغلق باب الميكروباص وامر السائق بالتحرك بسـرعة كي لا يصيبهم الانفجار..

أمـا (حـازم) فكان قد تسـمر في مكانه وهو يسـتمع إلى (سـيف) الذي اتصـل بـه ليخبره بأمـر محاولة اغتيالـه عنـد المحكمة واخبـره أن (دياب) و(مجدى غانم) ينفذان ذلك لصالح شخصية هامة ذات سطوة ونفوذ..

«(عصمت العلايلي)..»

قال (حازم) ذلك لـ (سـيف) ثم تابع مؤكدًا:

- مفيش غيره اكيد.. عشان أنا قالب عليه الدنيا.. وخلاص هوقعه قريب.. ولو وقع.. الخيط هيكر وراه الشلة اللي جوه وبره.. وساعتها أنت عارف..

أكمل (سيف) كلامه قائلًا: «هيصفوه».

قال (حازم) متهكمًا: «بالظبط كده».

قال (حازم) جملته الأخيرة وعيناه على (شـرين) وهي تشير له بيدها أن ينتظر مكانه ثم شـاهدها تصعد إلى السـيارة وتتجه نحـوه بها، ولم يجد هو فرصة ليعترض أو ليسـألها لانشغاله وتركيزه في الحديث مع (سـيف)

كانت (شرين) قد لاحظت انشغال (حازم) بالحديث في الهاتف فأرادت أن تختصر المسافة وتنتقل هي بسـيارتها إلى مكان اقرب إليه بجوار سيارته..

قد يكون تصرفها أمرًا طبيعيًا وقد يكون صدفة وقد يكون أي شيء، لكن في النهاية دفعها القدر إلى أن تتحرك بالسيارة إلى الامام بعيدة عن الحقيبة في اللحظـة التـي وجد فيها الشـاب المسـافة كافيـة ليأمن خطـر الانفجار واستدار بالجهاز في يده وهو يضغط على زر التفجير..

وانفجرت الحقيبة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

انفجرت الحقيبة محدثة انفجارًا رهيبًا رج المكان من حولها رجًا والقى بالمارة يمينًا ويسارًا، ونسفت السيارة التي كانت خلفها وتسببت في اشتعالها، واطاحت الموجة الانفجارية بسيارة (شرين) للامام بعيدًا حتى ارتفعت عن الارض قبل تهبط وترتطم بها ثانية في قوة وعنف ادى إلى اصابة (شرين) و(ملك) بعد ارتطام رأسيهما على نحو عنيف جدًا وتحطم الزجاج الخلفى وتطاير بعض الفتات منه نحوهما وتسبب في جرح ذراع (ملك) ووجه (شرين) التي ترنحت رأسها وهوت على عجلة القيادة وسط صراخ (ملك) وبكائها..

«(شرييييين)... (ملك)».

انحنى (حازم) لا شعوريا لحظة الانفجار لكنه اسرع ينظر امامه بسرعة حين شاهد بعينيه انفجار العبوة الناسفة على بعد امتار خلف سيارة (شرين) وهي قادمة نحوه وشاهد السيارة وهي تقفز مدفوعة للامام على ذلك النحو فصرخ بكل لوعة باسميهما وهو يركض نحوهما غير مبالٍ بأى شيء..

في نفس الثانية سمع (سيف) و(رحمة) صوت الانفجار عبر الهاتف ومن مكانهما اذ كانا على مشارف أن يصلا إليهم، وانتفض قلباهما هلعًا وجزعًا وهما يريان الناس وهي تركض خارج الشارع في ذعر وهلع وتوقفت السيارات وتعطلت الحركة، فترك (سيف) سيارته في مكانها وهبط الاثنان منها واكملا طريقهما ركضًا وسط هلع المارة وصراخهم والدخان الكثيف الذي ملأ المكان و(رحمة) تصرخ في قلق:

- بسرعة يا (سيف)..

خفق قلب (حازم) بشدة وتسارعت انفاسه وهو يركض نحو السيارة ويردد اسم حبيبته واسم ابنة اخيه في جزع ولوعة حتى وصل اليهما ونظر من الخارج في قلق وتوتر وهو يحاول فتح باب (ملك) بقوة حتى فتحه

وحملها بين ذراعيه وهي تبكى وتنتفض مذعورة والدماء تسيل من جبينها حتى انزلها على الرصيف بجوار عمود الانارة وهو يقول لها في توتر:

- متتحركيش من مكانك يا (ملك)..

كان يعلم أنها ليست مدركة لشيء لكن ماكان امامه حلٌ آخر ليسرع لاخراج (شرين)، لكن بابها كان عالقًا ولم يستطع فتحه، فقام بضرب نصف زجاج نافذتها المتبقى بكوعة مرتين حتى اسقطه فتاتًا..

وبسرعة انحنى إلى الداخل وجذب (شرين) نحوه واحاطها بذراعيه ليجذبها إلى الخارج عبر النافذة وهو يردد:

- متخافيش يا (شرين).. متخافيش..

وما إن اخرجها من السيارة حتى اسرع يحملها بين ذراعيه ويذهب بها لينزلها بجانب (ملك) ومسح دماء وجهها بيده وهو يقول في لهفة وجزع:

- انتِ كويسة؟.. ردي عليا.. أنت كويسه؟

أومأت برأسها ايجابًا وهي بالكاد تستطيع أن تقف على قدميها فجذبها نحوه واحاطها بذراعه وهو ممسكٌ (ملك) بيده الاخرى من يدها وهو يلهث في انفعال ناظرًا حوله إلى الحريق والدخان والهرج والمرج الذي ساد المكان في نفس اللحظة التي هبط فيها والد (شرين) على السلم مهرولًا إلى الشارع بعد أن شاهد ماحدث من الشرفة من الاعلى..

كانت (ملك) تبكى في ذعر وهلع فنظرت (شرين) إلى (حازم) وهي تلتقط انفاسها بصعوبة قائلة:

- شوف (ملك) عشان خايفة..

وقبل أن ينحنى ليحاول تهدئتها انتبه إلى صوت موتوسيكل قادم نحوهم، وبحاسته الامنية القديمة علم أن ثمة خطب ما سيحدث فنظر بسرعة وراى اثنين ملثمين قادمين على الموتوسيكل باتجاههم واخرج

fb.com/Sa7er.Elkotob/

الثاني الجالس في الخلف سلاحًا آليًا صغيرًا ووجهه نحوهم في الثانية التي توقف فيها الموتوسيكل امامهم..

لم يكد (حازم) يرى السلاح في يد الملثم حتى قفز محيطًا (ملك) و(شرين) بذراعيه وغطاهما بجسده وهو يندفع بهما جانبًا وينبطح بهما ارضًا محتميًا باحدى السيارات الواقفة بعيدًا عن مرمى النار التي انهالت عليهم بوابل من الطلقات المتتالية كحمم من نار جهنم..

«(حاااازم)».

صرخت (شرين) باسمه في لوعة حين رأت الدماء تتفجر من جسده وسقط على الارض امامها وهو يردد في ضعف ووهن شديد:

- خدي (ملك) واهربي.. بسرعة..

قالت نافية في اصرار ولوعة: «لا مش هسيبك.. مش هسيبك».

وقطعت كلامها فجأة عندما رأت الموتوسيكل يتحرك ويدور عائدًا من الاتجاه الآخر ليعاود الهجوم عليهم والملثم يهم باطلاق النار ثانية وعيناه متجهة نحو (ملك) التي انكمشت على الارض ترتعد وترجف بجوار عمها المصاب..

وانطلقت الرصاصات..

نحو هدفها مباشرة..

■■■

كانت لحظة رهيبة على (سيف) و(رحمة) وهما يركضان نحو مكان الانفجار وقد تملك الجزع والقلق منهما حتى وصلا إلى مكان الحادث مع اطلاق النار وشاهدا (حازم) يسقط وهو يحمي (ملك) و(شرين) من الرصاص بجسده..

ودون تردد اخرج الاثنان سلاحيهما وصوبا نحو الملثمين فوق الموتوسيكل واطلقا النار عليهما..

اصابت الطلقات هدفها في الوقت المناسب قبل أن تصيب طلقات المجرمين جسد (شرين) و(ملك)..

اصيب الملثم الذي يجلس في الخلف وسقط من فوق الموتوسيكل، وعندئذ انطلق الاول الذي يقوده كالصاروخ، فأسرعت (رحمة) تحاول اللحاق به وهي تصوب نحوه وارادت أن تطلق النار عليه لكنها خشيت أن تصيب طلقاتها احدًا من المارة بعد أن بدأ الناس في التجمهر لمشاهدة اثر الانفجار وما يحدث والكثيرون ظنوا أن (حازم) قد اصيب في الانفجار، اما (سيف) فقد اسرع يتفقد الملثم الذي اصابه فوجده مازال على قيد الحياة، فجرده من سلاحه وتركه ملقى في مكانه لحين وصول سيارات الاسعاف والشرطة التي كانت قد اقتربت اصواتها بالفعل..

احتوت (شرين) (حازم) بين ذراعيها وهي تبكي ناظرة إليه في حزن والم:

- (حازم).. (حازم) رد عليا.. رد عليا ارجوك..

فتح (حازم) عينيه في وهن وقال في صعوبة:

- متخافيش.. أنا كويس.. متخافيش..

توجه السفير والد (شرين) نحوهم وهو يردد في ذهول وحزن:

- لا حول ولا قوة الا بالله.. حسبنا الله ونعم الوكيل.. حسبنا الله ونعم الوكيل..

«لاااازم».

صرخت (رحمة) باسمه في جزع وهي تجلس بجانبه وتنظر إليه في لوعة وبعدها اقترب منهم (سيف) بسرعة واخذ يتفقد حالة (حازم) واصابته وهو يقول:

- اجمد يا صاحبي.. هتعدى.. وهتقوم متخافش..

هز (حازم) رأسه نافيًا في ضعف ونظر إليه وهو يقول في صعوبة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- أنا مش مهم..

وامسك بيد (سيف) وهو يقول في ألم وصوت واهن.

- المهم (ملك).. (ملك) بنت (عاصم) اخويا امانة عندك يا (سيف)..

انتبهوا جميعًا فجأة إلى عدم وجود (ملك) فنظروا حولهم في توتر وقلق وهم يرددون اسمها وقالت (رحمة) في جزع:

- (ملك) فين؟!!.. (ملك)!!

نظرت (شرين) حولها في حيرة وهي تقول:

- كانت لسه هنا!!.. راحت فين..؟!!

قالت (رحمة) في جزع: «راحت؟!!».

واسرعت تهب من مكانها وانطلقت راكضة إلى نهاية الشارع وهي تبحث عنها وتصرخ باسمها: «(ملك)».

«(رحمة) استني».

صرخ (سيف) بذلك محاولًا ايقافها ثم نظر إلى (حازم) الذي شدّ على يده وهو يقول في ضعف:

- الحق (ملك) يا (سيف).. بسرعة

ربت (سيف) على يده مطمئنًا وهو ينظر إليه مؤكدًا ثم نظر إلى (شرين) في صرامة قائلًا:

- خدي بالك منه.. الاسعاف جاية حالا..

أومأت برأسها ايجابًا وهي تنظر إلى (حازم) في قلق قائلة:

- مش هسيبه ابدا.. مش هسيبه..

وانطلق هو مسرعًا..

خلف (رحمة).... و(ملك)..

■■■

(84)

(المطـــــاردة)

كانت (ملك) تسير منكمشة وهي تبتعد عن مكان النار والدخان والدم، تنظر وتتلفت حولها في خوف شديد، لاتعرف أين هي ولا إلى أين ذهبت، كانت تبتعد فقط وهي تبكي وتبكي حتى توقفت امام مدخل حديقة صغيرة مفتوحة على جانب الطريق، نظرت نحو الحديقة وهي تفكر..

هل تدخل إليها لتختبىء فيها أم لا؟!.. فهي تعاني من الرهبة من كل شيء و..

«تعالي اوديكي لـ ماما يا كتكوتة».

سمعت (ملك) صوتًا يقول لها ذلك وشعرت بيد تمسك كتفها، وعلى الرغم من أنها لا تعي شيئًا إلا أن ذلك الصوت اخذ يرن في اذنها ويذكرها بما يتهرب عقلها من تذكره..

واستدارت في بطء لتجد ذلك الوجه امامها..

ذلك الوجه الذي قفز إلى ذاكرتها في لحظات واحياها من جديد واعادها للماضي المؤلم الذي رفضته وهربت منه بالاستسلام لتلك الحالة النفسية الصامتة التوحدية التي عزلتها عن العالم الخارجي..

وجه اول من مزق ملابسها واغتصبها في وحشية وهي طفلة لاتعي معنى الاغتصاب..

وجه (حمادة لايكات)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

لم تكد صورة (لايكات) تخترق ذاكرة (ملك) وتعيدها إلى ذكرى تلك الليلة المؤلمة وما فعلوه بها حتى انفجرت في صراخ هيستيري في وجهه بلا توقف وهي تنظر إليه في ذعر وهلع، فأحاطها هو بذراعيه بقوة غير مبالٍ بصراخها وحركتها الهيستيرية العنيفة..

كان (سيف) يبحث عن (رحمة) و(ملك) عندما سمع صوت الصراخ والتفت نحوه فشاهد ذلك الشاب وهو يحملها على الرغم منها ويتجه بها إلى السيارة الميكروباص التي كانت تنتظره عند الرصيف..

وما إن وقعت عينا (سيف) على (لايكات) حتى تذكر على الفور ذلك الوجه الغريب المميز..

تذكر الصورة التي وصفها له عم (عبد الله) ورسمها هو بيده..

اشتعلت نيران الغضب داخل (سيف) وهو يصوب طبنجته ويندفع نحوهم صارخًا في انفعال: «(ملك)..».

التفت (لايكات) على صوت (سيف) وعندما رآه قادمًا نحوه وسلاحه في يده ركض نحو الميكروباص وهو يصرخ: «افتح يالا».

فتح له الشاب النحيف الباب الجانبي وخرج بنصف جسده ليأخذ منه (ملك)..

عاد (سيف) يصرخ بقوة: «(ملك)..».

صرخ باسمها وهو يطلق النار على الشاب النحيف قبل أن يمسكها بيده، فاصابه في كتفه وجانبه واسقطه على الارض خارج السيارة..

عندما راى (لايكات) زميله وهو يسقط نظر إلى (سيف) فوجده يصوب نحوه والشرر يطل من عينيه فأسقط (ملك) من يده واسرع يقفز داخل الميكروباص لينجو بنفسه وهو يصرخ في السائق:

- اطلع بسرعة..

انطلقت (ملك) تركض داخل الحديقة في ذعر وهلع ولم تستمع لـ (سيف) وهو يصرخ:

- (ملك).. استنى يا (ملك)..

لم تستطع (ملك) أن تسمع (سيف) وهو يصرخ باسمها وسط صوت صراخ المارة وهم يهرعون بعيدًا مع صوت اطلاق النار وحالة الارتباك والفوضى التي سببها..

توقف (سيف) مكانه وصوب سلاحه نحو الميكروباص الذي انطلق مسرعًا واطلق عدة طلقات متتالية اصابت الزجاج من الخلف فهشمته واصابت جسم السيارة لكنها لم توقفها، اراد أن يصوب على اطارات السيارة لكنه لم يستطع اذ اندفعت السيارة على نحو مفاجيء فوق الرصيف في سرعة جنونية اثارت الذعر والهلع بين الناس وهم يقفزون من امامها كي لا تدهسهم، وخشى هو أن يصيب احدًا خطأ، حتى انعطفت السيارة يمينًا وفرت هاربة..

اسرع (سيف) يخرج جهازه اللاسكي ويبلغ عن مواصفات السيارة ورقمها وهو يتجه نحو الحديقة ليلحق بـ (ملك) لكنه تسمر في مكانه فجأة حين وقعت عيناه على الموتوسيكل الذي اطلق راكباه النار على (حازم) يظهر من جديد ويدور من حول سور الحديقة متجهًا نحو مدخلها من الجهة الاخرى..

■■■

كانت (رحمة) تبحث عن (ملك) عند الاتجاه الآخر من الحديقة ولا تستطيع رؤيتها لكنها سمعت الصراخ وعلمت أنه صراخ ابنتها فاندفعت تجرى باتجاه الصوت وشاهدتها وهي تركض داخل الحديقة وهي تبكي مذعورة..

«(ملك)»..

صرخت (رحمة) باسمها وهي تندفع نحوها في لهفة ولوعة، وتسمرت (ملك) في مكانها تنظر نحو الصوت الذي يناديها، ذلك الصوت الذي تعرفه جيدًا ولا يمكنها أن تنساه مهما اصابها..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

«مامي».

خرجت الكلمة من اعماق (ملك) وهي تحدق في امها قبل أن تندفع نحوها باكية في لهفة وكأنها وجدت الملجأ الذي كانت تبحث عنه طوال الايام الماضية وهي منعزلة عن العالم..

لم تتمالك (رحمة) نفسها وهوت على ركبتيها تلتقط ابنتها بين ذراعيها وهي تردد اسمها في لهفة واشتياق وفرحة، ضمتها إليها بشوق ليس له مثيل وهي تبكي في حرارة وحزن والم، وانهارت بالقبلات على وجهها ورأسها ويديها..

كانت لحظة لقاء رهيبة عزلت الاثنتين عما حولهما واخذتهما إلى عالم آخر، جعل (رحمة) لا تشعر بالموتوسيكل الذي كان يندفع نحوهما من عند مدخل الحديقة الآخر.. الذي خلفها..

اندفع (سيف) راكضًا إلى الحديقة من البوابة المواجهة كي يواجه ذلك الموتوسيكل ويوقفه، كان يريد اصابة سائقه والامساك به حيًا للايقاع بمن ارسلوه، حتى شاهده وهو يندفع موجهًا مسدسًا نحو (رحمة) و(ملك) وهما معًا..

لم يكن باستطاعة (سيف) أن يجازف بحياة (رحمة) و(ملك) ابدًا وكان عليه أن يوقفه بأية طريقة قبل أن يقتلهما..

فرفع سلاحه وصوب نحو السائق واطلق..

اطلق عليه طلقات متالية ليصيبه في صدره وكتفه واسقطه من فوق الموتوسيكل الذي سقط ودار حول نفسه وهو مازال يندفع باتجاه (رحمة) و(ملك)..

صوت الرصاص جعل (رحمة) تنتبه للأمر بسرعة وترى (سيف) وهو يطلق النار فالتفت خلفها ورأت السائق وهو يطاح به من فوق الموتوسيكل الذي سقط معه واندفع بسرعته نحوهما واختلط صوت احتكاكه بالارض بصوت (سيف) وهو يصرخ باسمهما محذرًا:

- حاسبي يا (رحمة)..

أسرعت (رحمة) تحيط (ملك) بذراعيها وتقفز بها جانبًا بعيدًا عن مسار الموتوسيكل..

حتى عبر مكانهما وتوقف في مكانه..

■■■

«(ملك) انتِ كويسة؟!!».

قالت (رحمة) ذلك في قلق وهي تنظر إلى (ملك) بعد أن سقطتا معًا، فأومأت (ملك) برأسها ايجابًا في صمت، اعتدلت امها واحتوتها بين ذراعيها ثانية واخذت تقبلها في اطمئنان وارتياح ثم انتبهت إلى أن (ملك) لم تكن تنظر إليها، فنظرت إلى حيث تنظر لتجد أن عينيها تركزان على (سيف) وهو يقف امام سائق الموتوسيكل ويتفقده إن كان حيًا أم ميتًا..

كانت ملامح (ملك) تتغير وهي تحدق في (سيف) الذي عاد إلى ذاكرتها وهو ينقذ حياتها، وارتسمت على وجهها ابتسامة خفيفة بريئة وهي تتطلع فيه وتتأمله من مكانها..

شعرت (رحمة) بالحالة التي تشعر بها (ملك) وشعرت أنها ترى (سيف) وتعرفه فقالت لها في حنان:

- ده اونكل (سيف) يا (ملك).. فاكراه؟!!

هزت (ملك) رأسها نافية بقوة فارتسم الاحباط على وجه (رحمة) لكن سرعان ما زال وتحول إلى الامل حين وجدتها تقول بصوت خافت جدًا:

- ده بابي..

واسرعت تركض نحوه وهي تقول بصوت مرتفع: «بابي».

لم يصدق (سيف) اذنيه أنه يسمع صوتها وهو يلتفت إليها فوجدها بالفعل تندفع نحوه وهي تردد الكلمة مرة أخرى، كاد قلبه أن يقفز من

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

بين ضلوعه فرحًا حين راها قد تعرفت عليه ونادته بصوتها بتلك الكلمة، فانحنى بسرعة يلتقطها بين ذراعيه ويرفعها إلى اعلى لتتعلق بذراعيها حول عنقه في لهفة وتتشبث فيه بقوة، ضمها هو إليه في فرحة واشتياق وهو يربت على ظهرها في حنان قائلًا:

- حبيبة قلب بابي.. حمدلله على سلامتك.. وحشتيني يا (ملك).. وحشني صوتك يا حبيبتي..

مسحت (رحمة) دموعها وهي تنظر اليهما متوجهة نحوهما فنظر إليها (سيف) وهو يحمل (ملك) على ذراعه قائلًا:

- كان قلبي حاسس إن السر هيطلع عندك انتِ يا (رحمة)..

لم تستطع (رحمة) أن تتمالك نفسها فانهارت في البكاء وهي تتعلق بعنقه، فأحاطها بذراعه وقبل رأسها في حنان وهو يقول في حنان واشفاق:

- حمدلله على سلامتها يا حبيبتي..

ابتعدت عنه برفق ونظرت إليه في امتنان وسط دموعها قائلة:

- أنا أي حاجة هقولها مش هتكون قد اللي أنت عملته عشان (ملك) وعشاني يا (سيف)..

نظر إليها معاتبًا وهو يقول: «أنا مش عايزك تقولي حاجة».

وامسك بجهازه اللاسلكي وهو يقول لها في جدية:

- اتصلي على (شرين) وطمنينا على (حازم)..

اخرجت هاتفها بسرعة بينما نظر هو إلى ساقي الموتوسيكل الممد امامه وهو يتمتم:

- لسه فيه نفس.. بس على الله يكمل للآخر

واثناء ما كانت (رحمة) تتصل على (شرين) كان (سيف) يبلغ في اللاسلكي عن الاثنين اللذين اطلق عليهما النار عند الحديقة واسقطهما

وطلب سيارة الاسعاف في نفس اللحظة التي دخل بعض الضباط ورجال الشرطة إلى الحديقة ثم اخذوا يتفقدون السائق ويتحدثون مع (سيف) عن الانفجار اولًا ثم عن المطاردة وما حدث فيها وعاد هو يسأل ثانية عن السيارة الميكروباص التي هربت، فأخبره أحد الضباط انهم عثروا عليها اسفل الكبري الذي في نهاية الطريق فارغة وليس بها أحد..

تابع (سيف) كل ذلك وهو مازال حاملًا (ملك) على ذراعه بينما اتصلت (رحمة) بـ (شرين) واستمعت إليها بضعة لحظات ثم عادت تشارك (سيف) قائلة:

- (شرين) في الاسعاف مع (حازم) ودقايق ويوصلوا المستشفى.. والواد اللي ضرب نار وضربناه هناك مات..

اومأ (سيف) برأسه متفهمًا ثم نظر إلى الناس الذين بدأوا في التجمهر حول الحديقة، ووقف بعض رجال الشرطة يمنعونهم من الاقتراب، وينظر إلى الذين اخرجوا هواتفهم وبدأوا يصورون، ثم قال لأحد زملائه في جدية:

- عايز حراسة مع الاسعاف اللي هتنقل الاتنين دول.. وحراسة عليهم في المستشفى.. لحد ما امن الدولة تستلمهم..

وقبل أن ينهي كلامه اتصل الضابط (جمال)، الذي كان (سيف) قد ابلغه عن مخطط اغتيال (حازم)، وتحدث معه لبضع دقائق عما حدث عند منزل (شرين) ومطاردته للجناة بعد اطلاق النار على (حازم)، فأخبره الضابط (جمال) أنه سيقابله في المستشفى الآن..

تلقت (رحمة) اتصالًا من (رامز) يسألها في قلق وجزع عن (حازم) واخبرها انهم علموا من احدى القنوات الفضائية انتقلت إلى موقع الحادث على الفور وصورت اثار الانفجار ونقل (حازم) إلى سيارة الاسعاف، فروت له كل ما حدث واخبرته أن (شرين) مع (حازم) الآن ولا أحد يعرف شيئًا عن حالته إلى الآن لكنهم سيتجهون إلى المستشفى حالًا..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اخبرها (رامز) انهم قد تحركوا جميعًا أيضًا إلى المستشفى ليكونوا في انتظاره ثم سألها عن (ملك) فأخبرته أنها بخير وأن (سيف) انقذ حياتهما كما يفعل دائمًا..

في تلك الاثناء كان (سيف) ينظر إلى (ملك) وهي مازالت على ذراعه قائلًا في حنان:

- شفتي مامي؟

اومأت (ملك) برأسها ايجابًا في صمت فقال لها مداعبًا:

- لأ متسكتيش تاني.. سمعيني صوتك يا (موكي).. احنا هنموت ونسمعه بقالنا شهور..

ابتسمت وهي تقول:

- ايوه شفتها.. وشفتك وانت بتموت الحرامية اللي عورونى

تغيرت ملامح (سيف) فجأة وقطب حاجبيه وهو يقول:

- أنتِ عارفة شكل اللي عوروكي كويس؟!!

اومأت برأسها ايجابا وهي تقول:

- ايوه.. واللي كان عايز يخطفني في العربية كان منهم.. ده اللي كان ماسكلي السكينة..

حاول (سيف) أن يخفى غضبه ويسيطر عليه عندما سمع ما تقول ورأى في عينيها تلك النظرة المذعورة، ثم احاطها بذراعه الثانية وضمها إليه وربت على ظهرها في حنان وهو يقول في صرامة:

- متخافيش يا حبيبتى.. بابي مش هيخلي أي حد يقربلك تاني أبدًا..

عانقته (ملك) بقوة في حب بالغ مغلقة عينيها لتخفى الدموع التي سالت منها..

■ ■ ■

(85)
(في الطريق)

كان (دياب) مازال يجلس مع (مجدي) المحامى في المكتب، يفكران في أمر الطفلة التي ظهرت فجأة وما فعله ضابط المباحث (سيف الجويني) كي يخدعهم تلك الخدعة الكبيرة، واخذا يفكران أيضًا في أمر العملية التي ينتظرون تنفيذها الآن حتى سمعوا النبأ في الاخبار، عندئذ فرح الاثنان ونسيا أمر (سيف) والفتاة وجلسا ينتظران سبيل الخ..

في تلك الاثناء لاحظ (دياب) أن رنين هاتف (مجدي) لم يتوقف طوال اليوم منذ أن ذهب إليه، وانتبه إلى أن (مجدي) كلما تطلع إلى الشاشة ووجد رقمًا معينًا يترك الهاتف يرن حتى النهاية دون أن يرد..

فسأله في فضول عمن يكون ذلك الشخص الذي يتصل منذ وصولهم ولا يرد عليه، فقال له (مجدي) أن هذه طليقته وام ابنته ومنذ الامس وهي تتصل عليه كثيرًا هكذا لكنه لا يرد عليها لانه يعلم أنها تتصل به من أجل المال، فهي لا تتصل عليه هكذا إلا اذا ارادت منه شيئًا أو مالا بحجة أنها تريده من أجل ابنتهما، ولذا هو يحب أن يتركها تتصل هكذا باليوم واليومين قبل أن يرد عليها كي يجعلها تشعر بقيمته واهميته فتندم على انفصالها عنه..

«هم الحريم كلهم كده.. ميجوش إلا بالدك على دماغهم».

قال (دياب) ذلك لـ (مجدي) الذي كاد أن يقول شيئًا له، لكنه توقف عندما شاهد القناة التي امامه تذيع خبر عملية الاغتيال ثانية لكن هذه المرة من مكان التفجير، فأشار إليه أن يصمت وقام بتعلية الصوت ليستمع إلى الخبر من موقع الحدث..

fb.com/SaTer.Elkotob
ساحة الكتب

نقلت القناة انباء سريعة عن حادثة التفجير واطلاق النار في محاولة لاغتيال المستشار (حازم القاضي) الذي تم نقله إلى المستشفى في حالة خطرة، وقد ذكر الخبر أن الانفجار اسفر عن عدة خسائر واصابة بعض المواطنين من بينهم طفلة صغيرة، وأن مرتكبي الحادث تبادلوا اطلاق النار مع بعض من ضباط الشرطة من اسرة المستشار (حازم) وتم قتل احدهم، واصابة اثنين اخرين وفر الباقون في سيارة ميكروباص بيضاء جار البحث عنها وعن الهاربين الآن..

ولم يكد ينتهي الخبر حتى اتصل (مجدي) بسيده (عصمت العلايلي) ليزف إليه الخبر..

«الف مبروك يا كبيرنا.. اتمنى انك تكون راضي عني يا باشا».

قال (مجدي) ذلك وهو يتحدث عبر الهاتف ثم استمع يضع دقائق قبل أن يقول:

- آه طبعًا.. (الدباح) ده معلم كبير.. أنا قلتلك يستاهل يبقى الرجل بتاعنا..

وعاد يستمع إلى (عصمت) ثانية ثم قال:

- يا باشا احنا عايزين نخدم من غير حاجة.. بس هبلغه حاضر.. تعيشلنا يا كبير.. وان شاء الله نطمن..اما نشرب القهوة ونعمل الواجب ونعزي.. أي خدمات يا كبير.. سلامنا للهانم..

وانهى الاتصال ثم نظر إلى (دياب) قائلًا: «الكبير مبسوط منك.. وبيقولك المبلغ هيكون في حسابك بكره الصبح.. وليك مكافأة زيادة لو جالنا خبر ابن (القاضي) وخلص بدري..»

كان (دياب) يستمع إليه وهو شارد فقال (مجدي) في تعجب:

- مالك؟!!.. شكلك مش مبسوط..

قال (دياب) في ضيق وقلق: «الاخبار بيقولوا واحد مات واتنين اتصابوا.. والواد (لايكات) مكلمنيش ومعرفش جراله ايه!!».

قال (مجدي) مستنكرًا: «طب ما يولع!!».

قال (دياب) في خبث:

- يولع آه.. لكن ميتمسكش.. لان كل اسرار الشغل معاه..و ده عيل واطي.. لو حس اننا بعناه ممكن يهد الحبد علينا..

فكر (مجدي) في كلامه للحظات ثم قال:

- طب اسمع لو كان مات خير وبركة.. لو كان اتصاب.. احنا هنظبطه بمبلغ ميحلمش بيه العمر كله.. وانا هطلعه من القضية متقلقش..

صمت (دياب) برهة مفكرًا ثم قال:

- ماشي.. بس عايزين نعرف اذا كان خلص من البت كمان ولا لأ.. احسن دي وجودها خطر علينا..

وتابع محذرًا: «وضابط المباحث ابن الـ.... مادام عمل كل ده يبقى وراه حاجة مش سهلة ومش هيسكت».

قال (مجدي) في غل وغضب:

- ماهو إن مكنش (لايكات) خلص من البت النهارده.. لازم أنت تخلص منها في اسرع وقت.. مش لازم ندي (الجويني) أي فرصة أنه يكسبنا.. لو البت اتعرفت عليكم.. فيها اعدام.. مفيهاش هزار يا حبيبي..

نظر إليه (دياب) في قلق ثم قال في غضب:

- مش هيحصل يا برنس.. وبانا يا الواد ده والبت أم دبورة..

■■■

احتوت (رحمة) ابنتها بين ذراعيها وهي تجلس في السيارة بجوار (سيف) اثناء ذهابهم إلى (حازم) في المستشفى، وكان (سيف) كلما

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

إختلس النظر اليهما شعر بأن اسرته الصغيرة عادت إليه من جديدة، حتى لاحظت (رحمة) ذلك فامسكت بيده وضغطت عليها في حنان، فنظر إليها مبتسمًا وهو يشبك اصابعه في اصابعها قائلًا في صوت كالهمس:

- وحشتوني يا (رحمة).. انتِ و(ملك).. وحشتوني قوي..

نظرت إليه في تأثر بالغ وهي تقول في حب:

- احنا خلاص رجعنا ليعض ومفيش حاجة هتفرقنا تاني ابدًا.. أنا و(ملك) محتاجينلك قوى يا (سيف)..

قبل يدها في حنان قائلًا: «أنا جنبك.. وعمري ما هسيبكم ابدًا».

نظرت إليه في حب ثم تحولت نظرتها إلى حزن وهم، وهي تنظر امامها شاردة فقال لها في صوت خافت:

- متخافيش على (حازم).. باذن الله هيكون بخير..

تمتمت راجية: «يارب».

واغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول:

- أنا كنت دايمًا بتشاكس معاه.. ونتخانق ونختلف ونزعل من بعض.. لكن كان بيصعب عليا لأنه لوحده.. خاصة بعد استشهاد (عاصم) اللي كان روحه فيه.. متعرفش أنا فرحت قد ايه لما حسيت أنه معجب بـ (شرين).. وفرحت اكتر أنها كمان حبته.. فرحت أنه خلاص هيعمل اسرة ويعيش حياته ويعوض وحدة السنين اللي فاتت..

قال (سيف) في صوت صارم:

- أنا طول عمري بحترمه عشان اخو (عاصم) الله يرحمه.. وكان نفسي نكون اصدقاء لكن موضوع ارتباطنا كان مستبيله ازمة ومخليه واخد موقف مني طول الوقت.. انما هو راجل محترم وشريف.. ومهموش أنه يقف في وش اخطبوط كبير زى (العلايلي).. واللي حصل منه بعد كده.. ووقوفه

جنبك في مشكلتك.. وتعاونه معايا عشان (ملك) وعشانك.. بغض النظر عن أي شيء أو أى خلاف قديم بينا.. خلاه كبير في نظري قوي..

وتنهد بعمق ثم ضغط على يدها ليشد من ازرها وهو يقول في صوت خافت:

- إن شاء الله ربنا هيقف جنبه ويقومه بالسلامة..

■■■

كان (دياب) يغادر مبنى مكتب (مجدي) عندما جاءه اتصال من (لايكات) فأسرع يرد عليه بسرعة وانهال عليه بالاسئلة ليطمئن عليه وعلى ما حدث، فأخذ (لايكات) يروى التفاصيل كلها واخبره أنه كان على وشك أن يتخلص من (ملك) لولا ظهور امها وضابط المباحث الذي قضى بمفرده على كل من كانوا معه وبالكاد فر هو مع السائق في آخر لحظة..

لم يكد (دياب) يسمع اسم (سيف) حتى راح يسب ويلعن فيه وفي اليوم الذي ظهر له فيه حتى اقسم أن يقضي عليه وعلى (رحمة) بيديه ولو كان ذلك آخر ما سيفعله في حياته..

عاد (لايكات) يروى له ما حصل بعد ذلك، واخبره أنه والسائق اضطرا أن يتركا السيارة في مكان عام ويفترقا، بعد ذلك ظل هو يتنقل في مواصلات عامة حتى وصل إلى مسكن امراة من التي تعمل معهم في الشبكة ومكث عندها اغلب الوقت..

ثم قال لـ (دياب) أنه يشك في أن هناك خائنًا بينهم لانه عندما كان عند المحكمة سمع أحد الضباط يتحدث عن تأمين المستشار (حازم القاضي) ومعنى ذلك أن انتشار الامن بتلك القوة فجأة وبحثهم عن القنبلة واكتشافها لم يكن صدفة وان هناك شخصًا ابلغ عن العملية بهدف الايقاع بهم وذلك يفسر أيضًا ظهور ضابط المباحث وابنة عم المستشار في نفس مكان محاولة اغتياله وكأنهما كانا على علم بالامر..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كانت مفاجاة صادمة لـ (دياب) حين قال له (لايكات) ذلك، فكل ما قاله صحيح ومنطقي وكاد أن ينفجر كالبركان وهو يفكر فيمن ذلك الخائن الذي غدر بها..

«(شومان).. مفيش غيره طبعًا».

قال (لايكات) ذلك لـ (دياب) الذي جلس داخل سيارته وهو يردد في ذهول واستنكار:

(شومان)!!!.. مستحيل.. طب ليه؟!!

قال (لايكات) مؤكدًا:

- هو مفيش غيره يا كبير.. امال اختفى ليه فجأة كده؟!!.. والعملية كانت معاه من الاول قبل ما تسلمهالي قبلها بيوم واحد بس.. انما ايه اللي يخليه يبعنا!!.. اهي دي بقى مش لاقيلها ترجمة لحد ما يظهر ونربيه على العملة دي..

قال (دياب) في غضب شديد بعد أن وجد كلامه منطقيًا:

- واي تربية!!.. دانا هحطه تحت جزمتي الواطي ابن الـ..

اخبره (لايكات) أنه سيتجه الآن إلى شقة ادارة عملهم وسيظل هناك حتى يجد له مخبأ جيدًا أو حتى يساعده على السفر خارج البلاد، لان ضابط المباحث رأى وجهه واصبح متهمًا في قضية اغتيال كبيرة وليس مجرد شبكات اباحية ودعارة، ذلك بالاضافة إلى أن الفتاة مازالت على قيد الحياة ويمكنها أن تشهد عليهم جميعًا الآن..

طمأنه (دياب) إلى أنه سيتولى أمر الفتاة الصغيرة وضابط المباحث بنفسه، لكن عليه الآن أن يذهب إلى الشقة و أن يعدم كل ما فيها من اجهزة كمبيوتر وصور واوراق وأي شيء قد يؤخذ عليهم كدليل وخاصة جهاز اللاب توب الرئيسي المخزن عليه الفيديوهات والصور كلها حتى وان اضطر إلى احراق الشقة كلها، وقبل ذلك عليه مسح كل الصفحات

والحسابات التي يستخدمونها في عملهم كي لا يترك أي اثر لشبكتهم نهائيًا، اذ انهم سيقبضون ثمن تنفيذ عملية الاغتيال غدًا ولن يكونوا في حاجة لمثل ذلك العمل ثانية وسيجد طريقة يتخلص بها من (ابتسام) أيضًا قبل أن يأخذا اجرهما و ينعما بالملايين التي سيحصلا عليها، ثم وعده أنه سوف سيساعده على الهرب إلى الخارج بالفعل إن لم يجد له حلًا آخر..

كان من الواضح على (لايكات) أن القلق والخوف يسيطران عليه لكنه هدأ كثيرًا مع وعود (دياب) له، ووعده هو أيضًا أنه سينفذ اوامره الآن وسيتصل به ليطمئنه أن كل شيء قد تم على ما يرام ثم سينتظره في الشقة الثانية، التي يسمونها بشقة التصوير، وهي الشقة التي يقومون فيها بالتصوير وسهرات الدعارة وحفلات الجنس الجماعي وتبادل الزوجات وكل اعمالهم المشبوهة..

وبعد أن انهى معه المكالمة بدأ في التحرك متجهًا إلى شقة الادارة كما قال..

ولم يكن أي منهما يعلم أن (ابتسام) قد ذهبت إلى نفس الشقة لتأخذ كل ما يحويه الـ (لاب توب) الرئيسي من معلومات وفيديوهات وتسجيلات..

مستغلة انشغالهم جميعًا في عملية اليوم..

ومخالفة بذلك ما امرها به (سيف الجويني)..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(86)
(الغائب الحاضر)

كان الكل واقفًا داخل المستشفى في انتظار الاطمئنان على (حازم)..

اسرته عائلة المستشار (فريد القاضي)، واسرة الدكتور (راشد)، والنقيب (شرين) ووالدها السفير..

وقفوا جميعًا في ممر الانتظار امام غرفة العمليات وكان يسيطر عليهم جميعًا القلق والتوتر والحزن وخاصة عمه المستشار (فريد) وابن عمه (رامز) وحبيبته (شرين) التي لم تتوقف عن البكاء منذ اصابته وحتى هذه اللحظة..

اما المدخل الرئيسي للمستشفى فكان هناك جمع كبير اشبه بتظاهرة تجمع بين زملائه واصدقائه من القضاة وضباط الشرطة وبعض من ضباط الجيش زملاء اخيه الشهيد (عاصم القاضي)..

ولم يكد (سيف) و(رحمة) الممسكة بابنتها في يدها يعبرون بوابة المستشفى حتى اتجه اغلب ذلك الجمع نحوهم يسألونهم عن تفاصيل ما حدث بعد ما علموا أن هما من تصديا لذلك الهجوم وقضيا على الجناة الارهابيين..

وما إن سمع (سيف) كلمة الارهابيين حتى فهم على الفور لماذا اراد حقير مثل (دياب) تفجير (حازم)، كي يبعد الشبهة تمامًا عمن امره بتنفيذ ذلك، عن الاخطبوط (عصمت العلايلي) مستغلًا كثرة التفجيرات واغتيالات الضباط والقضاة في الفترة الاخيرة، هكذا ستوجه اصابع الاتهام

إلى الجماعات الارهابية ولن توجه ابدًا إلى الثعبان الكبير رجل الاعمال الفاسد ذو السطوة والنفوذ (عصمت العلايلي)..

أكد (سيف) لهم أن قضية (حازم) مرتبطة بقضية أخرى معه، وخيوط القضية بعيدة كل البعد عن أي العمليات الارهابية التي يظنونها، وأن الأمر متعلق بقضية فساد كبيرة كان (حازم) على وشك أن يفجرها

ولذلك قرر الفاسدون تفجيره اولًا..

■■■

خرج الطبيب من حجرة العمليات ليجدهم جميعًا يتوجهون نحوه في لهفة فأوقفهم باشارة من يده بالصبر والهدوء ثم اخبرهم جميعًا أن العملية تمت بنجاح وتم استخراج كل الطلقات التي اصابته لكنه نزف كثيرًا واحدى الرصاصات اصابته في مكان خطر، اخبرهم أن امامه 48 ساعة ليتجاوز مرحلة الخطر وليس امامهم الآن سوا الصلاة والدعاء له..

«طب ممكن يا دكتور نشوفه ونطمن عليه بنفسنا؟!!

قالت (شرين) ذلك في صوت مختنق وسط دموعها فنظر إليها الطبيب قائلًا:

- ممكن.. لكن كمان ساعتين.. ومن غير كلام نهائي.. تشوفوه بس..

اومأت (شرين) برأسها متفهمة ثم نظرت إلى (رحمة) التي ربتت على كتفها في حنان على الرغم من أن الحزن كان متملكًا منها هي أيضًا..

وقف (سيف) يواسي المستشار (فريد) الذي كان يحتضن (ملك) حفيدته في حنان ثم نظر نحو (شرين) وقال في صوت خافت حزين:

- هي دي (شرين)؟!!

قال (سيف) في صوت خافت أيضًا:

- ايوه يا دكتور.. دي النقيب (شرين) صاحبة (رحمة)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال المستشار في اسى:

– عارفها.. بس مكنتش واخد بالى منها قوى إلا لما كلمنى (حازم) عنها..

وازداد صوته حزنًا ومرارة: «كلمني عشان اخطبهاله».

نظر إليه (سيف) في اشفاق وهو يربت على كتفه مواسيًا ثم قال له:

– ربنا يطمنا عليه.. وتفرح بيه إن شاء الله يا دكتور..

اقترب (رامز) منهما قائلًا:

– ياريت يا بابا تنزل تكلم زمايل وصحاب (حازم) عشان يمشوا.. مش معقول يفضلوا واقفين ساعتين وكمان الزيارة ممنوعة دلوقتي.. أنا حاولت اكلمهم لكن دول رافضين تمامًا.. وفي منهم كمان زمايل لـ (عاصم) الله يرحمه..

قال (سيف) مؤكدًا:

– (رامز) عنده حق يا دكتور.. ياريت تكلمهم.. هم مش هيسمعوا كلام حد غيرك..

اومأ المستشار برأسه ايجابًا ثم نزل إلى الاستقبال مع (سيف) وولده (رامز) ليتحدث إلى زملاء واصدقاء ابن اخيه ويطمئنهم عليه ويخبرهم بما قاله الطبيب كي يذهبوا مطمئنين ويعودوا عندما يسمح الطبيب بالزيارة..

■■■

«مين (رحمة)؟!!!».

وجه اليهم الطبيب ذلك السؤال بعد مرور اكثر من ساعتين وهم منتظرون في ردهة الانتظار في نفس الطابق، فنظر إليه الجميع في تساؤل واهتمام وتوجهت إليه (رحمة) قائلة:

– أنا (رحمة).. خير يا دكتور؟!!

قال الطبيب وقد بدت الحيرة على وجهه:

– المستشار فاق ومُصر أنه يشوفك.. أنا حاولت انى امنعه لكن كان هيضايق وينفعل.. و خطر عليه جدا أي ذرة انفعال.. وهو مصمم تصميم غريب على الكلام معاكى.. فرجاء متخليهوش يتكلم على قد ما تقدري..

قالت (رحمة) بسرعة: «حاضر يا دكتور».

ثم نظرت إلى (سيف) لترى رد فعله تجاه الأمر فوجدته يومئ لها برأسه ايجابًا وهو يبتسم ابتسامة خفيفة حانية فنظرت إليه في امتنان ثم امسكت بيد (شرين) واخذتها معها وهي تقول لها هامسة:

– أنا اكتر واحدة عارفة انك هتجنني لو مشفتيهوش.. وانتِ اكتر واحدة هو محتاجلها دلوقتي..

نظرت إليها (شرين) بامتنان شديد وهي تسير معها قائلة:

– متشكرة قوى يا (رحمة)..

في نفس الوقت فوجيء (سيف) باتصال من مساعده في العمل فقال لـ (رامز) والمستشار:

– هستأذنكم اشوف الموبايل.. ده النقيب (عماد) واكيد في حاجة مهمة خلته يتصل لانه عارف انى هنا..

نظر إليه (رامز) متفهمًا ثم جلس بجوار والده واحاط كتفيه بذراعه وربت عليه مطمئنًا بينما اسرع (سيف) يقف جانبًا ليرد على مكالمة زميله.. الذي أخبره بنبأ لم يكن يتوقع أن يسمعه ابدًا..

وفي هذا التوقيت بالذات..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(87)
(بصمة القدر)

«سامحيني يا (رحمة)».

قال (حازم) تلك العبارة في صوت واهن وضعف شديد وهو راقد داخل حجرة الرعاية المركزة، امسكت (رحمة) بيده وهي تقول في حنان:

– اسامحك على ايه يا (حازم)!! أنا عمرى ما ازعل منك يا ابن عمي..

قال في وهنٍ:

– أنا طول عمري بحبك زي اختي.. لكن كان صعبان عليا اشوف مرات (عاصم) اخويا وبته مع حد غريب.. وكنت دايمًا بشوف (سيف) غريب عننا.. لحد ما حصلت حادثة (ملك).. عرفت أني اقدر ائتمنه عليها وعليكي.. وعرفت ليه كان (عاصم) وصاه عليكم قبل ما يموت.. ولما قابلت (شرين) وحبيتها فهمت احساسك انتِ وهو.. وزعلت من نفسي قوي انى كنت واقف بينكم..

احتوحت (رحمة) يده بين يديها واغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول في حنان بالغ وتأثر:

– أنا بحبك يا (حازم).. وكلنا بنحبك.. وعمري ما هنسى ابدًا وقوفك جنبي وجنب بنتي.. وانك انقذت حياتها وفديتها بنفسك.. أنت عمها يا (حازم) يعني أنت مكان ابوها.. وهتفضل كده حتى في وجود (سيف)..

حاول أن يقول شيئًا آخر لكنها قاطعته وهي تربت على يده قائلة:

– كفاية كلام يا (حازم).. أنا مش عايزاك تتكلم وتجهد نفسك عشان ترجعلنا بالسلامة.. ونفرح بيك أنت و(شرين)..

ابتسم ابتسامة واهنة باهتة وهو يقول:

– مش قبل ما اشهد على عقد جوازك انتِ و(سيف)..

نظرت إليه في حب وامتنان والدموع تسيل من عينيها ثم انحنت تقبل جبينه في حنان وهمست في اذنه مداعبة:

– شكلك كده مش ناوي تسكت.. هجيبلك اللي تسكتك.. وتخليك تسمع الكلام..

والتفتت تشير بيدها إلى (شرين) التي كانت تقف عند الباب واقتربت منهما في صمت ثم وقفت بجوار (رحمة) التي قالت لها في صوت خافت وهي تناولها يد (حازم) من بين كفيها:

– خليكي جانبه ومتخليهوش يتكلم خالص..

اومأت (شرين) برأسها ايجابًا وهي تمسح دموعها ثم امسكت بيد (حازم) وجلست على المقعد الذي بجواره وهي تنظر إليه في لهفة وقلق وحب بعد أن غادرت (رحمة)، ونظر هو إليها والى عينيها الغارقتين بالدموع والمتورمتين من البكاء وابتسم في وهن وهو يقول:

– ده أنتِ بتحبيني بقى يا سيادة النقيب!!!

نظرت إليه في حب وتأثر قائلة:

– ابوه بحبك يا سيادة المستشار.. وانا ممكن اقولها للدنيا كلها..

ظل ينظر إليها مبتسمًا وهو يقول: «وانا لو عشت هتجوزك».

سالت دمعة من عينها وربتت على يده وهي تقول:

– هتعيش يا (حازم).. إن شاء الله هتعيش.. وهتكمل مشوارك وانا معاك..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ضغط على يدها على الرغم من ضعفه وهو ينظر إليها في حب..

لم يشعر به قبل ذلك نهائيًا.. تجاه أي انسانة أخرى..

■■■

خرجت (رحمة) من حجرة الرعاية المركزة لتجد (سيف) يقف جانبًا بعيدًا عن الجميع وهو يتحدث في الهاتف وقد اكتست ملامحه بتعبيرات تنم عن أن ثمة أمر ما غير عادي قد حدث، فأسرعت نحوه في اهتمام وفضول وما إن انهى المكالمة حتى سألته عما حدث في هذه المكالمة فقال لها وهو في حالة كالمصدوم:

– جريمة اغتصاب بشعة.. واحد اغتصب بنت في اولى اعدادي جوه المدرسة..

اتسعت عينا (رحمة) في ذهول وهي تردد: «جوه المدرسة؟!!».

ولوحت بيديها في حيرة وذهول وهي تقول غير مصدقة:

– جوه المدرسة إزاي!!..مدرسة ايه دي اللي تحصل فيها مصيبة زى كده!!

تغيرت ملامح وجهه وهو يقول:

– مش مهم انهي مدرسة دلوقت يا (رحمة).. المهم البنت.. انتِ عارفة تبقى بنت مين؟!!

ظهر القلق على ملامح (رحمة) وهي تقول:

– بنت مين؟!!.. بنت حد نعرفه ولا ايه؟!!!

هز (سيف) رأسه وهو يقول وكأنه لا يصدق ما حدث:

– مش هتصدقي بنت مين..!!

وضاقت عيناها وهي تنظر إليه في فضول وقلق وترقب..

■■■

«(مجدي غانم) مع حضرتك».

قال مجدي تلك العبارة وهو يرد على الهاتف الارضي في حجرة مكتبة فسمع صوت سيدة تصرخ فيه في انفعال: «أنت ايه يا اخي!! معندكش دم!!».

عرف (مجدي) صاحبة الصوت على الفور فقال في عصبية وغضب:

– ايه معندكش دم دي!! ما تحترمي نفسك يا مدام.. وبعدين ما أنا عارف انك مش بتتصلي غير عشان الفلوس وطلباتك اللي مبتخلصش.. ودايمًا تتحججي بالبنت عشان ابعتلك فلوس تصرفيها على مشارعيك الفاشلة وسهراتك وحفلاتك التافهة يا (نادية) هانم و..

صاحت فيه بقوة: «أنا مش مكلماك عشان تسمعني الاسطوانة بتاعتك.. أنا من امبارح المغرب بكلمك عشان في مصيبة وانت مبتردش وانا مش عارفة اعمل ايه!!».

قال في عصبية:

– مصيبة ايه يا مجنونة انتِ ماتتكلمي على طول!!

انهارت السيدة في البكاء وهي تقول: «(ريما) يا (مجدي)..»

انخلع قلبه حين سمع صوتها هكذا وبكاءها فهب واقفًا وهو يقول في جزع وقلق: «(ريما) بنتي!!! مالها؟ حصلها حاجة!! انطقي يا (نادية) في ايه؟!!».

زاد بكاؤها وهي تقول في حسرة وانهيار:

– (ريما) ضاعت.. بنتنا ضاعت يا (مجدي)..

هوى قلبه بين قدميه وهو يستمع إليها وهي تروي له وهي منهارة..

ما اصاب ابنتهما.. الصغيرة.. الوحيدة

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(88)
(خسة الجبان)

وقف (سيف) وزميله النقيب (عماد) داخل مكتب مدير مدرسة (الاوائل) الدولية بحي التجمع يسألون المدير ومساعديه ورجال الأمن وبعضًا من العاملين والمدرسين عن واقعة اغتصاب التلميذة (ريما مجدي غانم) داخل المدرسة، وكانت (رحمة) تقف في جانب الحجرة تراقب يحدث في صمت، وهي تفكر كيف رد القدر الصاع صاعين إلى (مجدي)..

بعد أن دافع عن المجرمين والمغتصبين والقتلة..

وبعد أن برأ مغتصبي ابنتها من جريمتهم..

جاء اليوم الذي يقف فيه مكانها ومكان كل اب وام عانوا من هذه الالام بسبب امثاله ممن يدافعون عن اولئك المجرمين، ويضيعون حق الضحايا الابرياء ويقتلون اباءهم بالحياة قهرًا وانكسارًا وظلمًا..

«في اتنين من الدادات بيفضلوا لوقت متأخر بعد اليوم الدراسي مع باقي العمال عشان التنظيف وتقفيل الفصول والحمامات بعد الولاد ما يبروحوا.. ودادا (أم رحاب) هي اللي شافت البنت وجت تدهتلنا وبلغت وزميلنا (شادي) هو اللي طلب الاسعاف».

قال ذلك أحد العاملين لـ (سيف) الذي التفت إلى الدادا التي قالت موضحة:

– أنا جيت اقفل الحمام زى كل يوم بعد ما معاد النشاط اللي بعد اليوم الدراسي خلص لقيت البنت يا حبة عيني مرمية على الارض ومتبهدلة ولامؤاخذة يعني نص عريانة وبتنزف..

سألهم النقيب (عماد) في دهشة: «وهو أيه اللي يخلي البنت لوحدها في المدرسة الوقت ده كله بعد ما كل زمايلها مشيوا؟!!».

اجاب المدير قائلًا:

– يا فندم في حاجة اسمها نشاط بعد ساعات الدراسة.. بيحضرها عدد قليل من الولاد عشان الحفلات والمسابقات.. بعضهم بيروح في باص المدرسة.. وبعضهم بينتظر الاهالى ياخدوهم والتلميذة (ريما) منهم.. لكن هي دايمًا والدتها مشغولة وبتتأخر عليها كتير.. وكتير جدا بتروح آخر واحدة حتى في الايام اللي مفيش فيها نشاط بعد المدرسة..

تدخلت (رحمة) قائلة في صرامة:

– وهي كل بنت اهلها يتأخروا عليها المفروض تتعرض لجريمة زى دي أو تحصلها مصيبة؟!!.. حضرتك عايز ترمي المسؤولية على خارج المدرسة كمان؟!!.. مهما كانت امها مقصرة.. هي جوه سور المدرسة مسؤلة من المدرسة وبس... ولازم نبقى عارف إن وقوع جريمة زى دي جاء انكم مقصرين في اختيار متاف المدرسين والعاملين.. وفي الاشراف على الولاد وعلى تأمين المدرسة..

ولم تستطع أن تتمالك نفسها وقالت في انفعال: «أنت فاكر إن القضية مقتصرة على المجرم اللي ارتكبها وبس!!.. ده أنتم هتروحوا في ستين داهية كلكم..»

استمع إليها المدير في مرارة واسى ثم اطرق في صمت بينما نظر الجميع إلى بعضهم في قلق ونظر إليها (سيف) قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– اهدي شوية يا سيادة الرائد ومتقلقيش.. كله هياخد جزاءه.. اللي ارتكب الجريمة واللي اتسبب بتقصيرة في وقوعها..

والتفت إلى المدير قائلًا: «أنا عايز كشف بكل اللي كانوا موجودين اشراف في وقت النشاط وأي حد كان جوه المدرسة في التوقيت ده حتى الطلاب..»

ناوله أحد المدرسين كشف توقيع الاشراف من المدرسين ثم ناوله مسؤل الأمن كشف دخول وخروج الزوار والعاملين وهو يقول:

– الكشف ده يا فندم فيه اسامي كل العمال اللي دخلوا من الصبح وخرجوا الساعة 3 واسامي اللي دخلوا من بعد 3 وخرجوا بعد انتهاء النشاط مابين الساعة 4 ونص والساعة 5.. وانا شايفهم بنفسي وموقعين ادامي في دخولهم وخروجهم..

واشار بيده نحو العمال قائلًا: «وكلهم موجدين ادام سعادتك اهم»

نظر (سيف) بدقة إلى الكشف ثم نظر إلى العمال الثلاثة وهو يقول في شك:

– بس الكشف مكتوب فيه اربع اسامي ودول تلاته!!!

اقترب النقيب (عماد) ونظر في الكشف مع (سيف) ثم قال:

– مين الرابع اللي ناقص فيهم ده؟!!

امسك رجل الامن الكشف وقرأه ثم قال:

– آه.. ده (حمادة السروجي)

قال (عماد) متهكما: «ويطلع مين (السروجي) ده بقى؟»

اجابه رئيس العمال قائلًا:

– حمادة كان عامل هنا ومشي من بجي 3 شهور كده بس مكنش خد حاجاته ومستحقاته.. وكلمته كتير عشان ياخدها وآخر مرة كلمته كان من اربع ايام.. جه امبارح فعلا على الساعة 3 كده وخرج على اربعة ونص..

قال (سيف) في شك: «وساعة ونص بياخد حاجاته ومستحقاته!!!»

نظروا جميعًا لبعضهم في شك وحيرة وتدخل أحد مدرسي الاشراف قائلًا:

– آه غريبة فعلا!!.. ده حتى يا فندم.. كل الموظفين والادرايين المسؤلين عن شؤون العاملين والطلاب بيمشوا الساعة 3 ونص..

تبادل (سيف) و(عماد) نظرة ما ثم قال (سيف) في صرامة:

– عايز ملف الواد حالًا..

قال رئيس العمال: «حالًا يا باشا هطبعهولك من على الكمبيوتر»

قال (عماد) امرًا: «واطبع لي ملفات العمال كلهم».

واستمر (عماد) و(سيف) في توجيه الاسئلة إلى المدرسين والموظفين والمدير حتى عاد رئيس العمال بملف فيه عدة اوراق ناوله إلى النقيب (عماد) ثم ناول (سيف) ملفًا آخر منفردًا وهو يقول:

– وده يا باشا ملف (حمادة السروجي)..

امسك (عماد) بالملف واخذ يتصفحه في هدوء، وامسك (سيف) الملف الثاني وفتحه ليقرأ بياناته، وكان اول ما وجده في الورقة الاولى هي صورة صاحب الملف.. (حمادة السروجي)..

ولم تكد عينا (سيف) تقع على الصورة حتى صُدم صدمة رهيبة، واخذ يحدق في الصورة غير مصدق، اذ كانت الصورة لنفس الشاب الذي كان يحاول خطف (ملك) امامه ووضعها داخل السيارة الميكروباص منذ ساعات قليلة..

www.facebook.com/groups/sa7er.Elkotob

نظر (سيف) إلى رئيس العمال وهو يقول في انفعال غير مصدق:

– هو ده (حماده السروجي)؟!!!.. أنت متأكد إن دي صورته؟!!!

اقتربت (رحمة) من (سيف) وهي تنظر إليه مع (حماد) في فضول واهتمام بينما قال رئيس العمال مؤكدًا:

– ايوه يا باشا متأكد إن دي صورته.. وإن هو ده (حماده) زى ما بكلم حضرتك كده.. حتى اسال زمايله..

وقفت (رحمة) بجانب (سيف) الذي رفع رأسه إلى أعلى وهو مغمض العينين قائلًا: «يا ربي».

نظرت إليه (رحمة) في تساؤل وهي تقول في صوت منخفض جدا:

– في ايه يا (سيف)!!!

نظر إليها وكأنه يريد أن يقول لها أنها لن تصدق ما سيقوله لها ثم ناولها الملف..

ولم يكن رد فعلها اقل صدمة أو ذهولًا منه حين رأت الصورة وعرفت صاحبها جيدًا..

صورة (حمادة لايكات)

■■■

«أنا هقفلهم المدرسة دي وهوديهم في ستين داهية.. لا أنا مش هقفلها.. أنا هولع فيها كلها».

صرخ (مجدي) قائلًا ذلك لزوجته وهما يقفان في حجرة ابنتهما في المستشفى، حيث كانت ترقد على الفراش تحت تأثير المخدر وكان يقف بجوارها الطبيب الذي كان يعطي بعض التعليمات للممرضة ثم التفت إلى (مجدي) وطلب منه في حزم أن ينتظر في الخارج، فحالة الفتاة لا تسمح،

فهي مصابة بصدمة عصبية ونفسية شديدة وبالكاد يجبرونها على النوم باستخدام المهدئات..

اغرورقت عينا (مجدي) بالدموع وهو ينظر إلى ابنته في حسرة والم ومرارة فقالت زوجته معاتبة وهي تبكي في حسرة:

– من امبارح وانا بكلمك عشان تجي تشوفها وتلحقنا.. وانت مبتردش عليا ومشغول مع المجرمين بتوعك

نظر إليها (مجدي) في غضب وهو يقول في انفعال:

– وانتِ كنتِ فين يا هانم.. وبتتأخري على بنتك كل يوم لحد ما تمشي آخر واحدة من المدرسة.. حتى في النادى بتعملي معاها كده.. ومش فاضية بس غير لصحابك وتفاهاتك..

كادت أن تقول شيئًا لكن الطبيب تدخل قائلًا في صرامة وغضب:

– من فضلكم مش هينفع كده.. اتفضلوا كملوا خناقكم بره..

اطرقت امها في صمت ثم خرج (مجدي) في عصبية..

ليجد في وجهه (سيف) و(رحمة)..

■■■

«جايه تشمتي فيا وفي بنتي يا (رحمة)؟!!».

قال (مجدي) ذلك بعينين دامعتين وهو ينظر إليها وكاد (سيف) أن يقول شيئًا لكن (رحمة) قالت:

– مع انك تستحق اكتر من الشماتة.. لكن أنا مش زايك.. بنتك ملهاش ذنب وعمرى ما هشمت فيها.. أنا كنت في المدرسة مع (سيف) وهو بيعمل تحرياته.. وجيت اطمن عليها بنفسي.. لأني اكتر واحدة عارفة حالتها وحالة امها..

استمع إليها ودموعه تسيل في صمت ثم نظر إلى (سيف) وقال راجيًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– ارجوك يا سيادة المقدم تجيب الكلب ده بأى طريقة.. حتى لو هتقتله..

قال (سيف) في هدوء وبرود: «اسف يا استاذ (مجدي).. أنا رجل بطبق القانون.. ومهمتى انى اقبض عليه.. والمحكمة اللي هتقول كلمتها بعد تحقيقات النيابة».

قال (مجدي) في انفعال وغضب:

– يبقى لازم يتعدم.. أنا مش هسكت إلا لما يتعدم في ميدان عام..

نظر إليه (سيف) وهو يفكر في تغير موقفه على هذا النحو بعد أن تبدلت الادوار واصبحت ابنته هي الضحية ثم قال في هدوء:

– للأسف مش هياخد اعدام.. وانت مش هتقدر تعمله أي حاجة.. وأي واحد من زمايلك المتخصصين في القضايا دي زيك هيجيبله بالكتير 7 ولا 15 سنة.. لان مرتكب الجريمة من اللي القانون بيعتبرهم قاصر.. اللي اغتصب بنتك أنا شفت ملفه وصورة بطاقته.. عمره اقل من 18 سنة يا استاذ (مجدي)..

استمع إليه (مجدي) وهو في ذهول وفي حالة صدمة تامة وقد اصبح مؤكدًا بالنسبة له أن المجرم مغتصب ابنته سينجو بجريمته من حكم الاعدام فقال وهو يبكي ويكاد أن يفقد عقله:

– طب.. طب اعمل حاجة يا (سيف) بيه..

ونظر إلى (رحمة) متوسلًا: «قوليله يا (رحمة) ارجوكِ..»

اشاحت (رحمة) بوجهها جانبًا بينما قال (سيف) في جدية وصرامة:

– من غير ما تعيط يا (مجدي).. احنا هنعمل واجبنا بعيدًا عن أي خصومة بينا.. وعشان كده جيتلك عشان تساعدنا اننا نجيب الواد ده.. لأن هو المشتبه فيه الاول في جريمة بنتك.. وانت بس اللي تعرف مكانه ونجيبه منين..

نظر إليه (مجدي) في شك وضيق وهو يقول مستنكرًا: «أنا؟!!».

قال (سيف) في صرامة وثقة:

– اللي اغتصب بنتك واحد من اللي بعتوهم يغتالوا المستشار (حازم القاضي) النهارده يا (مجدي)..

كاد (مجدي) أن يفلت بلسانه ويسأله عمن يكون ذلك الشخص لكنه تدارك نفسه في آخر لحظة واتته إلى ما كان سيوقع نفسه فيه، وازدرد لعابه في صعوبة ثم قال وهو يحاول أن يسيطر على ارتباكه:

– ايه اللي أنت بتقول ده!!.. أنا مش فاهم أنت بتتكلم عن ايه؟!!

قالت (رحمة) في صوت واثق وتحدٍ:

– لأ أنت عارف وبتستعبط يا (مجدي)..

كاد (مجدي) أن يعترض فأوقفه (سيف) قائلًا:

– طب بلاش دي.. اللي اغتصب بنتك واحد من رجالة (دياب).. واللي شاركوا في جريمة بنت (رحمة)..

وناوله ورقة الملف التي بها صورة (حمادة لايكات) وهو يقول في صوت صارم حاسم:

– ده اللي اغتصب بنتك يا (مجدي)..

تجمدت الدموع في عيني (مجدي) وهو ينظر إلى الصورة غير مصدقٍ وهو يتذكر عندما زاره (لايكات) اول مرة في المكتب، واخبره أنه عامل في مدرسة ابنته، وبعد ذلك اصبح من رجاله وهو يعلم تمام العلم أنه مشارك في اغتصاب ابنة (رحمة) مع باقي رجال (دياب)..

بل ويعلم أيضًا أن هو من خطط بنفسه لهم لارتكاب هذه الجريمة في حق (رحمة) تنفيذًا لرغبة رئيسه (عصمت العلايلي) وزوجته اللذان ارادا

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

الانتقام من (رحمة) و(سيف) وعائلة (القاضي) كلها بعد دخول ابنهما السجن..

وبعد أن نفذ (دياب) ورجاله الانتقام في ابنة (رحمة)..

كان (مجدي) هو من دافع عنهم وأثبت براءتهم من تلك الجريمة البشعة..

ومن بينهم (لايكات) مغتصب ابنته..

والآن على (مجدي) أن يعترف عليه ويسلمه بنفسه كي يحصل على حق ابنته..

ولكن..

إن فعل قد يقوم ذلك المجرم (لايكات) بتوريطهم جميعًا معه والاعتراف عليهم في الجريمة الاولى الاغتصاب والشروع في القتل والجريمة الثانية الشروع في اغتيال المستشار (حازم القاضي)..

وإن لم يفعل سيكون قد تستر على مغتصب ابنته بنفسه..

وعند هذه النقطة من التفكير اغلق عينيه في الم وحسرة ومرارة..

وبعد لحظات من الصمت نظر إلى (سيف) في صرامة وهو يقول في حزم:

- يا (سيف) بيه.. أنا معرفش مين الولد ده.. وهو مكنش متهم في قضية بنت الرائد (رحمة).. وعمري ما شفته قبل كده..

لم تستطع (رحمة) أن تتمالك نفسها فتقدمت نحوه وهي تقول في غضب:

- ندل وحقير..

نظر إليها (مجدي) في صمت بينما اوقفها (سيف) بيده ثم نظر إليه في احتقار وهو يقول متهكمًا:

- أنا كنت متأكد انك اجبن من انك تعمل كده يا (مجدي).. كنت واثق انك هتضحي بحق بنتك عشان تحمي نفسك..

واشار إليه بيده محذرًا وهو يقول:

- بس أنا جيت لحد عندك عشان ابقى عملت اللي عليا.. واديتك الفرصة انك تكون ادام بنتك راجل واب..

وتابع متوعدًا في صرامة وثقة وتحد:

- واوعدك اني مش هسيبهم يا (مجدي).. اوعدك انى اجيب حق (ملك) و(حازم) و(ابتسام).. وحتى حق بنتك اللي ملهاش ذنب انك ابوها.. أنا اللي هجيبه.. ويوم ما الشبكة دي تقع.. أنت اول واحد هلبسه الكلبشات بايدي.. وهجى اتفرج عليك وانت بالبدلة الزرقا.. أنت والتعبان الكبير اللي مشغلك..

ونظر إليه في احتقار من اسفل إلى اعلى ثم اشار لـ (رحمة) قائلًا:

- يالا بينا يا (رحمة)..

نظرت (رحمة) إلى (مجدي) أيضًا في احتقار وكراهية ثم رحلت مع (سيف)..

وظل (مجدي) يتابعهما بعينيه في صمت ثم قال محدثًا نفسه في مرارة:

- عندك حق يا حضرة الضابط.. أنا فعلا جبان ومش هقدر اعمل اللي قلته ده.. لكن مش هسيب حق بنتي..

قال جملته الاخيرة متوعدًا في كراهية وغضب هادر..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(89)
(ضبط واحضار)

التقى (سيف) و(رحمة) بالنقيب (عماد) اثناء مغادرتهما المستشفى ووقف الثلاثة يتحدثون عن موقف (مجدي) ورد فعله بعد ما حدث لابنته..

«أنا كنت متوقع أنه هيعمل كده..».

قال (سيف) ذلك في ثقة ثم تابع مؤكدًا:

– اللي زى ده لا يمكن يلف حبل المشنقة حوالين رقبته بايده.. حتى ولو عشان بنته..

قالت (رحمة) في حيرة: «طب وهنعمل ايه يا (سيف)؟».

اجابها (سيف) في هدوء:

– متقلقيش.. أنا عارف إزاي اوصلهم كلهم.. (لايكات) ده بالذات خلاااص.. عارف هجيبه إزاي.. (مجدي) اللي هيسلمهولي من غير ما يعرف.. وأول ما (لايكات) يقع في ايدينا.. هيسلمنا (مجدي) تسليم اهالى زي ما بيقولوا..

سأله النقيب (عماد) في اهتمام: و(دياب)؟!!!

ابتسم (سيف) وهو يقول واثقًا: «عن طريق (ابتسام) طبعًا».

ونظر إلى (رحمة) قائلًا: «بس عايزين نطمن عليها لأنها لحد دلوقتى معملتش اللي قلتلها عليه.. ومتعرفش عنها حاجة..»

قالت (رحمة) وهي تفكر: «يمكن (دياب) معاها في البيت ومعرفتش تخرج.. أو خرجت ولسه معرفتش تهرب من جوز البلطجية اللي محاصرينها على طول.. أو..».

لم تكمل عبارتها اذ فوجئت باتصال من (ابتسام) على هاتفها فأخبرت (سيف) في لهفة: «دي هي..»

واسرعت ترد عليها قائلة:

– انتِ فين يا (ابتسام) من الصبح؟!! قلقتيني عليكي..

اجابتها (ابتسام) قائلة:

– ماانا لما سمعت الاخبار وعرفت اللي حصل للاستاذ (حازم) وانه في حالة خطرة.. قلت اروح شقة الشغل عشان احاول اعرفلك أى حاجة.. بس لما وصلت ملقتش حد خالص من اللي شغالين فيها.. ولا حتى الواد (لايكات) ظهر.. و(دياب) راح للمحامى ومرجعش.. فقلت استغل الفرصة واحاول انقل أي حاجة على الفلاشة من الاجهزة هنا بس الجهاز بتاع الواد (لايكات) مش عارفة افتحه و..

قاطعتها (رحمة) قائلة في اهتمام:

– مش (لايكات) ده اللي قلتى أنه نفذ عملية قتل (حازم) مكان (شومان)!!

اجابتها قائلة: «ايوه هو.. مش عارفة افتح الجهاز بتاعه و..»

قاطعتها (رحمة) فى صرامة قائلة:

– مش عايزاكي تفتحى حاجة ولا تعملي حاجة.. عايزاكي تخرجى من الشقة وتهربي قبل ما حد يشوفك..

اخذ منها (سيف) الهاتف ثم تحدث إلى (ابتسام) قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– اديني يا (ابتسام) عنوان الشقة دي وعنوان الشقة التانية اللي قلتي عليها لـ (رحمة) وعنوان أي مكان ممكن يكون مستخبي فيه الواد ده و (دياب) كمان..

قال (ابتسام) في لهفة:

– هو أنتم خلاص هتمسكوهم يا (سيف) بيه؟

اجابها مؤكدًا: «ايوه خلاص يا (ابتسام).. وانتِ لازم تخرجي من عندك.. قبل ما حد منهم يكتشف انتِ بتعملي ايه».

وبعد ذلك اخذ منها عناوين الاماكن التي يحتمل وجود (لايكات) و(دياب) فيها ودونها في ورقة صغيرة ثم أمرها أن تترك الشقة فورًا، وحدد لها اقرب مول تجارى للشقة التي هي فيها، وطلب منها أن تنتظر في أي مكان مفتوح داخل المول وترسل لهم رسالة بمكانها بالضبط وهو سيتولى الأمر كله..

بعد أن انهى المكالمة معها ناول الورقة التي دون فيها العناوين إلى النقيب (عماد) وناوله ملف (لايكات) الذي احضره من المدرسة وهو يقول في جدية:

– عايز من النيابة أمر ضبط واحضار للواد ده.. وأمر بتفتيش الشقق دي ومداهمتها.. وخليك ورا (مجدي) وعينك عليه.. لأن هو اللي هيوصلنا لـ (دياب) و(لايكات)... لازم نتحرك بسرعة.. عشان احنا كده هنلم الشبكة كلها في ضربة واحدة.. قضية اغتيال المستشار (حازم القاضي).. وقضية الاغتصاب في المدرسة.. ودول مربوط بيهم قضية شبكات اباحية وشبكة دعارة كبيرة..

وتنهد بعمق ثم قال في غضب:

– واهم قضية فيهم كلهم.. قضية (ملك).. بنتي..

■■■

مضى وقت طويل على (دياب) وهو يحاول الوصول إلى (شومان) كي ينتقم منه على خيانته لكنه لم يجد له أي اثر وبعد ذلك ذهب إلى شقته ليجدها فارغة وان (ابتسام) لم تعد إليها بعد فاتصل عليها ليعرف أين هي الآن لكنه لم يتلق منها اجابة، وبعد أن كرر الاتصال ولم ترد عليه ظن أنها قد تكون مشغولة في العمل وقرر أن يتصل على أحد الحارسين اللذين يقومان بحراستها، وقبل أن يتصل فوجيء بـ (مجدي) يتصل به ويسأله عن (لايكات) ومكانه..

اندهش (دياب) من سؤال (مجدي) المفاجيء عن مكان (لايكات)، فأخبره (مجدي) قصة وهمية عن أن ضابطًا صديقًا له اخبره أنه تم القبض عليه، عندئذ نفى (دياب) الأمر تمامًا واكد لـ (مجدي) أن (لايكات) في امان واتصل به بعد أن هرب من الشرطة وذهب ليختبيء في شقة العمل وأكد له أنه مستحيل أن تعثر الشرطة على هذه الشقة لانها غير مكشوفة لهم ومؤمنة تمامًا ولا أحد يعرف شيئًا عنها..

تظاهر (مجدي) بالارتياح وبانه اطمئن على (لايكات) وعلى أن كل شيء يسير على ما يرام، ثم طلب من (دياب) أن يتخلص بأي طريقة من كل الشهود والادلة التي قد تدينهم في قضية اغتيال المستشار وقضية اغتصاب الفتاة الصغيرة، وإلا فسوف تكون حياتهم جميعًا مهددة وفي خطر، وسيكون له مقابل ذلك مليون اضافي على اجره من الرجل الكبير..

وافق (دياب) على الفور ووعده أنه سينفذ بلا تردد..

وسيستغل فرصة انشغالهم بالمستشار..

ليبدأ بالشاهدة الصغيرة..

■■■

خرج (رامز) من حجرة الرعاية بعد أن اطمئن على (حازم) بنفسه كي يرد على هاتفه عندما وجد (سيف) يتصل به ويخبره أنه يريده في أمر هام..

«خير يا (جوني)؟!!».

قال (رامز) ذلك لـ (سيف) الذي رد عليه قائلًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- (رامز).. (ابتسام) رايحة دلوقتي على (سيتي ستارز).. ومتحاوطة بجوز بلطجية على كيفك.. والاسم انهم بودي جاردات.. عاريك تجيبها..

استمع إليه (رامز) في اهتمام ثم قال:

- يعني ابلغهم في القسم و..

قاطعه (سيف) قائلًا في حزم: «لأ.. أنت اللي هتجيبها».

توقف (رامز) مكانه واستمع إلى (سيف) الذي تابع:

- بس من غير دوشة.. فاهمني يا (رامز)؟!!

ابتسم (رامز) وهو يقول واثقًا:

- تمام يا كبير..

■■■

في نفس الوقت اخذت (ابتسام) تجمع اغراضها داخل الشقة في حقيبتها لتذهب إلى حيث قال لها (سيف) لكنها لم تشأ أن تذهب دون أن تترك الدليل الذي تريده، فنظرت إلى اللاب توب في حسرة لبعض الوقت، وفجأة جاءتها فكرة مجنونة عندما انتبهت أن حقيبة يدها كبيرة وتكفي لحمل اللاب توب كله، فأسرعت تفصله من الكهرباء وتضعه في الحقيبة والتفتت كي ترحل لكنها تسمرت في مكانها اذ رأت (لايكات) في وجهها..

«وانا اللي كنت شاكك في (شومان)».

قال (لايكات) ذلك وهو ينظر إلى (ابتسام) في احتقار وكراهية وغضب، ونظرت إليه في قلق وتوتر بعد وتابع هو كلامه قائلًا:

- تطلعي انتِ اللي بعتينا وسملتينا!! بتبيعي جوزك يا واطية!!

تسارعت انفاسها في قلق وهي تنظر إليه في صمت، لكنها تركت يدها داخل الحقيبة وامسكت بشيء ما في الداخل واطبقت قبضتها عليه ويدها الثانية ممسكة بالحقيبة امامها للاسفل، بينما اخرج هو هاتفه واشار به نحوها وهو يقول في غضب:

- لو عليا كنت دفنتك هنا.. لكن انتِ ليكي راجل مقدرش أعديه.. وهو اللي لازم يربيكي بنفسه..

وتابع مهددًا في شراسة:

- بس قبل ما اكلمه عايزك تعرفي إن اللي بعتينا عشانهم دول.. مش هيفمكوكي.. وزمان المعلم هيخلص على البت الصغيرة.. الكبير هيتفدى بيها قبل ما اهلها يتعشوا بينا.. ومش هيسيبها إلا لما يخلص عليها.. وبعد كده هتحصليها يا حلوة..

قال جملته الاخيرة وهو يتصل بـ (دياب) فنظرت هي إلى حقيبتها برهة ثم قالت في هدوء:

- على فكرة أنت فهمت غلط يا (لايكات)..

صاح فيها في غضب:

- غلط ايه يا بت!!.. دانا شايفك بعيني وسامعك بودانى..

تقدمت نحوه وهي تتظاهر بالبحث عن شيء في الحقيبة وهي تقول:

- أنت شفت وسمعت بس فهمت غلط.. استنا اوريك حاجة عشان تفهم..

نظر إليها في تساؤل وشك ثم سمع صوت (دياب) عبر الهاتف فقال بسرعة:

- ايوه يا معلم.. عرفتلك مين الـ..

وقطع كلامه فجأة وهو يصرخ متألمًا بقوة وانتفض جسده وسقط الهاتف من يده عندما فاجأته (ابتسام) برش سبراي الدفاع عن النفس في عينيه ووجهه..

فلم تكد تراه انشغل بالرد على (دياب) في الهاتف حتى اخرجت البخاخة التي كانت تمسك به في الحقيبة وكانت قد اعطتها لها (رحمة) حين التقت بها كي تستخدمها في الدفاع عن نفسها في اللحظات الطارئة وباغتته بمهاجمته بها..

سقط (لايكات) على ركبتيه وظل يصرخ وهو يفرك عينيه ووجهه من شدة الالام القوية التي تسبب فيها السبراى، ولم يتوقف عن الصراخ والتألم

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وعيناه المتورمتان الحمراوتان تدمعان في غزارة والمخاط يسيل من انفه على الرغم منه..

استغلت (ابتسام) حالته وجذبت جهاز (لاب توب) آخر من فوق أحد المكاتب وهوت به بقوة على رأسه من الخلف مرتين متتاليتين حتى اسقطته على الارض وافقدته وعيه، ثم نظرت إليه وهو فاقد الوعي وهي تلتقط انفاسها بصعوبة قائلة في برود وشماتة:

- كنت فاكرني خايفة منك وهسكت لك!!.. قلتلك فهمت غلط ومصدقتنيش..

وحملت الحقيبة على كتفها في هدوء وثقة وتوجهت نحو الباب ثم توقفت في مكانها فجأة والتفت نحوه ونظرت إلى هاتفه المحمول الذي سقط منه على الارض وعادت إليه..

اخذت الهاتف وهي تنظر إلى (لايكات) في تشف وثقة وسمعت صوت (دياب) وهو يصرخ منادياً باسمه، وفي هدوء شديد اغلقت الاتصال..

وبسرعة قامت بنقل كل ماهو مخزن في ذاكرة الجهاز إلى بطاقة الذاكرة الالكترونية كما كان (لايكات) يعلمها هي و(شومان) اثناء العمل كي يساعداه في نقل كل ما هو محفوظ في الاجهزة من هاتف إلى آخر أو عندما يريد نقل ما تحويه الهواتف كلها إلى اجهزة (اللاب توب) او تجميعها على هارد (اللاب توب) الرئيسي الخاص به والذي استولت عليه الآن أيضًا..

لم يستغرق الأمر اكثر من دقيقتين وهي تفعل ذلك وفي نفس الوقت كانت تراقب (لايكات) في حذر، ثم اخرجت البطاقة من الهاتف قبل أن تلقي به داخل حقيبتها بجانب (اللاب توب)، نظرت إلى البطاقة في سعادة، ونظرت إلى (لايكات) في انتصار وشماتة..

وتركته كما هو في مكانه ورحلت مسرعة..

■■■

(90)
(تمرد الثعلب)

عندما سمع (دياب) صوت (لايكات) وانقطاع حديثه واتصاله معه على ذلك النحو شعر بالقلق والحيرة ونسي أمر (ابتسام) تمامًا وغادر شقة سكنه وانطلق ذاهبًا إليه في شقة العمل..

لم يطل الوقت حتى استعاد (لايكات) وعيه اذ لم تكن ضربات (ابتسام) قوية للدرجة التي تقضي عليه أو تفقده الوعي لفترة طويلة، فوقف في صعوبة واخذ يفرك عينيه ثانية من شدة الالم الذي لم يزُل ثم دخل إلى حمام الشقة ووضع رأسه اسفل حنفية المياه ليغسل رأسه ووجهه، وعلى الرغم من ذلك لم يتوقف الالم والنار التي يشعر بها تحرق جلد وجهه وعينيه وانفه بل زادت اكثر، فأخذ يسب ويلعن في (ابتسام) وهو يجفف ويمسح بالمنشفة اثر السبراى من وجهه وعينيه..

بعد أن خرج من الحمام اخذ يبحث في ادراج المكتب بين هواتف المحمول المستخدمة في عملهم عن هاتف معين وهو بالكاد يفتح عينيه قليلًا ويرى بها مجرد خيالات حتى عثر على الهاتف الذي يريده وأجرى منه مكالمة غيرت مسار كل شيء..

«أنت لازم تشوف حل بسرعة يا معلم.. البت بنت الـ..... دي ضيعتنا»

صاح (لايكات) بذلك وهو يحدث (دياب) في الهاتف الذي كاد ينفجر من الغضب أثناء سماعه ما يرويه له صبيه الاصغر ثم قال وهو يستشيط غضبًا:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– همعل يا (لايكات).. همعل.. وهوريها الواطية بنت الـ....

قال (لايكات) في مرارة وغضب وعيناه مازالت تدمع:

– لا يا ريس أنت لازم تشوفلنا احنا حل.. أنت مهما تعمل معاها هي سلمتنا خلاص.. دي خدت (اللاب توب) والموبايل بتاعي وعليهم بلاوى.. وفيديو البت الصغيرة.. والاتفاقات بتاعة عملية القتل بتاعة النهاردة يعني رايحين في داهية ومش راجعين تاني.. لازم تخرجنا بره البلد يا معلم..

حاول (دياب) أن يسيطر على اعصابه وقلقه وهو يقول في توتر:

– هيحصل ياض متخافش.. هكلم (مجدي) باشا يشوفلنا صرفة.. وحتى لو حصل حاجة متقلقش.. أنا هخليه يطلعك منها.. وانت عمرك ما هتاخد اعدام ولا حكم يستاهل..

وتابع متهكمًا في مرارة: «القانون بيعتبرك طفل يا صغنن».

قال (لايكات) مستنكرا: «أنت بتقول ايه يا كبير؟!!».

قال (دياب) في توتر وضيق:

– بقول متخافش على نفسك.. أنت اخرك كام سنة عبط ومش في السجن كمان.. وهتقبض تمنهم فورى.. وتمن عمرك ماكنت تحلم بيه لو بعد 100 سنة..

قال (لايكات) في غضب: «!!!!!».. يعني نويت يا معلم أنت والمحامى تشيلونى الشيلة!!.. يعني هلبسها أنا لوحدى وتطلعوا انتم منها!!.. مش كده؟!!».

قال (دياب) في غضب:

– أنت شايلها شايلها.. فخليها بمزاجك وتقبض تمنها بدل ما تلبس.. ولوحدك

قال (لايكات) متوعدًا في غضب:

– لا يا معلم.. أنا مش هلبس لوحدي.. واذا كنت فاكر انك بعيد وفي السليم.. تبقى متعرفش مين (حمادة لايكات).. أنت مشرف معانا في الفيديو بتاع البت الصغيرة.. واخد دور البطولة وانت بتحاول تقتلها.. أنا اللي صورتك لما رميت الموبايل في ايدي عشان تخلص عليها..

ضغط (دياب) على اسنانه في غضب هادر وهو يتمتم محدثًا نفسه:

– يا ابن الـ.....

وظل يستمع وهو يكاد أن يجن إلى (لايكات) الذي تابع:

– وكل المكالمات اللي بينى وبينك النهارده وانت بتمم على عملية المستشار متسجلة.. وعلى موبايلي.. اللي في ايد البت (ابتسام) دلوقتي.. حرم حضرتك المصونة..

اخذ (دياب) ينظر حوله في حيرة ومرارة وهو يكاد أن يسحق الهاتف في قبضته من شدة الحنق والغضب وظل صامتًا لا يعرف ماذا يقول حتى قال له (لايكات) مهددًا في برود:

– بقولك ايه يا معلم.. بلاش نخسر بعض في وقت زى ده.. خلينا حبايب أحسن.. وزي ما بدأناها سوا.. نخرج منها سوا.. طلعنى بره البلد واديني حقى.. وهتفضل معلمى الكبير.. وانا هفضل صبيك ودراعك وستر وغطا عليك.. قلت ايه؟!!

صمت (دياب) برهة ثم قال في حزم:

– ماشي يا (لايكات).. كلامك ماشي.. وأنا مستغناش عنك..

هدأ (لايكات) قليلًا وهو يقول في ارتياح واطمئنان:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- أهو ده الكلام الصح.. وكده احنا حبايب وانا هولع في الحاجة هنا.. واشوفلي أي خُن تاني عشان زمان الحُكومة شمت المكان ده.. واول ما ابقى في الامان هكلمك عشان ننفذ اتفقنا..

برقت عينا (دياب) في شراسة وهو يقول مؤكدًا في خبث:

- وانا عند كلمتي يا!!!!!!.. يا (حماده)..

وانهى الاتصال وهو يتوقف بالسيارة مكانه ويتصل على (مجدي).. ليخبره بتمرد صبيه عليه وتهديده له.. ولهم جميعًا..

■■■

(91)

(غليل الانتقام)

كانت (ابتسام) تجلس في الخلف داخل السيارة التي خصصها لها (دياب)، بينما كان الحارسان الضخمان يجلسان في الأمام ويذهبان بها إلى حيث امرتهما، إلى (سيتي ستارز) كي تشترى ببعض الاغراض والملابس من أجل العمل كما اخبرتهما..

ولم تستطع أن تصبر حتى تصل إلى أي مكان كي تعرف ما كان يخزنه (لايكات) داخل هاتفه، فقامت بوضع الشريحة الالكترونية داخل هاتفها، واغلقت صوته كي لا يسمعه الاثنان الجالسان بالامام، قبل أن تفتح فايل الفيديوهات والافلام..

اخذت تفتح الفيديوهات واحدًا تلو الآخر حتى وجدت امامها الفيديو الذي صوره لها (دياب) وهو يغتصبها وهي مخدرة فأخذت تشاهد الفيديو وقد ملأها شعور بالكراهية والاشمئزاز والغضب حتى اغلقته وعادت تبحث من جديد، ولم تمر بضع ثوانٍ حتى وجدت امامها فيديو آخر..

شاهدت على الشاشة (ملك) والاوغاد يغتصبونها ويعذبونها في وحشية وقسوة، ثم شاهدت (دياب) وهو يضربها كي يقتلها حتى ظن أنه قتلها وبدأوا في التحرك والهرب جميعًا..

على الرغم من صعوبة المشاهد في الفيديو إلا أن (ابتسام) اطلقت تنهيدة ارتياح قوية وهي تضم الهاتف إلى صدرها وكأنها عثرت على ما سيخلصها من كل ما هي فيه وسيشفي غليلها ويحقق انتقامها..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وبعد ذلك تأكدت من أن شبكة الانترنت في الهاتف متصلة وتعمل بكفاءة، وقامت بفتح (الواتس اب) من جديد، وابتسمت تلقائيًا في نشوة وهي ترسل الفيديو عبر (الواتس اب) إلى رقم (رحمة)..

وفي تلك الاثناء كانت (رحمة) تنتظر داخل مكتب (سيف) في القسم بناء على طلبه، بينما ذهب هو والقوة المرافقة له لمداهمة شقة العمل الخاصة بالشبكة للقبض على (حمادة السروجي) الشهير بـ (حمادة لايكات)، وفي نفس الوقت كان قد ارسل (عماد) خلف (مجدي) وأمره أن يلاحقه اينما ذهب لأنه هو من سيأخذهم إلى (لايكات) بسهولة في حالة إن لم يعثروا عليه في الشقة..

نظرت (رحمة) في دهشة إلى الفيديو المرسل إليها ثم نظرت إلى الرسالة التي اعقبته..

«أنا وصلت عند المول يا ست (رحمة).. افتحي الفيديو وشوفيه بسرعة».

كان ذلك نص الرسالة التي قراتها..

وجعلها تقوم بتحميل الفيديو بسرعة.. وتنتظره بفارغ الصبر..

■■■

«مالك يا (دياب) في ايه؟!!».

وجه (مجدي) ذلك السؤال إلى (دياب) في توتر عبر الهاتف عندما وجده يتصل به ويصرخ مستنجدًا به أن يحميه من حبل المشنقة وان يخبره ماذا يفعل ثم تابع سؤاله قائلًا في قلق:

- مشنقة ايه وهنضيع إزاي؟!! فهمني في ايه؟!!

روى له (دياب) كل ما حدث بينه وبين (لايكات) وما اكتشفه عن (ابتسام) وقال له انهم الآن يواجهون خطرًا كبيرًا بسببها وبسبب الفتاة الصغيرة ومهددين من (لايكات) أيضًا وهو لا يعرف كيف يتصرف!!

«طب ما أنت قلت حل المشكلة بنفسك أهو!!».

قال (مجدي) ذلك وهو يوقف سيارته اسفل احدى العمارات فقال (دياب) مستفهمًا:

- حل ايه اللي قلته يا باشا!!.. قصدك ايه؟!!

قال (مجدي) وهو يفتح تابلوه السيارة:

- قصدي انك لخصت الحل في التلاتة.. (ابتسام) والبت الصغيرة و(لايكات)

واكمل في اصرار وحزم:

- لازم تخلص من (ابتسام) والبت الصغيرة يا (دياح).. ملهاش حل تاني

صمت (دياب) ليفكر بضع لحظات ثم قال:

- طب و(لايكات)؟!!

اخرج (مجدي) مسدسه الخاص من داخل التابلوه وهو يقول:

- لا ده متشلش همه نهائي..

ونظر عبر النافذة إلى اعلى نحو نافذة احدى الشقق في المبنى وهو يكمل في توعد وغضب:

- اعتبر امره خلص خلاص..

■■■

اغلق (دياب) الاتصال مع (مجدي) المحامي واسرع يتصل بأحد الحارسين اللذين مع (ابتسام) وسأله عن مكانهم الآن، فأخبره الحارس انهم امام بوابة (سيتي ستارز) لان (ابتسام) ذاهبة لشراء بعض الاشياء من أجل العمل ومن اجلها، عندئذ طلب منه (دياب) أن يستمع إليه جيدًا دون أن يظهر امامها عما يتحدث..

«اسمع يالا.. متخليهاش تنزل من العربية.. وتطلع بيها على المقطم.. وهناك تخلص».

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قال (دياب) ذلك للحارس الذي نظر إلى زميله لحظة ثم قال في تردد:

- بس احنا ملناش في السكة دي!!

كانت (ابتسام) تنصت إليه جيدًا في قلق بعد أن سمعته يذكر اسم المول في حديثه ويتكلم عنها في البداية، بينما قال (دياب) للحارس في صرامة وجدية:

- أهو هيفالك فيها.. وهتاخد اللي أنت عايزه.. قلت اااايه؟!!

صمت الحارس ليفكر فعاد (دياب) يقول: «لو خايفين اطلعوا بيها على هناك.. وانا عندى اللي يستلمها منكم ويقوم بيها.. ويقبض هو الـ 100 الف جنيه».

اتسعت عينا الحارس الشاب وهو يسمع الرقم الذي قاله (دياب) ثم قال مستنكرًا: «لا يا كبير عيب.. مش احنا اللي نخاف».

قال (دياب) مشجعًا: «وانا عارف وعشان كده جيتلك من الآخر.. اهم حاجة أنها متهربش منك.. وتطلع بيها على هناك.. ولو سلمتنى التمام.. الـ 100 هيقوا 200.. ليك ولصاحبك.. تمام كده؟!!».

ابتسم الحارس الشاب في حماس قائلًا: «تمام قوى يا ريس».

وانهى معه الاتصال ثم غمز إلى زميله نحو (ابتسام) وهو يقول في صوت خافت:

- عملية خفيفة في السريع.. على 200 استيك..

نظر إليه الثانى في اهتمام وهو يقول: «كاااام؟».

اعاد عليه صديقه الرقم ثانية فقال في حماس: «والمطلوب؟!!».

قال رفيقه في خبث:

- اطلع بينا في العالى.. وطار في الهوا شاشي..

هز الثانى رأسه متفهمًا وهو يدور بعجلة القيادة قائلًا في تخابث:

- بسيطة.. زى شكة الدبوس..

وضحك الاثنان معًا في خبث وعينا (ابتسام) تراقبهما في قلق وتوتر شديد حتى تصبب العرق من جبينها وبدأ قلبها يخفق في قوة وازدردت ريقها في صعوبة حين رأتهما يبتعدون من امام المول..

وينحنون بالسيارة إلى الاتجاه الآخر..

■■■

حدقت (رحمة) في الفيديو وهي تقف في بطء كالمصدومة..

لقد كانت (ملك).. ابنتها الصغيرة بين اذرع وبراثن الذئاب..

وهم يفترسونها واحدًا تلو الآخر..

شاهدت (لايكات) وهو يمزق ملابسها بالمطواه ويعرى جسدها ويغتصبها كالحيوان الضال ويليه (أورجا) ثم (شومان).. وشاهدت كيف نهبوها وهم يعتدون عليها ويغتصبونها في قسوة وشراسة..

حتى جاءت اللقطة الاخيرة وشاهدت (دياب) امامها وهو يلكم ابنتها في منتهى القسوة والعنف ويضرب رأس طفلتها في الارض حتى فجر الدماء منها في وحشية كي يقتلها..

سالت الدموع من عيني (رحمة) وهي تطبق بيدها على الهاتف حتى كادت أن تعتصره وهي تنظر امامها ويكاد صوت انفاسها الغاضبة يرتفع عن صوت الضوضاء في القسم خارج المكتب..

وعادت تنظر إلى الشاشة والى الصورة المتوقفة على (دياب)..

وهو جالس فوق ابنتها ويضرب رأسها في الارض..

تلك الصورة التي اشعلت في داخلها غليل الانتقام..

وهي تردد في اصرار وغضب..

«(الدياح)»..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(92)
(أصابع الغـــدر)

كان (لايكات) يتحرك بصعوبة وهو بالكاد يستطيع أن يرى ما امامه مباشرة بعينيه المتورمتين الحمراوتين المنتفختين وهو يسكب زجاجة الجاز على المقاعد والمكاتب والستائر وكل شيء في الشقة كي يشعل النار فيها ويخفي كل اثر لجرائمهم وشبكتهم قبل أن يهرب ويختفي هو أيضًا كما اخبر (دياب)..

القى بالزجاجة جانبًا ومسح المخاط الذي يسيل من انفه بيده في حنق وهو يسب ويلعن في (ابتسام) على ما فعلته به، وقبل أن يحضر الكبريت من المطبخ سمع صوتًا خلفه فالتفت بسرعة وحدق بقوة في الشخص الذي وجده امامه ويغلق الباب خلفه..

«ايه ده!!.. أنت مين ياعم أنت؟!!».

قال (لايكات) ذلك في عصبية وهو يلوح بيده في حنق وضيق، لكن سرعان ما زال ضيقه عندما وصل إلى مسامعه صوت (مجدي) وهو يقول في هدوء:

- ده أنا يا (لايكات) متخافش.. (مجدي) المحامي..

تنفس (لايكات) في ارتياح وابتسم على الرغم منه قائلًا:

- الحمدلله أنه أنت يا باشا.. كنت خايف يطلع حد من سكان العمار المتخلفين دول.. يشم الجاز ويعملي حوار ويعطلني قبل ما اقفل الليلة دي

قال (مجدي) في برود:

- بس قبل ما تقفل الليلة.. عايزين نقفل موضوع تاني الاول..

قال (لايكات) في تساؤل وهو يحاول أن يرى بصعوبة:

- موضوع ايه يا باشا؟!!

قال (مجدي) في برود وهو ينظر إليه في غضب:

- موضوع البنت بتاعة المدرسة؟!!.. اصل البوليس عرف أن أنت اللي اغتصبتها وبيدور عليك.. مكنش ليه لازمة اللي عملته ده يا (لايكات).. وانت عارف أن شغلنا بقى اكبر من كده وتاني يوم كان عندك العملية الكبيرة.. صح ولا ايه؟!!

اطرق (لايكات) في حرج قائلًا: «عندك حق يا باشا».

ثم نظر إليه بعينيه المصابتين في صعوبة وهو يقول في صوت مرتفع محاولًا التبرير لنفسه:

- بس وعزة جلالة الله كان غصب عني.. أنا كنت ماشي.. عدت البت من قدامي وهي لابسة اللبس بتاع الرياضة ده.. وهي بيضا ومزة صغننة.. مقدرتش امسك نفسي.. وانا ضعيف ادام الكتاكيت الصغيرة.. اعمل ايه في الشيطان!!.. خلاني دخلت وراها الحمام.. والدور كان هوس هوس.. والمدرسة فاضية والعملية متسهلة ع الآخر.. تقول ايه يقى يا باشا!!.. ديل الكلب عمره ما ينعدل..

استمع (مجدي) إليه والى كلامه عن ابنته والدم يغلي في عروقه رويدًا رويدًا حتى تملك الغضب والانتقام منه فأخذ نفسًا عميقًا ثم قال في صوت كالهزيم:

- صح.. أنت صح.. ديل الكلب عمره ما ينعدل.. يا كلب..

قال (لايكات) في حرج وارتباك:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

- يا باشا لو غلطت عشان عملت العملة دي قبل العملية الكبيرة.. سامحني.. مش هتتكرر تاني.. واهو العملية نجحت بعون الله.. والواد المستشار ده مش هيعدي منها.. كل القنوات قالت أنه حالته خطرة.. يعني رايح مش راجع.. والباشا الكبير هيرضى عننا.. يبقى فين المشكلة بقى!!..

رفع (مجدي) مسدسه نحوه وهو يقول:

- هي مشكلة واحدة بس.. إن البنت دي تبقى بنتي..

تسمر (لايكات) في مكانه وتجمد الكلام في حلقه واتسعت عيناه على الرغم من حالتهما التي يرثى لهما، وهو غير مصدقٍ في ذهول:

- بـ.. بـ بـ.. بنتك!!!!!

ازداد هدير الغضب في صوت (مجدي) وهو يقول:

- ايوه بنتي..اللي اغتصبتها أنت.. تبقى بنتي أنا.. بنتي يا كلب..

واطلق النار..

مع آخر كلمة نطق بها اطلق الرصاصة على صدره مباشرة..

تفجرت الدماء من صدر (لايكات) وسقط على الارض وهو يتألم وينظر امامه إلى الموت وهو يقترب منه اذ شاهد (مجدي) فوقه ويصوب المسدس نحوه ثانية وهو يردد في غل وكراهية:

- يا كلب..

واطلق عليه رصاصة ثانية اردته قتيلًا قبل أن يطلق عليه رصاصة ثالثة ورابعة، وكأنه يريد أن يشفي غليله منه برؤية دمائه وهي تتفجر من جسده..

وبعد لحظات من النظر إليه وهو جثة هامدة توجه (مجدي) نحو الباب وهو يفكر شاردًا ولم يكن قد اخفى مسدسه بعد وفتح الباب ليفيق من شروده على النقيب (عماد) في وجهه..

مع المقدم (سيف الجويني)..

■■■

(93)
(الهروب من الوحل)

اخذت (ابتسام) تنظر حوليها في قلق وخوف وهي ترى السيارة تنحنى نحو الاتجاه الآخر وتدور عائدة وترى نفسها تبتعد عن ملاذها الاخير والوحيد و..

وتوقفت السيارة فجأة في مكانها بسبب ارتطام خفيف بين سيارتين اخرتين امامها، كان مجرد اصطدام بسيط لكن نزول صاحبي السيارتين لتفقدهما تسبب في توقف السيارات خلفهم..

ولم تكد (ابتسام) ترى هذه الفرصة الذهبية امامها حتى اسرعت تستغلها وتفتح الباب الذي بجوارها وتقفز خارج السيارة بلا تردد أو تفكير..

التفت الحارسان نحوها بسرعة وحاولا منعها لكنها كانت اسرع واخف منهما في الحركة فهبطت من السيارة وانطلقت هاربة وهي مازالت متشبثة بالحقيبة باستماتة نحو بوابة المول الكبير بينما كان احدهما قد بدا في اللحاق بها والاخر اضطر أن يظل في السيارة ليضعها على جانب الطريق بعد أن شاهد ضابط المرور قادمًا نحوه ونحو السيارتين المتصادمتين..

اسرعت (ابتسام) تركض نحو المول وقبل أن تصل إلى البوابة توقفت وسارت على نحو طبيعي كي لا يثير مظهرها أي ريبة ويمنعها الامن من الدخول، ثم ناولت حقيبتها لطاقم الامن على البوابة ليقوموا بتفتيشها ثم اخذتها منهم وسارت في خطوات سريعة إلى الداخل وهي تنظر خلفها في

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

قلق، عندئذ رأت الحارس الاول قد وصل إلى البوابة ويراقبها بعينيه وهو مازال يخضع لتفتيش رجال الامن في هدوء..

وما إن رأتهم انتهوا من تفتيشه ولم يجدوا معه أى شيء يستحق ايقافه وشرع في ملاحقتها حتى اسرعت تركض في الداخل وتتخذ السلالم المتحركة وتصعد عليها راكضة نحو الطوابق العلوية، حتى شاهدها أحد رجال الامن من أحد الطوابق فاشتبه فيها أو بأن هناك امرًا مريبًا حولها، في نفس الوقت كان الحارس الثانى قد دخل المول وبدأ في البحث عنها وعن زميله ولم يكن من الصعب عليه أن يجدهما، اذ كانت هي الوحيدة التي تركض على السلالم الكهربائية وسط الناس وكان الآخر يلحق بها..

■■■

«(ابتسام)!!!».

قال (رامز) الاسم في صوت خافت عندما لمحها وهي تركض نحو السلالم في ذعر وسط الناس وهي معلقة يد الحقيبة الكبيرة حول عنقها وتحتضنها بين ذراعيها وكأن روحها فيها..

كان يقف في الطابق العلوي من المول ويراقب المكان من الاعلى تارة ويأخذ جولة في الطابق تارة وعيناه على المصاعد وعلى السلالم والممرات بعد أن وصل قبلها وتفقد المول كله تقريبًا ولم يجدها حتى هذه اللحظة التي شاهدها فيها وهي تثير بلبلة بين الناس وتلفت الانظار نحوها وهي الوحيدة التي تركض على السلالم هكذا..

«ايه ده!!.. مش تفتحي؟!!».

وجهت احدى السيدات تلك العبارة في عصبية إلى (ابتسام) عندما اصطدمت بها وهي تركض فاعتذرت لها (ابتسام) سريعًا وهي تكمل ركضها متجهة إلى السلم التالي، لكنها فوجئت برجل الامن يقف امامها ويسألها في صرامة:

- في ايه حضرتك؟!!.. بتجري كده ليه؟!!

ونظر إلى حقيبتها وهو يقول في شك:

- وايه الشنطة اللي مسكاها كده دي!!.. انتِ سارقة حاجة ولا ايه؟!!

كادت أن تدافع عن نفسها لكن طرأت إلى رأسها الفكرة من أجل الهروب فامسكت بساعد رجل الامن وهي تقول في ارتباك وتوتر:

- ايوه ايوه.. الشنطة دي فيها حاجات مسروقة.. اقبض عليا بسرعة وسلمني لـ رئيس الامن.. ولا اقولك يلغ البوليس..

نظر إليها الرجل وكأنها مجنونة مرددًا: «نعم؟!!».

قالت له راجية وهي ترتعد: «يلغ البوليس ابوس ايدك.. يلغ الـ..»

وقطع كلامها فجأة صوت الحارس الذي وصل إليها وتوجه نحوهما وهو يقول:

- بلا بوليس بلا كلام فاضى.. مفيش حاجة مسروقة ولا غيرة.. الست دي هربانة من جوزها وبتعمل كده عشان تعرف تهرب منه ومنرجعهاش ليه..

وجذبها من ذراعها في قسوة وعنف جعلتها تصرخ متألمة، فأوقفه رجل الامن قائلًا:

- ايه ده يا جدع أنت؟!!.. أنت مستخن نفسك عليها كده ليه!!

قال الحارس في غضب:

- أنت اللي مبتفهمش!! بقولك هربانة من جوزها؟!!..

والتفت إليها ودفعها بقوة وعنف وهو يقول في غضب:

- اتفضلي امامي..

صرخت (ابتسام) في الم، وكادت قوة الدفعة أن تسقطها على الارض إلا أن يدين قويتين التقطتها بسرعة ونظرت امامها لتجد رجلًا يرتدي ملابس

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

سوداء يمسك بها من ذراعيها ويساعدها على الوقوف وسط التفات الناس نحوها واعتراض رجل الامن ثانية على تعامل الحارس معها هكذا..

«(رامز) بيه».

قالت (ابتسام) ذلك عندما وجدت أن (رامز) هو الذي امسك بها قبل أن تسقط، وخرج صوتها حاملًا كل ما يداخلها من انفعالات ومشاعر تعبر عن خوفها وفرحتها برؤيته في نفس الوقت وهي تنظر إليه غير مصدقة، فنظر إليها هو في حنان وكأنه شعر بما تشعر به وبما قاسته وعانته حتى تصل إلى هذه اللحظة..

لحظة التحرر من اغلال القهر..

والهروب من الوحل..

■■■

(94)
(رسالة من مجهول)

في ذلك الوقت كان (دياب) ينتظر في سيارته في الشارع ويدخن السجائر وهو في انتظار الرد من الحارس الذي مع (ابتسام) ليؤكد له أنه قد قام بالمهمة هو وصديقه على اكمل وجه، وفي انتظار مكالمة أخرى من (مجدي) المحامي ليطمئنه ماذا فعل كي يساعده على الخروج من تلك الورطة، وهو يحلم أن يجد طريقة أو وسيلة توصله إلى الانفراد بـ (رحمة) أو الوصول إلى ابنتها (ملك) وينال من الاثنتين في ضربة واحدة..

وبذلك يكون قد حقق انتقامه من (سيف) أيضًا اذ سيكون قد وجه له ضربة قاضية قاتله بالقضاء على اعز مخلوقتين إلى قلبه..

وظل شاردًا وهو يفكر لوقت طويل حتى جاءته رسالة على هاتفه، رسالة كانت مفاجئة له بكل المعاني حيث كانت مرسلة من آخر شخص كان يتوقعه أو ينتظره..

كانت مفاجأة رهيبة أن يجد رسالة من ذلك الرقم وفي هذا التوقيت بالذات، الذي بدأ يشعر فيه أنه قد اصبح وحيدًا بعد رحيل (أورجا) واختفاء (شومان) وخيانة (ابتسام) وتمرد (لايكات) عليه وتهديده له..

ولذلك فتح الرسالة بسرعة في لهفة وفضول واول سؤال خطر بباله..

لماذا يرسل له رسالة ولا يتصل به فورًا؟!!..

«(دياح).. أنا مش هعرف اتصل بيك لانى ممكن اتقفش.. هبعتلك وانت رد عليا بالرسايل وبس.. لحد ما نتقابل كمان نص ساعة وتعرف كل

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

حاجة.. لازم نتقابل بسرعة عشان نخلص كل حاجة سوا.. (شومه) دراعك الشمال.. عمره ما هيسيبك لوحدك ابدا».

تلك كانت الرسالة التي ارسلت إليه.. وذلك كان صاحب الرقم..

(شومان)..

■■■

لم يكد (دياب) يتلقى الرسالة حتى اعتدل في جلسته وانتبه إليها وعاد قراءتها عدة مرات في اهتمام وفضول وحيرة واراد أن يتصل بصديقه لكن خشي أن يسبب له مشكلة فأرسل له رسالة كما طلب منه وكان نصها..

«أنت كنت فين؟.. ودلوقت فين؟ وحاجة ايه اللي هنخلصها سوا؟ وليه مش عارف تتصل؟.. رد عليا بسرعة».

بعد دقيقة من ارسالها جاء الرد من صديقه في رسالة أخرى موضحة كل شيء..

«أنا كنت في المستشفى.. الواد اخو البت الضابطة ففشني وانا قاطر خطيبته.. عجني وكان هيموتني.. مفوقتش إلا النهارده الصبح وعرفت إن (أورجا) اتقتل.. وشفت الاخبار وعرفت انك نفذت العملية الكبيرة بتاعة المحكمة.. خرجت من المستشفى على الفيلا بتاعة البت أم دبورة.. عشان آخد حقي منها ومن اخوها.. راقبت الفيلا من الصبح لقيتها فاضية.. لحد من ساعة واحدة بس.. شفتها جاية ومين في ايدها يا معلم!!..

ارسل (دياب) رسالة مليئة بالفضول تقول..

«مين كان معاها؟!!».

بعد دقيقة أخرى جاءته رسالة أخرى من (شومان) قال له فيها..

«البت بنتها.. يعني البت طلعت عايشة.. وكده هنروح للمشنقة كلنا.. قلت لازم اخلص كل حاجة الليلة قبل ما يفوقوا من خيبة المستشار..

حلاوتها وكلهم ملهيين في المستشفى.. وهي في الفيلا والبت لوحدهم.. بس أنا مقدرش على الشغلانة دي لوحدي وراسي مفتوحة.. وكمان شفت معاها سلاح.. أنا دلوقت مستخبي جوه وعشان كده مينفعش اكلمك.. وهي فوق مع بنتها في اوضتها سمعتها بتقول هتنيمها.. اول ما توصل تبعتلي عشان اديك الاشارة إن الدار امان وتدخل.. هسيلك الباب مفتوح.. واول ما تخش هتلاقيني طلعتلك.. قشطة يا كبير؟!!».

شعر (دياب) بنشوة كبيرة تغمره من قمة رأسه وحتى اخمص قدميه، وكأنه كان غريقًا معلقًا بقشة صغيرة، وأخذ يفكر فيما قاله (شومان) في رسالته وجعله يشعر انه قد ظهر له في الوقت المناسب بعد أن كان وحيدًا حائرًا ومهددًا فاصبح يشعر بالامل في الانتصار من جديد والتخلص من اعدائه ومن كل ما يهدده إلى الابد..

ولذا كان رده عليه سريعًا..

«قشطة يا (شومة).. مسافة السكة واكون عندك.. ونخلص».

ذلك كان نص آخر رسالة ارسلها (دياب) لصديقه (شومان)..

قبل أن يدير محرك سيارته وينطلق إليه حيث ينتظره..

ليضع لمسته الاخيرة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(95)
(انقضاضة النمـــر)

لـم يبال (رامز) بحديث الحارس أو رجل الأمن إليه وهـو يربت علـى ذراع (ابتسـام) وينظـر إليها مطمئنًا في حنان واشـفاق حتـى أنها لم تتمالك نفسـها وانهارت باكية وهي تلقى بنفسـها نحو صدره وتشبثت به وهي تنظر إليه باكية وتقول في سرعة وانهيار وارتباك:

– متسبنيش يا سي (رامز).. ابوس ايدك متـسبنيش..

ربت (رامز) عليها قائلًا في حنان: «متخافيش يا (ابتـسام)».

وكأنهـا لم تسـمعه وسـط بكائهـا فتابعت منهـارة: «(دياب) عرف انى بسـاعد السـت (رحمة) ومـش هيرحمنـى.. ابوس ايـدك متـسبنيش ارجع للقرف ده تانى.. لو سيتنى هيبهدلوني.. لو سبتني..»

قاطعها (رامز) وقد علت نبرة صوته وهو يقول في صرامة:

– قلتلك متخافيش يا (ابتسام)..

صمتـت فجـأة ونظرت إليـه غير مصدقة وهـو ينظر بتحـدٍ إلى الحارس متابعًا:

– مش هسيبك..

تقدم الحارس نحوه وهو يقول في استهزاء:

– وانت تطلع مين يا حبيبي؟!!!!!

نظـر إليـه (رامز) في صمت وهو يزيح (ابتسـام) خلفـه بينما تقدم رجل الأمن وسأل (رامز) باسلوب مهذب:

– حضرتك تعرفها؟!!

نظر (رامز) إليه قائلًا في هدوء:

– أنا النقيب (رامز القاضي) والمدام تبقى قريبتى..

فـي هذه اللحظة كان الحارس الثانى يراقـب الموقف من بعيد في حذر خشـية أن يتورط في مشـكلة مع زميله الذي لوح بيده في وجه (رامز) وهو يقول:

– قريبتك ده ايـه!!.. دي سـت متجـوزة وهربانـة مـن جوزهـا واحنـا هنرجعها.. ولما تقول نقيب ولا لواء حتى مش هتخوفنا..

ومد يده الغليظة نحو (ابتـسام) وهو يقول:

– يالا معايا يابت...

ولـم يكمـل عبارتـه اذ امسـك (رامـز) بمعصمه بسـرعة ولوى سـاعده وذراعـه بقوة إلى الخلف واطبق باصابع يـده الثانية على منطقة بجوار عنقه في حركة واحدة وفي مسـكة قتالية معينة سببت له الامًا رهيبة وافقدته القدرة على المقاومة والحركة..

وظـل (رامـز) يضغط علـى نفس المنطقـة وهو ينظر إليه فـي برود حتى اجبره على أن يجثو على ركبتيه وهو يتأوه في الم امام مراقبة الناس وذهول الاعين لما استطاع أن يفعله بمسكة واحدة في ذلك الضخم..

شـعر رجل الأمن بالقلق واخرج اللاسلكي ليطلب زملاؤه وعلى الفور تحركوا متوجهيـن إليه بينما لم يطق الحارس الثاني رؤية زميله وهو هكذا، إلى جانب أنه خشي أن يخسـر المبلغ الذي وعدهما به (دياب)، فاندفع نحو (رامز) وهو يصرخ في غضب:

– هي بلطجة ولا ايـه؟!!.. هو أنت عشان ضابط هتبلطج علينا؟!!..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظر (رامز) نحوه ولم يترك الحارس الذي بين يديه حتى اصبح قريبًا منه وهو يقول جملته الاخيرة، عندئذ فاجأه بركلة من قدمه بين فخذيه جعلته يقف مكانه وينحنى في الم قبل أن يترك (رامز) الحارس الاول وينقض على عنقه بقبضته كالنمر وهو يقول في صوت خافت وبرود:

- آه هي بلطجة يا روح امك..

ودون أية مقدمات وقبل أن يفيق الحارس من الام الضربة الاولى هوى (رامز) برأسه على وجهه بضربة قوية من جبينه هشم بها انفه قبل أن يجذبه من رأسه ويدفعه بقوة ليضرب رأسه في يد السلم المتحرك الذي بجانبهم وعندئذ سقط الحارس أرضًا بجوار زميله وسط صراخ بعض الناس واندهاشهم وذهولهم..

في هذه اللحظة وصل باقي رجال الامن وهو يركضون ومعهم رئيس الامن والتفوا حول (رامز) والثورين الذين سقطا على الارض يلملمان شتات نفسيهما ولم يتخلصا من الام واثار الضرب بعد..

صاح رئيس الامن في غضب وعصبية: «ايه اللي بيحصل هنا؟!».

ونظر إلى رجل الأمن الذي كان يقف ويشاهد وهو يقول في عصبية:

- وانت واقف تتفرج؟!!..

كاد رجل الأمن أن يقول شيئًا لكن (رامز) قاطعهما حين تقدم نحو رئيس الأمن وناوله بطاقته وهو يقول في صرامة:

- نقيب (رامز القاضي).. ضابط في العمليات الخاصة.. والمدام تبقى قريبتي وكانت مخطوفة من الاتنين دول وهربت منهم وكلمتني اجي الحقها..

اخذ رئيس الامن البطاقة وتطلع فيها وفي وجه (رامز) في صمت بينما تمتم أحد الحارسين إلى الآخر في صوت منخفض وفي قلق:

- ده ضابط بجد.. يانهار اسود..

قام رجل امن آخر بتفرقة الناس الذين تجمهروا حولهم في لطف وهو يقول لهم أنها كانت مشكلة بسيطة وانتهت وستتولى امرها الشرطة، واسرعت (ابتسام) تتعلق في ذراع (رامز) وقلبها يخفق في قوة فسألها رئيس الامن في صرامة:

- انتِ قريبته فعلًا يا مدام.. والكلام ده حقيقي؟!!

تشبثت (ابتسام) في ذراع (رامز) وهي تقول في انفعال مشيرة نحو رجل الامن الذي اوقفها:

- ايوه.. وانا حاولت اقول للرجل ده بس ملحقتش..

قاطعها (رامز) في حزم: «خلاص يا (ابتسام)..»

صمتت (ابتسام) على الفور بينما قال رجل الامن في ارتباك:

- أنا والله منعته أنه يتهجم عليها مع اني معرفش في ايه..

نظر إليه (رامز) قائلًا في هدوء: «متشكر على اللي عملته».

نظر رئيس الامن إلى رجل الامن ثم التفت إلى (رامز) الذي قال:

- ياريت رجالتك يتحفظوا على الاتنين دول على ما تيجي العربية وتاخدهم..

قال الحارس ذو الانف المحطمة وهو ممسك انفه في الم:

- عربية ايه اللي هتاخدنا!!.. دانت شلفط وشي ادام الناس أهو..

تقدم نحوه (رامز) قائلًا في تهكم:

- لما تشرف في القسم ابقى اشتكي من البلطجة يا!!!!.. يا حبيبي..

نظر إليه الاثنان وهما على الارض في صمت والقلق يطل من عينيهما، واشار رئيس الامن نحوهما وهو يقول لرجاله في حزم:

- خدوهم على المكتب.. وراقبوهم كويس لحد ما نحصلكم..

www.facebook.com/groups/Sar7et.Elkotob

تقدم رجال الأمن الستة وقاموا باقتياد الاثنين امامهما بينما انخرطت (ابتسام) في بكاء شديد فالتفت إليها (رامز) واحاط كتفيها بذراعه وربت على رأسها وهو يقول مطمئنًا:

- خلاص يا (ابتسام).. محدش هيقدر يقربلك تاني..

ظلت تبكي حتى نظر إليها رئيس الامن في اشفاق ثم اقترب منها ومن (رامز) وناوله بطاقته ودعاه إلى أن يتفضلا في مكتبه بعض الوقت ويحضر شيئًا لـ (ابتسام) تشربه لتهدأ اعصابها قليلًا إلى أن يصل رجال الشرطة، فاومأ (رامز) برأسه ايجابًا وشكره على اهتمامه وحسن تصرفه..

ثم اخذ (ابتسام) وذهبا معه..

■■■

(96)

(سقوط العقرب)

«قلتلك هلبسك الكلبشات بايدي يا (مجدي)».

قال (سيف) ذلك لـ (مجدي) وهو ينظر إلى وجهه الذي انخطف لونه عندما فاجأه عند باب الشقة مع القوة المرافقة له والنقيب (عماد) الذي التقى به اسفل المبنى بعد مراقبته وملاحقته لـ (مجدي) كما امره..

فوصل الاثنان إلى نفس المكان..

تسمر (مجدي) في مكانه وسقط مسدسه من يده وهو يحدق في وجه (سيف) مصدومًا، فنظر (سيف) نحو المسدس الذي التقطه النقيب (عماد) بمنديل قماشي اخرجه من جيبه وهو يقول:

- ومسدس بكاتم صوت كمان!!..

وناول المسدس إلى (سيف) الذي نظر إلى (مجدي) في صمت بينما دخل (عماد) إلى الشقة وهو يأمر رجاله بتفتيشها وتحريز كل ما فيها ثم التفت حوله وهو يقول في تعجب:

- ايه ريحة الجاز دي كلها؟!!..

دفع (سيف) (مجدي) امامه إلى الداخل وهو يقول في برود:

- قتلت مين بالمسدس ده يا (مجدي)؟ (لايكات) ولا (دياب)؟!! ولا الاتنين؟!!

جاءت الاجابة على سؤاله من أحد رجال الشرطة الذي دخل حجرة المكتب على يسار ردهة الشقة وقال بصوت مرتفع: «في قتيل هنا يا فندم..»

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

دخل النقيب (عماد) وضابط آخر إلى تلك الحجرة واخذا يتفحصا جثة (لايكات) بينما قال (سيف) لـ (مجدي) في صوت واثق:

– مادام قتيل واحد.. يبقى اكيد (حماده السروجي).. (لايكات)..

نظر إليه (مجدي) في صمت وقلبه يخفق في قوة من شدة القلق والانفعال بعدما ضبط متلبسًا بجريمة قتل (لايكات)، فنظر إليه (سيف) في تحدٍ وخبثٍ وهو يقول:

– بس ياترى قتله عشان بتك!!.. ولا عشان تداري على قذارتك.. ومتقعش معاه لما عرفت أنه خلاص.. وقع هو والكلب التاني.. (الدباح)..!!!

ظل (مجدي) ينظر إليه في صمت بينما تناول هو المسدس إلى أحد الامناء بعناية وهو يقول متهكمًا:

– على فكرة أنت غبي قوى يا (مجدي).. كان ادامك فرصة ذهبية انك تقتل (لايكات) من غير ما تتكشف..

واشار إلى المكان حوله وهو يتابع:

– واضح أنه كان ناوى يولع في الشقة ويعدم اللي فيها.. وانت كان ممكن تولع فيها وفيه وتهرب..

نظر (مجدي) إليه في حنق وكأنه يتحسر على أن الفكرة لم تخطر في باله فعلا، فكان بامكانه أن يشعل الشقة فيه بعود كبريت واحد..

نظر (سيف) إلى حسرة عينيه وهو يقول في صرامة:

– متزعلش من نفسك قوى كده يا (مجدي).. دي ارادة ربنا.. ربك كبير.. وقعك في شر اعمالك واعمى عينيك عشان يخليك تلف حبل المشنقه حواليين رقبتك بايدك.. زى ما ياما انقذت مجرمين من المشنقة بايدك.. ربنا اراد اني البسك الاساور بايدي.. وأنت تسلمني (دياب) وتجر معاك (العلايلي) التعبان الكبير وانت بتقع..

ونظر إليه في شماتة وهو يقول في صوت واثق صارم:

– أنا كنت وعدتك انى اتفرج عليك اول واحد في البدلة الزرقا.. لكن ربك كريم.. رايد انك على ايدي.. تلبس البدلة الحمرا.. أنت و(الدباح).. في زفة واحدة لعشماوي..

نظر إليه (مجدي) في تحدٍ ونطق لأول مرة قائلًا في انفعال وتوتر:

– أنا مش هلبس البدلة الحمرا يا (سيف) بيه.. ولا (دياب).. مش هسلمك (الدباح) يا (سيف) يا (جويني).. هخليه في وشك أنت و(رحمة) كده زى الشوكة في الزور.. والكبير مش هيقع.. عارف ليه؟!!.. عشان الكبار عمرهم ما بيقعوا.. ولا أنت ولا 100 زايك أنت و(حازم القاضي) تقدروا تقفوا في وش الكبار يا حضرة الضابط.. ده اللي يفكر يقف في طريقهم بس.. بيفرموه زى المستشار اللي بيموت دلوقتي..

اشار إليه (سيف) بيده متوعدًا وهو يقول في غضب:

– اقسم بالله لأدفعك أنت والتعبان الكبير بتاعك تمن اللي عملتوه في (حازم) يا ولاد الـ...

ضحك (مجدي) متهكمًا ثم قال في ثقة وتحدٍ:

– مش هتقدر.. ونصيحة بقى يا سيادة المقدم.. ابعد أنت وعيلة (القاضي) عن (العلايلي) واللي معاه.. عشان اللعب مع الكبار خطر عليك.. وانت مش قده.. وابقى... خد بالك كويس على (رحمة).. عشان متحصلش ابن عمها..

قبل أن يكمل جملته الاخيرة كان (سيف) قد جذبه من قميصه نحوه بقوة وهو يقول مهددًا في غضب شديد:

– لو شعرة واحدة من (رحمة) اتلمست.. مش هتلحق تلبس البدلة الحمرا يا ابن (غانم).. عشان أنا اللي هقتلك بايدي.. أنت والكلب اللي مشغلك.. سامع يا (مجدي)؟!!..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

تدخل النقيب (عماد) وجذب (مجدي) من بين يدي (سيف) الذي ظل ينظر إليه في كراهية وغضب ثم اشار إلى رجاله في عصبية قائلًا: «خدوه..».

قام النقيب (عماد) بوضع الاصفاد في يدي (مجدي) الذي ظل هو الآخر ينظر إلى (سيف) في كراهية حتى القوا القبض عليه واخذوه معهم إلى السيارة بالاسفل وظل (سيف) في مكانه محاولًا التحكم في انفعالاته اذ كان يبدو عليه أنه عصبي على غير المعتاد فقال (عماد) محاولًا تهدئته:

- ممكن تهدا لو سمحت؟!!.. مش ممكن كلمتين عبط من واحد واطي زى ده.. يعملوا فيك كده.. مستحيل ده يغرف يعصبك أنت!!

قال (سيف) في ضيق: «أنا مش متعصب».

قال (عماد) متفهمًا: «أنت قلقت على (رحمة).. أنا عارف.. بس احنا سايبنها في مكتبك.. ومظنش هيوصلولها جوه القسم كمان.. ومع ذلك تقدر تتصل عليها وتطمن..».

نظر إليه (سيف) لحظة في صمت ثم امسك هاتفه واتصل على (رحمة) بالفعل، ولم يكد يفعل حتى شعر بالقلق والضيق عندما وجد أنها لا تجيب اتصاله اكثر من مرة فزفر في ضيق بالغ ونظر إلى (عماد) قائلًا:

- مبتردش.

ولم يجد (عماد) الفرصة كي يعلق على الأمر اذ تركه (سيف)... وذهب مسرعًا..

■■■

(97)
(دفاع عن النفس)

كان (رامز) يستعد لمغادرة المول مع (ابتسام) عندما جاءه اتصال من (سيف) يطمئن فيه على ماحدث فقال له في ثقة:

- كله تمام يا (جويني).. و(ابتسام) معايا.. والعيال كمان بعتهم على القسم..

جاءه صوت (سيف) قلقًا وهو يقول له:

- تمام كده.. اركن موضوع العيال ده على جنب واطلع على القسم عندى بسرعة واستنانى هناك.. وانا هكلمهم في قسم (مدينة نصر) اقولهم يعملوا ايه مع العيال دول لحد ما نخلص..

قال (رامز) في تساؤل:

- نخلص من ايه تانى.. أنت مش لميت القضية خلاص بالعيال والشقق والـ..؟!

قاطعه (سيف) قائلًا: «(رحمة) اختفت تانى يا (رامز)».

قال (رامز) في دهشة: «اختفت؟!!».

قال (سيف) في حيرة:

- بكلمها مبتردش.. كلمتهم في القسم قالولى خرجت من مكتبى من اكتر من نص ساعة.. خفت يكون حصل حاجة لـ(حازم) وعشان كده هي مشيت فجأة من غير ما تقولي.. فاتصلت على والدك اطمن.. قالى إن (حازم) بخير الحمدلله.. وان (رحمة) مرجعتش المستشفى من ساعة ما خرجت معايا..

www.facebook.com/groups/6a7er.Elkotob

بدأ (رامز) يشعر بالقلق والحيرة وهو يقول:

– طب هتكون راحت فين.. وليه فجأة من غير ما نعرف؟!!

زفر (سيف) في ضيق ثم قال في صوت حائر مخنوق:

– مش عارف.. أنا مأكد عليها متتحركش من هناك وتستناني.. مادام عملت كده يبقى اكيد في حاجة حصلت.. بصراحة أنا مش مطمن يا (رامز)

قال (رامز) في قلق وضيق:

– ولا أنا يا (جويني).. استناني أنا جايلك..

■■■

اوقف (دياب) السيارة بعيدًا وهبط منها وهو يضع نظارة شمس سوداء عريضة على عينيه واشعل سيجارة ليدخنها وهو يسير في خطوات هادئة نحو الفيلا ناظرًا إلى الشمس التي بدأت تغرب وكأنه يريدها أن ترحل بسرعة كي يحل الليل ويستمتع باصطياد فريسته..

اذ أنه من هواة الصيد في الظلام..

اقترب من سور الفيلا وارسل رسالة إلى هاتف (شومان)، ثم ابطأ من خطواته وهو يتجه نحو الباب الخلفي حتى جاءه الرد على الرسالة..

«الباب مفتوح.. ادخل بسرعة أنا مستنيك جوه.. الاتنين لسه فوق والظاهر ناموا.. شكلها متسهله وهتظبط أم دبورة وتنول المراد القديم يا كبير»

ضحك (دياب) متهكمًا في خبث وهو يقول محدثًا نفسه:

– وهتبقى احلى تظبيطة..

واسرع يعبر الباب الخلفي للحديقة ثم نظر حوله في بطء وحذر قبل أن يتحرك نحو باب الفيلا نفسها وهو ينظر عبر النوافذ الزجاجية ليرى أن الغروب قد اثر على المكان من الداخل واظلمه قليلًا ولا توجد سوى اضاءة خافتة من انعكاس اشعة الشمس

اقترب من الباب ليجده مفتوحًا كما قال له (شومان)..

اخرج مسدسًا كبيرًا من خلف ظهره وتأكد من وجود الطلقات فيه، ودفع الباب برفق وبطء كي لا يحدث صوتًا ثم دخل في حذر شديد وسار وهو ينظر حوله في دقة وحرص وهدوء تام حتى فوجيء باتصال من هاتف (شومان) على هاتفه..

نظر إلى الهاتف في دهشة شديدة وحيرة، متعجبًا لماذا يتصل به (شومان) الآن وهو الذي اصر على ألا يتصل به!!!.. لكنه لم يجد امام اصراره على الاتصال سوى أن يرد عليه..

«ايه يا (شومان) أنت فين؟!!.. أنا جوه الفيلا خلاص».

قال (دياب) ذلك هامسًا في عصبية وتوتر وهو يتحدث في الهاتف وعيناه على سلم الفيلا نحو الاعلى في حذر وكاد أن يقول شيئًا آخر إلا أنه فوجيء بصوت يرد عليه عبر الهاتف..

صوت انثوي يعرفه جيدًا يقول في برود:

– (شومان) مع (أورجا) في مشوار صغير لحد جهنم..

اتسعت عينا (دياب) كالمصدوم وهو يسمع صوتها عبر الهاتف، وازداد صدمة وذهولا عندما سمع صوتها خارج الهاتف قادمًا من خلفه قائلة:

– مستنين ايحتك ليهم يا (دباح)..

مع آخر جملتها اضيئت انوار الفيلا كلها وكأنها ترحب بقدومه والتفت هو خلفه ليجدها واقفة عند باب حجرة المكتب مصوبة طبنجتها نحوه..

تمامًا كأول مرة التقى بها فيها.. كانت تصوب مسدسها نحوه..

وفي عينيها تلك النظرة التي لن ينساها ابدًا.. نظرة اللاخوف..

لكن هذه المرة كانت تنظر إليه وقد اطلت من عينيها نظرة أخرى..

نظرة اللاخرف.. واللا رحمة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

حدقت فيه (رحمة) بعينيها القويتين وهي تصوب سلاحها نحوه بيديها الاثنتين في هدوء وثقة بينما ابتسم هو في تهكم عندما اكتشف أنها هي التي ارادت أن تنصب له فخًا واستدرجته إليها كي تنفرد به. ونظر إليها وكأنه يريد أن يقول لها أنها اعطته الفرصة على طبق من ذهب كي ينفرد هو بها.. ويفترسها..

«ارمي المسدس اللي في ايدك».

قالت (رحمة) ذلك في لهجة آمرة وهي تصوب مسدسها نحو رأس (دياب) الذي اشار لها بيده الاخرى بالتوقف والصبر ثم القى بالمسدس على الارض جانبًا وهو يقول:

– ادي المسدس.. ولا تزعلي نفسك.. يالللللا.. يا قطة..

اخذت (رحمة) تنظر إليه في غل وغضب وهي تحاول السيطرة على غضبها كي لا تؤثر انفعالاتها عليها وهي ترى في عينيه بالفعل تلك النظرة الواثقة من أنه سيحولها من قناصة إلى فريسة..

«لأ حلوة.. عليا النعمة حلوة.. وانا احب اللعبة الحلوة».

قال (دياب) ذلك متهكمًا وهو يصفق لها مع نظرة الاعجاب الشرسة التي اطلت من عينيه فعلًا وهو ينظر إليها ثم تابع وهو يكاد يأكلها بعينيه:

– واموت في القطط اللي بتخربش..

سارت (رحمة) من امام الحجرة لتقف امامه مباشرة وهي تقول مبتسمة في ثقة وتحدٍ:

– بس أنت اخترت تلعب مع القطط الغلط.. قطط مش بتخربش بس.. قطط بتموت يا (دياح)..

عاد يضحك في تهكم ثم قال:

– طب (أورجا) وعرفنا مات إزاي.. (شومان) بقى عملتي فيه ايه؟!!

رفعت هاتف (شومان) في يدها اليسرى وهي تقول في سخرية:

– (شومة)!!.. عملتله عملية استئصال ورم خبيث..

نظر إليها في شك وتساؤل اذ لم يفهم قصدها بينما قالت وهي تلقي هاتف (شومان) جانبًا على المقعد:

– وانت السبب انك خلتني احتفظ بالموبايل بتاعه اللي جبتك بيه.. لما مسكت الموبايل عشان اسلمه للنيابة لقيتك بتتصل عليه وشفت اسمك «نور ادامي».. بصراحة قلبي كان بيقطع وانا شايفاك بتتصل.. قلت لازم احد الموبايل عشان ابقى اطمنك عليه بنفسي.. هم خدوا الجثة المشرحة.. وانا خدت الموبايل في جيبي.. ولما شفت الرسايل اللي بين (شومان) وبينكم.. عرفت اللي في دماغكم.. وبتفكروا إزاي!! وحتى بتتكلموا علينا إزاي!!.. وهجيبك هنا إزاي!!.. وجبتك.. وعرفتك أهو اتعمل فيهم ايه!!

وتابعت في سخرية وتهكم:

– اوعا تكون زعلان عليهم ولا حاجة!!

رفع يديه امامه وهو يقول ساخرًا: «لا ازعل على مين!!».

ونظر إليها في خبث وهو يقول متهكمًا:

– فداكي 100 واحد زايهم.. (شومان) و(أورجا) دول عيال تعبانة ميتزعلش عليهم.. واللي توقعهم قطة زيك.. ميستهلوشي..

قالت (رحمة) في ثقة وصرامة: «وانت هتحصلهم يا (دياح)».

قال (دياب) في ثقة وتحدٍ:

– طب ومستنية ايه يا حضرة الضابط؟

وتقدم نحوها وهو يمزق قميصه من الامام بيديه ليشكف عن صدره العاري وهو يقول في شراسة:

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

– حطي رصاصك جوه صدري ووريني هتقتليني بالطبنجة الميري جوه بيتك إزاي!!

صاحت فيه في قوة وحزم: «مكانك يا (دياب)..»

توقف في مكانه في حذر بعد أن اصبح بينه وبينها متر واحد ونظرت هي إليه في استهزاء وهي تقول في تهكم:

– ماهو غباءك ده.. اللي صورلك انك هتدخل بيتي مرتين عشان تقتلني أنا وبنتي.. وهتخرج منه حي.. وخوفك وغباءك برضو.. هم اللي جابوك لحد عندي.. بعد ما بقيت لوحدك.. وانت مصدق إن كلب من كلابك هيدخل بيتي ويستناك فيه وانا معرفش.. وخلوك فاكر أني هخاف اضربك بطبنجتي الميري عشان ايه!!.. عشان متصور أني هدخل السجن لما اقتلك!!!

وتحولت نظرتها إلى التحدي والاستفزاز قائلة:

– محدش بيتسجن عشان مدافع عن نفسه يا (دياب)..

قطب حاجبيه وهو ينظر إليها في شك بينما تابعت هي في ثقة وتحدٍ وخبث:

– أنا جبتك لحد عندي.. عشان هقتلك دفاعًا عن النفس وانت بتتهجم عليا في بيتي.. هقتلك بايدي ومش هاخد فيك نص ساعة سجن يا (دياح)..

ضاقت عينا (دياب) وهو يحدق فيها غير مصدقٍ عندما ادرك أن كلامها حقيقي..

وفهم المغزى الخبيث من مخاطرتها باستدراجه إليها في منزلها وهي وحدها..

وكان يظن أنه غباء منها.. واتضح أن الغباء كان منه هو..

■■■

في نفس اللحظة كان (سيف) و(رامز) الذي كانت معه (ابتسام) التقوا داخل القسم في مكتب (سيف) الذي اخذ يسأل الجميع عن (رحمة) في حيرة وقلق حتى انتبه (رامز) إلى أن هاتفها موضوع على مكتب (سيف) فأشار نحوه قائلًا:

– مش موبايل (رحمة) ده؟!!

اسرع (سيف) نحو المكتب عندما ادرك أنه هاتفها، وامسك به في لهفة ليجدها قد تركته له مفتوحًا على الفيديو، فنظر إلى الهاتف والى صورة الفيديو في تساؤل حتى بدأ الفيديو يعمل وانضم إليه (رامز) وشاهد الاثنان ما فيه..

لا يمكن لاحد على وجه الارض أن يتصور احساس هذين الاثنين وهما يشاهدان تلك اللقطات البشعة القاسية

ويتصوران ما مرت به الطفلة الصغيرة من عذاب والم وقسوة وعنف..

يشاهدان بأعينهما لحظات اغتصاب براءة الطفلة الصغيرة..

وعند لحظة القتل شاهدا (دياب)..

(الدباح) وهو يسعى لقتلها..

ومع انتهاء الفيديو قالت (ابتسام) في صوت خافت:

– ده الفيديو اللي كان على موبايل (لايكات) أنا اللي بعته للست (رحمة)..

نظر إليها الاثنان في صمت ولم يكونا قد فاقا من صدمتهما بعد ما شاهداه بعد..

وظل (رامز) ينظر إليها بينما اطرق (سيف) ليخفي دموع المرارة التي ترقرقت في عينيه..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkoto

وعندئذ شاهد ورقة بيضاء مطوية مكتوب عليه اسم (رحمة) بخط صغير ولم ينتبه لوجودها في البداية، فامسك الورقة وفتحها ليجد فيها رسالة قصيرة..

«سامحني يا (سيف).. دي آخر مرة امشي فيها بدماغي.. ومتخافش عليا أنا مش هعمل حاجة ضد القانون.. أنا هدافع عن نفسي.. وعن بنتي»

ذلك كان نص الرسالة المكتوبة في الورقة التي ناولها (سيف) إلى (رامز) وهو يخرج سلاحه ويغير خزانة طلقاته في حالة تأهب واستعداد بينما قرأ (رامز) الرسالة وقال في حيرة:

– معناها ايه الرسالة دي!!

سحب (سيف) اجزاء سلاحه وهو يقول في صرامة وحسم:

– معناه إن (رحمة) هتقتل (دياب) يا (رامز)..

قال (رامز) في قلق: «يعني (رحمة) دلوقتي عند (دياب)؟؟»

توجه (سيف) نحو الباب وهو يقول:

– لأ (دياب) اللي عندها.. اتحرك يا (رامز)..

اسرع (رامز) يلحق بـ (سيف) الذي أمر النقيب (عماد) بأن يعد القوة ويلحق به وبـ (رامز) إلى فيلا الشهيد (عاصم القاضي)، حاول (عماد) أن يوقفهما ويقنعهما بالانتظار مع القوة لكن (سيف) اخبره أن حياة (رحمة) في خطر الآن..

وكل دقيقة تمر يزداد فيها ذلك الخطر.. أكثر..

■■■

«يا بنت الـ....»

قال (دياب) ذلك وهو ينظر إليها في حنق حاول أن يخفيه خلف ابتسامته الخبيثة وقالت هي محذرة في صرامة قبل أن يكمل جملته: «دياااااب»

لوح بيده مستنكرًا وهو يقول:

– اااااايه!! ده أنا بعبر عن اعجابي..

واشار لها بابهامه قائلًا:

– الصراحة عشرة على عشرة.. معلمة بصحيح..

ثم وضع يديه في وسطه وهو يقول متوعدًا في تحدٍ:

– بس يا خسارة.. خطتك مش هتنفع بردو.. عشان مكتوبة بتك تحت ايدي..

هوى قلب (رحمة) بين قدميها حين سمعت هذه الجملة ونظرت إليه في شك فتابع قائلًا:

– ايه!!.. كنت فاكرة اني هسيبك اقتلها هنا؟!!.. لا يا قطة.. أنا جايلك انت.. ومن الاول شكيت في موضوع الموبايل بتاعة (شومان).. وعامل احتياطي كويس ورجالتي بلغوني اول ما دخلت انها لسه معاك.. وزمانها في ايديهم دلوقتي..

اخذ قلبها يخفق بقوة وهي تقول في توتر: «أنت كداب»

لوح بيديه وهو يقول في استنكار مصطنع:

– وليه تكدبيني من غير ما تتأكدي!! ده حتى إن بعض الظن اثم!!

ازداد احساسها بالقلق من ثقته وتهكمه وقد لاحظ هو ذلك فأشار برأسه نحو هاتف (شومان) على المقعد وهو يقول في صرامة وشراسة:

– الموبايل قدامك أهو.. كلمي قرايبك في المستشفى واتاكدي.. قبل ما الاخبار تنزل وتتفاجئي بخبر بنتك زي الاغراب..

لم تستطع (رحمة) أن تتمالك نفسها امام كلامه ونظرته الواثقة فأسرعت تتجه نحو الهاتف ومازالت عيناها عليه وموجهة السلاح نحوه حتى اقتربت ونظرت نظرة واحدة نحو الهاتف وهي تمد يدها لتأخذه..

www.SaharElkotob.com
ساحر الكتب

وكانت هي فرصة واحدة له.. والوحيدة لينقض عليها..

■■■

لم تكد (رحمة) تلتفت هذه اللفتة الصغيرة حتى هجم عليها (دياب) وركل يدها بقدمه ليطيح بسلاحها بعيدًا قبل أن يهوى على وجهها بصفعة قوية اسقطتها ارضًا..

وما إن سقطت حتى قفز فوقها يكبل معصميها في عنف وقسوة وحاولت هي أن تقاومه بقوة لكن عضلات ذراعيه القويتين كانت تفوقها قوة، واخذ هو ينظر إليها في تشفٍ وظفر وهو يستمتع بمقاومتها له ويتلذذ بضعفها امامه على الرغم من تلك النظرة المطلة من عينيها، تلك النظرة التي كانت تزيد من رغبته فيها..

فقام بتثبيت معصميها على الارض وجثى بركبتيه على الارض فوقها ليمر جسدها من بين ركبتيه واسفل جسده وهو يقول في شماتة:

- واخيرًا أنا والقطة سوا سوا.. ولوحدنا

وضرب معصميها في الارض في عنف وهو يقول متهكمًا:

- مش عيب الدماغ التقيلة دي تعدى عليها لعبة عيطة كده!! ولا ده اللي بيسموه قلب الام!!

ونظر إليها متوعدًا وهو يقول:

- بس متخافيش.. لسه الكتكوتة دورها جاى.. وغلاوتك عندى ما هسيبها..

ونظر إليها والى جسدها امامه في وقاحة وهو يقول:

- بس لما اخلص من امها الاول.. وعلى اقل من مهلى.. ماهو اكيد القطة مأمنة نفسها.. ومحدش هيقاطعنا.. لسه ادامنا الليل واخره..

نظرت (رحمة) إليه في صرامة وتحدٍ وهي تقول:

- هقتلك.. هقتلك بايدي يا (دباح)..

كاد أن يجن من نظرة عينيها وهو ينظر إليها غير مصدق أنها مازالت لا تخاف منه حتى وهي تحت قبضته فقال وهو يضرب يديها في الارض بعنف:

- !!!!!!!!!!ايه؟!!!!!.. مش خايفة!!

علمت أن قوة اعصابها بدأت تؤثر على اعصابه هو فأرخت عضلاتها تمامًا ورسمت على شفتيها ابتسامة واثقة خيثة اثارت استفزازه للغاية وجعلته ينحنى اكثر نحوها وينظر في عينيها مباشرة وهو يقول في حنق وغضب:

- أنا عمرى ماشفت واحدة زيك.. من اول مرة شفتك فيها.. وانا عايز اعرف سر البصة اللي في عينك دي !!!!!!!!!ايه..!!

تحولت ملامح وجهها فجأة إلى الجدية والصرامة وهي تقول في تحدٍ وقوة:

- حالًا هتعرف..

قالتها وهي تفاجئه بهجمتها المضادة.. والاخيرة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(98)
(المعركة الاخيرة)

مع كلمتها الأخيرة باغتته (رحمة) بضربة قوية بركبتها بين فخذيه من الخلف ضربة قوية جدًا جعلته يتأوه في الم شديد واضعفت جسده كل في نفس اللحظة من شدة الالم، وما إن شعرت بارتخاء قبضتيه حتى استجمعت قواها كلها مرة واحدة وجذبت معصميها بقوة لتفلتهما من بين يديه وتمسك بقميصه جيدًا وتجذبه نحوها لتضربه برأسها في انفه بقوة على غرار طريقة اخيها (رامز) قبل أن ترفع ساقها بسرعة اسفل جسده في حركة من حركات (الجودو) القوية لترفعه عنها وتقلبه خلف رأسها على ظهره..

قبل أن يعي (دياب) ما فعلته به سريعًا في هذه الهجمة الخاطفة كانت هي قد قفزت على قدميها في واحدة من حركات الوقوف السريعة لفنون القتال التي تحتاج إلى رشاقة ومرونة عالية والتفتت نحوه في ثقة وهو يستند على احدى يديه وركبتيه محاولًا الوقوف ثانية لكنها لم تعطه الفرصة..

دارت حول نفسها وهي ترفع احدى رجليها عاليًا وتضربه بكعب قدمها في وجهه بقوة بضربة من ضربات (التايكوندو) القوية فأطاحت به جانبًا وهو يتدحرج حول نفسه..

كم السخط والحنق الذي شعر به (دياب) جعله يقاوم الام الضربة ويقف على قدميه وهو ينظر إليها في غضب وقبل أن يهاجمها فوجيء بها ذاهبة نحوه لتهاجمه بركلة امامية من قدمها في بطنه لكنه استطاع أن ينحني ويتفاداها ويمسك بقدمها..

وقبل أن تمر ثانية على شعوره بالنصر بامساكه لقدمها قفزت هي لأعلى مستنده بجسدها على قدمها التي في يده لتدور بجسدها وتهوى بمشط قدمها الاخرى على وجهه بضربة اقوى من التي سبقتها اجبرته على افلات قدمها الاولى قبل أن تطيح به جانبًا وتنزل هي واقفة على قدميها وهي تدور حول نفسها حتى وقفت في ثبات وثقة وقوة واستعدت لتكمل هجومها عليه..

لم يشعر (دياب) بنفسه إلا وهو يصطدم بالاريكة ويسقط بها حتى اصبح خلفها وهي منقلبة من شدة وقوة الضربة، فاخذ يستعيد قواه وهو ينظر إلى حاله والدماء التي تنزف من فمه وانفه ومن حاجبه وجبينه، وتملك منه الغضب الشديد والحنق وهو يخرج مطواة كبيرة حادة من جيبه ثم استند على الاريكة في صعوبة والمطواة في يده وهو يقول في سخط وحنق:

– عملالى فيها (جاكي شان) يا بنت الـ.....

وقفت في مكانها مستعدة في ثبات وهي تنظر إليه في هدوء وثقة وقوة، اذ تعرف هي جيدًا قواعد اللعبة كمقاتلة محترفة وبطلة قديمة في فنون القتال لها من الخبرة في مقاتلة الفتيات والرجال ما يكفيها لتعرف كيف تستخدم ذكاءها وقدراتها ومهاراتها لتسيطر على المعركة جيدًا لصالحها..

في هذه اللحظة بصق (دياب) الدماء من فمه على الارض وهو ينظر إليها في غضب ثم قال وهو يلوح بالمطواة في يده:

– إن ماكنت اعلقك حتت على باب الفيلا دي.. مبيقاش اسمي (الدباح) يا بنت الـ...

نظرت (رحمة) إلى المطواة في يده ثم نظرت حولها سريعًا بحثًا عن شيء تستخدمه ضده كسلاح فوجدت بجوار الطاولة مقعد اطفال حديدي صغير خفيف خاص بـ (ملك)..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

وفي حركة خاطفة رفعت المقعد بمشط قدمها نحوها وانحنت نصف انحناءة لتلتقطه بيدها بسرعة وتقف في مواجهته متأهبة لهجمته بعد أن تأكدت أنها افتقدته التركيز والتفكير والسيطرة على اعصابه واصبح من السهل القضاء عليه..

نظر هو إليها وهي ترفع المقعد وتمسكه في مواجهته فى سخط وحنق قائلًا:

- برضو مش همّك!!

ومسح دماء انفه بيده التي بها المطواة ثم اندفع نحوها صارخًا:

- ورحمة شرف بنتك لأقطعك يا بنت الـ...

ولم يكمل عبارته اذ فجرت كلماته غضبها المدفون وجعلها تلقى بالمقعد نحوه فجأة، واثناء ما كان يصد المقعد ويدفعه جانبًا كانت هي قد اندفعت نحوه وقفزت نحوه قفزة عالية طائرة كما يفعلون في المباريات لتضربه بقدمها في صدره اسفل عنقه مباشرة بكل قوتها ضربة رهيبة عنيفة دفعته دفعة قوية اطاحت به للخلف بقوة، واسقطته على ظهره سقطة عنيفة للغاية جعلت رأسه يدور وهو يتألم من قوة ضربتها ومن شدة الارتطام بالارض حتى انهار جسده وخر ساكنًا في مكانه..

اخذ (دياب) يلتقط انفاسه السريعة في صعوبة وهو مغمض العينين من شدة الالم حتى فتح عينيه قليلًا

وشاهد فرصته الاخيرة امامه..

■■■

شاهد (دياب) طبنجة (رحمة) الملقاة على الارض على بعد مترين منه..

وعندئذ استجمع كل قواه وقفز زحفا على قدميه وساعديه ليحضن السلاح بسرعة، ولم تكد (رحمة) تراه وهو يفعل ذلك وتلمح السلاح على

مقربة منه حتى توقفت مكانها بعد أن كانت متوجهة نحوه، وما إن امسك (دياب) بالسلاح حتى التف نحوها مطلقًا بلا تردد..

عندما رأته (رحمة) وهو يفعل ذلك تراجعت مسرعة إلى الخلف وهو يطلق النار عليها، فقفزت خلف الاريكة الاخرى وهي تتاوه متألمة قبل أن تسقط على الارض على جانبها..

سمع (دياب) صوتها وهي تتألم اثناء قفزها خلف الاريكة فعلم أنه قد اصابها وعندما لم تقف ثانية تأكد من ذلك فأسرع نحوها لكن بحذر كي لا تفاجئه بأي رد فعل آخر وواجهها مصوبًا السلاح نحوها..

وجدها مصابة خلف الاريكة تحاول الوقوف وهي ممسكة بجانبها بيدها في الم شديد ودماء اصابتها تلطخ قميصها ويدها..

«ايه ده!!! دم؟!!.. القطة اتحورت!!

قال (دياب) ذلك في تهكم وهو ينظر إلى (رحمة) في شراسة وشماتة عندما شاهدها تمسك جانبها في الم وهي تحاول أن تقف على قدميها مرة أخرى، فعلم أن اصابتها سطحية وليست قاتلة أو خطرة لتقضي عليها لكنها كانت كافية لتضعف من قوتها ومقاومتها، ولذلك لم يعطها هو أي فرصة أخرى وهجم عليها بصفعة قوية على وجهها اسقطتها ثانية، ثم امسك بشعرها في قسوة جعلتها تتأوه في الم وجذبها منه ليجبرها على الوقوف وهو يوجه السلاح نحوها ويصرخ في قسوة:

- قومي..

الالام التي اصابتها منعتها أن تقاومه وافقدتها القدرة على التركيز، ولذا استطاع هو أن يتمكن منها ويجذبها من شعرها إلى طاولة السفرة الكبيرة، وفوجئت هي به يحيط عنقها بساعده ويجذبها للخلف بقوة وهو يصرخ في غضب:

- تعالي هنا

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

شعرت (رحمة) بالاختناق الشديد وامسكت بساعده وذراعه كي تبعده عن عنقها لكنها لم تستطع وتمكن هو من رفعها على الطاولة على الرغم منها ملقيًا بها على ظهرها في عنف وقسوة..

اخذت هي تلهث وهي تحاول أن تلتقط انفاسها بصعوبة بسبب اصابتها والدماء التي تنزف منها، ووقف هو امامها بين ساقيها المتدليتان من على الطاولة وجذبها نحوه من ارجلها والصق فوهة السلاح في عنقها وهو ينظر إليها في شماتة وتشفٍ وهو يقول متهكما:

– ايه يا قطة!!.. (جاكي شان) راح فين!!..

نظرت إليه في كراهية على الرغم من وهنها وهو يتابع ناظرًا إلى جرحها في شماتة:

– يا خسارة.. القطة اتعورت واتوسخت بالدم.. مش عارف بقى هعرف العب معاها ولا لأ!!

وعاد ينظر إليها في خبث وهو يقترب منها هامسًا في شراسة:

– بس ممكن نجرب.. اصلي بموت في الدم..

قال كلمته الأخيرة وهو يضغط بيده على جرح اصابتها فصرخت متألمة بشدة على الرغم منها وقال هو في تشفٍ وقسوة وسط صراخها:

– اااااايه!!.. بتوجع!!.. الواوا بتوجع يا قطة..!!

وعاد يضغط اكثر على جرحها فاغمضت عينيها وهي تصرخ بقوة على الرغم من محاولتها لمقاومة الالم

واختلط صراخها بصوت ضحكاته العالية وهو يتلذذ بالامها..

في هذه اللحظة كان (سيف) و(رامز) قد وصلا ودخلا إلى الحديقة في خطوات سريعة حتى وصل صراخ (رحمة) إلى مسامعهما، فهوى قلباهما بين اقدامهما وهما ينطقان معًا في جزع ولوعة: «(رحمة)!!».

قبل أن ينطلقا إليها..

وتتحول خطواتهم السريعة إلى سباقٍ مع الريح..

■■■

«(رحمـــــــــة)...».

صرخ (سيف) باسمها في جزع واختلط صوته بصراخها وهو يقتحم الفيلا مع (رامز) شاهرين سلاحيهما امامهما، وما إن شاهداها بين يدي (دياب) على هذا النحو حتى صوبا سلاحيهما إليه في غضب شديد وصرخ (سيف) في غضب: «(دياااااب)».

نظر (دياب) اليهما في تحدٍ وشراسة وهو يريهما السلاح الذي في يده ومصوب نحو (رحمة) ونظر (سيف) إلى وجهه المتورم وبنزف من كل مكان فعلم أن معركة كبيرة شرسة دارت بينه وبين (رحمة) وانتهت بسقوطها بين مخالبه هكذا..

قال (دياب) في شراسة وبرود مستفز:

– جيتو في وقتكم يا باشاوات.. عشان اسلمكم القطة بتاعتكم..

قال جملته الاخيرة وهو يلصق فوهة الطبنجة بصدغ (رحمة) ليدير وجهها نحوهما، وما إن وقع نظر الاثنين عليها وهي تنهج وتتألم والدموع تسيل من عينها وهي ناظرة اليهما في وهن حتى نطقا باسمها في جزع، ونظرا إلى (دياب) في غضب هادر واندفع (رامز) نحوه صارخًا:

– عملت فيها ايه يا ابن الـ....

صرخ (دياب) في وجهه وهو يضغط على وجه (رحمة) بالسلاح مهددًا:

– مكاااانك... مكانك يا باشا والا هفرتكلك دماغ القطة..

صاح (سيف) في (رامز) واسرع يمسكه من ذراعه ليوقفه في مكانه:

– لأ يا (رامز).. لأ

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

عاد (دياب) يصرخ فيهما بقوة:

- ارموا السلاح إللى في ايدكم ده..

ضغط (رامز) بيده في غضب على طبنجته وهو ينظر إليه في كراهية بينما صرخ فيه (سيف) في قلق:

- نزل سلاحك يا (رامز)..

ومع الاصرار المطل من عيني (رامز) ضغط (دياب) بفوهة السلاح على وجه (رحمة) وهو يهدد بقتلها فخفض (سيف) سلاحه وهو يصرخ في (رامز) ثانية:

- نزل سلاحك يا (رامز) بقولك..

تسمر (رامز) في مكانه على الرغم منه والدماء تغلي في عروقه وهو ينظر إلى (دياب) ويكاد ينفجر غضبًا بينما ضغط (سيف) على ذراعه وكأنه يطلب منه التحكم في اعصابه كي لا تتعرض (رحمة) للخطر وهو يكرر:

- نزل يا (رامز) السلاح..

خفض (رامز) سلاحه على الرغم منه والقى به على الارض بجواره..

كما فعل (سيف) والقى سلاحه قبله مضطرًا..

■■■

نظر (سيف) إلى (رحمة) في قلق ثم نظر إلى (دياب) قائلًا:

- اسمع يا (دياب).. كل حاجة خلصت خلاص.. و(مجدي) اتقبض عليه وهو بيقتل (لايكات).. يعني مفيش فايدة من اللي بتعمله ده..

نظر إليه (دياب) في تحدٍ وهو يقول مهددًا:

- وأنا معنديش حاجة اخسرها..

وضغط بفوهة السلاح على وجه (رحمة) متابعًا:

- فاهمني يا باشا؟

نظر (سيف) في قلق إلى (رحمة) التي قالت في وهنٍ وضعف:

- (سيف)...

وعاد ينظر إلى (دياب) قائلًا:

- طلباتك يا (دياب)..؟؟؟؟

قال (دياب) في صرامة:

- عايزك تبعد من ادامي.. وتسيبني اخرج من هنا..

قال (سيف) في حزم: «هسيبك تخرج.. بس سيبها».

ضحك (دياب) بصوت مرتفع ثم قال متهكمًا: «لا بجد!!!».

ونظر إليه في صرامة وهو يقول مهددًا:

- أنا هخرج بيها.. لحد ما ابعد وابقى في الامان.. وهبقى ارميهالك في أي حتة..

قال (سيف) في حسم: «مش هيحصل يا (دياب)».

صرخ فيه (رامز) في غضب: «على جثتنا يا ابن الـ...»

قطع (رامز) كلامه فجأة مع ارتفاع صراخ اخته:

- (راااااامز)..

صرخت (رحمة) باسمه متألمة بشدة و(دياب) يضغط باصابعه على جرحها بقوة في قسوة وشراسة وهو ينظر اليهما مهددًا في تحدٍ ووعيد وغضب..

خرجت الصرخة من اعماق (رحمة) التي اغلقت عينيها متألمة إلى قلب (سيف) و(رامز) اللذين انتفضا وتقدما نحو (دياب) لكنه هددهما بالسلاح الملتصق برأسها فتسمرا مكانهما مرة أخرى وهما ينظران إليها في قلق والى (دياب) في غضب شديد حتى صرخ (سيف) بقوة:

- خلاااااص.. خلاااااص بقولك

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت (رحمة) إليه وهي تصرخ مستنجدة من شدة الألم:

– (سيف).. اقتله يا (سيف).. اقتله.. اقت... !!!!!!!!!!!!!!!!!اه..

عادت تصرخ ثانية في ألم أشد بعد أن ضغط (دياب) على جرحها مرة أخرى في وحشية عقابًا لها على ما قالته، وخفق قلب (سيف) بقوة وهو ينظر إليها وهي تستنجد به ثم عادت تصرخ متألمة ثانية فعاد هو يصرخ في (دياب):

– قلتلك خلاااااص.. كفاية..

صرخ معه (رامز) أيضًا في غضب:

– سيبها يا حيواااان.. وخلاص هنسيبك.. هنسيبك..

صرخ (دياب) فيهما في غضب وشراسة:

– ابعد أنت وهو من سكتي..

تراجع الاثنان للخلف لكن ببطء في حذر، وتوقف هو عن الضغط على جرح (رحمة) التي كانت بالكاد تستطيع أن تلتقط انفاسها وهي تتأوه من شدة الألم وزاغت عيناها، ونظر إليها (سيف) في قلق وخوف..

لكن وهو يتمنى أن تفقد وعيها..

لأول مرة يتمنى (سيف) ذلك كي لا يستطيع (دياب) أن يأخذها رهينة معه ويضطر أن يتركها..

فيستطيع هو أن ينفرد به.. وينتقم منه..

■■■

لم يكد (دياب) يشعر أن (رحمة) قد تفقد وعيها في أي لحظة حتى جذبها من شعرها بقوة ليجبرها على الوقوف امامه محاوطًا وسطها بذراعه كي تكون يده قريبة من جرحها ويستطيع أن يهدد (سيف) و(رامز) بإيلامها ووضع الطبنجة في رأسها بيده الاخرى وهو يصرخ في غضب:

– ابعدوا من ادامي..

ابتعد الاثنان من امامه على الرغم منهما وكل منهما قلبه ينزف ألمًا مع ألم (رحمة) والقلق عليها يملأ عينيهما ممزوجًا بغضبهما نحو (دياب) الذي دفعها امامه دفعًا بالقوة وهي بالكاد تستطيع الوقوف على قدميها وهي ممسكة بجانبها من شدة الألم، لكنه اجبرها على السير امامه حتى وصل بالقرب من الباب وهو ينظر اليهما في حذر ثم قال محذرًا:

– لو لقيت حد فيكم ورايا.. أنا هشرب من دمها..

ضاقت عينا (سيف) وهو يقول في وعيد ليس له مثيل:

– أنا اللي هشرب من دمك يا (دباح)..

ابتسم (دياب) في شراسة وهو يضع اصابعه الملوثة بدمائها في فمه في برود ليثير غيظهما ويهددهما بما سيفعل فعلا..

فنظر إليه (رامز) في غضب وكراهية، بينما نظر (سيف) إليه سريعا ثم نظر إلى (رحمة) التي نظرت إليه نظرة ما فهمها جيدًا وعلم منها ماذا تنوى أن تفعل..

فبادلها تلك النظرة وكأنه يعطيها الاشارة..

وفي حركة مفاجئة تحاملت (رحمة) على آلامها واستجمعت قوتها كلها لتمسك بسرعة معصم يد (دياب) الممسكة بالسلاح وترفعها لأعلى وهي تلتف وتضربه بكوعها في صدغه مع صوت انطلاق الرصاصة..

كانت مخاطرة كبيرة منها اذ أنها فعلت ذلك وهي ليست بكامل قواها وما إن رفعت يده لأعلى حتى ضغط على الزناد وانطلقت الرصاصة في الهواء وكان من الممكن أن تصيب رأسها، وعلى الرغم من مباغتتها له وهجومها المفاجيء إلا أنه لم يفلت السلاح من يده ورد ضربتها بركلة قوية دفعها بها بعيدًا عنه وتعمد أن تكون في جانبها مكان جرحها وهو يخفض سلاحه نحوها في نفس اللحظة التي انقض (سيف) عليه..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

الانقضاضة التي كان ينتظرها منذ زمن.. بفارغ الصبر

■■■

«(رااااامز)...».

صرخ (سيف) في (رامز) ليتحرك بسرعة ويمسك باخته وهو في نفس اللحظة ينقض على (دياب) ممسكا يده التي بها الطبنجة ورفعها لاعلى بسرعة بعيدًا عن (رحمة) التي اختلط صوت اهاتها بصوت (سيف) وهي تسقط بين ذراعي اخيها الذي اسرع يلتقطها ويجذبها بعيدًا عن المعركة..

معركة (سيف) و(الدباح)..

في سرعة خاطفة لوى (سيف) ساعد ومعصم (دياب) في حركة من حركات فنون القتال التي تسمى «التجريد من السلاح» ليجبره على اسقاط السلاح من يده على الارض قبل أن يهوى بقبضته بكل ما اوتى من قوة على وجهه ليهشم فكه تهشيمًا حتى زاغت عيناه ودارت في مكانهما، ثم انهال باللكمات على وجهه وجانبيه وضلوعه وكأنه يتعمد ايلامه في نفس المكان كما فعل بـ (رحمة)..

احاط (رامز) اخته بين ذراعيه ثم حملها وابتعد بها لينزلها على الارض جانبًا وخلع قميصه وقام بتطبيقه حتى صنع منه كتلة من القماش ووضعه على جانبها في رفق بعد أن تفقد جرحها وهو يقول في قلق:

– جرحك سطحي بس بينزف جامد من اللي عمله القذر ده..

نظرت إليه في وهن وضعف وهي تتألم كثيرًا فأحاط كتفيها بذراعه في حنان وامسك بيدها ووضعها فوق قميصه برفق شديد مكان يده ليتمكن هو من اخراج هاتفه والاتصال بالاسعاف..

حاول (دياب) أن يرد الضرب لـ (سيف) لكن غضب (سيف) لم يعطه الفرصة..

فتلك هي اللحظة التي كان يريدها لينتقم فيها بيده للجميع..

وبالفعل نال هذه الفرصة واطبق عليه بيديه وانهال عليه باللكمات القوية والمؤلمة الموجعة..

في وجهه.. وجسده..

ولم يتركه حتى جعل الدماء تنزف من كل مكان في وجهه..

حتى أسقطه على الارض بين قدميه..

■■■

قام (سيف) بجذب (دياب) من شعر رأسه بالقوة إلى الطاولة التي كان يضع عليها (رحمة) متجاهلًا اهاته والامه، ثم هوى على وجهه بصفعة قوية حتى القى به فوق الطاولة مكانها..

اطبق (سيف) باصابع قبضته على عنق (الدباح) كمخالب الصقر وضغط عليها حتى اصابه بالاختناق وهو ينظر إلى عينيه في غضب وتوعد قائلًا:

– قلتلك لو فكرت بس..همحيك من على وش الدنيا..

امسك (دياب) بمعصم يد (سيف) بيديه الاثنتين محاولًا التخلص منها وهو يكاد يموت من الاختناق لكن لم يستطع بسبب قوة قبضة (سيف) واحكامه لتلك المسكة بطريقة معينة وهو ينظر إلى عينيه في برود متابعًا:

– قلتلك هشرب من دمك يا (دباح)..

«وظل (سيف) يضغط.. ويضغط..

حتى كاد أن يسحق حنجرة (دياب) بقبضته..

وهو ينظر في كراهية إلى وجهه الاجرامي القبيح..

وفجأة راى امامه وجه (ابتسام)..و(حازم).. و(رحمة).. و(ملك)..

ولم تكد صورة وجه (ملك) تمر من امامه..

حتى تذكر الفيديو..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

ورأى امام عينيه رجال (دياب) وهم يمتصونها في وحشية وشراسة.. كالكلاب الضالة والحيوانات المفترسة المتوحشة..

ورأى (دياب) وهو يلكمها ويضرب رأسها في الارض بلا رحمة أو شفقة..

عندئذ لم يستطع (سيف) أن يتمالك نفسه وضغط بقبضته على عنقه بكل قوته..

حتى زاغت عينا (الدباح) تمامًا.. وفقد القدرة على التنفس..

■■■

كاد (سيف) أن يسحق حنجرة (دياب) لولا تدخل (رامز) في اللحظة الاخيرة..

اذ فوجيء بيد (رامز) تمسك بمعصمه بقوة وهو يقول له ناهيًا في صرامة:

– لا يا (سيف).. لأ.. أنت عارف لو مسكته في ايدي مش هسيبه حي.. لكن لأ..

نظر (سيف) إليه في صمت..

وبعد لحظات.. ترك عنق (الدباح) من قبضته..

قبل أن يقضي على حياته بيده..

امسك (دياب) عنقه بيديه وانتفض جسده بقوة وهو يستنشق الهواء بسرعة واخذ يسعل كلما تنفس والاثنان واقفان امامه يراقبانه في صمت ثم ربت (رامز) على كتف (سيف) وهو يقول:

– أنت كده عملت كل حاجة واكتر يا (سيف)..

ظل (سيف) ينظر إلى (دياب) صامتًا ثم نظر نحو (رحمة) التي تأوهت في الم وهي تحاول الوقوف ممسكة بجانبها فقال (رامز) في صوت خافت:

– خليك مع (رحمة) وسيبلي الحيوان ده..

في تلك الاثناء كان (دياب) يستجمع قواه وهو مازال يصطنع امامهم حالة الاختناق والسعال وهو يمد يده ويرفع بنطلونه عن ساقه في بطء حيث كان معلقًا فيها جراب به خنجر رفيع كبير، وضع يده على الخنجر وسحبه في بطء شديد من دون أن يراه أحد..

وفي نفس اللحظة ذهب (سيف) وانحنى يلتقط طبنجته وطبنجة (رامز) من الارض ولم يره (دياب) وهو يفعل ذلك..

القى (سيف) الطبنجة إلى (رامز) في الهواء وهو يناديه كي يلتقطها..

و..

«حاسب يا (رامز)».

صرخت (رحمة) بذلك عندما شاهدت (دياب) يهب من خلفه والخنجر في يده وفي عينيه الغدر فظنت أنه ينوى الغدر بـ(رامز) الذي التفت نحوه بسرعة لكن (دياب) ركله بقوة في صدره بقدميه ليدفعه بعيدًا من امامه، وقفز من فوق الطاولة متدفعًا نحو (سيف) بكل ما يحمل بداخله من غل وكراهية رافعًا الخنجر إلى اعلى وهو يصرخ في جنون:

– مش هتشتق قبل ما اخد عمرك في ايدي..

وقطع صراخه الجنوني صوت طلقة النار التي رجت المكان واخترقت صدره..

تسمر (دياب) في مكانه وانحنى ممسكًا صدره في الم حيث الدماء التي تفجرت من مكان الرصاصة ثم رفع رأسه امامه في ذهول نحو التي اطلقت عليه الرصاص..

نحو (رحمة)..

كانت (رحمة) قد وقفت لتحضر سلاحها الذي اسقطه (سيف) من يد (دياب) في بداية قتالهما معًا وقبل أن تعتدل في مكانها رأت (دياب) وهو

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

يهجم على (رامز) ثائرًا ويندفع نحو (سيف) الذي بالتالي وجه سلاحه نحو (دياب) في برود وكاد أن يطلق عليه لولا أن سبقه هي بطلقتها..

وفي نفس الوقت كان (رامز) يصوب طلقته التي التقطها من (سيف) نحو (دياب) قبل أن يدفعه ذلك الاخير من طريقه كي ينال من (سيف) ويشفي غليله منه..

نظر (الدباح) إلى (رحمة) في كراهية شديدة..

ثم نظر في ذل إلى (سيف) الذي ظل مصوبًا سلاحه نحوه بيد واحدة في برود وهو يراه يمسك صدره متألمًا حتى سقط على ركبتيه على الرغم منه..

سقط (الدباح) وهو مازال مطبقًا على الخنجر في يده وتكاد عيناه تقطر دمًا من شدة الاحمرار والكراهية والذل المطل منهما..

نظرت إليه (رحمة) وعيناها مغرورقتان بالدموع وهي ممسكة بجرحها بيد وبسلاحها بيدها الاخرى..

وانزل (رامز) سلاحه واقترب من (دياب) من الخلف وراقبه في صمت بينما انزل (سيف) سلاحه في هدوء عندما شاهده يسقط على الارض ساكنًا..

■■■

دخل النقيب (عماد) والقوة التي معه واخذ يقلب بصره بينهم الثلاثة واحدًا تلو الآخر وقد ادرك من وجوههم ومن المكان المحطم حولهم أنه قد فاته الكثير ثم اقترب من (دياب) ونظر إليه في صمت وتفقده في اهتمام ثم اشار إلى (رامز) و(سيف) بيده أنه قد انتهى..

«يعني مكنتش عارف توصل بدري شوية.. لازم البوليس يجي في الآخر زي الافلام!!».

قال (رامز) ذلك لـ(عماد) متهكمًا الذي اعتدل واقفًا وهو يقول مستنكرًا:

- امال انتم ايه!!.. ما انتم بوليس وماشاء الله قمتم بالواجب وزيادة..

وقف (سيف) ينظر إلى (دياب) وهو يفكر شاردًا حتى اقترب منه (رامز) وربت على كتفه في حنان ورفق متمتمًا:

- خلاص يا (سيف).. انسى..

لم تعد (رحمة) قادرة على أن تتحمل اكثر فسقطت على ركبتيها منهارة من الارهاق والنزيف والالم، عندئذ نظر (سيف) إليها والى (رامز) الذي اسرع نحوها والحنى يحملها على ذراعيه وهو يصرخ في (عماد) أن يحضر الاسعاف بسرعة..

امسك (عماد) جهازه واستعجل [illegible] الاسعاف ثم ذهب ليفهم من (سيف) بعض النقاط ويتحدث معه [illegible]، فأشار له (سيف) بالتوقف ثم طلب منه أن يتولى هو الأمر كله وأن يهتم [illegible] المكان، واشار نحو (رامز) و(رحمة) بما يخبره أنه مشغول الآن وعليه أن يهتم [illegible] هو الأمر بدونه..

نظرت (رحمة) إلى [illegible] طرف عينيها ثم نظرت إلى (رامز) وهي على ذراعيه قائلة:

- أكيد مش طايقني [illegible]!!

نظر إليها (رامز) [illegible] صمت وكاد أن يقول شيئًا [illegible] شاهد (سيف) قادمًا نحوهما بعد أن سمع [illegible] الاخيرة، فظل صامتًا والتفت هي ناظرة إلى (سيف) بعينيها المرهقتين..

ووقف هو امامها ينظر إلى حالتها التي يرثى لها وهي محمولة على ذراعي (رامز)، ممسكة جانبها بيد، وتسند ذراعها الاخرى حول عنق اخيها، ووجهها شاحب، وعيناها متعبتان، والدماء اغرقت ملابسها..

«فكريني اول حاجة اعملها بعد ما نتجوز.. اكسر لك دماغك دي».

قال (سيف) ذلك وهو ينظر إليها في لوم وحنان في نفس الوقت، فنظرت هي إليه في حرج واغرورقت عيناها بالدموع بينما قال (رامز) مبتسمًا:

- طب استلم بقى يا وحش الامانة بتاعتك.. وكسر اللي تكسره برأحتك

fb.com/SaharElkotob
ساحر الكتب

اقترب منه (سيف) واخذها على ذراعيه وضمها إليه في حنان وتعلقت هي بذراعيها حول عنقه واخذت تبكي في حرارة قائلة:

- سامحني يا (سيف).. سامحني مقدرتش..

نظر إليها (رامز) في اشفاق ثم تركهما وذهب إلى (عماد)..

تنهد (سيف) في عمق وهمس في اذنها في حنان واشفاق:

- عارف.. حسيت بيكي لما شفت الفيديو.. كنت عايز اطلع روحه في ايدي.

اخذت تبكي اكثر عندما ذكر الفيديو وتذكرت ما فيه فضمها إليه اكثر واكثر وهو يهمس في حنان:

- كفاية يا (رحمة).. انسي كل اللي حصل.. المهم دلوقت بنتنا..

نظرت إليه بعينيها الدامعتين قائلة: «عايزة اروحلها يا (سيف)..»

اومأ برأسه ايجابًا وهو يخرج بها من الفيلا متمتمًا:

- حاضر.. بس تعالجك الاول..

وتوجه بها نحو سيارة الاسعاف وهو يقول مداعبًا ليخرجها من هذه الحالة كما اعتاد أن يفعل معها:

- بس ايه الخريطة اللي عملتيها في وشه دي!!.. كاراتيه ده ولا تايكوندو؟!!

توقفت عن البكاء وابتسمت على الرغم منها قائلة: «كله».

ضحك قائلًا: «كله!! دخلتيه الخلاط يعني.. امه دهياله ماشاء الله»

ضحكت (رحمة) على الرغم منها وهي تقول:

- أنت عمرك ما هتتغير ابدًا.. هتفضل تقلب الجد لضحك وهزار

نظر إليها وهو يقول مبتسمًا:

- وانتِ عمرك ما هتسمعي الكلام.. هتفضلي واجعه قلبي طول عمري يا كل عُمـــــري..

■■■

(99)

(العـــائلة)

«بعد مـرور شـهـرين»

مع اول ايام شهر رمضان المبارك، اجتمع افراد العائلة والاصدقاء في حديقة (بيت القاضي)..

عائلة المستشار (فريد القاضي)، واسرة الدكتور (راشد)، والنقيب (شرين) ووالدها السفير و(ابتسام)..

(ابتسام) التي عادت تعيش مع اسرة المستشار بعد أن انتهت مشكلتها وانتهى معها الماضي المؤلم كله، وعادت إلى حياتها الطبيعية، لم يكن من السهل أن يحدث ذلك لو لا أنها اتخذت القرار الصحيح في الوقت المناسب وبمساعدة (رحمة) واسرتها لها انقذت نفسها من الوحل الذي اسقطت نفسها فيه باخطائها التي بدأت صغيرة وتراكمت حتى تحولت إلى مصائب كبيرة تكاد تكون نجت منها باعجوبة..

حول مائدة الافطار الكبيرة وقفت (ابتسام) تساعد السيدة (هويدا) في اعداد المائدة ومعهما (جيهان)..

(جيهان) التي تعلمت من الدرس القاسي الذي تعرضت له هي وابنتها (سارة) أن عليها أن تضع نفسها موضع غيرها قبل أن تحكم أو تقرر أو تبدي رأيًا كي تشعر بالاخرين وكي تستطيع أن تدافع بالعدل عن حقوق المظلومين والابرياء وحتى المذنبين الذين ارتكبوا اخطاءً واذنبوا لكن لم يفقدوا انسانيتهم ويستحقون فرصة أخرى في الحياة..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

اما (سارة) فقد استغرق اعتذارها لـ خطيبها (رامز) وقتًا ليس بالقصير بعد أن كذبت عليه تلك الكذبة الصغيرة التي كادت أن تودي بها إلى الهاوية وتقضي عليهما وعليه لو أنه اصابها مكروه وضاعت منه وهو لا يقدر على الحياة بدونها..

وهاهي الآن متعلقة في ذراعه وهي تنظر إليه في حب وهو يتحدث مع امها (جيهان) التي تغيرت معه تمامًا وغيرت نظرتها إليه واصبحت تعتمد عليه في كل شيء اكثر من ابنتها في غياب ووجود زوجها الدكتور (راشد) وكأنه اصبح لديها ابن آخر أو اخ اصغر..

اما (رامز) نفسه، فقد تعلم الدرس جيدًا من هذه التجربة ومن خطيبته (رحمة) وابنتها (ملك) أيضًا أن العصبية الزائدة وردود الافعال العنيفة المندفعة قد تخيف الكثيرين منه وقد تدفع الآخرين إلى اخفاء اشياء كثيرة عنه، فتعلم أن يتصرف بحكمة وان ضبط النفس مطلوب في الحياة كما هو مطلوب في عمله، وتعلم من والده أن فاقد الشيء لا يعطيه ولا يمكن أن يطبق القانون على غيره وهو لا يستطيع أن يطبقه على نفسه ومن المستحيل أن يطالب الآخرين باحترام القانون إن لم يحترمه قبلهم..

وفي الجانب الآخر من الحديقة كانت تقف (شيرين) متطلعة باعجاب إلى عيني خطيبها وهو يتحدث معها عن القضايا والصراعات وهي تستمع إليه مستمتعة ومحتوية يديه بين كفيها وتأمله حامدة الله أنه قد انقذه من الموت من اجلها اولًا ومن أجل اسرته ثانيًا، بل ومن أجل وطنه الذي في حاجة إلى كل الشرفاء امثاله..

فقد نجى (حازم) بارادة وفضل الله سبحانه وتعالى وبدعاء اسرته وزملائه واصدقائه له، وكان اول ما فعله بعد أن شفي واستعاد صحته أن خطب (شيرين) من والدها، ثم استأنف مشواره وممارسته ضد (عصابة العلايلي) وشركائه الذين اصبحوا على المحك الآن بسبب قوة ارادة (حازم) وشجاعته وعزمه لمواجهتهم بنفس القوة والاصرار..

بل وأقوى بعد أن فجر الاعلامي (كريم النادي) قضيته في البرنامج الخاص به واشار باصابع الاتهام في قضية محاولة الاغتيال إلى (العلايلي)، فأصبح من الصعب على (العلايلي) أن يكرر المحاولة وهو المشتبه فيه الاول امام الرأي العام الآن، امام الرأي العام فقط لكن امام القانون لم يستطع أحد أن يوجه إليه أي اتهام وذلك بسبب محاميه (مجدي خاتم)..

(مجدي) الذي دفع ثمن فساده وتلاعبه بالقانون وثغراته ودفاعه عن الفاسدة والمنتصبين، دفع الثمن غاليًا عندما رسم القدر على جبينه العقاب الذي يجعل منه عبرة لمن يعتبر، فليس هناك اقسى من أن تغتصب ابنته على يد واحد من المجرمين الذين دافع عنهم وتستر عليهم، بل وشاركك معهم في جرائمهم..

وها هو الآن في السجن بعد أن حُكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة بعد أن قتل مغتصب ابنته بيديه ليشفي غليله منه لانه يعلم جيدًا أن القانون لم يكن سيحكم باعدامه لجدارة سنه اذ لم يبلغ الثمانية عشر عامًا بعد، وذلك أيضًا ليسجن اثار تورطه مع تلك المجموعة كلها وبعد انتهاء حياة عناصرها الاجرامية واحدًا تلو الآخر، لم يستطع أحد أن يثبت تورطه في محاولة اغتيال (حازم الفاضي) وبالتالي لم يستطع أحد ان يثبت التهمة على (العلايلي) أيضًا الذي تستر عليه (مجدي) مقابل مبلغ ضخم تم اضافته إلى حسابه في البنك فور القبض عليه مقابل سكوته للأبد..

وعلى الرغم من كل ذلك اقسم (حازم) أنه لن يترك (العلايلي) وامثاله وسيكمل طريقه حتى النهاية ولن يتراجع حتى يتخلص من كل هؤلاء المفسدين ويحقق العدالة بالقانون كما علمه عمه واستاذه المستشار (فريد الفاضي).

المستشار (فريد) كان يجلس في جانب الحديقة مع الدكتور (راشد) وسعادة السفير والد (شيرين)، محظيًا بين ذراعيه (ملك) حفيدته من ابنه

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

الحفيدة (رحمة) وابن اخيه الشهيد البطل الحاضر الغائب دائمًا.. رائد طيار (عاصم القاضي)..

الحفيدة الصغيرة (ملك)..

الطفلة التي قاست وعانت وهي تتعرض لابشع تجربة قد يتعرض لها انسان، تعرضت لها وهي طفلة وبعد أن كانت على مشارف الموت نجت بمعجزة الهيه ونجاها الله من الموت واعادها إلى امها..

(رحمة القاضي)..

المراة القوية، صاحبة المبادىء والمثل، الباحثة دائمًا عن الحق والعدالة..

والتي كادت أن تفقد الايمان بكل شيء في لحظة ضعف غلبها فيها الغضب وغليل الانتقام، لكن تمسك اسرتها بالوقوف معها واحاطتها واحتواءها وعدم استسلامهم امام اصرارها على المضي في الطريق وحدها اوقفها واعادها إلى رشدها في الوقت المناسب..

ولم تكن اسرتها قادرة على فعل ذلك من دون وجود ملاكها الحارس الذي يرى الجميع فيه المثال الحقيقي للحب الصادق والشهامة والرجولة..

(سيف الجويني)..

الذي اثبتت الايام أن ثقة الشهيد (عاصم) فيه كانت في محلها..

وأن حبه لـ (ملك) يفوق حب ابيها لها..

اما حبه لأمها.. حبيبة عمره كله (رحمة)..

فهو ما لا يجد الانسان كلمات لوصفه..

فقد فاق حدود الحب والعشق والغرام..

لا أحد يعرف له مسمى سوى ارتباط اسميهما معًا في قصة واحدة..

(روميو وجوليت).. (قيس وليلى).. و..

(سيف و رحمة)..

■■■

«هم راحوا فين؟!!».

قال (حازم) ذلك في تساؤل وهو ينظر حوله في اهتمام فأشار (رامز) إلى الاعلى نحو سطح البيت وهو يقول: «فوق..»

قال (حازم) في تعجب:

- بيعملوا ايه فوق دلوقتي؟!!.. خلاص الاذان فاضل عليه دقايق!!

قال (رامز) مبتسمًا: «(رحمة) عايزة تشوف الغروب من فوق مع صوت الاذان من (الحسين).. ومستر (بودى جارد) طلع وراها طبعًا».

نظرت (هويدا) إلى اعلى نحو قمة المنزل وهي تقول متمنية:

- ربنا يسعدهم يارب.. ويحفظك يا (سيف) يابني..

ربتت (جيهان) على كتفها في حنان قائلة:

- (رحمة) تستاهل كل خير.. و(سيف) كمان يستاهلها..

ابتسمت (هويدا) بينما نظرت (ابتسام) إلى الاعلى قائلة في شرود:

- ربنا يبارك كلهم يارب.. لولاهم كان زماني..

قاطعتها (هويدا) قائلة:

- شششش.. متجيبش السيرة دي تاني يا (ابتسام).. انسي كل حاجة وابتدي صفحة جديدة من حياتك.. من غير ما تفكري في أي حاجة فاتت..

اقتربت منها (جيهان) قائلة:

- على فكرة يا (ابتسام).. أنا اتفقت مع استاذة (هويدا) انك من بكره هتنزلي المكتب عندي أو المستشفى عند (راشد) تتعلمي شغل يجد ينفعك.. وانتِ اختاري المكان اللي يعجبك..

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

نظرت إليها (ابتسام) في امتنان قائلة: «متشكرة قوى يا دكتورة».

ونظرت إلى (هويدا) والدموع في عينيها قائلة:

- متشكرة يا استاذة.. وبنا ما يحرمنى منكم

ربتت (هويدا) على وجهها في حنان قائلة:

- بلاش الدموع دي ويالا عشان نكمل تجهيز السفرة..

قالت (سارة) ضاحكة وهي تشير للسطح:

- طب لو الادان ادن.. هنفطر ولا هنستناهم اما يشوفوا الغروب؟!!

جلس (رامز) امام المائدة وهو ينظر إليها قائلًا:

- أنا عن نفسي مش هستنى حد.. أنا راجل داخل على جواز ومحتاج صحتى الايام الجاية..

شعرت (سارة) بالخجل الشديد فأسرعت بعيدًا بينما لكزه (حازم) في كتفه وهو يقول معاتبًا في صوت منخفض:

- ما تحترم نفسك شوية.. ابوها وابوك قاعدين..

التفت (رامز) إليه وهو يضحك مستنكرًا:

- وهو احنا هنعمل حاجة حرام!!.. كله بشرع الله يا اخ (حازم)

اشار (حازم) نحو (سارة) قائلًا:

- طب اتلم وقوم هات خطيبتك وخليك مؤدب شوية..

وقف (رامز) وهو يقول: «حاضر يا معالي المستشار».

ثم اقترب منه وهمس في اذنه قائلًا:

- بس على فكرة.. أنت كمان فرحك قريب.. والادب والجواز دونت ميكس يا عريس.. وخاصة في شهر العسل معاليك..

دفعه (حازم) من كتفه وتركه وذهب وهو يقول في ضجر وحرج:

- طب اوعا.. اوعا بقلة ادبك دي..

ضحك (رامز) وهو يراقب الخجل الذي ارتسم على وجه ابن عمه ثم لحق به (سارة) قائلًا:

- (سووووو) حبيبى.. ماتيجي نشوف الغروب احنا كمان..

نظرت (ملك) إلى جدها المستشار وهي تقول مبتسمة:

- جدو يا جدو..

احاطها بذراعيه وضمها إليه وهو يقول:

- نعم يا نور عين جدو؟..

همست في اذنه قائلة في خبث:

- ماتيجي أنا وانت نعمل كبسة على بابى ومامى وهم فوق عشان ينزلوا يفطروا معانا؟

ضحك المستشار قائلًا:

- لا حبيتى الكبسات دي تخصص خالك (رامز).. خديه معاكي.. أنا لو طلعت السلم ده هتفطروا تطلعوا أنتم تفطروا معايا فوق..

ضحكت معه في مرح ثم همس هو في اذنها:

- اقولك حاجة حلوة.. هم لو منزلوش ساعة الادان.. احنا نطلع نكبس عليهم كلنا سوا.. ايه رايك؟!!

غمزت له بعينها قائلة في مرح: «اوكيه يا جدو».

وعادت تنظر إلى الاعلى حيث يوجد أبواها اللذان لولا استماتتهما في الدفاع عنها وحمايتها

ماكانت نجت من براثن الذئاب الذين اقتصت منهم عدالة السماء..

على يد فرسان عدالة الارض..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

(100)
(سيف رحمة)

كانت فوق قمة (بيت القاضي) المطلة على مسجد (الحسين) تنتظر سماع اذان المغرب مع غروب الشمس، وكانت تمسك حجرًا في يدها وتحفر بعض السطور على الحائط..

«ليس من العدالة أن نطالب بحق الانسان والرحمة
لمن تجرد من الانسانية وماتت في قلبه الرحمة».

لم تشعر بقدومه ووقوفه خلفها حتى سمعت صوته وهو يقرأ السطور التي كتبتها فابتسمت دون النظر إليه وسمعته يصفق لها وهو يقول في اعجاب:

– امضاء.. فارسة العدالة.. (رحمة القاضي).. برافوو..

قالت دون أن تنظر خلفها: «بقالك قد ايه هنا؟!!».

شعرت به يقترب منها ويحيطها بذراعيه من الخلف ويضمها إليه وهو يهمس في اذنها:

– من أول ما بدأتي في أول سطر..

اراحت رأسها على كتفه ونظرت إليه قائلة:

– أنت مش هتبطل تمشي ورايا كده!!

هز رأسه نافيًا وهو ينظر إلى عينيها في حب هامسًا:

– لأ.. عشان مفيش انسان يسيب روحه تمشي بعيد عنه.. وانتِ روحي..

ابتسمت تلك الابتسامة الجذابة الساحرة التي تخلب عقله وهي تنظر إلى عينيه هامسة:

– وانت كياني اللي ساكنة جواااه.. لو خرجت منه اضيع..

اثرت فيه كلماتها كثيرًا فضمها إليه بين ذراعيه أكثر ونظر إلى عينيها في عمق هامسًا:

– وانا عمري ما هسمحلك تخرجي منه ابدًا..

ظل الاثنان ينظران لبعضهما حتى تذكرا معًا..

اجمل اللحظات التي عاشاها طوال تلك السنوات معًا..

واصعب المواقف التي مرا بها معًا..

واجتازاها معًا..

لأنهما معًا..

وتذكرا تلك اللحظة التي لا تنسى..

عندما قامت (ملك) بوضع خاتمي الزواج في اصبعيهما بنفسها..

كي يحمل كل منهما في يده اسم الآخر..

كما هو محفور بحروف من العشق في قلبيهما..

اللذين تعالت خفقاتهما وامتزجت حتى اصبحت واحدة..

كما امتزج غروب الشمس الساحر بارتفاع صوت المؤذن الرخيم..

وهو يؤذن للمغرب من فوق مئذنة (الحسين)..

حيث المكان الذي عُقد فيه قرانهما..

ليجمعهما بيت واحد معًا..

كما عاشا دائمًا معًا..

بروح واحدة..

وقلب واحد..

قوته من سيف..

وعدالته من..

رحمة..

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

كلمـة..

ليس من العدالـــة أن نطالب بحق الانسان والرحمـة
لمن تجرد من الانسانية وماتت في قلبه الرحمـــة

ميسـون سـرور

شكـر خاص إلى..

عائلتي الجميلة وامي الحبيبة واخوتي

اصدقائي وقراء مؤلفاتي ومدونتي

وكل من وقف بجانبي وآمن بي ودعم موهبتي الفنية والادبية

■■■

د. سـرور محمـد سـرور

والدي العزيز للمجهود الذي بذله في المراجعة والتدقيق اللغوي

لهذا العمل والوقت الذي كرسه لمراجعته كلمة كلمة

تقديرًا منه لقيمة الرواية وهدفها

■■■

النقيب مصطفى أحمـد خفاجي

الصديق العزيز جدًا للمجهود الذي بذله في مراجعة هذا العمل

والوقت الذي كرسه من أجل التدقيق في تفاصيله الشرطية والقانونية

تقديرًا منه لقيمة الرواية وأهمية هدفها

■■■

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

المقدم أيمن رجب

المستشار رامي منصور

النقيب محمد البيسي

المحامي د. أيمن رابح

الفنان والمنتج مصطفى سرور

الاستاذة يمنى سقر - الاستاذة ياسمين كارم

الأستاذة نهى عثمان

الاستاذ محمد عبد المنعم

و دار سما للنشر والتوزيع

الكاتبـــة..

- حاصلة على ليسانس لغات وترجمة إسباني \ إنجليزي وشهادة الكلية البريطانية الموسيقية في نظريات الموسيقى والجيتار.
- روائية وشاعرة وكاتبة سيناريو إلى جانب عملها كملحنة ومدرسة موسيقى في مدرسة دولية.

■■■

(أعمالهـــا الأدبيـــة والفنيـــة)

- مسرحية «شهـــداء العرب» عام 2001
- مجموعة روايات وقصص لحظة مصير
- رواية غيـرت حيـاتي
- روايـة رحمـــــــة

(والعمـــل القـــادم)

- لحظة مصير 2

■■■

للتواصل مع الكاتبـــة

maisson_sorour@yahoo.com
facebook.com/Maisoon.Sorour.official
twitter.com/MaisoonSorour
instagram.com/maisoonsorour
facebook.com/Rahmah.Maisoon.Sorour
facebook.com/ghayart.hayate.novel
facebook.com/lahzet.masir.novel

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob

لا يوجد على الأرض بين الناس ملائكة ..
ولكن منهم من يحملون قلوباً ملائكية في أجساد بشر ..
مثل هؤلاء ليس بوسعهم أن يؤذوا او يضروا أحداً ..
ولكن إذا حكمت عليهم الأقدار أن يصارعوا الشياطين بايديهم
فلن يسعهم إلا أن ..
يواجهوا الشر بالشر .. ويداوا عن الغير بالغير ..
ويحاكموا الشر في محكمتهم .. ميزان عدل خاص بهم ..
ميزان يخفى بين كفي خيرهم وشرهم ..
عدالة يصدر الحكم فيها بلا قانون ..
عدالة اسمها ..

رحمة

سما

المجموعة الحديثة للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع للناشر

ISBN 9778104[illegible]-7
9789778104017

www.facebook.com/groups/Sa7er.Elkotob